

أحكام الرضى وأهل المصائب والنعماني والاصوان
بين السنة والبدع والمخرفات

وتأليفه فلحق

القرن الجليل والمصائب العظم

رضي رسول الله ﷺ وكان

قريب

تجارت لم شئت في المناكير والنعماني

تقديم مساهمة الفاضل الشيخ

عبد المحسن بن محمد البقران عظيم

مدير مركز الدعوة والارشاد دار السلام كتابنا

جمع ودرست

أبي عبد الملك أحمد بن عبد الله الحسين

مكتبة المعارف للشيخ والترنج

لما جهتها سعد بن عبد الرحمن الرشيد

الربيع

أحكام الرضى وأهل الصائب والنعازي والأموك بين السنة والبسع والخرفان

وتبليبه فلحق

الحزن الجليل والصاب الأَعْظَم

مرض سول الله ﷺ ووفائه ﷺ

وتبليبه

أخبار لم تُسَبِّت في الحنايز والقبور والنعازي

تقديم صاهب الفضيلة الشيخ

عبد المحسن بن محمد البنيان حفظه الله

مدير مركز الدعوة والإرشاد بالدمام سابقاً

جمع وترتيب

أحمد بن عبد الله السامحي

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع

بجانبها سعد بن عبد الرحمن الرشيد

الرياض

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر ، فلا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب ، أو تخزينه أو تسجيله بأية وسيلة ، أو تصويره أو ترجمته دون موافقة خطية مُسبقة من الناشر .

الطبعة الأولى

١٤٣٤ هـ = ٢٠١٣ م

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ١٤٣٤ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السلمي ، أحمد عبد الله

أحكام المرضى وأهل المصائب والأموات بين السنة والبدعة
والخرافات ويليها ملحق مرض الرسول ﷺ ووفاته وأحاديث ./

أحمد عبد الله السلمي . - الرياض : ١٤٣٤ هـ

٣٩٢ ص : ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ١ - ١٢ - ٨١٣١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- الإسلام والطب . ٢- الأحكام الشرعية .

٣- السيرة النبوية

ديوي ٢٥٩٦ ١٤٣٤/٧٩٦٨

رقم الإيداع : ١٤٣٤/٧٩٦٨

ردمك : ١ - ١٢ - ٨١٣١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع

هاتف : ٤١١٤٥٣٥ - ٤١١٣٣٥

فاكس ٤١١٢٩٣٢ - ص.ب. ٣٢٨١

الرياض الرمز البريدي ١١٤٧١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

صاحب الفضيلة الشيخ : عبد المحسن بن محمد البنيان حفظه الله وبارك في أيامه مُدير
مركز الدعوة والإرشاد بالدمام سابقا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن
اهتدى بهداه وبعد :

فقد قرأت وتصفح الكتاب الذي ألفه وجمعه ورتبه الداعية إلى الله فضيلة الشيخ
أبو عبد الملك أحمد بن عبد الله السلمي والمعنون بـ " أحكام وبدع واعتقادات وتنبهات
تتعلق بالمرضى وأهل المصائب والأموات " (*) فاستفدت منه كثيرا وأعجبت بأسلوبه
وطرحه واستقصائه لتلك البدع والمخالفات وقد عرف عن الشيخ أحمد وفقه الله ونفع
بعلمه أنه من المناضلين عن سنة رسول الله ﷺ ومن المنكرين للبدع والمخالفات مع
توضيح الدليل والبرهان على ذلك ولا شك أن دين الله تام وسنة رسول الله ﷺ جلية
واضحة كما قال رسول الله ﷺ : (تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ
عنها إلا هالك) وإن من ابتدع فقد اتهم الدين بالنقص واتهم الرسول ﷺ بالتقصير في
البيان والنصح للأمة والمبتدع إما جاهلا مقلدا فيجب نصحه وتبيين الحق له وإما أن
يكون لديه علم أو بعض علم ولكنه معاندا وله مصلحة في الإصرار على البدعة فهذا
يجادل لتقوم عليه الحجة وتبرأ الذمة بإنكار بدعته وعدم السكوت عليها وهذا ما سلكه
فضيلة الشيخ أحمد في مؤلفه هذا وسائر كتبه ومؤلفاته فأسأل الله العلي القدير أن ينفع

(*) ما ذكره فضيلته من العنوان كان هذا قبل التعديل . كما أي بعد التقديم أضفت موضوعا خاصا
بالتعزية وأخفت بالإحداد مسائل آخر لم يطلع عليها فضيلته .

بين السنة والبدع والخرافات

بهذه المؤلفات والرسائل وأن يجزي الشيخ أحمد الجزاء الأوفى وأن يجعل ذلك في موازين
حسناته يوم يلقى ربه إنه سميع مجيب .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كتبه عبد المحسن بن محمد البنيان

يوم الأربعاء ٦/٤ / ١٤٣٣ هـ



شكر وتقدير

قال عليه السلام : (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) أبو داود ٤٨١١ والترمذي ٢٠٣٧ صحيح الجامع ٧٧١٩

وقال ابن أبي الدنيا : أنشدني الحسين بن عبد الرحمن :

لو كنت أعرف فوق الشكر منزلةً أعلى من الشكر عند الله في الثمن
إذا منحتكها مئـبـي مهتدةً شكراً على صنع ما أوليت من حسن
إذا أنت لم تزد على كل نعمة موليكها شكراً فليست بشاكر
وقال الآخر :

إذا كان شكري نعمة الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكر
كيف بلوغ الشكر إلا بفضلته وإن طالت الأيام واتصل العمر

فالنعمة تحتاج إلى شكر ، ثم إذا شكرتها ، فهي نعمة أخرى تحتاج إلى شكر ثان ،
وإن شكرت في الثانية ، فهي نعمة تحتاج إلى شكر ثالث ، وهكذا أبداً ، قال تعالى :
﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النحل : ١٨] . فله الحمد والشكر
أولاً وأخيراً وباطناً

لك الحمد مولانا على كل نعمة ومن جملة النعماء قولي لك الحمد
فلا حمد إلا أن تمن بنعمة تعاليت لا يقوى على شكرك العبد

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بوافر الشكر - بعد شكر الله - إلى مشايخ
أجلاء وإخوة فضلاء على رأسهم صاحب الفضيلة الشيخ : عبد المحسن بن محمد بن
عبد العزيز البنيان غفر الله له مدير مركز الدعوة والإرشاد بالدمام - سابقاً - وغيره من
أهل العلم ممن ساهموا في إخراج الرسالة على هذا النحو سواء من علمهم وكتبهم أو
يأبداء نصح ومشورة أو بمساعدة على تصحيح الرسالة وإبداء بعض الملاحظات القيمة ،
فإني وإن لم أذكر أسماءهم فإني معترف لهم بالفضل والامتنان ، أجزل الله لهم الأجر
والثوبة ولا أنسى شكر الغالية الوفية أم أولادي أم عبد الملك حفظها المولى فقد كان لها

بين السنة والبدع والخرافات

دور عظيم في إعانتني على البحث وتهيئة الجو فجزاها الله خير الجزاء وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

إِن الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ ، وَكَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا وَبَعْدُ : -

- عبد الله : اعلم أن أرق القلوب قلب يراقب ، وأعذب الكلام ذكر الله ،
وأطهر حب الحب في الله ، فأنا أحبك في الله وأهدي إليك رسالة .

رسالة موسومة

ب | أحكام المرضى وأهل المصائب والتعازي والأموات بين
السنة والبدع والخرافات

ويليه ملحق

الحدث الجلل والمصاب الأعظم : مرض رسول الله ﷺ ووفاته ﷺ

وأحاديث لم تثبت في الجنائز والقبور والتعازي

استليت طرفا منها من كتابي الموسوم بـ : [بدع وأخطاء ومخالفات شائعة تتعلق
بالجنائز والقبور والتعازي] والذي حظي بتقريب فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن
الجبرين رحمه الله وطرفا منها من رسالة لي بعنوان : (وفاة سيد البشر ﷺ : وما فيها من
الدروس والعظات والعبر) وكتاهما طبع ونشر مكتبة المعارف بالرياض .
مع إضافة زيادات وتحقيقات .

على كف الندى أهدي كتابي وأرخي في محبتكم ركايب
فإن كان الذي أهدي يسيرا ففيض الود أكمل في النصاب

[محتوى الرسالة]

وقد تطرقت في هذه الرسالة إلى : سبب الكتابة - ما يتعلق بالمرض من حكم - فوائد - فضل - علاج - فتاوى - أسباب الصبر على المرض - هل الإنسان مسير أم غير ؟ - قواعد وطرق مواجهة الابتلاء - نماذج ساطعة وصور ناصعة للسلف صبرهم ورضاهم تسلية ومواساة - أحوال الإنسان في تقبل المصيبة - تنبيه مهم للغاية مع فوائد قيمة ودرر - لماذا الحزن والهم والكآبة والغم ؟ - ما ينبغي على المريض فعله - بشرى سارة للمرضى - صور من حال بعض المرضى للعظة والعبرة - بعض الدروس المستفادة من رؤية وسماع هذه القصص - التداوي - علاج مرض القلوب ومرض الأبدان - ما هو المرض العضال ؟ مرض خطير ولكن علاجه سهل بإذن الله - مسألة حكم من وسوس له الشيطان بقوله : من خلق الله ؟ وما العلاج لهذه الوسوسة ؟ - تنبيه مهم للغاية : لا ينبغي لمن ليس عنده علم شرعي أن يدخل على مواقع الكفر التي تثير الشبهات حول رسالة الإسلام لأن هذا قد يؤدي بالداخل إليها إلى الشك والكفر والعياذ بالله ، ويصير له نصيب من قول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْفٰلِقُونَ يُخْرِجُوهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمٰتِ ﴾ [البقرة : ٢٥٧] أي من نور الينيات إلى ظلمات الشكوك- أعظم الأسباب في دفع البلاء - فضائل الدعاء - شروطه - آدابه - أوقاته - أماكنه - أحواله - أخطاؤه - أسبابه باختصار- شأن الدعاء - العلاج الناجع النافع - التداوي بالمُحَرَّمات - احذرهم احذرهم - الرقى الشرعية - مخالقات في الرقى الشرعية وفي التداوي - اعتقادات وبدع ومخالفات وخرافات - علامات وصفات يعرف بها المشعوذ - ومن المضحك المبكي وشر البلية ما يضحك - أحكام الطهارة والصلاة للمريض - فتاوى مهمة في طهارة المريض وصلاته - ما يُفَطَّرُ الصائم وما لا يُفَطَّرُه - حج المريض - أخطاء وتنبهات على بعض المرضى ووقفه - يقول أحدهم إذا ذكرت مناقب السلف افتضحنا . - مَرَضَ فقالوا : السبب هو الدين ؟! - حكم عيادة المريض - فضل عيادته - فضل عظيم وثواب جليل على عمل يسير كيف يعاد المريض ؟ - آداب عيادته - مما يتعلق بعيادة المريض من الأخطاء - فائدة الفرق بين العيادة والزيارة ؟ -

أخطاء شائعة وتصرفات خاطئة واعتقادات باطلة وأقوال تخالف الشريعة عند نزول المصائب والأمراض والبلايا - هذا الكلام من الكفر البواح - البكاء حالاته - أحكامه - حكم تسمية مرض "السرطان" بـ "المرض الخبيث" . - تمني الموت - الانتحار - الأئين - لبس السواد - الإسعاد - من منكرات المستشفيات - من أكبر المخالفات بل قاصمة الظهر التخبط الذي يعيشه بعض من ينتسب إلى الإسلام - خرافات وجهالات - عادة دخيلة على المسلمين - علاج الأمراض بالزار - حديث : (من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد) - نشرة وقصة مكذوبة - نماذج وقصص من فروع الصبر - وقفة مع حديث - الصبر ضرورة - تنبيه مهم للدعاة - شذرات من الفتاوى في حوادث السيارات - مفاهيم خاطئة عن القضاء والقدر - أمور تقدر في الصبر وتنفيه - فائدة قيمة الأدعية والأذكار المشروعة من ساعة الاحتضار إلى زيارة القبور خمسة عشر نوعاً - بدع وأخطاء واعتقادات وخرافات ومخالفات شائعة تتعلّق بالموت والاحتضار والتغسيل والتكفين والصلاة على الميت وتشيعه إلى المقبرة - هل من يموت في حوادث السيارات يكون شهيداً ؟ - إهمال المحتضر وعدم المبالاة به وعلى أي حال يموت عليها والواجب تجاهه - بعض الأمور التي تتعلق بمن سيقام عليه حد القتل قصاصاً - الوصية - نموذج للوصية - الديون - حتى لا تغرق أخي في الديون - النعي - طلب تشريح جثة الميت - نقل أعضاء الميت أو التبرع بها - أمر خطير - التذكار - ما يتعلق بالإحداد من أحكام وأقسام والمشروع منه والممنوع وأخطاء وبدع ومخالفات تتعلق به - التعزية - معناها - مقصودها - ألفاظها - حكمها - فضلها - الحكمة منها - البدع والأخطاء الشائعة المتعلّقة بالتعازي - ألفاظ في التعازي خاطئة - تنبيه مهم - شعار (لا عزاء للسيدات) - مظاهر احتفال ضخامة العزاء - توثيب الختمات - قولهم : (ونهدي لموتانا وموتى جميع المسلمين ثواب سورة الفاتحة أو سورة كذا) - وفي نهاية المطاف وتتميماً للفائدة ولما لشمّل ما نحن بصددّه فيما يتعلّق بالمرض والمصائب والاحتضار والموت وما بعده ذكرت موضوعاً يسكب الدموع من الأجنان ، ويجلب الفجائع لإثارة الأحران ، ويلهب نيران الموجدة على أكباد ذوي الإيمان عجب أما عجب ممن يقرأ هذا الموضوع ثم لا تدمع له عين ولا تذرف له دمع ولا يحزن له قلب !!!!!!! : مرض رسول الله ﷺ ووفاته ﷺ - موقفنا تعزية وتسلية - الأيام الأخيرة من أيام المصطفى ﷺ - إشارات النبي ﷺ إلى

أحكام المرضى وأهل المصائب والتعازي والأموات

اقترب أجله - تجهيز جيش أسامة بن زيد ؓ - ابتداء شكواه - لحظات وداع مؤثرة
تفتت الأكباد وتمزق القلوب وتبكي العيون إنا لله وإنا إليه راجعون نفديه بأنفسنا
وأمهاتنا وآبائنا وأموالنا - وتسرب الخبر بين الصحابة خلال لحظات فصاح صائحهم
وضج ضجيجهم وأظلمت عليهم الدنيا بأسرها فاشتدت الرزية بموته ؓ وعظم
الخطب وجل الأمر وعمتهم الحيرة وأقعدتهم الدهشة وأظلمت الحياة في وجوههم
اللحظات الأخيرة - وصايا الرسول ؓ في مرض وفاته - ؓ - موقف الصديق - ؓ -
موقف الصحابة ؓ بعد وفاته ؓ - موقفنا تعزية وتسلية - من حقوقه ؓ علينا جأ
واتباعاً - أخيراً مما يسلينا - . ثم أردفت ذلك بأحاديث لم تثبت في الجنائز والقبور
والتعازي ثم ذكرت موعظة وتذكيراً بعنوان : [ماذا عن آخر يوم للإنسان في هذه
الدنيا ؟] . لعل الله تعالى أن يوقظ القلوب الغافلة وينبه بها من لم يمر على باله اليوم
الآخر وظن أن هذه الحياة هي النهاية .

[أسباب الكتابة]

من أسباب الكتابة في هذا الموضوع : انتشار البدع والأخطاء والاعتقادات الباطلة بل والخرافات التي سأذكرها إن شاء الله ﷻ ، واختلاط أمرها على كثير من الأخيار فأصبحوا لا يُميّزون بينها وبين سنة سيد الأبرار . ومما شجع على انتشار هذه البدع والأخطاء والمخالفات عدم الفقه في دين الله ﷻ . والتساهل في هذا الموضوع من جهة وسكوت أهل الحل والعقد من العلماء والأمرء في عالمنا الإسلامي من جهة أخرى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنَةُ ﴿١٦٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّوْا فَاُولَٰئِكَ أَثُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : ١٥٩ - ١٦٠] . والعوام إذا رأوا سكوت العالم على أمرٍ حسبوا أن ذلك الأمر لا يُخالف الشرع - وهذه آفةٌ من آفات ترك النهي عن المنكر . وكذا عمل العالم بالبدعة ، وتقليد الناس له لوثوقهم بأنه لا يفعل إلا ما فيه الصواب . وكذا التعصّب للأباء والأسلاف والأكابر والعادات والمذاهب وقول الإمام ، ولقد وبّخ الله ﷻ وزجر المشركين الذين احتجوا بفعل الآباء ، فقال عز من قائل : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانُ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ الشَّعِيرِ ﴾ [القمان : ٢١] كما أن ردّ الحق لأنه يُخالف العادة أو الإمام أو المذهب ... أو غير ذلك ، هو الكبر بعينه الذي عناه النبي ﷺ بقوله : (الكبر بطل الحق وعمط الناس) مسلم ٩١ ومعنى بطل الحق أي رده وعدم قبوله .

ومن أسباب الكتابة مواقف محزنة عاينتها بنفسي تدل على تمسك الناس بالبدع والخرافات والاعتقادات الباطلة والأخطاء وتأصلها فيهم أذكر بعضاً منها مما دعاني إلى التطرق لها وغيرها وعلاجها بالأدلة الجلية : العجب كل العجب تمسك الناس بالبدع والخرافات بل اعتقاد مشروعيتها والله در ابن عقيل رحمه الله حين قال : (لو تمسك الناس بالشرعيات تمسكهم بالخرافات لاستقامت أمورهم) . وإليك بعض المواقف التي حصلت لي مع بعض العامة مما يدل على تأصل واستحكام بعض البدع والاعتقادات

الخاطئة عندهم بل الأدهى والأمر تعصبهم لها التعصب الأعمى وعدم تركها وإن تبين لهم الدليل على خلافه وقد ذكرت في ثنايا الرسالة الرد على هذه المزاعم الباطلة والاعتقادات الخاطئة بالأدلة الجلية .

- ما يتعلق بما يسمى بذبيحة الحفرة إذا دفن الميت ، فمن زمن قريب خرجنا في تشييع جنازة ، فرأيت رجلاً مهموماً حيران ففاجأني بالسؤال قائلاً : يقولون لا بد من ذبيحة الحفرة ، وأنا لم أذبح ووالدي المتوفى في المغتسل والرجال يقولون : لا تؤثم نفسك اذبح اذبح ذبيحة الحفرة للمتوفى !!!

- ما يتعلق بتثويب الختمات للأموات والاستنجار عليها بل اعتبرها بعضهم واجبة يأثم بتركها وقد سألتني امرأة فقالت : من عادتي أن أثوب كل سنة ختمة لوالدي وهذه السنة لم أفعل فهل يجوز ويجزئ أن أخرج خمسمائة ريال للفقراء الموتى أو أستأجر ؟!!!

ويقول الشيخ ابن عثيمين : حتى أني حدثت حديثاً عجبا وهو أنهم إذا قدم الغداء أفاضوا عليه أيديهم وقالوا : اللهم اجعل ثوابه لفلان والعشاء كذلك فلم يبق شيء من الأعمال الصالحة إلا جعلوه لهم وكل هذا من البدع . ولكن مع الأسف أن الناس إذا عملوا عملاً ولم ينهوا عليه صار هذا العمل البدعي سنة عندهم ، وصاحوا بمن ينكر عليهم : أتحمسُ أمواتنا ؟!!! ، فأمواتنا محتاجون وأعمالهم منقطعة . فنقول لهم : ادع لهم فبدل أن تجعل العمل الصالح لهم اجعله لنفسك وادع لهم وهذا خير لك وعمل بتوجيه النبي ﷺ (الشرح المتع ٣٧٥/٥) .

- ما يتعلق باعتقاد بعض العامة أن الذهاب للمقابر صباح كل عيد من أعظم حقوق الموتى وأنه قبل معايدته على الأحياء يلزمه المعايدة على الأموات وسألني أحدهم أنه لم يذهب المقبرة يوم العيد فهل يلحقني إثم وما الحل وهل هناك كفارة ؟!!!

- ما يتعلق بإقامة المآتم - وما تجنيه وتجره من مآثم - والولائم للعزاء ما انتشر بين الناس من ضرورة - بل وجوب - صنع أهل الميت الطعام للمعزين ، وأنه من حق المتوفى على أهله وإنه لا بد من ذلك ، ولو أوصى الميت بعدم فعلها في عزائه ، والأغرب من ذلك أن يوصف أهل الميت بالبخل والشذوذ ويعاتبوا إذا ما تركوا هذه العادة السيئة والبدعة القبيحة ، مع أن الشرع الحنيف يشهد ببطانها بل ويُقرُّ خلافها ،

قال لي أحدهم في المقبرة : إن والدي الذي ندفنه الآن قد أوصى بعدم إقامة الولائم والمآتم في عزائه ، فماذا أفعل ؟ قلت له : نفذ وصية والدك وجوباً ولو لم يوصر لم يجز لك صنع الولائم فكيف إذا أوصى . قال : لا أقدر أن أنفذ هذه الوصية ، أخشى أن يعيرني وإذا ما انتهوا من العشاء أو الغداء وبعد أن تمتلئ البطون وتطيب النفوس وتقر بالمأكل العيون يقال : (اقرؤوا الفاتحة وانووا ثوابها وثواب هذا الطعام للمتوفى) وإذا ما حاول بعض الناس الإنكار عليهم قال بعض الجهلة : ماذا سيقول الناس عنكم إنهم سوف يتهمونكم بالبخل والشح وغير ذلك . والجواب أن نقول المهم ، ما حكم الشرع ؟ ، وأصبح كثير من الناس يدارون هؤلاء .

الأدهى والأمر ما انتشر بين الناس من ضرورة - بل وجوب - صنع أهل الميت الطعام للمعزين ، وكأنه وليمة للوفاة ، والأغرب من ذلك أن يوصف أهل الميت بالبخل ويعاتبوا إذا ما تركوا هذه العادة السيئة والبدعة القبيحة ، مع أن الشرع الحنيف يشهد ببطلانها بل ويُقرُّ خلافها .

وقد قال لي رجل : إذا لم أعمل وليمة ينسبني الناس إلى البخل .

والجواب على ذلك : أنه ليس المهم أمر الناس ، المهم ما حكم الشرع ؟ ، أما وصول الثواب إلى الميت فذلك بالتصدق بلحم الشاة أو الدراهم على الأرامل واليتامى وما أشبه ذلك ، فهذا مما ينتفع به الميت ويصلُّ الثواب بإجماع الأمة .

• الأكلُ من طعام العزاء وإذا لم يجب دعوة أهل الميت إلى الطعام وجدوا في نفوسهم عليه جداً عظيماً وحملوا عليه وحنقوا وكأنه أهانهم ، والناس بدلاً من أن يصنعوا طعاماً لأهل الميت صاروا يتجمعون عند أهل الميت من كل حذب وصوب ، ليأكلوا من ولائم بدعية ما أنزل الله بها من سلطان ، بل لا يجوز الأكل منها لأنه من التعاون على الإثم والعدوان .

بعض الناس يقول : أعلم أن الولائم في العزاء بدعة ولكن أذهب بقصد عدم التقاطع .

• صنع الولائم وذبح الذبائح ، فترى الجفان يغدى بها ويراح ولا تدري هل هو عزاء أم زواج ، فرح أم ترح ؟ لكثرة الضيافة ، وبعض العامة يقولون : إن إقامة التعزية والوليمة من حقوق الميت . وهذا بدعة منكرة ، ولو أوصى الميت بذلك . فما اعتاده

الناس الآن من أن أهل الميت هم الذين يصنعون الطعام ويطعمون الناس فهو بدعة شنيعة .

أقول : يزعمون بفعلهم هذا أن هذا فيه حب لميتهم ومودة ومن حقوق الميت ، وهو على العكس .

- أمر خطير : مسألة تعليق صور الميت في البيت : كلمت ونصحت بعض من وقع فيه وذكرت حكمه بل ضرره وحرمان ملائكة الرحمة ولكن بلا جدوى ولا فائدة : يزعمون بفعلهم هذا أن هذا فيه حب لميتهم ومودة ، وهذا على العكس . فليتنبه لهذا الأمر الخطير ﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ [النور : ١٥] .

• فيما يتعلق بالإحداد : أقول : العجب أن النساء يلزمن أنفسهن ويضيقن عليها ويتشبثن بأمور لا أصل لها أخذنها من أفواه مثيلاتهن ممن يتخبطن في الجهل ومن لا تفعل هذه المراسم لزوجها فهي عندهم غير وافية ولا محبة له وقد حصل لي هذا الموقف مع أحد قريباتي في إحداها حاولت وبذلت جهدي في أن تترك البدع والاعتقادات الخاطئة التي وقعت فيها فقالت : أخشى تعيير الناس وكلامهم في وأصير حديث مجالسهن . أقول : وإن تعجب فعجب . والذي يجب علينا التعليم والبيان . المصيبة أن المرأة الحادة تتقبل البدع والخرافات التي سيمر ذكرها تقبلاً سريعاً وتتقاد لها وتدعن ، بل ربما عرفت أن ذلك من البدع ، ولكن تقول إن لم أفعلها أخشى من التعيير والتعليق من قبل النساء ، وأن أكون حديث مجالسهن . كما حصل لي ذلك .

• وفيما يتعلق بالرقية : أقول : ومن المضحك المبكي - وشر البلية ما يضحك - أن بعض العامة يقول : لا بد من ست نسوة من الفرقة الضالة يقرأن على المريض حتى يشفى . وعندما حدثت بهذا في مسجدي ، جاء رجل وقال : نعم أنا ينفسي جنت بهن!! ونسي هذا الجاهل أن الرقية لا تطلب إلا من سليم المعتقد الورع الصالح ، ولا يجوز طلب الرقية من الفاجر ، وإن حصل شفاء برقيته فهذا ابتلاء وامتحان ، وفي طلبها منهم إعزاز لمن أذلم الله .

• وفيما يتعلق بتشاؤمهم من شهر صفر ، فترى بعض الجهال يُمسكون عن السفر فيه ، ويتركون ابتداء الأعمال فيه من نكاح أو بناء أو مناسبات وغيرها خشية ألا تكون مباركة .

بل رُبما تَهَوَّا عن فعل هذه الأمور في شهر صفر ، وأنكروا على من فعلها
تشاؤماً وتطيراً بهذا الشَّهر فقد . أخبرني أحد إخواننا حالفاً بالله قائلاً عندما أعطينا
رجلاً بطاقة زواج قال مستكراً مستغرباً متعجباً : زواج في صفر ؟ !!!!! . - يعني :
أيعقل زواج في صفر ؟!!!!

- يظن كثير من العوام من الناس وهذه دارج بينهم أن تشبيك الأصابع فيه
ضرر كبير وهو عدم التوفيق بين الزوجين . وهذه مسألة يكثر الحديث عنها . والأعجبُ
من هذا : إنكارهم الشَّدِيد و غضبهم على من فعل ذلك برفع الصَّوت ، والمبادرة
السَّريعة إلى يديه وتفرجها . سبحان الله عز وجل يشددون في المباحات ، ويتساهلون في
المحرمات التي تحصل عندهم ليلة الزفاف وغيرها ، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون .

وأقول : سبحان الله من هذا الاعتقاد الفاسد الكاسد !! ، ما علاقة التشبيك
بالسَّعادة أو الشَّقَاوة ؟ ما علاقة التشبيك بمستقبل الزوجين ؟ . والله الحمد والمنة فإنَّ
كثيراً ما حصل ويحصل تشبيك الأصابع ؛ ويكون الزَّواج مُكَلِّلاً بالسَّعادة والتَّوفيق .
غير أني - والله الحمد - أنكرُ على من يُنكر ، وأنبُه على أن ذلك اعتقاد فاسدٌ
مُتَلَقَّى من العوام ، فينكرون عَلَيَّ إنكاري ويقولون : هذا ما رأينا عليه آباءنا وما نعتقده
منذ خلقنا الله عز وجل .

والأدهى والأمر حقيقة ما نمأ إلى سمعي : مِن أنَّ بعض المأذونين ينهى عن
التَّشبيك في مجلس العقدِ !!!!!

إلى غير ذلك مما قرأنا وسمعنا وعانينا

فانظر رحمك الله إلى مدى تمسك الناس بالبدع والخرافات والله در ابن عقيل رحمه
الله حين قال : (لو تمسك الناس بالشرعيات تمسكهم بالخرافات لاستقامت أمورهم) -
كما أسلفت - فعلى المسلم ألا يغتر أو ينخدع بكثرة من يفعل البدع والمنكرات فقد
انقلبت الموازين في زماننا هذا وتغيرت الأحوال فيه فصار الأمر كما ذكرت آنفاً !!!
والمصيبة أن بعض الناس إذا علمها وعرف مخالفتها للشريعة لا يزال مصراً عليها
مستمراً بل مستمر يالها فنقول له ولأمثاله :

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

ومن الجدير بالذكر أن نقول: إنَّ المخطئَ لا يلامُ بِخَطئِهِ إلا بعد عِلْمِهِ إِيَّاهُ ، فمن أخطأ - ولم يكن عالماً بِخَطئِهِ - فلا حرجَ عليه ؛ لقوله عز وجل: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] . ولقوله ﷺ : (إنَّ اللهَ وَضَعَ عَن أُمَّتِي الخَطَأَ والنَّسيانَ وما استكْرِهوا عليه) أخرجه ابن ماجه (٢٠٤٥) وابن حبان (١٤٩٨) لكن قد ينقلبُ الخَطَأُ إلى بدعةٍ متى عِلْمُهُ وأصرَّ عليه ؛ لقوله ﷺ : (من أحدثَ في أمرنا هذا ما ليسَ منه فهو ردٌّ) مُتَّفَقٌ عليه : البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨) ولقوله ﷺ : (كُلُّ بدعةٍ ضلالةٌ) مسلم ٨٦٧ . وهذه الرسالة تعالج بدعاً وأخطاءً ومحدثات في دين الله ﷻ في الجنائز والقبور والإحداد والتعازي ؛ وهل يؤتى الدين إلا من هذه المحدثات والمخالفات وأمثالها . وقد حرصت على الاختصار قدر المستطاع ، وعدم التوسع إلا ما اقتضى ذلك . وذكرت هذه المقدمة قبل الدخول في موضوع الكتاب لكي يُصَبِّرُ العبد نفسه في لزوم الحق ، ولا يستوحش من قلة السَّالِكين ، ولا يغتر بكثرة الهالِكين ، والله ﷻ المسئول أن يُرينا الحق حقاً ويرزقنا أتباعه ، وأن يُرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ، وأن لا يجعله ملتبساً علينا فنهلك ونضِل .

اللهم اجعل عملي كله صالحا ولوجهك خالصا ولا تجعل لأحد فيه شيئا

اللهم انفع بهذا الكتاب واضعه وقارئه وسامعه وناشره

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا

أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعوة لا يستجاب لها

وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

أحمد بن عبد الله السلمي

١٤٣٣/١٢/٢١ هـ

المرض

حِكْمُ الْمَرَضِ وَقَوَائِدُ^(١)

- ١- استخراج عبودية الضراء وهي الصبر : وهذا لا يتم إلا بأن يقرب الله ﷻ الأحوال على العبد حتى يتبين صدق عبوديته لله ﷻ فيشكره على السراء والضراء .
- ٢- تكفير الذنوب والسيئات : فإن المرض قد يكون عقوبة على ذنب وقع من العبد ، قال الله ﷻ : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كُنْتُمْ تُدْبِرُونَ لَهَا وَمَعَكُمْ يَوْمَ تَلْقَوْنَ فِيهَا كَبِيرًا ﴾ [الشورى : ٣٠] .

وتعجيل العقوبة للمؤمن في الدنيا خير له حتى تكفر عنه ذنوبه ، وفي الحديث : (إذا أراد الله بالعبد الخير عجل له العقوبة في الدنيا ، وإذا أراد الله بعبد الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة)^(٢) .

وليعلم أن هذه المصائب التي قد حلت به قد تكون عقابا على بعض ما قدم من سيئات وعقاب الدنيا أهون من عقاب الآخرة ولينظر إلى نعم الله المنهمرة عليه ليلا ونهارا فلم يصح بين الناس معلنا بها ولم يتم بحق شكرها فكيف يصيح ويضج ويشتكى إذا أصابته بلية من الله على سبيل الاختبار والامتحان ؟ فلو أن العاقل يقارن بين ما حل به من النعم وما أصابه من بلاء لوجد أن النعم أضعاف أضعاف البلايا والمصائب فكيف يكون العبد عدادا للمصائب نساء نعم خالقه وسيده لا شك أن هذا حال لا يليق .

- ٣- كتابة الحسنات ورفع الدرجات : فالعبد إذا صبر على المرض فإنه يُثاب بكتابة الحسنات له ورفع الدرجات وحصول الأجور العظيمة ، وفي الحديث : (ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتب الله له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة)^(٣) .

(١) باختصار من تحفة المريض لعبد الله الجعيني (ص ٩-٢٧) ومن أراد التبيان والتوضيح فليرجع إلى هذه الرسالة فإنها قيمة مهمة ومفيدة في موضوعها . ثم إنني أدخلت زيادات .

(٢) [أخرجه الترمذي (٢٣٩٦) والطحاوي في المشكل (٢٠٥٠) والحاكم (٦٠٨/٤) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٥٤/١) والبخاري في شرح السنة (١٤٣٥)] وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٢٠) .

(٣) [أخرجه : مسلم (٢٥٧٢) والترمذي (٩٦٥) وأحمد (٢٥٥/٢، ١٧٣، ٤٢) وهناد بن السري في الزهد (٤١٩) والطيالسي (١٣٠)] .

٤- سبب دخول الجنة : لا تُنال الجنة إلا بما تكرهه النفوس ، وفي الحديث :
(حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)^(١) .

٥- النجاة من النار : وفي الحديث : (الحمى حظ كل مؤمن من النار) ^(٢) .

٦- رد العبد إلى ربه وتذكيره بمعصيته وإيقاظه من غفلته بعد أن كان منهمكاً فيها : إن العبد متى كان صحيحاً معافى انهمك في لذاته وشهواته وأقبل على دنياه فنتسي مولاه وتحين الشيطان غفلته فأوقعه في الشهوات والمعاصي فإذا ابتلاه الله ﷻ بمرض أو غيره استشعر ضعفه وذله وفقره إلى مولاه وتذكر تقصيره في حقه وتفريطه في جانبه فعاد إليه نادماً ذليلاً متضرعاً .

واعلم أن من فوائد المرض والبلاء أنه يبين للإنسان كم هو ضعيف مهما بلغت قوته ، فقير مهما بلغ غناه ، فيذكره ذلك الشعور الذي يحس به عند مرضه بربه الغني الذي كمل في غناه ، القوي الذي كمل في قوته ، فليلجأ إلى مولاه بعد أن كان غافلاً عنه ، ويترك مبارزته بالمعاصي بعد أن كان خائضاً فيها .

كم من نعمة لو أُعطيها العبد كانت داءه ، وكم من محروم من نعمة حرمانه شفاؤه وكم من خير منشور وشر مستور ، ورب محبوب في مكروه ، ومكروه في

محبوب ، قال ﷻ : ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾ [البقرة: ٢١٦] .

٧- تذكيرك بنعم الله ﷻ السابقة والحاضرة :

قال الشاعر :

لا يعرف المرء إذا لم يصب بنكبة ما موقع العافية

وقول الآخر : الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراها إلا المرضى .
فمن نعم الله علينا نعمة الصحة والعافية : فعليتنا استشعار هذه النعمة الغالية وحمد الله عليها والنيي -ﷻ- يقول : (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ) رواه

(١) [أخرجه مسلم (٢٨٢٢) والترمذي (٢٥٥٩) وأحمد (١٥٣/٣، ٢٨٤، ٢٥٤) وعبد بن حميد

(١٣١١) وابن حبان (٧١٦، ٧١٨) والدارمي (٢٨٤٦) وأبو يعلى (٣٢٧٥) والبيهقي (٤١١٤) .]

(٢) السلسلة الصحيحة (١٨٢١) .

البخاري، فبدأ النبي - ﷺ - بنعمة الصحة ، ولا يعرف مقدار نعمة الصحة، إلا من عانى المرض أو من زار المرضى عافانا الله وإياكم ، يقول الله - عز وجل - في محكم كتابه : ﴿ تَمَرَّلْتُمْ عَلَنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ [التكاثر: ٨] ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ : أَلَمْ نُصَحِّحْ لَكَ جِسْمَكَ ، وَتَرَوِينَا مِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ؟) رواه الترمذي والحاكم وَقَالَ الْأَبْيَانِي : صحيح . (صحيح الجامع : ٢٠٢٢) . وفي رواية : (ألم نصحي لك جسمك)، معناها : يعني نجعله سليما صحيحا معافى . نعمة الصحة والعافية فضل من الله - عز وجل - ينبغي شكره ، وما أصابه من مرض فإنما هو ابتلاء من الله - عز وجل . والنبي - ﷺ - كان كثيراً ما يقول وهذا من أرواد الصباح والمساء ، أدعية في حمد الله - عز وجل - على نعمة الصحة والعافية ، منها قول النبي - ﷺ - : (اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري) وقول النبي - ﷺ - : (سلوا الله العفو والعافية) وكان النبي - ﷺ - يدعو بقوله : (اللهم متعنا بسمعنا وأبصارنا واجعلها الوارث منا) ، وهذا يدل على أن الإنسان يتمتع بصحتي ونعمتي السمع والبصر . فينبغي أن نعلم أن الصحة والعافية بيد الله - عز وجل - لأن الله - تعالى - يقول : ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء : ٨٠] .

فينبغي للعاقل اللبيب أن لا يضيع أيام صحته وفراغ وقته بالتقصير في طاعة الله ، وألا يثق بسالف عمل ، ويجعل الاجتهاد غنيم صحته ، ويجعل العمل فرصة فراغه ، فليس الزمان كله مستعداً ، ولا ما فات مستردكاً .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ، قال : (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحةُ والفراغُ) رواه البخاري وغيره . فعش حياة البساطة إياك والرفاهية والإسراف فكلما ترفه الجسم تعقدت الروح انظر إلى من هو دونك في الجسم ... والصورة .. والمال .. والبيت .. والوظيفة .. والذرية ... لتعلم أنك فوق ألوف الناس ... لا تعش في المثاليات ... بل عش واقعك ... فأنت تريد من الناس ما لا تستطيعه . فكن عادلا زر المستشفى ... لتعرف نعمة العافية والسجن ... لتعرف معنى الحرية والصحة النفسية ... لتعرف نعمة العقل لأنك في نعم لا تدري بها اهجر العشق والغرام والحب المحرم فإنه عذاب للروح ...

بين السنة والبدع والخرافات

ومرض للقلب وافزع إلى الله فإنه الركن ... إن خانتك أركان ما أصابك لم يكن ليخطئك ... وما أخطأك لم يكن ليصيبك وجف القلم بما أنت لاق ... ولا حيلة لك في القضاء لا تظن أن الحياة كملت لأحد من عنده بيت ليس عنده سيارة ومن عنده زوجة ليس عنده وظيفة ومن عنده شهية قد لا يجد الطعام ومن عنده المأكولات منع من الأكل من يؤخر السعادة حتى يعود ابنه الغائب ويبنى بيته ويجد وظيفة مناسبة إنما هو مخدوع بالسراب مغرور بأحلام اليقظة ... إذا وقعت عليك مصيبة أو شدة ... فافرح بكل يوم يمر لأنه يخفف منها وينقص من عمرها لأن للشدة عمرا كعمر الإنسان ... لا تتعدها الأعمى يتمنى أن يشاهد العالم والأصم يتمنى سماع الأصوات والمقعّد يتمنى المشي خطوات والأبكم يتمنى أن يقول كلمات وأنت تشاهد وتسمع وتمشي وتكلم فكن من الشاكرين ينبغي أن يكون لك حد من المطالب الدنيوية تنتهي إليه فمثلا تطلب بيتا تسكنه وعملا يناسبك وسيارة تملك . أما فتح شهية الطمع على مصراعيها .. فهذا شقاء .. لماذا تفكر في المفقود؟؟ ولا تشكر على الموجود؟؟! وتنسى النعمة الحاضرة ! وتتحسر على النعمة الغائبة؟؟؟ وتحسد الناس وتغفل عما لديك؟؟ تذكر دائما قول الرسول ﷺ : (من أصبح منكم آمنا في سربه .. معافى في جسده .. عنده قوت يومه .. فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها) الترمذي وحسنه الألباني (صحيح الترغيب والترهيب) . قال بكر بن عبد الله المزني : «من كان مسلماً ، وبدنه في عافية ، فقد اجتمع عليه سيد نعيم الدنيا ، وسيد نعيم الآخرة ؛ لأن سيد نعيم الدنيا : هو العافية ، وسيد نعيم الآخرة : هو الإسلام» . فهل أنت محروم؟؟؟ أم من الذين حيزت لهم الدنيا وما فيه نحمد الله ونشكره على نعمه .

في غمرة الحياة .. فرصة عظيمة لزيادة الإيمان وتجديد اليقين ، يغفل عنها كثير من الناس بسبب انشغالهم بازدهام الحياة وتتابع الأحداث ، إنها .. (زيارة قسم الإسعاف في أحد المستشفيات) .

زيارة واحدة لقسم الإسعاف قد تغرس في قلبك من الإيمان ما لا تغرسه مئات الكلمات ، وتغير فيك ما لا تغيره عشرات العبارات في (قسم الإسعاف) تدرك حقيقة

معنى كلمة (العافية) ، وتوقن بأن من دعا لك بالعافية فقد أجزل قال حاتم الزاهد :
«أربعة لا يعرف قدرها إلا أربعة : قدر الشباب ، لا يعرف قدره إلا الشيوخ ،
ولا يعرف قدر العافية إلا أهل البلاء ، ولا قدر الصحة إلا المرضى ، ولا قدر الحياة إلا
الموتى» . قال بكر بن عبد الله المزني : «يا ابن آدم ، إن أردت أن تعلم قدر ما أنعم الله
عليك ، فغمض عينيك!»

وحق على من وجد حلاوة الصحة .. أن يعمل فيها بطاعة الله تعالى . . ويجعلها
مطية إلى رضوان الله تعالى ...

إذا من فوائد المرض والبلاء أنه يريك نعم الله عليك كما لم ترها من قبل ، ففي
حال المرض يشعر الإنسان شعوراً حقيقياً بنعمة الصحة ، ويشعر أيضاً بتفريطه في هذه
النعمة التي أنعم الله بها عليه سنين طوالاً ، وهو مع ذلك لم يؤد حق الشكر فيها ، ومن
ثم يعاهد ربه فيما يستقبل من أمره أن يكون شاكراً على النعماء ، صابراً على البلاء .

٨- تذكيرك بحال إخوانك المرضى : من حكم الباري ﷻ أن يعرض المؤمن
للابتلاء بالأمراض والأسقام في بعض الأحيان فيتذكر بما أصابه حال إخوانه المرضى
الذين طالما غفل عنهم في حال صحته وسلامته .

٩- طهارة القلب من الأمراض : إن الصحة تدعو إلى الأشر والبطر والإعجاب
بالنفس لما يتمتع به المرء من نشاط وقوة وهدوء بال فإذا قيده المرض وتجاوزته الآلام
انكسرت نفسه ورق قلبه وطهر من الأخلاق الذميمة من الكبر والخيلاء والعجب
والحسد وسائر الأمراض القلبية ، وحل محلها الخضوع لله ﷻ والتواضع لعباد الله .

ليعلم أهل المصائب أنه لولا محن الدنيا ومصائبها ، لأصاب العبد من أدواء الكبر
والعجب والفرعنة وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلاً وأجلاً ، فمن رحمة أرحم
الراحمين ، أن يتفقد في الأحيان ، بأنواع من أدوية المصائب ، تكون حِمِيَةً له من هذه
الأدواء ، وحفظاً لصحة عبوديته ، واستفراغاً للمواد الفاسدة الرديئة المهلكة ،
فسبحان من يرحم ببلائه ، ويتلي بنعمائه . كما قيل :

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويتلي الله بعض القوم بالنعيم

فإنه سبحانه وتعالى ، إذا أراد بعبد خيراً ، سقاه دواءً من الابتلاء والامتحان
على قدر حاله ، ويستفرغ منه الأدواء المهلكة ، حتى إذا هدّبه وتّقاه وصَفّاه ، أهْلَهُ

لأشرف مراتب الدنيا وهي عبوديته ، ورقاه أرفع ثواب الآخرة وهو رؤيته بعكس الكافر .

إن مجرد طول العمر ليس خيرا للإنسان إلا إذا أحسن عمله ؛ لأن طول العمر أحيانا يكون شرا للإنسان وضرا عليه ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّئُهُمْ خَيْرًا لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّئُهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا وَهُمْ وَعَدَابُ مُهِينٌ ﴾ [آل عمران : ١٧٨] ، فهو لاء الكفار يملئ الله لهم - أي يمددهم بالرزق والعافية وطول العمر والبنين والزوجات - لا لخير لهم ، ولكنه لشر لهم ؛ لأنهم سوف يزدادون بذلك إثما . [ابن عثيمين] .

• من خلال ما تقدّم ذكره من فوائد المرض وثمراته يتضح لك جلياً أن ما أنت فيه من مرض وما تعانیه من آلام وما يقلقك من متاعب - نعمة ومنحة من الله ﷻ وهبة ربانية من الرب الرحيم .

ولكون المرض والبلاء نعمة كان الصالحون يفرحون بالبلاء كما يفرح الواحد منا بالرخاء فقد ذكر النبي ﷺ ابتلاء الأنبياء والصالحين بالمرض والفقر وغيرها ثم قال : (وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء) (*) . وخرج ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : (دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك ، فوضعت يدي عليه ، فوجدت حره بين يدي فوق اللحاف ، فقلت : يا رسول الله ، ما أشدها عليك ؛ قال : إنا كذلك يضعف لنا البلاء ، ويضعف لنا الأجر ؛ قلت : يا رسول الله ، أي الناس أشد بلاءً ؟ قال : الأنبياء ؛ قلت : ثم من ؟ قال : ثم الصالحون ، إن كان أحدهم ليبتلى بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يُجوبها ، وإن كان أحدهم يفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء) .

وقال وهب بن منبه رحمه الله : (إن من قبلكم كان إذا أصاب أحدهم بلاء عدّه رخاء وإذا أصابه رخاء عدّه بلاء) . وانظر ملحقا آخر الكتاب .
قواعد وطرق مواجهة الابتلاء :-

انظر كتابا قيما في موضوعه بعنوان : كيف تواجه الابتلاء - ثلاث وأربعون قاعدة وطريقة لمواجهة صنوف الابتلاء - عامر محمد الهلالي - تقديم فضيلة الشيخ -

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٠٢٤) والحاكم (٣٠٧/٤) . راجع السلسلة الصحيحة (١٤٤) .

سعد بن سعيد الحجري . فلا يفوتك الاطلاع عليه ننصحك باقتنائه . ومنه هذه القواعد

والطرق : ص ١٦٩ و ١٧ . من الكتاب المذكور وإليك هي :

- ١- أن تعلم أن ما نزل بك من عند الله ، وأن الله شاء وأراده .
- ٢- أن تعلم أن الابتلاء سنة لا بد منها .
- ٣- أن تعلم أن ما نزل بك مقدر قد فرغ منه .
- ٤- أن تعلم أن ما نزل بك لم يكن لك أن تتجنبه أبداً .
- ٥- أن تعلم أن قضاء الله مبني على العدل الكامل والعلم الشامل .
- ٦- أن تعلم أن المصائب تكفير لسيئاتك وذنوبك .
- ٧- أن تعلم أن الابتلاء دليل على محبة الله لك .
- ٨- أن تعلم أن الحزن على الماضي لا يفيد وما مضى عليك لا يعود .
- ٩- أن تعلم أن التسخط يضرك ولا ينفعك .
- ١٠- أن ترضى عن الله فيما أنزل بك .
- ١١- أن تعلم أنه لن يصيبك في المستقبل إلا ما كتبه الله ولن يكون إلا ما يريد الله .
- ١٢- أن تعلم أن للمصيبة زمناً مقدراً وعمراً محدوداً فلا تستعجل في زوالها .
- ١٣- أن تعلم أنك لست وحدك المصاب .
- ١٤- أن تعلم أن الابتلاء خير لك من عدمه .
- ١٥- أن تعلم أن الابتلاء طريق الأنبياء والأولياء والعظماء .
- ١٦- حصن نفسك قبل وقوع البلاء .
- ١٧- أن تعلم أن الابتلاء طريق النصر والتمكين .
- ١٨- أن تعلم أن المكر السيئ يعود على صاحبه .
- ١٩- أن تعلم أن الضر والنفع بيد الله وأن أزمة الأمور بيديه ، وما سواه إلا أسباب هو يقدرها سبحانه .
- ٢٠- أن تعلم أن المحنة إذا صبرت عليها انقلبت منحة ونعمة .
- ٢١- أن تعلم أن الألم لا بد منه .
- ٢٢- أن تفرض وتقدر وقوع أسوأ الاحتمالات .
- ٢٣- أن تحفظ حدود الله .

- ٢٤- أن تتوب من الذنوب .
- ٢٥- أن تعلم أن الله عز وجل يريك ومحضك بالابتلاء .
- ٢٦- أن تستعين بالله وتعتمد عليه وحده دون سواه .
- ٢٧- أن تكون على ثقة تامة في الله .
- ٢٨- أن تحسن ظنك في الله .
- ٢٩- أن تفوض أمرك إلى الله .
- ٣٠- أن ترجو العوض من الله .
- ٣١- أن تعلم أن العاقبة الحميدة لك أيها المؤمن .
- ٣٢- أن تعلم أن الله حكماً عظيمة لا يدرك كنهها عقلك البشري الضعيف .
- ٣٣- أن تقاوم البلاء بالدعاء .
- ٣٤- أن تراقب الله ولا تراقب المخلوقين الضعفاء .
- ٣٥- أن تتعرف على الله في الرخاء ليعرفك في الشدة .
- ٣٦- أن تقرأ قصص الأنبياء والرسل وسير الصحابة ومن بعدهم من العلماء والأولياء .
- ٣٧- اجعل الأمور النافعة نصب عينيك ولا تلتفت إلى ما يضرك .
- ٣٨- حارب الوسوسة والخوف .
- ٣٩- أن تعلم أن العفو خير لك من الانتقام .
- ٤٠- أن تقارن بين نعم الله عليك والجوانب المشرقة وبين ما أصابك .
- ٤١- أن تعلم أن الله معك أيها المؤمن .
- ٤٢- قاوم وقع البلاء على نفسك وافعل الأسباب الممكنة .
- ٤٣- أعظم الأسباب في دفع البلاء . وسيأتي الكلام على هذه الأسباب .
- أسباب الصبر على المرض :
- ١- العلم بأن المرض مُقدر من عند الله ﷻ لم يجر عليك من قِبَل غيره :
- قال الله تعالى : ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ [التوبة : ٥١] وقال ﷺ ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ [الحديد :
- . | ٢٢

وفي الحديث : (كتب الله ﷻ مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة) (١)، وفي حديث آخر : (إن أول ما خلق الله القلم ، قال له : اكتب ، قال : رب وماذا أكتب ؟ قال : أكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة) وفي لفظ : (أكتب القدر ما كان وما هو كائن إلى الأبد) (٢) . ومما يسلي المصاب : أن يُوطَّن نفسه على أن كل مصيبة تأتيه هي من عند الله ، وأنها بقضائه وقدره ، وأنه سبحانه وتعالى لم يُقدِّرها عليه لِيُهْلِكَهَا ، ولا ليعذبَها ، إنما ابتلاه لِيَمْتَحِنَ صَبْرَهُ ورضاه ، وشكواه إليه وابتهاله ودعائه ، فإن وُفِّقَ لذلك كان أمر الله قدراً مقدوراً ، وإن حُرِّمَ ذلك كان ذلك خُسْراناً ميبئاً .

أي يوميَّ من الموت أفر
يوم لا قدر لا أربه ومن
يوم لا قدر أم يوم قدر
المقدور لا ينجي الحذر

فائدة : اعلم أن الإنسان خَيْرٌ ومُسَيَّرٌ :

• أما كونه مُخَيَّراً : فلأنَّ الله ﷻ أعطاه عقلاً وسمعاً وبصراً وإرادةً ، فهو يعرف بذلك الخير من الشر والنافع من الضَّار ويختار ما يُناسبه ، وبذلك تَعَلَّقَتْ به التكاليف من الأمر والنهي ، واستحق الثواب على طاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ ، والعقاب على معصية الله ﷻ ورسوله ﷺ .

• أما كونه مُسَيَّراً : فلأنه لا يَخْرُجُ بأفعاله وأقواله عن قدر الله ومشيئته ، كما قال ﷻ : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحديد : ٢٢] (*) .

٢- أن تتيقن أن الله أرحم بك من نفسك ومن الناس أجمعين فالله أرحم الراحمين سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف : ١٥٦] .

(١) مسلم (٢٦٥٣) .

(٢) اللفظ الأول لأبي داود (٤٧٠٠) ، والثاني للترمذي (٢١٥٥) وأحمد (٣١٧/٥) .

(*) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء / جمع الدرويش (٣/٣٧٥) (العقيدة) .

٣- أن تعلم أن الله ﷻ قد اختار لك المرض ورضيه لك ، والله ﷻ أعلم بمصلحتك من نفسك : وهو الحكيم الذي يضع الأشياء في مواضعها اللائقة بها فما أصابك هو عين الحكمة كما أنه عين الرحمة .

يقول العلماء : « إن الله تعالى عدل لا يجور وعالم لا يضل ولا يجهل وحكيم أفعاله كلها حكم ومصالح ، ما يفعل شيئاً إلا للحكمة فإنه سبحانه له ما أعطى وله ما أخذ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وهو الفعال لما يريد والقادر على ما يشاء له الخلق والأمر ، وعلى المصاب أن يتكلم بكلام يرضي به ربه ويكثر به أجره ويرفع الله به قدره » .

٤- أن تعلم أن حق الله ﷻ عليك في هذه البلوى هو الصبر : فهو عبودية الضراء ، فعليك أن تحقق هذه العبودية . فالصبر أنواع ثلاثة :

١ - صبر على طاعة الله : أساسه أن أركان الإسلام اللازمة تحتاج في القيام بها والمداومة عليها إلى تحمل ومعاناة كقوله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه : ١٣٢] . فهذا صبر على الأوامر والطاعات حتى يؤديها . فهو صبرٌ على المأمور .

٢ - صبر عن معصية الله : وهو عنصر المقاومة للمغريات التي تُبثُّ في طريق الناس ، وزينت لهم اقتراف المآثم المحظورة ، قال رسول الله ﷺ : (حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات) أخرجه مسلم . وهذا صبر عن المناهي والمخالفات حتى لا يقع فيها فهو صبرٌ عن المحذور .

٣ - صبر على امتحان الله : وهو ما يصيب المؤمن في نفسه أو ماله أو منزلته أو أهله ، وهذه أعراض متوقعة ولا تخلو الدنيا منها ... فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْفَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّرَابِ ﴾ [البقرة : ١٥٥] . وهذا صبر على الأقدار والأفضية المؤلمة حتى لا يتسخطها فهو صبر على المقدور . قال ابن القيم رحمه الله : (الأولان صبر على ما يتعلق بالكسب ، والثالث صبر على ما لا كسب للعبد فيه) إذا لا بد للعبد من أمر يفعله ونهى يجتنبه وقدر يصبر عليه فالواجب

على المسلم إذا كان منعماً عليه أن يشكر وإن كان مبتلى أن يصبر وإن كان مذنباً أن يستغفر فهذا هو عنوان السعادة .

٥- أن تذكر فوائد المرض وثمراته : التي أسلفنا طرفاً منها ، وتجعلها نصب عينك .

٦- أن تعلم أن الله أراد بك خيراً في هذا المرض أو الابتلاء : وفي الحديث : (من يرد الله به خيراً يصب منه) ^(١) ، قال أبو عبيد رحمه الله : (معناه يبتليه بالمصائب ليثيبه عليها) .

٧- تذكر أن الابتلاء بالمرض وغيره علامة على محبة الله ﷻ للعبد : وفي الحديث (عِظْمُ الْجَزَاءِ مَعَ عِظْمِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ) ^(٢) .

وسأل سعد بن أبي وقاص ﷺ رسول الله ﷺ : (أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ؟) . فَقَالَ ﷺ : (الْأَنْبِيَاءُ ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَاَلْأَمْثَلُ ، فَيَبْتَلِي الرَّجُلَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَبْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ) ^(٣) .
قال : (مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أذى وَلَا غَمٍّ ، حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا ، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ) ^(٤) .

والله يقول : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥] ويقول : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ

حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠] ، وذلك في يوم القيامة ينصب الميزان ويجد كل إنسان ما قدمه من العمل في ديوان إلا الصابرون فيوفون أجورهم بغير حساب فحيثئذ يغبطهم الأولون والآخرون من أهل العافية ويتمنون أن لو قطعت أجسادهم بالمقاريض لما يرون من

(١) البخاري (٥٦٤٥) .

(٢) [الترمذي (٢٣٩٦) ابن ماجه (٤٠٣١) واللفظ له ، أحمد (٢٧٧٣٩)] .

(٣) [أخرجه : الترمذي (٢٣٩٨) وابن ماجه (٤٠٢٣) والدارمي (٢٧٨٣) والبزار في مسنده

(١١٥٥، ١١٥٤، ١١٥٠) ، وأحمد (١٧٢/١، ١٨٥، ١٧٣) ، وأبو يعلى (٨٣٠) والشاشي (٦٩) وابن

حبان (٢٩٠١، ٢٩٢١) وصححه الإمام الترمذي وتبعه الألباني في صحيح الترمذي (١٩٥٦)] .

(٤) [متفق عليه : أخرجه البخاري (٥٦٤٢) ومسلم (٢٥٧٣)] .

فضل الله على الصابرين وقال مالك بن أنس في قوله : ﴿ إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ قال : هو الصبر على فجاج الدنيا وأحزانها . ولا شك أن كل من سلم فيما أصابه ، وترك ما نهي عنه ، فلا مقدار لأجرهم . وقال قتادة : لا والله ما هناك مكيال ولا ميزان ، وقال رسول الله ﷺ : (يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض) الترمذي وحسنه الألباني وذلك لما يرون من الثواب الذي كافأهم الله به وقال رسول الله ﷺ : (ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة " صحيح الترمذي . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (إِنَّ الرَّجُلَ لَتَكُونُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْمَثَلَةُ ، فَمَا يَبْلُغُهَا بِعَمَلٍ فَمَا يَزَالُ يَبْتَلِيهِ بِمَا يَكْرَهُ حَتَّى يَبْلُغَهَا أَيَّامًا) ابن حبان لقد تأمل السلف هذه العبارات وأدركوا ما فيها من إشارات... فَعَدَّوْا الْبَلَاءَ نِعْمَةً ، والمرض والشدة كفارة وبشارة .

كان أبو ذر ، رضوان الله عليه ، لا يعيش له ولد ، فسئل عن ذلك ، فقال : الحمد لله الذي يأخذهم من دار الفناء ، ويدخرهم في دار البقاء .

ومات لأبي عبد الله بن عامر المازني ، رضوان الله عليه ، في الطاعون الجارف ، سبعة بنين في يوم واحد ، فقال : إني مسلم مسلم .

ومات ابن أبي طلحة ، رضوان الله عليه ، فأخفت أمه (أم الصبي) موته عن أبيه ، فلما رجع ، سأل عنه ، فطمأنته ، ثم قدمت له طعاماً ، فأكل وشرب ، ثم تصنعت له وتعطرت وتعرضت له ، فواقعها (جامعها) ... ثم قالت :

يا أبا طلحة أرايت لو أخذنا شيئاً من جيراننا إعارة ، ثم طالبنا الجيران بذلك الشيء ، أنعطيهم حقهم ؟ قال : بلى . قالت : إن ابني كان عارية (أمانة) من الله عز وجل ، فقبضه إليه .

فاسترجع وقال : أنا أحق بالصبر .

كان لحفصة بنت سيرين ابن عظيم البر بها ، فمات ، فقالت حفصة : لقد رزق الله عليه من الصبر ما شاء أن يرزق ، غير أنني كنت أجد غصة لا تذهب ، قالت : فيينا أنا ذات ليلة أقرأ سورة النحل ، إذ أتيت على هذه الآية : ﴿ وَلَا تَسْتَوُوا بِمَهْدِ اللَّهِ تَمَتًّا قَلِيلاً إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لِّكُلِّ لَكْرٍ إِنَّ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿١٥﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْقَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ

وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ [النحل: ٩٥ - ٩٦] ، قالت : فأعدتها ، فأذهب الله ما كنت أجد .

وشوهد رجل مقعد ضرير يصلي من جلوس ، فرآه من كان عرفه في أيام العافية والقوة ، فبكى عليه ... فقال الرجل : ما يبكيك ؟! قال : ما نزل بك . قال الرجل المبتلى : أأست على الإيمان والتوحيد ؟ يكفيني ذلك حتى ألقى وجه الله المنان فالحمد لله على أعظم النعم وأجلها ... الحمد لله الذي فضّلني على كثير من خلقه بالإسلام .

وقطعت رجل رجل صالح بعد أن فتك بها المرض ، فقال : الحمد لله ، هو أعطى الأمانة ، وهو أخذها ، الحمد لله ، لم أستعملها إلا في طاعة .

وقطعت رجل رجل بعد أن فتك بها المرض ، فقال لمواسيه : الحمد لله على نعمه ، الحمد لله ، لقد أبقي الله أكثرني ، أبقي عقلي ولساني وبصري ويدي وإحدى رجلاي . وشكا رجل ضيق حاله ومعاشه ... فقال له عالم حكيم : أتبيع بصرك بمائة ألف ؟ قال : لا . قال الحكيم : أتبيع سمعك بمائة ألف ؟ قال : لا . قال الحكيم : فأنت الغني بما لا يباع بثمن .

وخسر رجل بعض عقاره وماله ... وبقي مع أولاده على الإيمان والالتزام ... فسمع يقول :

من كل شيء إذا ضيعته عوض وما من الله إن ضيعته عوض وأصيبت زاهدة في ولدها ، فصبرت واحتسبت ... وعندما سئلت عن ذلك ، قالت : قد بشرني الله بالصلاة علي ، وبالرحمة والهداية ... وتكفيني واحدة للفوز بالجنة إشارة لقوله سبحانه : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧] .

ولهذا لما مرَّ وهب بن منبه بمبتلى ، أعمى (*) ، مجذوم ، مقعد عريان ، به وضح كان يقول : (الحمد لله على نعمه) . فقال رجل كان مع وهب : أي شيء بقي عليك من

(*) | قال فيما يرويه عن ربه : مَنْ أَذْهَبْتُ حَبِيبَتِي (أي عينيه) فَصَبَّرَ وَاحْتَسَبَ لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ (أخرجه الترمذي (٢٤٠١) وصحَّحه وأحمد (٢٦٥/٢) والدارمي (٢٧٩٨) وابن حبان (٢٩٣٢) من حديث أبي هريرة) .

النعمة محمد الله ﷺ عليها؟. فقال له المبثلي : (إرم بِبَصْرِكَ إلى أهل المدينة ، فانظر إلى أكثر أهلها أفلا أحمد الله ﷻ أنه ليس فيها أحد يعرفه غيري) .

وقد جاء للوليد بن عبد الملك شيخ من عبس كفيف البصر، ولما جلس عنده في عشية أحد أيام، سأله الوليد عن حاله؟ فقال: يا أمير المؤمنين، لقد بت في ليلة من الليالي، وما في عبس رجل أكثر مني مالاً، وخيلاً وإيلاً، وولداً ولا أعزهم نفراً، وأكثرهم جاهاً. فطرقنا سيل ذهب بالأهل والولد والمال، ولم يبق من طعننا إلا غلام ولد حديثاً، وبكر شرود وهو ولد الناقة الصغير، فاتجهت للصبي وحملته، ثم لحقت بالبكر الذي ند، ولما عجزت عن اللحاق به، وضعت الصبي في الأرض، وسرت وراء البكر، فسمعت صراخ الصبي، ولما رجعت إليه وجدت الذئب قد أكله، فلحقت بالبعير، ولما أمسكت به، رمحني برجله على وجهي، فذهب بصري، وألقاني على قفاي، ولما أفقت إذا بي في المساء من أصحاب الثروة والمال والحلال، والولد والجاه والمكانة بين القبائل، قد أصبحت في الغداة، صفر اليدين لا بصر في عيني، ولا ولد ولا أهل ولا مال، فحمدت الله على ذلك، فقال الوليد: اذهبوا به إلى عروة بن الزبير، ليعلم أن في الدنيا من هو أكثر منه بلاء، وأشدّ تحملاً وصبراً.

وتذكر الجزاء والفضل الذي وعد الله به الصابرين نضرب لذلك مثلاً من فقد الولد فصبر واحتسب منها: ما ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (يقول الله عز وجل: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة). يا له من جزاء فعندك اللهم نحتسب أصفياءنا وأصدقاءنا وأحبابنا وآباءنا وأمهاتنا وأنت حسبنا ونعم الوكيل، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (أتت امرأة إلى النبي ﷺ بصبي لها فقالت: يا نبي الله! ادعُ الله له، فلقد دفنت ثلاثة، قال ﷺ: "دفنت ثلاثة؟" - مستعظماً أمرها ﷺ - قالت: نعم؛ قال: "لقد احتضرت بحضارٍ شديدٍ من النار") أخرجه الإمام مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب: فضل من يموت له ولد فيحتسبه (٢٠٣/٤). برقم: (٢٦٣٦).

أي لقد احتميت بحمى عظيم من النار، فما أعظم الأجر، وما أكمل الثواب، وما أجدر أن يستعذب العذاب في طلب هذا الثواب .

وجاء في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (إذا مات ولد العبد، قال الله عز وجل لملائكته : "أقبضتم ولد عبدي؟" فيقولون : نعم؛ فيقول وهو أعلم : "أقبضتم ثمرة فؤاده؟" فيقولون : نعم . فيقول : "ماذا قال عبدي؟" فيقولون : حمدك واسترجع، فيقول الله عز وجل : "ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد" . أخرجه أحمد في المسند (٤/٤١٥)، وأخرجه الترمذي في كتاب الجنائز : باب فضل المصيبة إذا احتسب (٣/٣٣٢ برقم : ١٠٢١) وقال : هذا حديث حسن غريب ، والبغوي في شرح السنة (٥/٤٥٦ برقم : ١٥٤٩) ، وقال الحافظ : الحديث حسن وحسنه الألباني في السلسلة فقال : (فالحديث بمجموع طرقه حسن على أقل الأحوال) . (السلسلة الصحيحة ٣/٣٩٨ رقم الحديث ١٤٠٨) .

يا لها من بشارة عند موت الولد مع الإيمان، لأن الله إذا أمر ببناء بيت لأحد من عبيده فلا بد لذلك العبد من سكنى هذا البيت في يوم من الأيام .

روى الإمام أحمد من حديث معاوية بن قره عن أبيه : (أنه كان رجل يأتي النبي ﷺ ومعه ابن له ، فقال النبي ﷺ : "أتجبه؟" فقال : يا رسول الله ، أحبك الله كما أحبه ؛ فتفقدته النبي ﷺ فقال : "ما فعل ابن فلان؟" فقالوا : يا رسول الله مات ، فقال النبي ﷺ لأبيه : "أما تحب أن تأتي باباً من أبواب الجنة إلا وجدته عليه ينتظر؟" فقال رجل : يا رسول الله ، أله خاصة أم لكلنا؟ فقال ﷺ : "بل لكلكم " أخرجه أحمد (٥/٣٥٥ برقم : ١٥٠٤٢) ، والنسائي في كتاب الجنائز : باب الأمر بالاحتساب والصبر عند نزول المصيبة (٤/٣٢١ برقم : ١٨٦٩) ، وصححه الألباني في أحكام الجنائز (ص : ٢٠٥) ، وصحيح سنن النسائي (٣/٤٠٣-٤٠٤ برقم : ١٧٦٤) . .

عَنْ أَبِي حَسَّانَ ، قَالَ : تُوُفِّيَ ابْنَانِ لِي ، فَقُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَدِيثًا تُحَدِّثُنَاهُ يُطِيبُ بِأَنْفُسِنَا عَنْ مَوْتَانَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، " صَغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ ، يَلْقَى أَحَدَهُمْ أَبَاهُ أَوْ قَالَ : أَبُوهُ فَيَأْخُذُ بِتَاحِيَةِ تَوْبِهِ أَوْ يَدِهِ ، كَمَا أَخَذَ بِصِنْفَةِ تَوْبِكَ هَذَا ، فَلَا يُفَارِقُهُ حَتَّى يُدْخِلَهُ اللَّهُ ، وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ " فَإِنْ مَعْنَى دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ : صَغَارُ أَهْلِهَا ، قَالَ النَّوَوِيُّ : وَأَصْلُ الدِّعْمُوصُ دَوِيْبَةٌ تَكُونُ فِي الْمَاءِ لَا تَفَارِقُهُ أَيَّ أَنْ هَذَا

الصغير في الجنة لا يفارقها . وقد ورد هذا اللفظ في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال : صغارهم دعاميص الجنة .

٨- علمك أن الجزع لا يفيدك وإنما يزيد آلامك ويضاعف عليك المصيبة ويفوت عليك الأجر : قال علي ؓ : (إِنَّكَ إِنْ صَبَرْتَ جَرْتَ عَلَيْكَ الْمَقَادِيرَ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ ، وَإِنْ جَزَعْتَ جَرْتَ عَلَيْكَ الْمَقَادِيرَ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ) .

وقال بعض الحكماء : (المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان) .

٩- تذكر الموت وسرعة الانتقال عن هذه الدار : فإن الموت ما ذُكِرَ في شدة وضيق إلا وسعه ولا ذكر في سعة إلا ضيقها . والمؤمن يتعظ وينزجر بالشيب والمرض ، لأنهما من رسل ملك الموت إلى العباد .

١٠- علمك أن الدنيا دار ابتلاء وامتحان : وهي محل للأفكاد والأسقام والأحزان وأنها حقيرة عند خالقها سبحانه وتعالى . وطريق الابتلاء معبر شاق تعب فيه آدم ورمي في النار الخليل واضجع للذبح إسماعيل وألقي في بطن الحوت يونس وقاسى الضر أيوب وبيع بثمان بخس يوسف وألقي في الجب إفكاً وفي السجن ظلماً وعالج أنواع الأذى نبينا محمد ، وأنت على سنة الابتلاء سائر ، والدنيا لم تصف لأحد ولو نال منها ما عساه أن ينال قال بعض السلف : رأيت جمهور الناس ينزعجون لنزول البلاء انزعاجاً يزيد عن الحد ، كأنهم ما علموا أن الدنيا على ذا وضعت ، وهل يَنْتَظِرُ الصَّحِيحُ إِلَّا السَّقَمَ ، وَالْكَبِيرُ إِلَّا الْهَرَمَ ، وَالْمَوْجُودُ سِوَى الْعَدَمِ ؟

قال الشاعر :

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة وميت ومولود وبشر وأحزان

وقال بعضهم :

طبعت على كدر وأنت تريدها صفواً من الأقداء والأكدار

وقال الآخر :

ثمانية لا بد منها على الفتى ولا بد أن تجري عليه الثمانية

سرور وهم واجتماع وفرقة وعسر ويسر ثم سقم وعافية

١١ - علمك بأن وراء هذه الدار الدنيا داراً أعظم منها وأجل قدراً : وأنت لا بد مرتحل إليها إن كنت من أهلها وهي الجنة التي أعدها الله ﷻ لأولياته وهي الدار التي تنتفي منها الأكدار والأسقام والأحزان هي الدار التي من دخلها فقد حصلت له السعادة التي لا شقاوة بعدها والصحة التي لا سقم معها بل ينسى المرء كل ما مرّ به من أحزان وأسقام وهموم وأنكاد .

١٢ - التسلي والتأسي بالنظر إلى من هو أشد منك بلاء وأعظم منك مرضاً ممن هو معاصر لك وعن تقدّمك : فإن في النظر في حال هؤلاء أعظم تسلية فمهما كنت عليه من شدة فلا بد أن تجد من هو أشد منك ، وفي الحديث : (انظروا إلى من هو أسفل منكم ، ولا تنظروا إلى من فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم) (*) .

١٣ - أن تنظر إلى ما أبقاه عليك من النعم الأخرى : فكم أبقى عليك من نعمة وكم دفع عنك من سوء وبلية ، تأمل كم ما أبقاه عليك من نعمة الإيمان والعقل والسمع ونعمة البصر والنطق إلى غير ذلك .

١٤ - أن تتذكر أن مصيبتك ليست في دينك : فكل مصيبة ليست في الدين فهي هينة قال عمر ؓ : ما ابتليت ببلاء إلا كان الله عليّ فيه أربع نعم ، إذ لم يكن في ديني وإذ لم يكن أعظم منه وإذ لم أحرم الرضا به وإذ أرجو الثواب عليه .

حكى ابن أبي الدنيا عن شريح أنه قال : إني لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات وأشكره ، إذ لم تكن أعظم مما هي ، وإذ رزقني الصبر عليها ، وإذ وفقني الاسترجاع لما أرجوه فيه من الثواب ، وإذ لم يجعلها في ديني والمصيبة في الدين من أعظم المصائب ، مصائب الدنيا والآخرة ، وهي نهاية الخسران الذي لا ربح معه ، والحرمان الذي لا طمع معه .

(*) مسلم (٢٩٦٣) وانظر ما سيأتي تحت عنوان (صُورٌ من حال بعض المرضى للاعطاء والتفكير) .

ومن أعظم المصائب في الدين موت النبي ﷺ لأن المصيبة به أعظم من كل مصيبة يصاب بها المسلم لأن بموته ﷺ انقطع الوحي من السماء إلى يوم القيامة وانقطعت النبوات وكان موته أول ظهور الشر والفساد بارتداد العرب عن الدين .

أخي المسلم : إن مما يسلي المصاب ، ويذهب همه ، ويصبر نفسه ، ويرضي قلبه ، ويعينه على مصابه ، ويخفف آلامه ، هو تذكر موت النبي ﷺ ، فما أصيبت الأمة بمصيبة أعظم ، ولا أجل من مصيبة فقد النبي ﷺ ، وانقطاع نزول الوحي ، فإذا علمت هذا هانت عليك كل مصيبة ، وسكنت نفسك واطمأنت لكل بلية وخطب .
قال ﷺ : "إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبتة بي فإنها من أعظم المصائب" .
السلسلة الصحيحة برقم (١١٠٦) .

فعلينا أن نذكر بمصائبنا موته وفراقه وبذلك تهون المصائب والخطوب كما قالت إحدى الصحابيات : كل مصيبة بعدك جليل يا رسول الله . وفي رواية : تهون . ولقد أحسن أبو العتاهية حيث يقول :

اصبر لكل مصيبة وتجلدِ واعلم بأن المرء غير مخلد
أو ما ترى أن المصائب جمة وترى المنية للعباد بمرصد
من لم يصب ممن ترى بمصيبة هذا سبيل لست عنه بأوحد
فإذا ذكرتَ محمداً ومصابه فاجعل مصابك بالنبي محمدِ

وقال الآخر :

إذا حلت بساحتك الرزايا فلا تجزع لها جزع الصبي
فإن لكل حادثة عزاء بما قد كلن من فقد النبي

- وانظر ملحق : مرض رسول الله ﷺ ووفاته ﷺ . آخر الكتاب -

والمقصود أن المصائب تتفاوت ، فأعظمها المصيبة في الدين - نعوذ بالله من ذلك - وهي أعظم من كل مصيبة يصاب بها الإنسان .

وكل كسر فإن الدين جابره وما لكسر قناة الدين جبران

ثم بعد مصيبة الدين المصيبة في النفس ، ثم في المال ، أما المال فيخلفه الله تعالى وهو فداء الأنفس ، والنفس فداء الدين ، والدين لا فداء له .

الدين رأس المال فاستمسك به فضياعه من أعظم الخسران

كل بذل إذا العقيدة ريعت دون بذل النفوس نزر زهيد
 ١٥- أن تستحضر أن المرض قد يكون أعظم مما كان عليه وأن ما أنت فيه من
 المرض أهون مما هو أشد منه : فلتحمد الله ﷻ على ذلك ولتصبر .
 قال حبيب بن عبيد رحمه الله : (ما ابتلى الله عبداً ببلاء إلا كان لله عليه فيه
 نعمة ألا يكون ابتلاه بأشد منه) .

وعن عبد العزيز بن أبي رواد رحمه الله قال : (رأيت في يد محمد بن واسع
 رحمه الله قرحة ، قال : فكأنه رأى ما شق علي منها ، فقال لي : تدري ماذا
 لله علي في هذه القرحة من نعمة ؟ فأسكت قال : إذ لم يجعلها علي حدقتي
 ولا على طرف لساني ولا على طرف ذكري ، فهانت علي قرحتي) .

١٦- صَبْرٌ نَفْسِكَ : فإنه بذلك يحصل لك الصبر ، قال ﷺ : (مَنْ يَتَّصِرْ يُصْبِرْهُ
 اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَعْنِ يُعْنِهِ اللَّهُ وَلَنْ تُغَطَّوْا عَطَاءَ خَيْرٍ وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ ^(١)) .
 وقال عمر ﷺ : (أفضل الصبر التصبر) . (مستعينا بالله واتصل بالله) .

١٧- انتظار الفرج : فإن في ذلك تهيئاً للمرض ومعونة على الصبر عليه ^(٢) .
 واعلم بأنه ولا بد أن يكون للعسر يسراً ... هذه سنة الله ﷻ في خلقه ...
 ما جعل عُسراً إلا جعل بعده يسراً ، والأمراض والابتلاءات مهما طالت
 وعظمت لا بُدَّ لأيامها أن تنتهي ، ولا بُدَّ لساعاتها أن تنجلي :

ولرب نازلة يضيئُ بها الفتي ذرعاً وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرجُ

فلرب أمر محزن لك في عواقبه الرضا

ولربما اتسع المضيق وربما ضاق الفضاء

وقال آخر :

وألزمت نفسي الصبر في كل محنة فعاتت يا حسانٍ وخير عواقبه

ومن لم ينط بالصبر والرفق قلبه يكن غرضاً أودت بنبل جوانبه

(١) [البخاري (٦٤٧٠) واللفظ له مسلم (١٠٥٣) الترمذي (٢٠٢٤) أبو داود (١٦٤٤) أحمد

(١٠٧٠٧) (١١٠٤٣) (١١٤٨٠) مالك في الموطأ (١٥٨٥) الدارمي (١٦٤٦)] .

(٢) باختصار جداً من تحفة المريض (ص ٤٨-٦٦) .

وإني لأغضي مقلتي على القذى
 وإني لأدعو الله والأمر ضيقٌ
 وكم من فتى سدّت عليه وجوهه
 إن الأمور إذا انسدت مسالكها
 لا تياسن وإن طالت مطالبه
 أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته
 الصبر أجمل والدينيا مفاجئة
 ما أحسن الصبر في مواطنه
 حسبك من حسنه عواقبه
 إذا اشتملت على اليأس القلوبُ
 وأوطنت المكاره واستقرت
 ولم تر لانكشاف الضرّ وجهاً
 أتاك على قنوط منك غوثُ
 وكلُّ الحادثات إذا تناهت
 إذا تضايق أمر فانتظر فرجاً
 وكم لله من لطف خفي
 وكم أمر تساء به صبأحاً
 وكم يسر أئى من بغد عسر
 إذا ضاقت بك الأحوال يوماً

وألبس ثوب الصبر أبيض أبلجا
 عليّ فما ينفك أن يتفرجاً
 أصاب لها في دعوة الله مخرجا
 فالصبر يفرج منها كلما ارتجأ
 إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
 ومدمن القرع للأبواب أن يلجا
 من ذا الذي لم يجرع مرة حزنا ؟
 الصبر في كل موطن حسن
 عاقبة الصبر ما لها ثمن
 وَصَاقَ بِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ
 وَأَرَسَتْ فِي أَمَاكِنِهَا الخُطُوبُ
 وَلَا أَغْنَى بِحِيلَتِهِ الأَرِيبُ
 يَمُنُّ بِهِ اللطيفُ المُسْتَجِيبُ
 فَمَوْصُولٌ بِهَا فَفَرَجٌ قَرِيبُ
 فأضيق الأمر أدناه من الفرج
 يَدِيقَ خَفَاهُ عَنْ فَهْمِ الذَّكِيِّ
 وَتَأْتِيكَ المَسْرُورَةُ بالعَشِيِّ
 فَفَرَجٌ كُرْبَةُ القَلْبِ الشَّجِيِّ
 فَتَنُّ بِالوَاحِدِ الفَرْدِ العَلِيِّ

١٨- إنما هي ساعة فكأن لم تكن .

• لما سجن (بزرجمهر) سُئل بما تتعزى ؟ .

فقال : بستة أشياء : بالثقة بالله ﷻ ، وكل مقدر كائن ، إذا لم أصبر ماذا أصنع ،
 ولا أعين على نفسي بالجزع ، وقد يكون ما هو أشد مما أنا فيه ، لعل الفرج قريب وأنا
 لا أعلم . (*)

(*) من كنوز الإسلام لمحمد فائز (ص ١٧٥) .

• واعلم أخي المسلم : أن المصائب على اختلاف أنواعها خطب مؤلم موجه ، وأمر مهول مزعج ، وإن المصاب إذا صبر واحتسب وركن إلى كريم رجاء أن يخلف الله ﷻ عليه ويعوضه عن مصابه فإن الله ﷻ لا يخيبه بل يعوضه .

• ولتعلم المصاب أن حظه من المصيبة ما يحدث له ربه ، فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط ولتعلم المصاب أن الجزع لا يرد المصيبة بل يضاعفها ، وهو في الحقيقة يزيد في مصيبته ، بل يعلم المصاب أن الجزع يشمت عدوه ، ويسوء صديقه ، ويغضب ربه ، ويسر شيطانه ، ويحبط أجره ، ويضعف نفسه .

وإذا صبر واحتسب أخزى شيطانه ، وأرضى ربه ، وسر صديقه ، وساء عدوه ، وحمل عن إخوانه وعزاهم هو قبل أن يعزوه ، فهذا هو الثبات في الأمر الديني ، قال النبي ﷺ : " اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر " . فهذا هو الكمال الأعظم لا لطم الحدود وشق الجيوب ، والدعاء بالويل والثبور ، والتسخط على المقدور .

قال بعض الحكماء : العاقل يفعل في أول يوم من المصيبة ما يفعله الجاهل بعد

أيام .

وقال الأشعث بن قيس : إنك إن صبرت إيماناً واحتساباً ، وإلا سلّوت كما

تسلّو البهائم .

بل على المصاب أن يعلم أن ما يعقبه الصبر والاحتساب من الفضل واللذة والمسرة أضعاف ما يحصل له ببقاء ما أصيب به لو بقي عليه . وفي الترمذي مرفوعاً : "يودُّ ناسٌ لو أنَّ جلودهم كانت تقرض بالمقاريض في الدنيا لما يرون من ثواب أهل البلاء" . السلسلة الصحيحة : ٢٢٠٦ .

وقال علي رضي الله عنه : كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا إلا الصابرون

فإنه يحثي لهم حثياً ، وهذا مصداق قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ الزمر :

١٠ | حلية الأولياء / أبو نعيم ٥٨٤/٢ .

فاختر لنفسك يا عبد الله خير الحظوظ أو شرها ، فإن أحدثت له سخطاً وكفراً

كنت في ديوان المالكين ؛ وإن أحدثت له جزعاً وتفريطاً في ترك واجب أو فعل محرم

كنت في ديوان المفرطين ؛ وإن أحدثت له شكاية وعدم صبر ورضى كنت في ديوان

بين السنة والبدع والخرافات

المغبونين ؛ وإن أحدثت له اعتراضاً عليه وقدحاً في حكمته ومجادلة في الأقدار فقد قرعت باب الزندقة وفتح لك وولجت ، فاحذر عذاب الله ﷻ أن يحمل بك ، فإنه لمن خالفه بالمرصاد .

وإن أحدثت صبراً وثباتاً لله ﷻ كنت في ديوان الصابرين ، وإن أحدثت رضاءً بالله ﷻ وفرحت بقضائه كنت في ديوان الراضين ، وإن أحدثت له حمداً وشكراً كنت في ديوان الشاكرين الحامدين ، وإن أحدثت له محبة واشتياًقاً إلى لقائه كنت في ديوان المحبين المخلصين .

وفي الحديث عن النبي ﷺ قال : (إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ) زاد أحمد : (ومن جزع فله الجزع^(١)) .
فانظر يا عبد الله هذه الطرائق واختر منها ما تحب وفقنا الله وإياك لما يُحِبُّ^(٢) .

(١) [أخرجه : الترمذي (٢٣٩٦) ابن ماجه (٤٠٣١) واللفظ له ، أحمد (٢٧٧٣٩) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٥٤/١) والبخاري (١٤٣٥) وصححه الألباني في الصحيحة (١٢٢٠)] .
(٢) من رسالة " أحكام النعي والتعزية في الإسلام " لأبي سعيد عمر العمروي (ص٦) .
وانظر ما كتبنا في رسالة " الإحداد " - رسالة عن الصبر فضله وبم يكون - .

أحوال الإنسان في تقبل المصيبة

والإنسان عندما يصاب بمصيبة ، فإن له أحوالاً في تقبل تلك المصيبة ، إما بالعجز والجزع ، وإما بالصبر وحبس النفس عن الجزع ، وإما بالرضا ، وإما بالشكر . قال ابن القيم (ت ٧٥١هـ) - رحمه الله تعالى - : (والمصائب التي تحل بالعبد ، وليس له حيلة في دفعها ، كموت من يعزُّ عليه ، وسرقة ماله ، ومرضه ، ونحو ذلك ، فإن للعبد فيها أربع مقامات :

أحدها : مقام العجز ، وهو مقام الجزع والشكوى والسخط ، وهذا ما لا يفعله إلا أقل الناس عقلاً وديناً ومروءة .

المقام الثاني : مقام الصبر إما لله ، وإما للمروءة الإنسانية .

المقام الثالث : مقام الرضى وهو أعلى من مقام الصبر ، وفي وجوبه نزاع ، والصبر متفق على وجوبه .

المقام الرابع : مقام الشكر ، وهو أعلى من مقام الرضى ؛ فإنه يجعل البلية نعمة ، فيشكر المُبتلى عليها) عدة الصابرين (ص : ٨١) .

وقد علق على هذه المقامات الأربع الشيخ محمد بن عثيمين شرح رياض الصالحين (١/١٢١-١٢٢) ، وانظر الشرح الممتع للشيخ أيضاً (٤٩٥/٥) . - رحمه الله تعالى - فقال : للإنسان عند حلول المصيبة له أربع حالات :

الحال الأول : أن يتسخط .

الحال الثاني : أن يصبر .

الحال الثالث : أن يرضى .

الحال الرابع : أن يشكر .

هذه أربع حالات للإنسان عندما يصاب بالمصيبة :

أما الحال الأول : أن يتسخط إما بقلبه أو بلسانه أو بجوارحه .

- فتسخط القلب أن يكون في قلبه شيء على ربه عز وجل من السُّخط والشره

على الله - تعالى - والعياذ بالله وما أشبهه ، ويشعر وكأن الله قد ظلمه بهذه المصيبة .

- وأما باللسان فإن يدعو بالويل والثبور، يا ويلاه! يا ثوراه! وأن يسب الدهر فيؤذي الله عز وجل وما أشبهه .

- وأما التسخط بالجوارح مثل : أن يلطم خده ، أو يصفع رأسه ، أو يتف شعره ، أو يشق ثوبه ، وما أشبهه ذلك .

- هذا حال السخط حال الهلعين الذين حرموا من الثواب ، ولم ينجوا من المصيبة بل الذين اكتسبوا الإثم ؛ فصار عندهم مصيبتان : مصيبة في الدين بالسخط ، ومصيبة في الدنيا لما أتاهم ممّا يؤلمهم .

أما الحال الثانية : فالصبر على المصيبة بأن يحبس نفسه؛ هو يكره المصيبة ولا يجبهها، ولا يجب أنها وقعت ، لكن يصبر نفسه ؛ لا يتحدث باللسان بما يسخط الله، ولا يفعل بجوارحه ما يغضب الله تعالى ، ولا يكون في قلبه على الله شيء أبداً؛ صابر لكنه كاره لها .

والحال الثالثة : الرضى بأن يكون الإنسان منشرحاً صدره بهذه المصيبة ويرضى بها رضاً تاماً، وكأنه لم يصب بها .

والحال الرابعة : الشكر فيشكر الله - تعالى - عليها ، وكان الرسول ﷺ إذا رأى ما يكره قال : " الحمد لله على كل حال " أخرجه ابن ماجه في كتاب الأدب : باب فضل الحامدين (١٢٥/٢ . رقم ٣٨ ٠٣) ، قال البوصيري في الزوائد : إسناده صحيح ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٧٢/١) رقم ٢٦٥ . فيشكر الله من أجل أن يُرتب له من الثواب على هذه المصيبة أكثر مما أصابه .

تنبيه مهم للغاية مع فوائد قيمة ودرر :

على المصاب أن يسترجع ويصبر ويحتسب لحظة وقوع الصدمة ثم يركن إلى الله تعالى رجاء أن يخلف الله عليه ويعوضه عن مصابه ، لأن من المعروف أن للمصيبة المفاجئة روعة تززع القلب وتزعجه ، فإن صبر المصاب لحظة وقوع الصدمة انكسرت حدتها وضعفت قوتها فيهون عليه استمرار صبره بعدها لأن المصيبة ترد على القلب وهو غير موطن لها فتزعجه وهي الصدمة الأولى ، وأما إذا وردت عليه بعد ذلك توطن لها وعلم أنه لا بد له منها فيصبر، لكنه يكون مضطراً هنا، وهذا الصبر الاضطراري

غير محمود ولا ثواب عليه . ولهذا يقول الرسول ﷺ : (إنما الصبر عند الصدمة الأولى) (متفق عليه) .

فالصبر الذي يثاب عليه الإنسان هو أن يصبر عند الصدمة الأولى أول ما تصيبه المصيبة ، هذا هو الصبر .

أما الصبر فيما بعد ذلك ، فإن هذا قد يكون تسلياً كما تسلى البهائم . فالصبر حقيقة أن الإنسان إذا صدم أول ما يصدم يصبر ويحتسب ، ويحسن أن يقول : (إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيراً منها) قال ابن قيم الجوزية - رحمه الله - في زاد المعاد : قال تعالى : ﴿ وَتَنبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْتَوْبِ وَالْجُوعِ وَنَقْصِ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥] .

وفي المسند عنه ﷺ أنه قال : ((مَا مِنْ أَحَدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللَّهُمَّ أَجْرِي فِي مُصِيبَتِي وَاخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا ، إِلَّا أَجَارَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ ، وَاخْلَفَ لَهُ خَيْرًا)) . وهذه الكلمة من أبلغ علاج المصائب ، وأنفعه له في عاجلته وأجلته فإنها تتضمن أصليين عظيمين إذا تحقق العبد بمعرفتها تسلى عن مصيبته . أحدهما : أن العبد وأهله وماله ملك لله عز وجل حقيقة ، وقد جعله عند العبد عارية ، فإذا أخذه منه ، فهو كالمعير يأخذ متاعه من المستعير ، وأيضاً فإنه محفوف بِعَدَمَتَيْنِ : عدم قبله ، وعدم بعده ، وملك العبد له متعة معارة في زمن يسير ، وأيضاً فإنه ليس هو الذي أوجده عن عدمه ، حتى يكون ملكه حقيقة ، ولا هو الذي يحفظه من الآفات بعد وجوده ، ولا يبقى عليه وجوده ، فليس له فيه تأثير ، ولا ملك حقيقي ، وأيضاً فإنه متصرف فيه بالأمر تصرفَ العبد المأمور النهي ، لا تصرف الملاك ، ولهذا لا يباح له من التصرفات فيه إلا ما وافق أمر مالكة الحقيقي . والثاني : أن مصير العبد ومرجعته إلى الله مولاه الحق ، ولا بد أن يُخْلَفَ الدنيا وراء ظهره ، ويحيى ربه فرداً كما خلقه أول مرة بلا أهل ولا مال ولا عشيرة ، ولكن بالحسنات والسيئات ، فإذا كانت هذه بداية العبد وما خُوِّلَه ونهايته ، فكيف يفرح بوجود ، أو يأسى على مفقود ، ففكرة العبد في مبدئه ومعاده من أعظم علاج هذا الداء ، ومن علاجه أن يعلم علم اليقين أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، قال تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي

الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلٍ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٣﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٤﴾ [الحديد: ٢٢ - ٢٣] .

فمن أعظم أسباب السعادة الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره كله من عند الله وأن الله علم أعمال عباده ومقادير خلقه قبل أن يخلقهم وكتب ذلك في اللوح المحفوظ خلقها وأوجدها في أوقاتها المحددة بلا تقدم ولا تأخر وفي الحديث (قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة) أحمد والترمذي . فما أصاب الإنسان لم يكن ليتدعاه وما تعداه لم يكن ليصبيه رفعت الأقدام وجفت الصحف ولن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها وعملها وشقي أو سعيد فإذا علم الإنسان ذلك رضي وسلم وقنع بما يأتيه من الله فالؤمنون يتلقون النعم والخيرات بالشكر واستعمالها فيما يرضيه ويتلقون المصائب والمكاره والهموم والغموم بالصبر الجميل والرضا بما قضاه الله وقدره والله يقول ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [المكاريه والمصائب إذا ابتلي العبد بها فصبر ورضي وسلم هانت وطأتها وخفت آلامها . أجمع عقلاء كل ملة أنه من لم يجز مع القدر لم يتهنأ بعيشه ومصداق ذلك في القرآن : ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١١] ، يقول بعض السلف : (لولا مصائب الدنيا لوردنا الآخرة مفاليس) ويقول الآخر : (لقد وجدنا خير عيشنا بالصبر) قال يحيى بن اليمان : (الصبر ألا تتمنى حالة سوى ما رزقك الله والرضا بما قضى الله من أمر دنياك وآخرتك) يقول سفيان بن عيينة : (إذا جمعت هاتين كمل أمري : إذا صبرت على البلاء ورضيت بالقضاء) وقال عمر بن الخطاب : (ما أبالي على ما أصبحت على ما أحب أو على ما أكره إني لا أدري الخير فيما أحب أو فيما أكره) وقال الأشعث بن قيس : (إنك إن صبرت إيماناً واحتساباً وإلا سلوت كما تسلوا بهائم فاصبروا واحتسبوا) . ودوام الحال من المحال .

صبرا وتسليما لما حكم القضا
رزية مال أو فراق حبيب
لمؤمن واثق بالله لا لا هي
في الحالين يقول : الحمد لله

سهم الحمام على الخليفة
وما الدهر إلا هكذا فاصطبر له
يجري القضاء وفيه الخير نافلة
إن جاءه فرج أو نابه ترح

إذا اشتدت البلوى تخفَّف بالرضا
عن الله فقد فاز الرضيُّ المراقب
وكم نعمة مقرونة ببليّة على
الناس تحفى والبلايا مواهب

﴿وَجَزَّيْنَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٢] دخل في ذلك الصبر على كل مصيبة ورزقية، بفقد مال، وموت حميم وقريب، ومضض الفقر، والأوجاع والأمراض، وأشباه ذلك إذا جرع غصصه، وصبر على آلامه، وسلم فيها لحكم ربه . [القصاب] (من رسالة تدبر) .

ذكر بعض المؤرخين الذين تكلموا عن حياة الحافظ ابن حجر - رحمه الله - وكان قاضي قضاة مصر في عهده وكان إذا جاء إلى عمله يأتي بعربة تجرها الخيول أو البغال في موكب . فمر ذات يوم برجل يهودي في مصر زيات - أي يبيع الزيت - وعادة يكون الزيات وسخ الثياب ، فجاء اليهودي فأوقف الموكب . وقال للحافظ ابن حجر - رحمه الله - : إن نبيكم يقول : (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) وأنت قاضي قضاة مصر ، وأنت في هذا الموكب وفي هذا النعيم ، وأنا - يعني نفسه اليهودي - في هذا العذاب وهذا الشقاء . قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : أنا فيما أنا من الترف والنعيم يعتبر بالنسبة إلى نعيم الجنة سجنًا ، وأما أنت بالنسبة للشقاء الذي أنت فيه يعتبر بالنسبة لعذاب النار جنة . فقال اليهودي : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . وأسلم .

كلما سرى في قلوبكم الأنين ، أو زادت عليكم أشواك الحياة ، تذكروا أنا مسافرون إلى الوطن الحقيقي . حيث النعيم الأبدي ، والسرور الأكبر حيث حياة لا موت فيها ، حياة النعيم .. أنهار من لبن ، وعسل مصفى ..

نرى صحابنا هناك .. نرى حبيبنا الخليل .. نرى كل من أحببنا .

هناك حيث الوطن الأجل ، والأنتقى .. الجنة

رضيت بالله إن أعطى شكرت وإن يمنع منعت وكان الصبر من عددي

إن كان عندك رزق اليوم فاطرحن عنك الهموم فعند الله رزق غد

لماذا الحزن والهم والكآبة والغم ؟

يا من يشتكي ويحزن ويهتم ويغتم خوفاً من المرض أو الفقر أو العقم أو الموت .

• وإليك هذا الموقف : مرَّ إبراهيم بن أدهم على رجل ينطق وجهه بالهم والحزن ،

فقال له : أيها الرجل : إني سائلك عن ثلاث فأجبنى عنها .

فقال الرجل : نعم .

قال : أيجري في هذا الكون شيءٌ لا يُريده الله ؟ .

قال : لا .

قال : أفينقصُ من رزقك شيءٌ قدره الله لك ؟ .

قال : لا .

قال : أينقص من أجلك لحظة كتبها الله لك في الحياة .

قال : لا .

قال : فَعَلَامَ الهَمُّ إذن؟! (١) .

فعلى المصاب أيضا ألا يجزن وألا يبكي ويتأسف إلا على تفريطه في حق الله تعالى، وعليه أن يستشعر الانفراد في القبر وحيدا ذليلا مستوحشا ثم مساءلة منكر ونكير عليهما السلام وطول مكثه تحت الثرى إما منعما وإما معذبا ثم من بعد ذلك خروجه من قبره وقيامه لرب العالمين ثم وقوفه الطويل في المحشر وما يرى من أهوال يوم القيامة ثم حسابه بين يدي الله تعالى ووزن أعماله وتطاير الصحف والمحاسبة على مثقال الذرة وأنه سيجد ما عمل محصيا عليه محررا في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وأنه بين رجاء وخوف إما لذات اليمين أو لذات الشمال ، فلو استشعر المصاب هذه المصائب العظيمة التي بين يديه والتي كان هو غافل عنها غير مستعد لها لشغلته عن مصابه ولرجع إلى الصبر والرضا بما قدره الله تعالى وأمضاه .

فاحمد الله ﷻ أن لم تكن مصاباً في دينك بفقد إيمان أو الاتصاف بالنفاق أو بالتقصير في واجب أو الوقوع في محرم فهذه هي المصيبة على الحقيقة .

| ولا تنس أخي المريض وأنت يا أخي المُبتلى قول نبينا ﷺ : (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ) (٢) .

(١) ونُحِيلُ القارئ الكريم على رسالة قيِّمة فريدة في نوعها بعنوان (علاجُ الهموم) لفضيلة الشيخ محمد صالح المنجد حفظه الله .

(٢) | أخرجه : مسلم (٦٤/٢٩٩٩) والدارمي (٢٧٧٧) وأحمد (٣٣٢/٤) (١٥/٦) والطبراني (٨/رقم ٧٣١٦، ٧٣١٧) وابن حبان (٢٨٩٦) من حديثِ صُهَيْبٍ | .

وقال ﷺ : (عَجِبْتُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ حَمِدَ رَبَّهُ وَشَكَرَ وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ حَمِدَ رَبَّهُ وَصَبَرَ . الْمُؤْمِنُ يُؤَجَّرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي اللَّقْمَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِهِ)^(١) .

وقال ﷺ (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ)^(٢) .

ما ينبغي على المريض فعله :

١- الصبر وعدم إشاعة المرض أو استطالة زمنه .

٢- أن يكون بين الخوف والرجاء ، وأن يُحسن الظن بالله ﷻ ، ولا يتسخط

ويجزع ويقنط بعض المرضى إذا استمر بهم المرض جزع وقنط من رحمة الله تعالى ، وفي هذا مخالفة لقول النبي ﷺ : " لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه عز وجل " رواه مسلم قال العلماء : هذا تحذير من القنوط وحث على الرجاء عند الخاتمة ، ومعنى حسن الظن بالله : أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه . فعلى المريض أن يحذر كل الحذر من القنوط واليأس من رحمة الله تعالى . فعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : " ثلاثة لا تسأل عنهم : رجل نازع الله عز وجل بردائه ، فإن رداه الكبرياء ، وإزاره العز ، ورجل شك في أمر الله ، والقنوط من رحمة الله " رواه أحمد وابن حبان وصححه الألباني .

٣- النهي عن تمني الموت .- وسيأتي الكلام عليه -

٤- أن يتعاهد نفسه بقراءة القرآن ، والذكر ، وقراءة سيرة رسول الله ﷺ وسير

السلف الصالح وأقوالهم وأن يحافظ على الصلوات ، وأن يتوب إلى بارئه ﷻ توبة نصوحاً عما اقترف من السيئات واقترفه من الآثام وعليه أن يتذكر الموت ؛ لأن بتذكره يرق قلبه ويخاف ربه فيرجع عن المظالم والمعاصي ويُقبل على الطاعات ويكثر منها ، وإذا كان عليه حقوق فليؤدها إلى أصحابها إن تيسر ذلك وإلا أوصى^(٣) .

(١) | صحيحٌ : أخرجه : أحمد (١٨٢/١) والطيالسي (٢١١) وعبد الرزاق (١٩٧/١١) والنسائي في عمل

اليوم واللييلة (١٠٦٧) . وعبد بن حيد (١٤٣، ١٣٩) من حديث سعد بن أبي وقاص | .

(٢) | أخرجه : البخاري (٥٦٤٥) وابن حبان (٢٩٧٠) في صحيحهما | .

(٣) العذب الزلال (ص ٢٥-٣٧) .

٥- وعليه الإكثارُ من الصدقة ، قال ﷺ : (داووا مَرَضَكُم بِالصَّدَقَةِ ^(١)) .

نعم يا أخي إنها الصدقة بنية الشفاء ، ربما تكون قد تصدقت كثيرا ولكن لم تفعل ذلك بنية أن يعافيك الله من مرضك ، فجرب الآن ، ولتكن واثقا بأن الله سيسفك . أشبع فقيرا ، أو اكفل يتيما ، أو تبرع لوقف خيري ، أو صدقة جارية . إن الصدقة لترفع الأمراض والأعراض من مصائب وبلايا ، وقد جرب ذلك الموفقون من أهل الله فوجدوا الدواء الروحي أنفع من الحسي ، وقد كان رسول الله ﷺ يعالج بالأدعية الروحية والإلهية ، وكان السلف الصالح يتصدقون على قدر مرضهم وبليتهم ، ويخرجون من أعز ما يملكون ، فلا تبخل على نفسك إن كنت ذا مال ويسار ، فها هي الفرصة قد حانت .

٦- وليحذر من إضاعة الأوقات فيما لا ينفع ، أو فيما يُسخط الله ﷻ ، من استماع أو نظر أو فعلٍ لمُحرّم ، أو التهاون في ستر العورات .

٧- وينبغي أن يدرك المريض أن المرض لا يدني من الموت كما أن الصحة لا تباعد منه ، ومرد ذلك كله إلى الأجل الذي قدره الله ﷻ للإنسان فما هي إلا أنفاس معدودة في أماكن محدودة ، فإذا انقضت الأنفاس حلّ الموت بالإنسان صحيحاً كان أو مريضاً ولكن إذا كانت التوبة إلى الله ﷻ واجبة على الإنسان في كل حال ففي المرض أوجب ^(٢) .
قال الشاعر :

كم من صحيح مات من غير علة وكم من مريض عاش حيناً من الدهر
٨- الإتيان بالأوراد والأذكار ، والإكثار من الاستغفار والدعاء .

وليحذر إهمال الدعاء :

أخي المريض : المرض نازل بالعبد بقدر الله تعالى وهو القادر على رفعه ، فعليك بالدعاء فإنه سلاح المؤمن ، روى الترمذي بسند حسنه الألباني عن ابن عمر رضي الله

(١) | أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/٣٨٢) (٣٥٥٧) من حديث أبي أمامة . وذكره الألباني في

صحيح الجامع (١/٦٣٤) (٣٣٥٨) .

(٢) أحكام الجنائز للطيار (ص ٩) .

أحكام المرضى وأهل المصائب والتعازي والأموات

عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل ، فعليكم عباد الله بالدعاء " .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : " والدعاء من أنفع الأدوية ، وهو عدو البلاء يدفعه ويعالجه ، ويمنع نزوله ، ويرفعه أو يخففه إذا نزل ، وهو سلاح المؤمن وله مع البلاء ثلاث مقامات :-

أحدها : أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه .

الثاني : أن يكون أضعف من البلاء ، فيقوى عليه البلاء ، فيصاب به العبد ، ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفاً .

الثالث : أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه .

فإن كان هذا حال الدعاء مع البلاء فكيف يغفل عنه المريض أو يهمله !! . :
(الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء فصل الدعاء من أنفع الأدوية) فعلى المريض الإكثار من الدعاء لله - عز وجل - بالشفاء والعافية والله - عز وجل - يقول : ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء: ٨٠] ، ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ ﴾ [البقرة: ١٨٦] .
وانظر : شأن الدعاء في هذا الكتاب .

بُشْرَى سارة للمَرْضَى :

مِنْ لُطْفِ اللَّهِ ﷻ وَرَحْمَتِهِ أَنَّهُ لَا يَغْلِقُ بَاباً مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرِ إِلَّا فَتَحَ لِصَاحِبِهِ أَبْوَاباً ... فعلاوة على ما يكتب للمرضى من الأجر جزاء ما أصابهم من شدة ومرض ، وصبرهم عليه ؛ لا يجرمهم ثواب ما اعتادوا فعله من الطاعات إذا قَصَرُوا عنها بِسَبَبِ المرضي ، فعن أبي موسى ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا) . (*)

(*) [أخرجه : البخاري (٢٩٩٦) وأبو داود (٣٠٩١) وأحمد (١٩٥٤، ١٩١٨٠)] .

بين السنة والبدع والخرافات

وقال ﷺ : (إِذَا ابْتَلَى اللَّهُ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ بِيَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ ، قَالَ اللَّهُ : اَكْتُبْ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ فَإِنْ شَفَاهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ وَإِنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ)^(١) .

وقال رسول الله ﷺ : "إذا اشتكى العبد المسلم قال الله تعالى للذين يكتبون : اكتبوا له أفضل ما كان يعمل إذا كان طلقاً حتى أطلقه" . "الصحيحة" رقم (١٢٣٢) .

وقال ﷺ : " ما من أحدٍ من الناس يصاب بيلاء في جسده إلا أمر الله عز وجل الملائكة الذين يحفظونه قال : اكتبوا لعبدي في كل يوم وليلة ما كان يعمل من خير ما كان في وثاقي" . صحيح الجامع برقم (٥٧٦١) .

وفي رواية قال رسول الله ﷺ : "إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم على مرض قيل للملك الموكل : به اكتب له مثل عمله إذا كان طليقاً حتى أطلقه أو أكفته إلي" . رواه أحمد في المسند (٢٠٣/٢) ، والحاكم بنحوه ، وقال : صحيح على شرط البخاري ومسلم . أكفته : أضمه إلي وأقبضه .

وفي الحديث القدسي قال رسول الله ﷺ : " قال الله تعالى : إذا ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكني إلى عواده أطلقته من إساري ثم أبدلته لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه ثم يستأنف العمل" . رواه الحاكم وقال : "صحيح على شرط البخاري ومسلم" ، المستدرک (٣٤٨/١-٣٤٩) وقال الذهبي : على شرطهما وفيه : "ولم يشكني بدل فلم يشكني" . "السلسلة الصحيحة" (٢٧٢) .

وقد زار الإمام أحمد رحمه الله أحد تلاميذه وهو مريض فصبره بقوله : (إن لك أجرًا وأنت سليم غير مريض ، وأجرك وأنت مريض غير سليم) .

أي أنه يجزي عليه ما كان يناله من أجر في صحته بالإضافة إلى أجر المرض^(٢) .
فأيُّ كرم بعد هذا الكرم ، وأيُّ فضلٍ مسدي التَّعم ... ؟ راحة العبد من العمل
وكتابة ما كان يعمل

(١) حديث حسن : [أخرجه أحمد (١٢٠٩٤)] يُنظر صحيح الجامع (٢٥٦) والإرواء (٥٣٣) .

(٢) تَسْلِيَةُ الْمَصَابِ بِمَا فِي الْبَلْوَى مِنَ النِّعَمِ وَالثَّوَابِ لِأَحْمَدَ فَرِيد (ص ١١) .

صَوَّرَ من حالِ بعضِ المرَضَى لِلتَّعَاظِ وَالتَّفَكَّرِ (*) :

انظر إلى هذه الصور الدامية المبكية المؤلمة من أحد المستشفيات :

□ شاب في مقتبل العمر قد أنهى دراسته الثانوية ثم دخل الجامعة ، ولكن قدر الله ﷻ سبق إليه فأصابه حادث في سيارته بينما كان في طريق من طرق أعماله وحاجته ، فنتج عن هذا الحادث أن أصيب بِشَلَلِ الأَرجُلِ ، وزيادة على ذلك فقد أُصِيبَ في رأسه إصابة أفقدته الكلام ، فأصبح يراك ويسمعك ، ولا يستطيع أن ينبس بينت شفة ، فلم يعد قادراً على الكلام ، ومع ذلك قد وُضِعَ على صدره منشفة لتحتفظ ملابسه من البلل لأنه لا يملك الخارج من فمه وكأنه طفل رضيع . أما عن طريق التفاهم معه فإنك تسأله عن اسمه ثم يحرك يده بصعوبة بالغة ليشير إلى مجموعة حروف مقطعة في حجرة ومن مجموع الحروف ينتج لك اسمه ، والله الحمد والشكر على نعمه .

□ ثم رأينا رجلاً كهلاً عمره بين الأربعين والخمسين تقريباً ، قد اضطجع على ظهره والمتخصصون يجرون له العلاج الطبيعي ، وهو لا يحرك يديه ولا يملك حراك قدميه ، فسألناه عن سبب ما هو فيه فأخبرنا أنه كان صاعداً على عمارة ليشرف على بنائها فسقط من أعلاها وأصيب بما أصيب ، أما على المدة التي أمضاها على ظهره فإنه ثمان سنوات وأربعة أشهر ، يُعَيَّرُ له كما يُعَيَّرُ للطفل الصغير ، يزيل الناس عنه أذاه ، وينظفونه كل ساعتين مع تغسيله كل صباح ، والله الحمد والشكر على نعمه .

□ وأما الشاب الآخر ، فقد كان سائراً مع صديقين له بسرعة (١٥٠) تقريباً فاختل توازن السيارة مما أدى إلى حادث مروع مات فيه أحدهم وسلم الثاني ، أما صاحبنا فهو على فراشه منذ ثمان أشهر ، لا يحرك إلا رأسه ، قد مدد كما يمدد الميت ، والله الحمد والشكر على نعمه .

□ وهذا شاب آخر كان يعيش في آمال واسعة كما يؤمل غيره من أترابه الشباب ، فقد توجه إلى وادي الدواسر ليلحق بالدفاع الجوي وهو في طرقة لهذه الآمال وتلكم الأحلام وهاتيك الآماني ، يصاب بحادث يلقيه مقعداً لا يتحرك إلا بصعوبة بالغة إذ

(*) هذا البابُ كُلُّهُ من كتاب أنيس المريض لحمود المطر (١٤٣-١٤٩) جزأه الله خيراً .

بين السنة والبدع والخرافات

يحرك يديه ورجليه بالأجهزة ، وقد ثقل كلامه ، وهو على هذه الحال منذ خمس سنوات ، والله الحمد والشكر على نعمه .

□ وهذا رجل أتيانه وهو يردد آيات من القرآن الكريم ، فقد حفظ في مرضه هذا ما يزيد على خمسة عشر جزءاً ، مع أنه يحتاج إلى من يفتح له صفحات المصحف ، لأنه قد أصيب بشلل رباعي من جراء حادث مروري منذ عام ١٤٠٧ ، والله الحمد والشكر على نعمه .

□ ورأينا رجلاً شاباً في عنفوانه أصيب بحادث مروري فأصيب أيضاً بشلل رباعي مباشرة ، فهو منذ ما يزيد على عشر سنوات مضطجع على فراشه ، فأخذ يُصوت ذات مرة بأعلى صوته ، فلما جاءه المرشد الاجتماعي ليرى أي خطب أو أذى أو مكروه أصابه ، فهل تدرّون لم كان يصرخ ويستغيث ، كان يستنجد بأحد لكي يرفع الغطاء عن وجهه فقد آذاه ، وهو لا يستطيع أن يزيله ، إن ألمه البرد أو آذاه الحر استنجد بغيره ، فله الحمد والشكر على نعمائه وعلى ما نرفل به من عظيم إحسانه .

□ وهذا أخ من السودان يسير على عربة كهربائية يقودها بأصبع يده اليمنى التي لا يحرك من جسده سواها ، وهو على هذه الحالة منذ تسع سنين بسبب حادث مروري ، فله الحمد والشكر على نعمائه وعلى ما نرفل به من عظيم إحسانه .

□ وهذا آخرٌ مصاب بالضغط والسكر ، وهو غائب عن الوعي في غيبوبة منذ عشر سنوات ، ممدد على سريره ينتظر الفرج من الله ﷻ فله الحمد والشكر على نعمائه وعلى ما نرفل به من عظيم إحسانه .

□ وآخر شاب قد ربطت يده اليمنى التي لا يُحرك سواها ، فلما سألنا الطبيب ، قال : لأنه في غيبوبة فرمما حركها لا شعورياً فأضر بنفسه بمخدش أو سقوط أو كشف عورة ؛ لأنه لا يشعر بمن حوله ، فله الحمد والشكر على نعمائه وعلى ما نرفل به من عظيم إحسانه .

□ وآخر يتلوى ويتأوه يذيب حاله الحجارة الصلبة ويدمي القلوب ويكيي العيون ، فتارة يقبض على سريره بكل قواه ، وتارة يطلقه ، والله أعلم بمدى ما يشعر من الآلام ويقاسي من أوجاع ، فعسى أن لا يحرمه الله ﷻ الأجر والثواب .

□ ورأينا شاباً فيه ماء النضرة وبهاء الشباب ، إذا رأته خيل إليك أنه مُعافى ، فعيناه ترمشان غير أنه في حقيقة أمره قد أُصيب بغيوبة كاملة أثناء حادث مروري فنقل هو إلى هنا ، ونقلت أخته إلى قسم السيدات ، ونقلت أمه إلى القبر لوفاتها ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

□ ورأينا شيخاً في الستين من عمره يتكلم معك ويحادثك ، بل ربما أنسك وأضحكك ، غير أننا عندما سألناه عن أولاده قال بعبارة : (الله يلعنهم) فقلنا له : يا عم قل الله يهديهم ، فقال : (الله لا يهديهم الله يلعنهم منذ أن دخلت المستشفى لم يأتوا إلي ولم يزوروني ، ما فيهم خير يسكنون في الرياض والخرج ولا يزوروني الله يلعنهم) ويختم باللعن كما ابتدأ به ، وما ذلك إلا من مرارة العقوق التي ذاقها ، وألم الحرمان الذي يُقاسيه ، بالإضافة إلا شلله وعدم قدرته على خدمة نفسه ، فتعود بالله ﷻ من العقوق وغضب الوالدين .

أيها الأخوة هذا قليل من كثير مما رأيناه في مُستشفى وما خَفِيَ كان أعظم ، وما تفرق في الأماكن الأخرى والمدن العديدة فهو أكثر .
 ■ فينبغي ألا يغيب عن بالك بعض الدروس المستفادة من رؤية وسماع هذه القصص ، فمن الدروس :

١- أن نكثر من حمد الله ﷻ وشكره على النعم العظيمة التي نرسل بها صباحاً ومساءً .

٢- ألا نخزن عند نزول المصيبة بمحصول مكروه أو زوال محبوب ؛ لأن من نظر إلى مثل هذه المصائب هانت عليه مصيبته .

٣- أن نبادر بالأعمال الصالحة ما دمنا في صحة وعافية ، قال ﷺ : (اغتتم خمساً قبل خمس) وذكر منها : (وصحتك قبل سقمك ^(١)) ، وقال ﷺ : (إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا) ^(٢) .

(١) | أخرجه : أبو نعيم في الحلية (١٤٨/٤) والبيهقي في شرح السنة (٢٢٤/١٤) (٤٠٢١) مُرسلاً ، وَوَصَلَهُ الْحَاكِمُ (٣٠٦/٤) .

(٢) | أخرجه : البخاري (٢٩٩٦) وقد تقدم | .

بين السنة والبدع والخرافات

- ٤- أن ندعوا لإخواننا المرضى والمبتلين بالمعافاة والأجر ، والدعاء بظهور الغيب مستجاب .
- ٥- أن نتخذ الأسباب التي هي من قدر الله بعدم التهور في قيادة السيارات ، وعدم السماح للسفهاء وصغار السن أن يؤذوا أنفسهم ويؤذوا عباد الله بسياراتهم ، فإنه لم يدفعوا فيها مالا قليلاً أو كثيراً ، ولم يفكروا بما تجنيه عليهم من أضرار وأخطار والعتب كل العتب على أولياء الأمور .
- ٦- الحرص على عدم الوقوع في غضب الله ﷻ وانتقامه ، وذلك ببر الوالدين وعدم عقوقهما ، فيا بؤس ثم بؤس من لعنه والداه أو غضبا عليه .
- ٧- ألا نبارز الله ﷻ بالمعاصي ، فخير الله لنا نازل وشرنا إليه صاعد ، يتحجب إلينا بالنعم ، وتبغض إليه بالذنوب ، يا أخي العاصي - وكلنا كذلك - ألا تخاف أن يسلبك الله نعمة البصر التي طالما عصيت الله بها بمشاهدة التلفاز والفيديو والأطباق وغيرها من المحرمات ، ألا تحذر من أن يصمك الله ﷻ فتفقد السمع وما تركت محرماً إلا استمعت إليه ، ألا تحشى أن تُخدم كما يُخدم الطفل الرضيع بقية عمرك ، احذر فإن الله كما هو غفور رحيم - كما تحفظونه وترددونه - فإنه شديد العقاب ، وسريع الانتقام ، ذو بطش شديد .
- ٨- وأخيراً يجب الإلحاح بدعاء الله ﷻ وحده لا شريك له ، لكي يُمتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا أبدا ما أبقانا ، والدعاء بالأثر إلى أرذل العمر .(*)

(*) أنيس الجليس (١٤٣-١٤٩) .

التداوي

علاج مرض القلوب ومرض الأبدان

أخي المريض : قبل أن أذكر لك علاج مرض الأبدان ، أحب أن أذكرك بشيء مهم ، وهو أن مرضك هذا مهما بلغ فإنه يُعتبر مرضاً سهلاً بالنسبة إلى المرض الآخر . أتدري ما هو المرض الآخر ؟ . إنه مرض القلوب ^(١) . ولا أعني بذلك المرض العضوي للقلب كضيق الصمام أو زيادة نبضات القلب ، لا ، لا أعني ذلك .

إن مرض القلب نوعان :

- ١- مرض شبهة وشك بالكفر والشرك والنفاق والبدع وسائر المعاصي .
- ٢- مرض شهوة وغى .

وكلاهما جاء ذكره في القرآن الكريم ، قال ﷺ : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة: ١٠] وأما مرض الشهوات فقال ﷺ : ﴿ يَنْسَاءُ النَّبِيَّ لَسْتَنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَنْقَيْتَنَّ فَلَا تَخْضَعَنَّ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب: ٣٢] فهذا مرض شهوة الزنا ^(٢) .

وطب هذا وعلاجه مسلّم إلى الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، ولا سبيل إلى حصوله إلا من جهتهم وعلى أيديهم ، فإن صلاح القلوب أن تكون عارفة بريها وفاطرها ، وبأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه ، وأن تكون مؤثرة لمرضاته ومحبته ، متجنبنة لمناهيه ومساخطه ، ولا صحة لها ولا حياة البتة إلا بذلك ، ولا سبيل إلى تلقيه إلا من جهة الرسل .

(١) وانظر تعليقنا على حديث : (من عشق فكنتم ...) وعليك الكتاب القيم الشافي (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي) للإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله . [وأجود طباعته : ما هو بتحقيق الشيخ عمرو عبد المنعم ، وطبعة أخرى بتحقيق علي الحلبي ، طبعة : ابن الجوزي] .

(٢) أنيس المريض (١٠) .

وأما ما يُظن من حصول صحة القلب بدون اتباعهم ، فغلط ممن يظن ذلك ، وإنما ذلك حياة نفسه البهيمية الشهوانية وصحتها وقوتها ، وحياة قلبه وصحته ، وقوته عن ذلك بمعزل ، ومن لم يميز بين هذا وهذا ، فليكن على حياة قلبه ، فإنه من الأموات ، وعلى نوره ، فإنه منغمس في بحار الظلمات . (*) ففي القلب حزن لا يُذهبه إلا السرور بمعرفة الله ﷻ وصدق معاملته ، وفيه وحشة لا يُزيلها إلا الأُنس به في خلوته ، وفيه قلق لا يسكن إلا بالاجتماع عليه والفرار منه إليه ، فمدارُ العبودية على سِتَّة أشياء : التعظيم والحياء والخوف والرجاء والمحبة والهيبة .

يقول الإمام ابن القيم : (معرفة الله التي توجب الحياء منه والمحبة له وتعلق القلب به والشوق إلى لقائه وخشيته والإنابة إليه والأُنس به والفرار من الخلق إليه) .

إن في القلب شعث لا يلمه ، إلا الإقبال على الله؟! . .

وفيه وحشة لا تزيلها ، إلا الأُنس به؟! . .

وفيه حزن لا يذهبه إلا الاجتماع عليه ، والفرار منه إليه؟! . .

وفيه أهات وحسرات لا يطفئها ، إلا الرضا بأمره ونهيه؟! . .

وفيه فاقة لا يسدها ، إلا محبته ، والإنابة إليه وتعظيمه ومراقبته

والحياء منه ، والمداومة على ذكره ، والإخلاص له؟! . .

ولو أعطي الدنيا وما فيها ، لم تسد تلك الفاقة منه أبداً؟! . .

فليتك تحلو والحياة مريرة	وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر	وبيني وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود يا غاية المنى	فكل الذي فوق التراب تراب
وبحسي إن صح لي فيك حسب	أنت حسي وفيك للقلب حسب
لا أبالي ما تعرض لي من الدهر	خطب متى وداذك لي صح
عذابه فيك عــــــذب	وبعده فيك قــــــرب
وأنت عنــــــدي كروحي	بل أنت منهــــــا أحب
حسي مــــــن الحب	أني لما تحــــــب أحب
إذا وقعــــت بك المصيبة	وحلت بك النكبة فقل يا الله

(*) أنيس المريض (١٢) .

من الدهر ما تعرض لي خطب	لا أبالي متى وداذك لي صـح
ومنك وإلا فالمسؤول خائب	إليك وإلا لا تشد الركائب
وعنك وإلا فالمحدث كاذب	وفيك وإلا فالغرام مضيع
وكل كلام لا بذكرك آفات	وكل اجتهاد في سواك مضيع
وكل سماع لا لقولك زلات	وكل اشتغال لا بجبك باطل
وكل عكوف لا إليك جنائيات	وكل وقوف لا لبابك خيبة
وكل اتجاه لا إليك ضلالات	وكل اهتمام دون وصلك ضائع
وكل حديث عن سواك خطيئات	وكل رجاء دون فضلك آيس

وصدق الله : ﴿فَمَنْ آتَىٰ هُدًىٰ فَلَا يَصِلْ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣] لا يضل عقله ولا تشقى نفسه ولا يجزن على ما فات ولا يخشى ما هو آت فتعلق بالله واعتز به فمن اعتز بالله فلن يذل ، ومن اهتدى به فلن يضل ، ومن استكثر به فلن يقل ، ومن استقوى به فلن يضعف ، ومن استغنى به فلن يفتقر ، ومن استنصر به فلن يخذل ، ومن استعان به فلن يغلب ، ومن توكل عليه فلن يجيب ، ومن جعله ملاذه فلن يضيع ، ومن اعتصم به فقد هدي إلى صراط مستقيم .

ما هو المرض العضال ؟؟

مرض خطير ولكن علاجه سهل بإذن الله :

مما لا شك فيه أن مرض القلب أصبح داء العصر بسبب المعاصي التي يرتكبها العبد حتى طبع على قلبه فصار لا يفقه أو بسبب تعلق القلب بالدنيا ونسيان الآخرة ونسيان الموت وسكراته وغيرها من مسببات هذا الداء الخطير . . أعاذنا الله وإياكم . . قال تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٠] .

المراد بالمرض هنا : مرض الشك والشبهات والنفاق لأن القلب يعرض له مرضان يخرجانه عن صحته واعتداله : مرض الشبهات الباطلة ومرض الشهوات المردية ، فالكفر والنفاق والشكوك والبدع كلها من مرض الشبهات ، والزنا ومحبة الفواحش والمعاصي وفعالها من مرض الشهوات .

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَبِيرٌ مِنْهُمْ فَاسْفُوتَ ﴾ [الحديد: ١٦] ، أي : ألم يأت الوقت الذي به تلين قلوبهم وتخشع لذكر الله الذي هو القرآن ، وتنقاد لأوامره وزواجره وما نزل من الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم؟ وهذا فيه الحث على الاجتهاد على خشوع القلب لله تعالى : ﴿ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ ﴾ أي : ولا يكونوا كالذين أنزل الله عليهم الكتاب الموجب لخشوع القلب والالتقياد التام ثم لم يداوموا عليه ولم يثبتوا بل طال عليهم الزمان واستمرت بهم الغفلة فاضمحل إيمانهم وزال إيقانهم .

فتن القلوب :

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب) رواه البخاري ومسلم .

أقسام القلوب :

القلب الصحيح : هو القلب السليم الذي لا ينجو يوم القيامة إلا من أتى به كما قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٨٨ - ٨٩] ، والسليم هو السالم ، فهو القلب الذي سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه ومن كل شبهة تعارض خبره وسلم من تحكيم غير رسوله ﷺ .

القلب الميت : وهو القلب الذي لا حياة به فهو لا يعرف ربه ولا يعبد به بأمره وما يحبه ويرضاه ، بل هو واقف مع شهواته ولذاته ، ولو كان فيها سخط ربه وغضبه ، فهو لا يبالي إذا فاز بشهوته وحظه رضي ربه أم سخط ، فالهوى إمامه والشهوة قائده والجهل سائقه والغفلة مركبه .

القلب المريض : وهو قلب له حياة وبه علة فله مادتان ، تمده هذه مرة وهذه أخرى وهو لما غلب عليه منهما فقيه من محبة الله تعالى والإيمان به والإخلاص له والتوكل عليه : ما هو مادة حياته . وفيه من محبة الشهوات وإيثارها والحرص على تحصيلها والحسد والكبر والعجب : ما هو مادة هلاكه .

القلب الأول : حي نخبث لين واع والثاني : يابس ميت والثالث : مريض وهي مفسدات القلب .

قال ابن القيم : خُلقت النار لإذابة القلوب القاسية ، وأبعد القلوب من الله القلب القاسي ، وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبعد عن الله ، وإذا قسا القلب قحطت العين ، وقسوة القلب من خمسة أشياء إذا تجاوزت قدر الحاجة ، كثرة الخلطة ، والتمني والتعلق بغير الله تعالى ، والشبع ، والمتام .

آثار المعاصي على القلب : تضعف القلب :

فهي تضعف القلب عن إرادته فتقوى إرادة المعصية وتضعف إرادة التوبة شيئاً فشيئاً إلى أن تنسلخ من قلبه إرادة التوبة بالكلية فيأتي بالاستغفار وقلبه معقود بالمعصية مصر عليها وهذا من أعظم الأمراض وأقربها من الهلاك .

كثرة الذنوب تطبع على قلب صاحبها :

قال بعض السلف في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: ١٤] أنه : لما كثرت ذنوبهم ومعاصيهم أحاطت بقلوبهم .

تذهب الحياء من القلب :

فمن عقوباتها : ذهاب الحياء الذي هو مادة حياة القلب وهو أصل كل خير وذهابه ذهاب الخير أجمعه قال ﷺ : (الحياء خير كله) رواه مسلم تضعف في القلب تعظيم الرب :

فمن عقوبات الذنوب أنها تضعف في القلب تعظيم الرب جل جلاله وتضعف وقاره في قلب العبد ولو تمكن وقار الله وعظمته في قلب العبد لما تجرأ على معاصيه؟؟؟ تضعف سير القلب إلى الله :

فالذنوب تضعف سير القلب إلى الله والدار الآخرة أو تعوقه أو توقفه وتقطعه عن السير ، فلا تدعه يخطو إلى الله خطوة هذا إن لم ترده عن وجهته إلى ورائه .

توقع الوحشة في القلب :

يجد المذنب نفسه مستوحشاً قد وقعت الوحشة بينه وبين ربه وبين الخلق وبين نفسه وكلما كثرت الذنوب اشتدت الوحشة ، وأمر العيش عيش المستوحشين الخائفين وأطيب العيش عيش المستأنسين .

تمرض القلب :

حيث إنها تصرف القلب عن صحته واستقامته إلى مرضه وانحرافه ، وقد أجمع السائرون إلى الله تعالى ، أن القلوب لا تعطى منها حتى تصل إلى مولاها ولا تصل إلى مولاها حتى تكون صحيحة سليمة ولا تكون صحيحة سليمة حتى ينقلب داؤها فيصير نفس دوائها ولا يصح له ذلك إلا بمخالفة الهوى فهوها مرضها وشفائها مخالفته .

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله :

رأيت الذنوب تميمت القلوب وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها
قد سودت وجهي المعاصي وأنقلت ظهري الذنوب
وأورثني ذكرها سقاماً وليس لي في السورى طبيب
يا شؤم نفسي غداة عرضي إذا أحاطت بي الكرب
والداعي لما دعاني باسمي أنت تقرأ ومسا يجيب
هذا كتاب الذنوب فاقراً فعندها تظهر العيوب
أيضمن لي فتى ترك المعاصي وأرهنه الكفالة بالخلاص
أطاع الله قوم فاستراحوا ولم يتجرعوا غصص المعاصي
إذا أوحشتك الذنوب فدعها وبالله فاستأنس

تعمي بصيرة القلب :

وتطمس نوره وتسد طرق العلم وتحجب عنه الهداية ولا يزال هذا النور يضعف ويضمحل ، وظلام المعصية يقوى حتى يصير القلب مثل الليل البهيم فكم من مهلك يسقط فيه وهو لا يبصره .

علامات صحة القلب :

- ١- أنه لا يفتر عن ذكر ربه ولا يسأم من خدمته ولا يأنس بغيره .
- ٢- أنه إذا فاته ورده وجد لفواته ألماً عظيماً أعظم من تألم الحريص بفوات ماله .
- ٣- أنه إذا دخل في الصلاة ذهب عنه همّه وغمّه واشتد عليه خروجه منها ووجد فيها راحتته ونعيمه .
- ٤- أن يكون همه همّاً واحداً وأن يكون همه في الله تعالى .
- ٥- أن يكون أشح بوقته أن يذهب ضائعاً من أشد الناس شحاً بماله .
- ٦- أن لا يزال يضرب على صاحبه حتى ينيب إلى الله .
- ٧- أنه يشتاق لخدمة مولاه تعالى كما يشتاق الجائع إلى الطعام .
- ٨- أن يكون اهتمامه بتصحيح العمل أكثر من اهتمامه بالعمل نفسه .

علاج القلب :

١- المعرفة بالله تعالى :

فمن عرف ربه حق المعرفة رق قلبه ومن جهل ربه قسا قلبه ، قال بعض العارفين : مساكين أهل الدنيا خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها قيل : ما أطيب فيها؟ قال : محبة الله والأنس به والشوق إلى لقائه والتنعم بذكر الله وطاعته .

٢- تذكر الموت وما بعده وزيارة القبور والتفكير بأهلها :

فإن هذا من أنجع الأمور التي توقظ القلب من غفلته ونومه ، قال صلى الله عليه وسلم : «أكثرُوا ذكر هادم اللذات فإنه لم يذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه عليه ولا ذكره في سعة من العيش إلا ضيقها عليه» أخرجه ابن حبان .

وقال ﷺ : (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها ترق القلب وتدمع العين وتذكر بالآخرة) أخرجه الحاكم .

٣- تدبر آيات القرآن الكريم :

فإذا تدبر قلب المؤمن آيات الله واستشعر أن الله يخاطبه بها رأى من نفسه خيراً فخشع قلبه وفاضت عينه وسارت نفسه إلى ربها .

٤- الإكثار من ذكر الله تعالى والاستغفار :

قال ﷺ : (إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم واللييلة سبعين مرة) رواه مسلم .

وجاء رجل للحسن البصري فقال : يا أبا سعيد أشكو إليك قسوة قلبي؟ فقال : أذبه بالذكر .

ويقول ابن القيم : صدأ القلب بأمرين : بالغفلة والذنب وجلاؤه بشيئين : بالاستغفار والذكر .

٥- زيارة الصالحين ومخالطتهم والقرب منهم وصحبتهم :

قال تعالى : ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨] ، فالصالحون يأخذون بيدك إن ضعفت ويزكرونك إذا نسيت ويرشدونك إذا جهلت وإن رأيتهم ذكروك بالله وأعانوك على طاعته .

٦- مجاهدة النفس ومحاسبتها :

فيجب على الإنسان أن يخلو مع نفسه ويحاسبها على كل فعل فعله في يومه ويرى أرضى الله بفعله أو أغضبه .

أعظم الأسباب في دفع البلاء

إن أعظم الأسباب ، وأهم الأسباب ، وأساس النجاة من شرور الدنيا والآخرة هي تقوى الله والاعتصام به اعتصاماً صادقاً .

إن تقوى الله حفظ للمرء ، وصيانة للنفس ، وحماية للدين ، وأمن من المخاوف ، وضمان من المخاطر ، ونجاة من المهالك ، ونصرة على الأعداء ، وحرز من الألداء . ولا أجمل ولا أكمل ولا أفضل ولا أحفظ ولا أسلم للمؤمن من تقوى الله ، وهل يخاف من لجأ إلى محرابه ؟ وهل يخيب من انطرح على أعتابه ؟

ومدار السعادة وآية الفلاح وطريق النجاة في طاعة الله وتقواه والاعتصام به .

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ١٧٨] .

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصِمُوا بِهِ، فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ

صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ١٧٥] ، هذا هو الحصن الحصين والسد المنيع الاعتصام بالله واللجوء إليه والتوجه إليه توجهاً كاملاً قصداً وإخلاصاً وحباً ، وخوفاً ، ورجاءً ، وتوكلاً ، وإنابة .

والانقياد لله ورسوله انقياداً صادقاً ، والحرص على ذلك .

واستفراغ الجهد فيما يحبه الله ورسوله .

هذا هو أصل السلامة في الدنيا والآخرة ، وطريق النجاة ، والأمن ، والعز ، والنصر . وأما بدون الإيمان الصادق فلا ضمان لنا أبداً .

قال ابن القيم :

((بحسب متابعة الرسول تكون العزة والكفاية والنصرة ، كما أن بحسب متابعتة

تكون الهداية والفلاح والنجاة ، فالله سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعتة وجعل شقاوة

الدارين في مخالفتة ، فلا يتباعه الهدى والأمن والفلاح والعزة الكفاية والنصرة والولاية

والتأييد وطيب العيش في الدنيا والآخرة ، ولمخالفيه الذلة والصغار والخوف والضلال

والخذلان والشقاء في الدنيا والآخرة)) . أ هـ .

أ فضائل الدعاء وشروطه وأدائه وأوقاته وأماكنه وأحواله

وأخطاؤه وأسبابه باختصار وإيجازاً

(مختصراً من رسالة " الدعاء مفهومه أحكامه أخطاءً تقع فيه " لمحمد إبراهيم الحمد قرأه وعلّق عليه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله . للبسط والتوسع والتدليل والتعليل يرجع إليه فإنه مهم) .
(أولاً) فضائل الدعاء :

- أن الدعاء طاعة لله وامتنالٌ لأوامره .
- السلامة من الكبر .
- الدعاء عبادة .
- الدعاء أكرم شيء على الله .
- وهو محبوب لله .
- الدعاء سبب لانشرح الصدر .
- الدعاء سبب لدفع غضب الله ﷻ .
- الدعاء دليل على التوكل على الله ﷻ .
- الدعاء وسيلة لكبر النفس وعلو الهمة .
- الدعاء سلامة من العجز ودليل على الكياسة .
- ثمرّة الدعاء مضمونة بإذن الله ﷻ .
- الدعاء سبب لدفع البلاء قبل نزوله .
- الدعاء سبب لرفع البلاء بعد نزوله .
- الدعاء يفتح للعبد باب المناجاة ولذائدها .
- حصول المودة بين المسلمين .
- الدعاء من صفات عباد الله المتقين .
- الدعاء سبب للثبات والنصر على الأعداء .
- الدعاء مَفْرَعُ المظلومين ، وملجأ المستضعفين .
- الدعاء دليل على الإيمان بالله والاعتراف له بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات .

(ثانياً) شروط الدعاء :

- أن يكون الداعي عالماً بأن الله ﷻ هو القادر على إجابة دعائه .
- ألا يدعو إلا الله ﷻ .
- أن يتوسل إلى الله بأحد أنواع التوسل المشروعة :
- (أ) التوسل إلى الله باسم من أسماء الله ﷻ أو صفة من صفاته .
- (ب) التوسل إلى الله بصالح الأعمال .
- (ج) التوسل إلى الله بدعاء رجل صالح حي حاضر قادر .
- (د) إظهار الافتقار والذلة ، والاعتراف بالذنب والتقصير .
- وتجنب الاستعجال .
- الدعاء بالخير .
- حسن الظن بالله ﷻ .
- حضور القلب .
- الدعاء بما شرع .
- إطابة المأكل .
- تجنب الاعتداء في الدعاء .
- ألا يشغل الدعاء عن واجب أو فريضة حاضرة .

(ثالثاً) آداب الدعاء :

- ١ . الثناء على الله قبل الدعاء ، والصلاة على النبي ﷺ .
- ٢ . الإقرار بالذنب والاعتراف بالخطيئة .
- ٣ . التضرع والخشوع والرغبة والرغبة .
- ٤ . الجزم في الدعاء والعزم في المسألة .
- ٥ . الإلحاح بالدعاء .
- ٦ . الدعاء في كل الأحوال .
- ٧ . تجنب الدعاء على الأهل والمال والنفس .
- ٨ . الدعاء ثلاثاً .
- ٩ . استقبال القبلة .

- ١٠ . رفع الأيدي في الدعاء .
 - ١١ . السواك
 - ١٢ . أن يُقدّم بين يدي دعائه عملاً صالحاً .
 - ١٣ . الوضوء .
 - ١٤ . أن يكون غرض الداعي جميلاً حسناً .
 - ١٥ . الطموح وعلو الهمة .
 - ١٦ . البكاء حال الدعاء .
 - ١٧ . إظهار الداعي الشكوى إلى الله ﷻ ، والافتقار إليه .
 - ١٨ . أن يتخيّر جوامع الدعاء ومحاسن الكلام .
 - ١٩ . أن يبدأ الداعي بنفسه ثم يدعو لوالديه ثم إخوانه المؤمنين .
 - ٢٠ . خفض الصوت والإسرار بالدعاء .
- ومن فوائد خفض الصوت والإسرار بالدعاء :
- أنه أعظم إيماناً .
 - أعظم في الأدب والتعظيم .
 - أبلغ في التضرع والخشوع .
 - أبلغ في الإخلاص .
 - أبلغ في جمعية القلب على الله ﷻ في الدعاء .
 - دال على قرب صاحبه من الله ﷻ .
 - أدعى لدوام الطلب والسؤال .
 - إن إخفاء الدعاء أبعده من القواطع والمشوشات والمضعفات .
- ٢١ . ألا يتكلف السجع .
 - ٢٢ . الإعراب بلا تكلف .
 - ٢٣ . ألا يدعو بانتشار المعاصي .
 - ٢٤ . اختيار الاسم المناسب ، أو الصفة المناسبة حال الدعاء .
 - ٢٥ . ألا يُحجّر رحمة الله ﷻ في الدعاء .
 - ٢٦ . التأمين على الدعاء من المستمع .

- ٢٧ . أن يسأل الله ﷻ كل صغيرة وكبيرة .
(رابعاً) أوقات وأماكن وأحوال وأوضاع - يستجاب فيها الدعاء :
- ١ . ليلة القدر .
 - ٢ . الدعاء في جوف الليل ووقت السحر .
 - ٣ . دبر الصلوات المكتوبة .
 - ٤ . بين الأذان والإقامة .
 - ٥ . عند النداء للصلوات المكتوبة .
 - ٦ . عند زحف الصفوف والتحامها في المعركة .
 - ٧ . عند نزول الغيث .
 - ٨ . ساعة من الليل .
 - ٩ . الساعة التي في يوم الجمعة .
 - ١٠ . عند شرب ماء زمزم .
 - ١١ . في السجود .
 - ١٢ . الدعاء يوم عرفة .
 - ١٣ . دعاء المسلم عقب الصلاة .
 - ١٤ . عند قراءة الفاتحة واستحضار ما يُقال فيها (*)
 - ١٥ . عند رفع الرأس من الركوع ، وقول : ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه .
 - ١٦ . عند التأمين في الصلاة .
 - ١٧ . بعد الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخير .
 - ١٨ . في شهر رمضان .
 - ١٩ . عند اجتماع المسلمين في مجالس الذكر .
 - ٢٠ . عند صياح الديك .

(*) ولا يفهم من ذلك أن يدعو الإنسان دعاء غير وارد ، كأن ينشئ أو يخترع دعاء من عنده في هذه المواطن ، بل معنى ذلك أن قوله : اهدنا الصراط ، وكذا ما بعد الرفع من الركوع وعند التأمين مستجاب .

- ٢١ . في حالة إقبال القلب واشتداد الإخلاص .
- ٢٢ . وعند رقة القلب .
- ٢٣ . عند الدعاء بقول : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .
- ٢٤ . عند الدعاء حال المصيبة بقول : إنا لله وإنا راجعون ، اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيراً منها .
- ٢٥ . في حال دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب .
- ٢٦ . دعاء الناس بعد وفاة الميت .
- ٢٧ . دعوة المضطر .
- ٢٨ . دعوة المظلوم .
- ٢٩ . دعوة المسافر .
- ٣٠ . دعوة الوالدين على الأبناء .
- ٣١ . دعاء الوالد لولده .
- ٣٢ . دعوة الصائم .
- ٣٣ . دعوة الولد الصالح لوالديه .
- ٣٤ . الدعاء بعد زوال الشَّمس قبل الظهر .
- ٣٥ . دعاء الحاج والمعتمر ، والدعاء عند الصفا والمروة والمشعر الحرام ، وبعد رمي الجمرات الصغرى والوسطى .
- ٣٦ . الدعاء عند المريض .
- ٣٧ . الدعاء عند التَّعَار من الليل ، وقول الدعاء الوارد في ذلك .
- (خامساً) أخطاءٌ في الدعاء :
- ١ . اشتغال الدعاء على شيء من التوسلات الشركية أو البدعية .
- ٢ . تمني الموت وسؤال الله ذلك .
- ٣ . الدعاء بتعجيل العقوبة .
- ٤ . الدعاء بما هو مستحيل ، أو بما هو ممتنع عقلاً أو عادةً أو شرعاً .
- ٥ . الدعاء بأمر قد فرغ منه .
- ٦ . أن يدعو بما دل الشرع على عدم وقوعه .

- ٧ . الدعاء على الأهل والأموال والنفس .
 - ٨ . الدعاء بالإثم .
 - ٩ . الدعاء بقطيعة الرحم .
 - ١٠ . الدعاء بانتشار المعاصي .
 - ١١ . تحجير الرحمة .
 - ١٢ . أن يخص الإمام نفسه بالدعاء دون المأمومين إذا كانوا يؤمنون وراه .
 - ١٣ . ترك الأدب في الدعاء .
 - ١٤ . الدعاء على وجه التجربة والاختبار لله ﷻ .
 - ١٥ . أن يكون غرض الداعي فاسداً .
 - ١٦ . أن يعتمد العبد على غيره في الدعاء .
 - ١٧ . كثرة اللحن .
 - ١٨ . قلة الاهتمام باختيار الاسم والصفة المناسبين .
 - ١٩ . اليأس أو قلة اليقين من إجابة الدعاء .
 - ٢٠ . أن يفصل الداعي تفصيلاً لا لزوم له .
 - ٢١ . دعاء الله بأسماء لم ترد في الكتاب أو السنة الصحيحة .
 - ٢٢ . المبالغة في رفع الصوت .
 - ٢٣ . الدعاء بـ : اللهم لا أسألك رد القضاء ولكن أسألك اللطف فيه .
 - ٢٤ . تعليق الدعاء على المشيئة .
 - ٢٥ . الإدلال على الله وترك التضرع .
 - ٢٦ . تصنع البكاء ورفع الصوت .
 - ٢٧ . ترك الإمام رفع يديه إذا استسقى في خطبة الجمعة .
 - ٢٨ . الإطالة بالدعاء حال القنوت ، والدعاء بما لا يناسب المقصود .
- (سادساً) أسباب إجابة الدعاء :
- ١ . الإخلاص لله ﷻ حال الدعاء .
 - ٢ . قوة الرجاء وشدة التحري في انتظار الفرج .
 - ٣ . التوبة ورد المظالم .

- ٤ . السلامة من الغفلة .
- ٥ . اغتنام الفرص .
- ٦ . كثرة الأعمال الصالحة .
- ٧ . التقرب إلى الله ﷻ بالنوافل بعد الفرائض .
- ٨ . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- ٩ . بر الوالدين .
- (سابعاً) الحكمة من تأخر إجابة الدعاء :
- ١ . إن تأخر الإجابة من البلاء الذي يحتاج إلى صبر .
- ٢ . أن الله هو مالك الملك .
- ٣ . أنه لا حق للمخلوق على الخالق .
- ٤ . أن الله ﷻ له الحكمة البالغة .
- ٥ . قد يكون في تحقق المطلوب زيادة من الشر .
- ٦ . أن اختيار الله للعبد خير من اختيار العبد لنفسه .
- ٧ . أن الإنسان لا يعلم عاقبة أمره .
- ٨ . الدخول في زمرة المحبوبين .
- ٩ . أن المكروه قد يأتي بالمحسوب والعكس بالعكس .
- ١٠ . تأخر الإجابة سبب لتفقد العبد لنفسه .
- ١١ . قد تكون الدعوة مستجابة دون علم الداعي .
- ١٢ . قد يكون الدعاء ضعيفاً فلا يقاوم البلاء .
- ١٣ . قد يكون الإنسان سد طريق الإجابة بالمعاصي .
- ١٤ . ظهور آثار أسماء الله ﷻ .
- ١٥ . تكميل مراتب العبودية للأولياء .
- ومن العبوديات التي تحصل من جرأ تأخر إجابة الدعاء :
- ١- انتظار الفرج .
- ٢- حصول الاضطرار والافتقار إلى الله .
- ٣- حصول عبودية الرضا .

٤- الانكسار بين يدي جبار السماوات والأرض .

٥- التمتع بطول المناجاة .

٦- مجاهدة الشيطان [وإرغامه] .

شأن الدعاء :

ألم نسمع عن أناس كانوا يدعون الله حتى عند انقطاع شسع نعلهم؟؟ نعم . حتى سير النعل كانوا يسألون الله ، بل كانوا يسألون الله الملح . يا أصحاب الحاجات ! أيها المرضى! أيها المدينون ! أيها المكروب والمظلوم ! أيها المعسر والمهموم ! أيها الفقير والمحروم! يا من يبحث عن السعادة الزوجية ! يا من يشكو العقم ويبحث عن الذرية! يا من يريد التوفيق في الدراسة والوظيفة ! يا من يهتم لأمر المسلمين! يا كل محتاج! يا من ضاقت عليه الأرض بما رحبت! لماذا لا ندعو ونلح على الله بالدعاء فالله هو الذي أمرنا، وهو القائل: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]؟! لماذا لا نرفع أكف الضراعة إلى الله؟ وهو القائل: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]؟! لماذا ضعف الصلة بالله وقلة الاعتماد على الله ، وهو القائل: ﴿قُلْ مَا يَدْعُوا يَكُونُ لِي وَلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧]؟! أيها المؤمنون ! أيها المسلمون ! يا أصحاب الحاجات ! ألم نقرأ في القرآن قول الحق عز وجل: ﴿فَاخْذَثْهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ [الأنعام: ٤٢] لماذا؟ ﴿لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ [الأنعام: ٤٢]؟! فأين نحن من الشكوى والتضرع إلى الله؟ أين نحن من الإلحاح على الله؟ سبحان الله! ألسنا بحاجة إلى ربنا؟ أنعمتد على قوتنا وحولنا؟ والله ثم والله ! لا حول لنا ولا قوة إلا بالله ! والله لا شفاء إلا بيد الله ، ولا كاشف للبلوى إلا الله ، ولا توفيق ولا فلاح ، ولا سعادة ولا نجاح إلا من الله . العجيب والغريب - أيها الأخ!- أن كل مسلم يعلم هذا ، ويعترف بهذا ، بل ويقسم على هذا ، فلماذا إذاً تعلق القلوب بالضعفاء والعاجزين ؟ ولماذا نشكوا إلى الناس ونلجأ للمخلوقين ؟

سل الله ربك ما عنده ولا تسأل الناس ما عندهم

ولا تبتغ من سواه الغنى وكن عبده لا تكن عبدهم .

إذا أتعبتك آلام الدنيا فلا تحزن لا تنتظر السعادة حتى تبتسم ، ولكن ابتسم حتى

تكون سعيدا لماذا تدمن التفكير والله ولي التدبير ولماذا القلق من المجهول وكل شيء

عند الله معلوم لذلك اطمن ، فأنت في عين الله الحفيظ وقل بقلبك قبل لسانك :
فوضت أمري إلى الله وتذكر أن الرب رحيم كريم .

من تأمل حكاية الله لحال أنبيائه في سورة الأنبياء ، وكيف نجى إبراهيم من النار ، ولوطا من القرية التي تعمل الخبائث ، ونوحا من الكرب العظيم ؟ وكيف علم داود وفهم سليمان ، وكشف الضر عن أيوب ونجى ذا النون من الغم ، ووهب الولد لزكريا-عليهم الصلاة والسلام-؟ ثم عقب ذلك بقوله : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي
الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] عرف المؤهلات
المطلوبة لإجابة الدعاء وتحصيل ولاية الله . [د . أحمد القاضي] .

لو تأملت معي كلمة (فاستجينا) ومرادفاتنا في القرآن لوجدت قبلها دعوة
يستبعتها الإنسان ، لكنها عند الكريم يسيرة .

(زكريا الكبير يطلب الولد)

(ويونس في بطن الحوت يطلب الفرج)

(وسليمان يسأل ملكا لا ينبغي لأحد من بعده)

(وإبراهيم يسأل ربه عمارة واد غير ذي زرع)

وأنت لديك حاجة فلا تستبعتها فربك قريب مجيب

أنزل حاجتك به ، واعزم في المسألة

وسيستجيب لك

يقول أحد المشاركين : عندما حرمت من الذرية ٦ سنوات وطرقت أبواب

المستشفيات ولم أجد فائدة ، تذكرت قول زكريا : ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ

الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩] ، فأصبحت أرددتها دائما ، مع الدعاء ، والاستغفار ،

والرقية حتى رزقني الله بطفلين ، والله الحمد . [من رسالة تدبر] .

عليّ فما ينفك أن يتفرّجا

وإني لأدعو الله والأمر ضيقٌ

أصاب له في دعوة الله مخرّجا

وربّ فتى ضاقت عليه وجوهه

وسل الذي أبوابه لا تحجبُ

لا تسألنّ بئى آدم حاجةً

الله يغضبُ إن تركت سـؤاله
ولو سئل الناس التراب لأوشكوا
أتهزأ بالدعاء وتزدرية
سهام الليل لا تخطي ولكن
وَبَنِي آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ
إِذَا قِيلَ هَاتُوا أَنْ يَمْلُوا وَيَمْنَعُوا
وَمَا تَدْرِي بِمَا صَنَعَ الدَّعَاءُ
لَهُ أَمْدٌ وَلِلْأَمْدِ انْقِضَاءٌ

العلاج النافع^(١) : عليك أخي الحبيب بالإكثار والإلحاح على الله ﷻ بالدعاء ، فإن العبد إذا ألح على الله ﷻ بالدعاء وعلم الله منه الصدق والإخلاص يستر الله ﷻ أمره .

قال ابن حجر رحمه الله : (وفيه أن علاج الأمراض كلها بالدعاء والالتجاء إلى الله ﷻ أنجح وأنفع من العقاقير الطبية ، وأن تأثير ذلك وانفعال البدن به أعظم من تأثير الأدوية البدنية ولكن إنما ينجح بأمرين : أحدهما : من جهة العليل وهو صدق القصد .

والآخر : من جهة المداوي وهو قوة توجهه وقوة قلبه بالتقوى والتوكل) انتهى كلامه رحمه الله^(٢) .

أخي شفاك الله ﷻ تأمل وتدبر وتفهم هذا الكلام : (الدعاء والالتجاء إلى الله ﷻ أنجح وأنفع من العقاقير الطبية) .

أخي احمد الله ، كلنا يقدر على الدعاء فلماذا نحرم أنفسنا من نعمة أولها يسير وآخرها جزاء من الخير وفير .

وإذا ابتليت فتق بالله وارض به
أخي في الله يا من يريد التداوي^(٣) : توكل على الله ﷻ ، فلا شافي إلا الله ﷻ ، ولا رافع للبلوى إلا هو ﷻ ، وما الرأقي ولا الرقية ولا الطيب ولا الدواء إلا أسباب

(١) أخي المريض لعبد العزيز السدحان (ص ١٥) .

(٢) فتح الباري .

(٣) [راجع : (الاضطرار إلى الأطعمة والأدوية المحرمة) للشيخ عبد الله الطريقي (ص ١٠٧-١١٦)]

و(فتح الباري) لابن حجر (٢١١/١٠-٢١٢) و(أحكام الرقى والتمايم) للشيخ فهد السحيمي

(ص ١٨-٢١) .

قد يُيسّر الله بها الشفاء ، فلا حرج في الدواء ولا حرج على المريض في التداوي بمباح ، ولا يجوز بمحرم ، لما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء)^(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : (إن الله خلق الداء والدواء ، فتداووا ولا تتداووا بحرام)^(٢) .

• [التداوي بالمُحرمات] :

إن الإسلام حدد طرقاً سوية واضحة المعالم ، بينة الأبعاد ، ظليلة الأشجار ، عذبة الأنهار ، إن تبعها المسلم فانقاد بها ، واستنار بدروبها واستظل بظلها وشرب من ينبوعها - قاده لبر الأمان ورضى الرحمن ، وأدت به تلك المسالك إلى الغاية والهدف المنشود ، ولذا كان لزاماً على المسلم الصادق تحري تلك الطرق والدروب للوصول إلى غايته المنشودة ، وبالمقابل فهناك دروب أخرى كثيرة يتصدر كل منها شيطان يدعو لها ويزينها في أعين الناس ، فمن وافقه هلك ، ومن خالفه واتبع طريق الحق نجا وسلك ، وليس للبعد أن يدفع كل ضرر بما شاء ، ولا أن يجلب كل منفعة بما شاء ، بل يحكم كل ذلك ضمن الأطر الشرعية ، ولا بد من توخي التقوى والخوف والوجل من رافع السماء بلا عمد ، ومن أطلق لنفسه العنان في تمرير ما يراه مؤثراً من غير أن يزنه بميزان الشريعة فقد أخطأ خطأ بينا ، وفيما أباحت الشريعة كفاية لدفع كل شر ، وتحصينا للنفس البشرية من ضرر الشيطان وإيذائه .

فالمتبع للنصوص القرآنية والحديثية يقف على دلالة واضحة أكيدة ، تتمثل في أن الله سبحانه وتعالى وحده الذي يكشف الضر ، وهو الذي يلجأ إليه العباد لتحصيل منفعة أو درء مفسدة ، وهو القادر على ذلك بسبب أو بغير سبب ، يقول تعالى في محكم كتابه : ﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

(١) | أخرجه : البخاري (٥٦٧٨) ، راجع (كتاب الأمراض والكفارات والطب والرقيات) للعلامة محمد بن عبد الواحد ضياء الدين المقدسي (ص ٧٧-٨٢) مع تعليقات الشيخ أبي إسحاق الحويني [.

(٢) | أخرجه : الطبراني في الكبير (٢٥٤/٢٤) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٦/٥) رقم (٨٢٨٨) : (رجاله ثقات) وفي سننه نعلبة بن مسلم ذكره ابن حبان في الثقات (١٥٧/٨) ر : تهذيب ابن حجر . [(٢٥/٢) .

﴿الأنعام: ١٧﴾ ، وقال سبحانه : ﴿وَإِنْ يَسْسَكَ اللَّهُ بَعْضَ أَعْيُنِهِمْ فَاصْبِرْ لَهُمْ وَلَا تُرْمِ

وَلَا تَبْكِي عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ ، وهو المفقور الرجيم ﴿ابن عباس: ١٠٧﴾ ، ويقول سبحانه : ﴿وَمَا يَكُم مِّن تَعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ . والأسباب إما أن

تكون شرعية أو تكون حسية ، فالسبب الشرعي ما جعله الله سببا في الشرع بنص آية أو حديث كمثل الدعاء والرقية الشرعية ، فإنها سبب شرعي لجلب الخير للعبد ، أو لدفع الشر عنه بإذن الله تعالى . فالمباشر لهذه الأسباب إنما لجأ إلى الله الذي أمر بها وبين أنها أسباب ، والاعتماد إنما يكون على الله لا عليها ؛ لأنه هو سبحانه الذي جعلها أسبابا وهو القادر على تعطيل تأثيرها فيكون الاعتماد أولا وأخيرا عليه سبحانه .

وأما السبب الحسي فهو ما كان بينه وبين تأثيره مناسبة واضحة يدركها الناس في الواقع المحسوس أو المعقول ، مثل كون شرب الماء سبب لإزالة العطش ، والتدثر بالألبسة سبب لإزالة البرد ، وكون الأدوية المصنوعة من مواد معينة تؤثر على الجراثيم المسببة للمرض فتقتلها ، فإن هذا من الأسباب الطبيعية . ومباشرة الأسباب الطبيعية أمر قد حث عليه الشرع الحنيف ، وبالتالي فمباشرتها لجوء إلى الله الذي جعل في هذه الأسباب خاصية معينة ، وهو القادر على إزالة هذه الخاصية إذا شاء ، كما أزال خاصية الإحراق عن النار التي أجمت لإبراهيم عليه السلام .

وكثير من المسلمين اليوم اتبعوا طرقا شتى ووسائل متعددة لدفع عداوة الشيطان ، دون أن توزن بميزان الشريعة ، فوقعوا في الكفر أو الشرك أو المحظور ، وقد تؤدي بعض تلك الوسائل إلى الغاية التي استخدمت من أجلها ، ولا يكون ذلك إلا بمعاونة الشيطان ومباركته لتلك الأفعال التي خالفت الشريعة وانسأقت وراء نزوات وأهواء وشهوات ، فاستحقت غضب الله وعقوبته ، وشاهد ذلك قصة أوردها العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - كما ثبت في صحيح سنن ابن ماجه حيث قال : (عن زينب ، قالت : كانت عجوز تدخل علينا ترقني من الحمرة ، وكان لنا سرير طويل القوائم . وكان عبد الله ، إذا دخل ، تنحنح وصوت . فدخل يوما ، فلما سمعت صوته احتجبت منه . فجاء فجلس إلى جانبي . فمسنني فوجد مس خيط . فقال

ما هذا ؟ فقلت : رقى لي فيه من الحمرة . فجذبته وقطعه ، فرمى به وقال : لقد أصبح آل عبدالله أغنياء عن الشرك . سمعت رسول ﷺ يقول : (إن الرقى والتمايم والتولة شرك) قلت : فإني خرجت يوما فأبصرني فلان . فدمعت عيني التي تليه . فإذا رقيتها سكنت دمعتها . وإذا تركتها دمعت . قال : ذاك الشيطان . إذا أطعته تركك ، وإذا عصيته طعن بأصبعه في عينك . ولكن لو فعلت كما فعل رسول الله ﷺ ، كان خيرا لك وأجدر أن تشفين . تنضحين في عينك الماء وتقولين : (أذهب البأس . رب الناس . اشف ، أنت الشافي . لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما) (أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب المرضى (٢٠) - برقم (٥٦٧٥) ، وكتاب الطب (٣٨) ، ٤٠ (برقم ٥٧٤٢ ، ٥٧٤٣ ، ٥٧٥٠) .

ومن الأمور التي ابتلي بها كثير في عالمنا الإسلامي اليوم تعليق التمايم عامة ، وبخاصة التمايم الشركية التي لا يفقه معناها كالكتابات والطلاسم والمربعات والحروف المقطعة والرسوم المختلفة أو العقد والخرز والعظم وما شابهه ، والتي يعتبر تعليقها أو الاعتقاد بجلبها منفعة أو دفع ضرر شرك بالله عز وجل ، وانحراف في العقيدة وانتكاس للفتنة .

وتلك التمايم ليس بينها وبين تأثيرها على متعاطيها مناسبة البتة ، فما علاقة الخرزة بدفع الشر وإزالته ، وهي جماد لا تأثير لها ولم يجعلها الله سببا شرعيا لذلك ، ولا يدرك الناس بأنها ليست سببا لدفع الشرور والأخطار ، ومن هنا كان الاعتماد عليها كاعتماد المشركين على الأموات والأصنام التي لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر ، وهم يظنون فيها التوسط عند الله لجلب خير أو دفع ضرر ، ويظنون أن لها بركة معينة تنتقل إلى عابديها وتؤثر في أموالهم وأرزاقهم .

فلا يجوز التداوي بما يفسد العقيدة : كالذهاب إلى السحرة ، والمشعوذين ، والكهان ، والمنجمين ؛ أو بالذبح لغير الله ؛ أو بتعليق التمايم . كل هذا شرك ﷻ قال رسول (إن الرقى والتمايم والتولة شرك) . وقال ﷺ : (استعيذوا بالله من العين فإن العين حق) . [صحيح رواه ابن ماجه ٩٣٨] . وقال ﷺ : (من علق تميمة فقد أشرك) . قال : (من أتى عرافا فسأله عن شيء ، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة) [رواه مسلم ٥٩٤] . وقال ﷻ : « من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد » [صحيح

بين المسنة والبدع والخرافات

رواه أحمد ٥٩٣٩] . فلا يجوز الذهاب للسحرة والعرافين وقراءة الكف والفتجان وقراءة حظك اليوم ؛ لأن كل هذا من الكهانة . قال : (لا تأتوا الكهان) [صحيح رواه الطبراني ٧١٨] .

وإليك بعض الاعتقادات والبدع والأخطاء بل والخرافات فيما نحن بصدهه :

• اعتقاد النفع في عزائم وحرور وتمائم وحجب وعود وخرز وسن ذئب وحديدة وسكين وفي خيط صوف يربط في يد الصغير ويقال : ربطنا الصوف والشر عنا مصروف .

• الاعتقاد بأن تعليق التمامم والخرزة ، وحدوة الحصان ، والكف "خمسة وخمسة" وقرن الفلفل ، والحذاء القديم ، والحظاظه وما شابه ذلك يمنع الحسد .

• الاعتقاد بأن الأحجة تجلب الرزق ، أو تمنع الحسد ، أو تحبب الزوج في زوجته أو تمنع بكاء الطفل . كل هذه خرافات لا أساس لها من الشرع .

• الاعتقاد في السحرة والعرافين (فتح المنديل - قراءة الكف والفتجان - فتح الكتاب - برجك اليوم) .

• الاعتقاد بأن القفز فوق النار يزيل نظرة العين "الحسد" . يحدث هذا عندما يرقون من به النظرة باعتقاد أن هذا التخطي يتمثل بصورة العائن فيقلعون عين هذا التمثال زاعمين أن ذلك يصرف السوء عن المعين . وإذا عرفوا العائن لهم احتالوا للحصول على قطعة من ثيابه وحرقوها معتقدين أن ذلك يبطل أثر العين .

• اتخاذ المباخر لمنع الحسد : اعتقادات يمارسها الكثير من الناس خزعبلات وخرافات نراها في بعض المحلات التجارية والصالونات وفي بعض البيوت ويضعونها للمواليد الحديثي الولادة اعتقاد أن البخور وإطلاق الروائح الزكية في المكان يحميه من أي أذى .

• بعض الناس إذا أصيب بعين أو مرض يؤمر بحفر قبر له فيسقى بإذن الله وهذا خرافة لا أصل له .

• بدعية قولهم باستحباب الصلاة على النبي ﷺ وأنه يرد العين والحسد ويسقط أثرها فمما أحدثه المحدثون لإسقاط أثر العين والحسد وردها قولهم : «صل على النبي» أو (يا صلاة النبي عليك) أو نحو ذلك يعتقدون أن هذا القول يرد العين ويسقط أثرها

وهو قول مبتدع لم يرد فيه دليل صحيح ولا ضعيف إنما هو من كلام الصوفية ومبتدعاتهم والذي يصل إلى الشرك الأصغر إذا اعتقد قائله أن الرسول ﷺ حين يذكر اسمه أو يصلى عليه يرد أثر العين (١).

والذي دلّ النبي أمته عليه في حال خشية العين هو التبريك فقال للذي أصاب أخاه بالعين : (هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت ؟) ولم يقل : هلا صليت . ؟ ولذلك من الخطأ قول بعض الناس : (هذي عين ما صلت على النبي) .

• بعض المرضى - هداهم الله ﷻ - يبحثون عن أي شيء يتعالجون به من مرضهم ، وهذا شيء مشروع ، ولكن بشرط أن يكون العلاج جائزاً (٢) .

والمحذور الذي يقع فيه بعض المرضى - هداهم الله - أنهم إذا سمعوا أن فلاناً من الناس يُعالجُ سارعوا إليه دون السؤال عن صلاحه وسيرته ؛ ولهذا ترى بعضهم لا يفرق بين الصالح والطالح ، بل الأمر عندهم سواء ، وهنا تكمنُ المصيبة .

وأعني بهذا أولئك الذين يُعالجون بالرقى والأذكار ، فهؤلاء على قسمين :

• القسم الأول : يُعالجُ بالقرآن ، فيقرأ على المريض وينفث عليه ، ويعلمه بعض الأذكار المشروعة ، وقد يستعمل : العسل ، والحبة السوداء ، وبعض الأعشاب الطبيعية .

فهذا عمله جائز شرعاً .

• القسم الثاني : يسأل عن الأسماء (أي أسماء الوالدين أو إحداهما) ويكتب تلك الأسماء في ورقة ، ثم يبدأ يطرح أسئلة كثيرة كانت أو قليلة ، ثم قد يقول : (احضر الثوب الفلاني ، أو الشيء الفلاني) ... وهكذا .

فإياك من هؤلاء واحذرهم أن يفتنوك عن دينك .

(١) من رسالة العين حق للشيمري (٨٣) .

(٢) | انظر حكم التداوي بالمحرم : (الفتاوى الكبرى) لشيخ الإسلام ابن تيمية | ط : دار المعرفة | (٢٥٧/٤-٢٦٦، ٢٥٨-٢٦٩) (١٨٢/٢) (الاضطرار إلى الأطعمة والأدوية المحرمة) للشيخ عبد الله الطريقي (ص ١٢٣-١٥٤) | .

أقول : احذر هؤلاء من عرافين وكهنة ودجالين وسحرة ومشعوذين أو غيرهم ممن يدَّعي علم الغيب ، فبعضهم يدَّعي الصلاح والاستقامة ، وهم من أخبث خلق الله ﷻ وأكثرهم شركا بالله ، بل من دجالي العصر من صوفية ورافضة ومشركين .
وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : (لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَّيَّرَ ، أَوْ تُطَيَّرَ لَهُ ، أَوْ تَكَّهَنَ ، أَوْ تُكَّهَنَ لَهُ ، أَوْ سَحَرَ ، أَوْ سُحِرَ لَهُ ، وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ (١) .

ويقول ﷺ : (مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) (٢) .
فلا يجوز لمسلم يغار على دينه أن يتردد على هؤلاء الذين باعوا دينهم للشيطان وجعلوا من أنفسهم مطية له ومنفذاً يضل بواسطتهم من استطاع من عباده .
عُرِضَ سَوَالٌ عَلَى اللّجْنَةِ الدائمة هذا نَصَهَ : (أُفِيدَ كُمْ عِلْمًا بِأَنَّ فِي زَامِيَا مُسْلِمًا يَدَّعِي أَن عِنْدَهُ جِنَا وَالنَّاسَ يَأْتُونَ إِلَيْهِ وَيَسْأَلُونَ الدَّوَاءَ لِأَمْرَاضِهِمْ ، وَهَذَا الْجِنُّ يَجِدُ الدَّوَاءَ لَهُمْ ، فَهَلْ يَجُوزُ هَذَا ؟) .

فأجابت اللجنة : لا يجوز لذلك الرجل أن يستخدم الجن ، ولا يجوز للناس أن يذهبوا إليه طلباً لعلاج الأمراض عن طريق ما يستخدمه من الجن ، ولا لقضاء المصالح عن ذلك الطريق ، وفي العلاج عن طريق الأطباء من الإنس بالأدوية مندوحة وغنية عن ذلك مع السَّلامَة من كهانة الكهان ، وهذا الرجل وأصحابه من الجن يُعتبرون من العرافين ، فلا يجوز سؤالهم ولا تصديقهم (٣) .
وبعض الجهلة يذبح للجن ويضع الطعام لهم في زوايا البيوت لشفاء مرضاهم ونفعهم .

(١) | أخرجه البزَّار في مُسنده (٣٩٩/٤) | . رَ : الترغيب للمنزدي (٣٣/٤) ومجمع الزوائد للهيثمي (١١٧/٥) وصحيح الجامع (٩٥٦/٢) . وهل الكفر في هذا الحديث كفر دون كفر فلا ينقل عن الملة أم يتوقف فيه فلا يقال يخرج عن الملة ولا يخرج ؟ . الأول أقوى ، والثاني هو المشهور عن الإمام أحمد .

رَ : المنظار في بيان كثير من الأخطاء الشائعة لصالح آل شيخ (ص ١٤) .

(٢) | أخرجه : مسلم برقم (٢٢٣٠) | .

(٣) فتاوى اللجنة (٤٠٨/١) .

تَعْلِيقُ التَّمَائِمِ^(١):

□ أما تعليق الحجب (التمام) فقد جاءت الشريعة الإسلامية بدفع هذا الفساد وتجنب الناس له ، فحرمت تعليقها وجعلت ذلك من أسباب الشرك ، فقد قال ﷺ : (إن الرقى والتمايم والتولة شرك)^(٢) .

ولو كان المعلق من القرآن ، أو أسماء الله ﷻ ، أو صفاته ، [ومن صورته : ما يُكتب في أوراق ثم يُحاط بجلد ، ومنها مصاحف تُطبع بحجم صغير جداً ، تُعلق أحياناً في الرقبة ، أو حملها دون تعليق ، ومنها ما يُكتب من آيات في قطع ذهبية أو فضية وغالباً ما تعلق في أعناق الصبيان وعلى السيارات]^(٣) فإن هذا اختلف العلماء فيه ، والقول بالحرمة هو أصح قولي العلماء ، وذلك للأدلة التالية :

عموم الأحاديث الناهية عن ذلك ، ولا مخصص لهذا العموم ، [فيبقى على عموم النهي^(٤) ،^(٥) . يؤيده عدم بيان النبي ﷺ شرعية هذا الأمر] .

(١) | راجع في التمام بحث قيم جيداً : في كتاب (أحكام الرقى والتمايم) للشيخ فهد السحيمي (٢٠١-٢٥٤) فهو مهم غاية [.

(٢) | أخرجه أبو داود (٣٨٨٣) وابن ماجه (٣٥٣٠) وأحمد (٣٨١/١) وابن حبان (٦٠٩٠) وأبو يعلى (٥٢٠٨) والحاكم (٤١٦/٤-٤١٧) والبيهقي (٣٥٠/٩) والبغوي في شرح السنة (٣٢٤٠) من حديث زينب بنت معاوية [وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٣١) .

(٣) | رَ : (أحكام الرقى والتمايم) (٢٤٣-٢٥٣) في أقوالهم وأدلتهم | .

(٤) | رَ : عارضة الأحوذى لابن العربي (٢٢٢/٨) وتيسير العزيز الحميد (ص١٦٨) وفتاوى الشيخ العلامة ابن باز رحمهم الله . (٢/٣٨٤) | .

(٥) | والقاعدة الأصولية : أن العام - سواء كان أمراً أو نهياً - يبقى على عمومِهِ حتى يرد دليل بالتخصيص . رَ : (تيسير أصول الفقه) للشيخ عبد الله الجديع (ص٢٦٩) .

والقاعدة الثانية - وهي هامة - : أن قول الصحابي وفعله ومذهبه لا يُخصص العموم ؛ لأن العام دليل ظاهر فيما اقتضاه من التعميم ، ولم يوجد له ما يصلح أن يكون معارضاً له سوى فعل الصحابي أو قوله ، وهو غير صالح لمعارضته ؛ وذلك لأن فعل الصحابي غير مُستند إلى نص يدل على أن المراد بذلك العام هو خصوصه ، بل قد يكون الصحابي مُستنداً إلى ما يظنه دليلاً أقوى منه ، فيحتمل أن يكون دليلاً ، ويحتمل أن لا يكون كذلك ، وهذه الاحتمالات مُتساوية ولا مُرجح ، أما العام فدليل لا يحتمل شيئاً ، فيقدم ما لا يحتمل شيئاً ، على ما يحتمل أموراً ، -

بين السنة والبدع والخرافات

٢- سد الذريعة ، فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك . فلو ربّما أنّ الساحر علّق على المريض ما فيه ما هو حرام ، بل شرك ، بحجة جواز تعليق الحجب ، فإذا منعنا اتخاذ الحجب مطلقاً أغلقنا الباب وحسّمنا ذلك كله ، ولم نترك للسّحرة مدخلاً .

٣- إذا علق ذلك ، فلا بد أن يمتهنه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك .

٤- لحديث : (من تعلق شيئاً وكل إليه) ^(١) فيتعلق قلبه بما علق لا بالله ﷻ ، ولم ينزل القرآن ليُتخذ حجباً وتماثم .

[والتحرّيمُ قال به جمعٌ من الصّحابة ﷺ والعلماء : كعبد الله بن مسعود ، وابن عباس ، وظاهر قول حذيفة بن اليمان ، وعُقبه بن عامر ، وعبد الله بن عكيم ﷺ ، وإبراهيم النَّخعي ، وأحمد في رواية اختارها أكثر الأصحاب ، وجزم بها المتأخرون ، وابن العربي ^(٢) ، وهو ترجيح الشيخ ابن باز ، والشيخ محمد العثيمين] .

فكُ السّحر بالسّحر :

سُئِلَ فضيلة الشيخ ابن عُثيمين : لي صديق سُحِرَتْ زوجته ولم ينفع معها أي دواء ، فدلنا آخر على رجل يُعالج السّحر بالسّحر ... فهل على هذا الرجل إثم ؛ لأنه

-وما تَطَرَّقَ إليه الاحتمال لا يصلح للاستدلال ، فلذلك لا يقوى قول الصّحابي ومذهبه وفعله على تخصيص العام من الكتاب والسنة . وهذا مذهب كثير من العلماء فانهم هذه القاعدة الشرعية العظيمة .

راجع : (المُهَدَّب في أصول الفقه) (١٦٣٤/٤) وشرح الروضة للشيخ عبد الكريم النملة (٢٥٣/٦) .

(١) أخرجه : أحمد (٣١٠-٣١١/٤) والترمذي (٢٠٧٢) [والحاكم (٢١٦/٤) رقم (٧٥٧٨) والبيهقي (٣٥١/٩)] وحسنه الشيخ العلامة ابن باز رحمه الله في تعليقه على (فتح المجيد) (٩٨) والأرنؤوط في (جامع الأصول) (٥٧٥/٧) والشيخ جاسم الفهيد في (النهج السديد) (١١٢) وغيرهم .

(٢) [راجع : مُصَنَّف ابن أبي شيبة (كتابُ الطبِّ) (باب تعليق التماثم والرُقَى) وفتح المجيد (٢٣٩/١) - (٢٥١) وهو مهم ، والقول المفيد شرح كتاب التوحيد للشيخ العثيمين [ط : العاصمة] (١٧٥/١) - (١٩٠) والآداب الشرعية لابن مفلح (٤٥٩/٢) (٨١/٣) وتيسير العزيز الحميد (١٦٨-١٧٤) ومعارض القبول للحكمي (٤٧٠/١) وفتاوى الشيخ ابن باز (٢٠/١) (٣٨٤/٢) والمجموع الثمين للعثيمين (٥٨/١) وسلسلة الأحاديث الصّحيحة (٥٨٥/١) وأحكام الرقى والتماثم (ص ٢٤٣-٢٤٧)] .

يستخدم السحر في نفع الآخرين ولم يضر به أحد ؟ . وهل على صديقي إثم لأنه ذهب إلى هذا الساحر لعلاج زوجته مما أصابها ؟ .

فأجاب : أود أن أبين أن السحر من أكبر المحرمات ، بل من الكفر إذا كان يستعين بالأحوال الشيطانية على سحره أو يتوصل به إلى الشرك .

وتعلم السحر كفر ، ويجب البعد عنه والحذر منه ، حتى لا يقع الإنسان في الكفر المُخرج من الملة ... وأما حل السحر عن المسحور فإنه ينقسم إلى قسمين :

□ القسم الأول : يكون بالأدعية المباحة والقرآن ، فهذا جائز ولا بأس به .

ومن أحسن ما يُقرأ على المسحور : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ

النَّاسِ ﴾ .

□ القسم الثاني : أن يكون حل السحر بالسحر ، وهذا مختلف فيه سلفاً وخلفاً : فمن العلماء من رخص فيه لما فيه من إزالة الشر عن هذا المسحور ، ومنهم من منعه .

والنبي ﷺ لما سُئِلَ عن التُّشْرَةِ^(١) فقال : (هي من عمل الشيطان)^(٢) وعمل الشيطان هو ما كان بالسحر ، أما ما كان بالأدعية المباحة ، فإن هذا لا بأس به ، ولا حرج فيه ، على أن من ابتلي بهذا الأمر أن يصبر وأن يُكثر من قراءة القرآن والأدعية المباحة حتى يُشفيه الله من ذلك .

والتصديق بالسحر نوعان :

أحدهما : أن يصدق بأن له تأثيراً ، وهذا لا بأس به ؛ لأنه الواقع .

والثاني : أن يصدق به مقراً له وراضياً به فهذا محرم ولا يجوز^(٣) .

(١) راجع حكمها في (أحكام الرقى والتمايم) للسحيمي (ص ١٥٠-١٥٩) وهو مهم .

(٢) [أخرجه أحمد (٢٩٤/٣) وأبو داود (٣٨٦٧) من حديث جابر ، وحسنه الحافظ ابن حجر في الفتح

(٢٣٣/١٠) وجوده ابن مفلح في الآداب الشرعية (٧٧/٣) . وأخرجه البزار (٣٩٣/٣) (كشف

الأسرار) والطبراني في الأوسط (مجمع البحرين ١٣٢٧/٧١٨٣) من حديث أنس ، قال الهيثمي

في مجمع الزوائد (١٠٢/٥) : (رجال البزار رجال الصحيح) | .

(٣) أنيس الجليس (١٢٩-١٣٠) .

أما العلاج بالرقية فتجوز بثلاثة شروط ^(١) :

- ١- أن لا يعتقد أنها تنفع بذاتها دون الله ﷻ ، فإن اعتقد أنها تنفع بذاتها من دون الله ﷻ فهو محرم ؛ لأنه شرك ، بل يعتقد أنها سبب لا تنفع إلا بإذن الله ﷻ .
- ٢- أن لا تكون مما يخالف الشرع كما إذا كانت متضمنة دعاء غير الله أو استغاثة بالجن وما أشبه ذلك فهو محرم .
- ٣- أن تكون مفهومة معلومة ، فإن كانت من جنس الطلاسم والشعوذة ، فإنها لا تجوز .

الرقى الشرعية :

› من أسباب الشفاء : التداوي بالرقى الإلهية من القرآن والأدعية ، فإن لها بالغ الأثر في شفاء المريض وزوال علته ، فلو أحسن العبد التداوي بالرقية الشرعية لرأى تأثيراً عظيماً في الشفاء من جميع الأمراض الجسدية والنفسية والقلبية ، قال ﷻ : ﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢] . قال العلامة الشنقيطي : (يشمل كونه شفاء للقلب من أمراضه كالشك والتفاق وغيره ، وكونه شفاء للأجسام إذا رُقِيَ عليهما به ، كما تدل عليه قصّة الذي رقى الرجل اللديغ بالفاتحة) .

وقال ابن القيم : (ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة ، فما الظن بكلام رب العالمين ، الذي فضله على كل كلام كفضل الله على خلقه ، الذي هو الشفاء التام والعصمة النافعة والنور الهادي ، والرحمة العامة ، الذي لو أنزل على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من عظمة الله وجلاله) ^(٢) .

(١) | راجع : التمهيد لابن عبد البر (١٢٩/٨) وشرح السنة للبغوي (١٥٩/١٢) ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٧٧/٢٤) (١٣/١٩-١٦) (١٧٥/٨، ١٦٩، ١٣٩) (١٧٩/١٨) واقتضاء الصراط المستقيم (٤٦٢/١) وفتح الباري (٤٥٧/٤) (٢١١/١٠) والقول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ ابن عثيمين رحمه الله (١٨٤/١ و١٨٥) وأحكام الرقى والتمائم (ص٣٦-٤١) | .

(٢) أنيس المريض (١١١) .

وإليك طائفة من الآيات والأدعية والتعاويذ التي ورد في السنة ما يدل على الرقية بها وأنها نافعة بإذن الله ﷻ ، وهي مما رقى بها النبي ﷺ المريض ، أو أرشد زائر المريض أن يرقيه بها ، ثم إن منها ما هو مانع من حصول البلاء ووقاية منه ، ومنها ما هو علاج له بعد نزوله :

- ١- قراءة فاتحة الكتاب .
- ٢- قراءة آية الكرسي .
- ٣- قراءة المعوذات ثلاث مرات .
- ٤- مسح بيده اليمنى ويقول : (أذهب الباس رب الناس ، واشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً) .
- ٥- الدعاء للمريض بالشفاء ثلاثاً .
- ٦- قول : (بسم الله أريقك ، من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك ، بسم الله أريقك) .
- ٧- يضع يده على المكان المؤلم من الجسد ويقول : بسم الله (ثلاثاً) ، ثم يقول : (أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) (سبعاً) .
- ٨- اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدواً أو يمشي لك إلى الصلاة .
- ٩- أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يُشفيك (سبعاً) .
- ١٠- أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق .
- ١١- أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة .
- ١٢- بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم (ثلاثاً) .

عَشْرُ مَخَالَفَاتٍ فِي الرُّقِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد : فقط اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، والمرفق به المحضر المعد من قبل مندوب فرع وزارة الشؤون الإسلامية ومندوب هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقصيم ، والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (١٣٩/س) وتاريخ (١٤١٨/١/٨) وقد تضمن المحضر عدة فقرات أجابت اللجنة عنها بما يلي :

□ الفقرة الأولى : (القراءة على ماء فيه زعفران ، ثم غمس الأوراق فيه ، ثم تحفيفها ، ثم حلها بعد ذلك بماء ثم شربها) .

الجواب : القراءة في ماء فيه زعفران ثم غمس الأوراق في هذا الماء ، وتباع على الناس لأجل الاستشفاء بها : هذا العمل لا يجوز ويجب منعه ؛ لأنه احتيال على أكل أموال الناس بالباطل ، وليس هو من الرقية الشرعية التي نص العلماء على جوازها : وهي كتابة الآيات في ورقة أو في شيءٍ طاهر كتابة واضحة ، ثم غسل تلك الكتابة وشرب غسيلها .

□ الفقرة الثانية : (مدى صحّة تخيل المريض للعائن من جرّاء القراءة ، أو طلب الراقي من القريب أن يخيّل للمريض من أصابه بالعين) .

الجواب : تخيل المريض للعائن أثناء القراءة عليه ، وأمر القارئ له بذلك ، هو عمل شيطاني لا يجوز ؛ لأنه استعانة بالشياطين ، فهي التي تتخيل له في صورة الإنسي الذي أصابه ، وهذا عمل محرم لأنه استعانة بالشياطين ؛ ولأنه يسبب العداوة بين الناس ، ويُسبب نشر الخوف والرعب بينهم ، فيدخل في قوله ﷺ : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [الجن : ٦] .

□ الفقرة الثالثة : (مَسُّ جسد المرأة - يدها أو جبهتها أو رقبته - مباشرة من غير حائل ، بِحِجَةِ الضَّغْطِ وَالتَّضْيِيقِ عَلَى مَا فِيهَا مِنَ الْجَانِ خَاصَّةً أَنْ مِثْلَ هَذَا اللَّمَسِ يَحْصُلُ مِنَ الْأَطْبَاءِ فِي الْمَسْتَشْفِيَّاتِ / وَمَا هِيَ الضُّوَابِطُ فِي ذَلِكَ) .

الجواب : لا يجوز للراقي مس شيءٍ من بدن المرأة التي يُرقيها لما في ذلك من الفتنة ، وإنما يقرأ عليها بدون مس . وهناك فرقٌ بين عمل الراقي وعمل الطبيب ، لأن الطبيب لا يمكنه العلاج إلا بِمَسِّ الموضع الذي يريد أن يُعالجه ، بخلاف الراقي فإن عمله - وهو القراءة والتفث - لا يتوقف على اللمس .

الفقرة الرابعة : (وضع أختام كبيرة الحجم مكتوب فيها آيات أو أذكار ، منها شيءٌ مخصص للسحر ، ومنها ما هو للعين ، ومنها ما هو للجان ، ثم يغمس الختم في ماء فيه زعفران ، ثم يختم على أوراقٍ تُحل بعد ذلك وتُشرب) .

الجواب : لا يجوز للراقي كتابة الآيات والأدعية الشرعية في أختام تغمس بماءٍ فيه زعفران ، ثم توضع تلك الأختام على أوراقٍ ليقوم ذلك مقام الكتابة ، ثم تغسل تلك الأوراق وتُشرب ؛ لأن من شرط الرقية الشرعية نية الراقي والمرقي الاستشفاء بكتاب الله حال كتابته .

□ الفقرة الخامسة : شَمُّ جلد الذئب من قِبَل المريض بدعوى أنه يُفصح عن وجود جان أو عدمه ، إذ أن الجان - بزعمهم - يخاف من الذئب وينفر منه ويضطرب عند الإحساس بوجوده .

الجواب : استعمال الراقي لجلد الذئب لكي يشمه المصاب حتى يعرف أنه مصاب بالجنون : عمل لا يجوز ، لأنه نوع من الشعوذة والاعتقاد الفاسد ، فيجب منعه بتاتا .

وقولهم : (إن الجنى يخاف من الذئب) خرافة لا أصل لها .

الفقرة السادسة : (قراءة القرآن أثناء الرقية بمكبّر الصوت ، أو عبر الهاتف مع بعد المسافة ، والقراءة على جمع كبير في آن واحد) .

الجواب : الرقية لا بد أن تكون على المريض مباشرة ، ولا تكون بواسطة المكبر ، ولا بواسطة الهاتف ، لأن هذا يُخالف ما فعله النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وأتباعهم بإحسان في الرقية ، وقد قال ﷺ : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) .

الفقرة السابعة : (الاستعانة بالجان في معرفة العين أو السحر ، وكذلك تصديق الجني المتلبس بالمرضى بدعوى السحر والعين والبناء على دعواه) .

الجواب : لا تجوز الاستعانة بالجن في معرفة نوع الإصابة ونوع علاجها ؛ لأن الاستعانة بالجن شرك ، قال ﷺ : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ مِنِ الْإِنْسِ يُوَدُّونَ رِجَالِي مِنِ الْجِنِّ فَرَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [الجن: ٦] . وقال ﷺ : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَنْعَشِرُ الْجِنُّ قَدِ اسْتَكْرَثُوا مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَلَمًا الَّذِي أَجَلْتُمْ لَنَا قَالِ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَلِيلِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٢٨] . وعنى استمتاع بعضهم ببعض : أن الإنس عظموا الجن وخضعوا لهم واستعاذوا بهم ، والجن خدموهم بما يريدون وأحضروا لهم ما يطلبون ، ومن ذلك إخبارهم بنوع المرض وأسبابه مما يطلع عليه الجن دون الإنس ، وقد يكذبون فإنهم لا يؤمنون ، ولا يجوز تصديقهم .

□ الفقرة الثامنة : (تشغيل جهاز التسجيل على آيات من القرآن لعدة ساعات عند المريض ، وانتزاع آيات معينة تخص السحر ، وأخرى للعين ، وأخرى للجان) .

الجواب : تشغيل جهاز التسجيل بالقراءة والأدعية لا يُغني عن الرقية ؛ لأن الرقية عمل يحتاج إلى اعتقاد ونية حال أدائها ، ومباشرة للنفث على المريض ، والجهاز لا يتأتى منه ذلك .

□ الفقرة التاسعة : (كتابة أوراق فيها القرآن والذكر وإصاقها على شيء من الجسد كالصدر ونحوه ، أو طيها ووضعها على الضرس ، أو كتابة بعض الحروز من الأدعية الشرعية وشدها بجلد وتوضع تحت الفراش أو في أماكن أخرى ، وتعليق التمام إذا كانت من القرآن والذكر) .

الجواب : إصاق الأوراق المكتوب فيها شيء من القرآن أو الأدعية على الجسم أو على موضع منه ، أو وضعها تحت الفراش ونحو ذلك لا يجوز ، لأنه من تعليق التمام المنهي عنه بقوله ﷺ (مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أُمَّمَ اللَّهُ لَهُ) ^(١) . وقوله ﷺ : (إن الرقى والتمام والتولة شرك) ^(٢) .

(١) أخرجه أحمد (١٥٤/٤) .

(٢) أخرجه : أبو داود (٣٨٨٣) وابن ماجه (٣٥٣٠) وقد تقدم تخريجه [.

الفقرة العاشرة : (بعض الأدعية لم ترد مثل : حجر يابس ، شهاب قابس ، ردت عين الحاسد عليه وعلى أحب الناس إليه) .

الجواب : هذا الدعاء لا أصل له ، وفيه عدوان على غير المعتدي ، فلا يجوز فعله لقول النبي ﷺ : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، الرئيس : عبد العزيز بن باز رحمه الله ﷺ ونائبه : عبد العزيز آل شيخ ، عضو : بكر بن عبد الله أبو زيد ، عضو : صالح الفوزان .

• قراءة إمساك الشعبان والعقرب (أو) عزيمة العقرب وذكر صورة من الرقية الشركية للإمساك بالشعبان .

• رقية شركية لذوات السموم صدرها بقوله : (بسم الله يا قراءة الله بالوسع السموات بالآيات المرسلات إلخ) .

• كتاب الحصن الحصين وكتاب حرز الجوشن والسبع المنجيات والعقود السليمانية نشرة بعنوان (الحرز الأكبر) وهي مجموعة من الأوراق تحمل بين طياتها بعض الآيات القرآنية والأدعية والتعوذات ... إلخ وقد عنونت بـ (الحرز الأكبر لمولانا الشيخ محمد إبراهيم عبد الباعث) .

• اختيار سبع سور من القرآن وتسميتها بالسور المنجيات وهذا لا دليل عليه .

وهذه فتوى من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .

السؤال الأول من الفتوى رقم (٤٤٠٥) :

س ١ : مضمونه : أن السائل وجد بالنسخة المرفقة خرافات وشركيات مع آيات قرآنية وأن الناس يتهافون عليها ويعتقدون فيها اعتقادات باطلة وأرسلها ليتخذ اللازم حيال ما فيها من أباطيل بإذاعة الرد عليها أو نشره بين الناس بطريق آخر مناسب؟

ج ١ : هذه النسخة اشتملت على آيات وسور من القرآن الكريم ، كما اشتملت على ثلاث صفحات تقريباً من كلام مؤلفها في بيان منافع هذه النسخة التي سماها حجاب الحصن الحصين ، وعلى خمس صفحات من كلام بعض العارفين عن جده فيها

بيان منافع هذا الحجاب والتوسل في نفعها ببركة النبي العدناني ، كما اشتملت على الآيات التي سماها الآيات السبع المنجيات وعلى دعائها في زعمه ، وعلى هذا تكون بدعة منكورة من عدة وجوه . [ج - ١] [ص - ٣٢٦] .

أولا : اشتمالها على التوسل ببركة النبي ﷺ لنفع من اتخذها حجابًا بتحقيق ما ينفعه أو دفع ما يضره وهذا ممنوع لكونه ذريعة إلى الشرك .

ثانياً : زعم مؤلفها وبعض العارفين أن هذا الحجاب نافع فيما ذكر من المنافع ؛ ضرب من التخمين وقول بغير علم ومخالف للشرع ؛ لكونه نوعاً من الشرك ، وكذا زعمه أنه حصن حصين كذب وافتراء ، فإن الله تعالى هو الحفيظ ولا حصن إلا ما جعله حصناً ولم يثبت بدليل من الكتاب أو السنة أن هذه النسخة حصن حصين .

ثالثاً : اتخاذ تلك النسخة حجاباً نوع من اتخاذ التماثم . وهي شرك مناف للتوكل على الله أو لكمال التوكل عليه سواء كانت من القرآن أو من غيره ، وهذه النسخة ليست قرآناً فقط ، بل هي خليط من القرآن وغيره واتخاذها حجاباً ليس مشروعاً ، بل ممنوعاً فكيف تسمى : الحجاب الحصين .

وبالله التوفيق . وصلى الله على نبينا محمد ، وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو/ الشيخ عبد الله بن قعود

عضو/ الشيخ عبد الله بن غديان

نائب رئيس اللجنة الرئيس / الشيخ عبد الرزاق عفيفي

الرئيس / الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

سئلت اللجنة الدائمة ،

السؤال : جاء بعض طلبة دار الحديث بالمدينة المنورة بنسخة تسمى السور المنجيات فيها سورة الكهف والسجدة ويس وفصلت والدخان والواقعة والحشر والملك ، ولقد وزع منها الكثير ، فهل هناك دليل على تخصيصها بهذا الوصف وتسميتها بهذا الاسم ؟

الجواب : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه .. وبعد :

كل سور القرآن وآياته شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ونجاة لمن اعتصم به واهتدى بهداه من الكفر والضلال والعذاب الأليم ، وبين رسول الله ﷺ بقوله وعمله وتقريره جواز الرقية ، ولم يثبت عنه أنه خص هذه السور الثمان بأنها توصف أو تسمى المنجيات بل ثبت أنه كان يعوذ نفسه بالمعوذات الثلاث ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ يقرأهن ثلاث مرات وينفث في كفيه عقب كل مرة عند النوم ويمسح بهما وجهه وما استطاع من جسده ، ورقى أبو سعيد بفاتحة الكتاب سيد حي من الكفار قد لدغ فبرأ بإذن الله وأقره النبي ﷺ على ذلك ، وقرر قراءة آية الكرسي عند النوم وأن من قرأها لم يقربه شيطان تلك الليلة ، فمن خص السور المذكورة في السؤال بالمنجيات فهو جاهل مبتدع ومن جمعها على هذا الترتيب مستقلة عما سواها من سور القرآن رجاء النجاة أو الحفظ أو التبرك بها فقد أساء في ذلك وعصى لمخالفته لترتيب المصحف العثماني الذي أجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم ، ولهجرة أكثر القرآن وتخصيصه بفضله بما لم يخصه به رسول الله ﷺ ولا أحد من أصحابه ، وعلى هذا فيجب منع توزيعها والقضاء على ما طبع من هذه النسخ إنكاراً للمنكر وإزالة له .. وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - فتوى رقم ١٢٦) رئيس اللجنة : الشيخ : عبد العزيز بن عبدالله بن باز من كتاب / البدع والمحدثات وما لا أصل له . تأليف / حمود المطر .

• احتجاجهم بحديث : (من استشفى بغير القرآن فلا شفاه الله) .

درجته : موضوع .

انظر : الضعيفة (١٥٣/١) الصغاني (١٣٨) خفا (٢/٢٤٠٣) الفوائد (٩٣٥)

المواهب اللدنية (٤٢٠/٣) تفسير القرطبي (١٠/٢٨٤) م .

هذا الحديث يوحى بترك المعالجة بالأدوية المادية والاعتماد فيها على تلاوة القرآن وهذا شيء لا يتفق في قليل ولا كثير مع سنته ﷺ القولية والفعلية فقد تعالج بالأدوية

المادية مرارا وبذلك فقال : (يا عباد الله تداووا فإن الله لم ينزل داء إلا وأنزل له دواء) أخرجه الحاكم بسند صحيح^(١) .

• بعض الناس إذا أمر بالاستغسال من العين لأحد إخوانه ضاق صدره وحملها محمل سوء الظن والبعض يتحرج من أن يطلب من أحد إخوانه ذلك وكلا الأمرين لا ينبغي لأن النبي ﷺ قال : (العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقت العين وإذا استغسلتم فاغسلوا) رواه مسلم ٢١٨٨ وربما تكون عين أحدنا تصيب وهو لا يدري وأين امثال من يتحرج من الاغتسال إذا طلب منه من كلام النبي ﷺ المتقدم .

• كتابة بعض آيات القرآن على أواني الطعام والشراب مثل آية الكرسي لغرض التداوي بها : وهذا لا يجوز لأنه امتهان للقرآن وقد سنل فضيلة الشيخ ابن عثيمين نحو هذا فكان جوابه يجب أن تعلم أن كتاب الله عز وجل أعز وأجل من أن يمتهن إلى هذا الحد ويتذل إلى هذا الحد كيف تطيب نفس مؤمن من أن يجعل كتاب الله وأعظم آية في كتاب الله وهي آية الكرسي أن يجعلها في إناء يشرب فيه ويمتن ويرمى في البيت ويلعب به الصبيان !؟ هذا العمل لا شك أنه حرام ولأنه يجب على من عنده شيء من هذه الأواني أن يطمس هذه الآيات التي فيها بأن يذهب بها إلى الصانع فيطمسها فإن لم يتمكن من ذلك فالواجب عليه أن يحفر لها في مكان طاهر ويدفنها وأما أن يبقها مبتذلة ممتهنة يشرب بها الصبيان ويلعبون بها فإن الاستشفاء بالقرآن على هذا الوجه لم يرد عن السلف الصالح رضي الله عنهم (فتاوى أركان الإسلام) .

• كثير من المشعوذين يظهرون في مظهر ملتزم ويظهر لمن حوله أنه كذلك في هيئته ويسمعه قراءة بعض آيات القرآن كآية الكرسي ، ونحوها ، فلا يعرف الناس أنه مشعوذ أو لا ، فهل هناك • علامات وصفات يعرف بها المشعوذ يستطيع أن يلاحظها الرجل العادي أو العامي ؟

الجواب : نعم هناك علامات :

أول هذه العلامات : أن تعرف هل هو من أهل الصلاة أم لا .

ثاني هذه العلامات : أن تعرف هل هو من أهل العقيدة الصحيحة أم لا .

(١) مجموع رسائل ومقالات الشيخ عبد الله آل قعود جمع عبد الله سليمان آل مهنا (١٦٦) .

ثالث هذه العلامات : أن تنظر في تصرفاته ، وهذه التصرفات منها ما هو تصرفات عقدية ، كأدعية غير شرعية أو استخدام وسائل السحرة والمشعوذين مثل طلب لباس المريض واسم أمه ، أو يخبرك بأخبارك الخاصة ، ونحو ذلك أو تصرفات غير جائزة ، مثل لمس النساء ، وعلامات أهل الباطل كثيرة .

رابع هذه العلامات : كونه يتخذها تجارة ويشترط ، فهذه بعض العلامات ، والواجب على الإنسان أن يحرص مع الرقى الشرعية على التوبة من الذنوب والمعاصي على اليقين التام بالله بأنه هو الشافي وحده . والمسلم سواء كان هو المبتلى بالمرض أو أحد أقاربه وإخوانه الأفضل أن يرقى الإنسان نفسه بالمعوذات وآية الكرسي والفاطحة أو يرقى مريضه فلا يحتاج إلى استدعاء أحد لا يعرف هل هو على المنهج السليم أم لا ، ومع التوكل على الله ، وصدق اللجوء إليه سبحانه وتعالى - سيكون للرقية أثرها الطيب إن شاء الله تعالى .

• علامات يعرف بها المشعوذ :

١- طلب اسم المريض واسم أمه : سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - عن فئة من الناس يعالجون بالطب الشعبي على حسب كلامهم ويسألون عن الاسم واسم الأم ويطلبون بالمراجعة غدا ، وعند مراجعتهم يقال لهم إنك مصاب بكذا .

٢- ويقول أحدهم : أنه يستعمل كلام الله في العلاج .

فقال - رحمه الله - : (من كان يعمل هذا الأمر في علاجه فهو دليل على أنه يستخدم الجن ويدعي علم المغيبات ، فلا يجوز العلاج عنده كما لا يجوز المجيء إليه ولا سؤاله لقول النبي ﷺ في هذا الجنس من الناس : (من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة) (صحيح الجامع ٥٩٤ . أخرجه مسلم في صحيحه) (فتاوى الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - جزء من فتوى - ٢٢ / ١) .

٣- طلب أثر من المريض ك شعره أو قطعة من ملابسه أو صورته وغير ذلك من الآثار الخاصة به : سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز - رحمه الله - عن حكم ما يفعله بعض الناس

بإرسال ثوب أو قميص لبعض الناس الذين يدعون المعرفة وذلك لتحديد الداء
ووصف الدواء بعد ذلك ؟

فأجابت : (يحرم الذهاب لمن يدعون علم الغيبات ولا يجوز أن يرسل لهم ثوب
ولا قميص ولا غيره ويحرم تصديقهم مما يقولون للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي
ﷺ الدالة على ذلك . وبالله التوفيق) (فتاوى اللجنة الدائمة - فتوى رقم (٩٨٠٧) -
فتاوى العلماء - ص ١٦ .

• احتجاجهم بحديث : (تعلموا السحر ولا تعملوا به) . لا أصل له . انظر :
مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٣٧١/٦) فتاوى اللجنة (٣٦٧/١-٣٦٨) هذا الحديث
باطل لا أصل له ولا يجوز تعلم السحر ولا العمل به وذلك منكر بل كفر وضلال وقد
بين الله إنكاره للسحر في كتابه الكريم بقوله تعالى : ﴿ وَأَتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيَاطِينُ ... ﴾
فأوضح سبحانه في هذه الآيات أن السحر كفر وأنه من تعليم الشياطين وقد ذمهم الله
على ذلك وهم أعداؤنا ثم بين أن تعليم السحر كفر وأنه يضر ولا ينفع فالواجب
الحذر منه لأن تعلم السحر كله كفر ولهذا أخبر عن الملكين أنهما لا يعلمان الناس حتى
يقولا للمتعلم إنما نحن فتنة فلا تكفر . . . الخ ^(١) .

• أقول ومن المضحك المبكي - وشر البلية ما يضحك - أن بعض العامة يقول :
لا بد من ست نسوة من الفرقة الضالة يقرأن على المريض حتى يشفى . وعندما حدثت
بهذا في مسجدي ، جاء رجل وقال : نعم أنا بتفسي جئت بهن !! ^(٢) .

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٣٧١/٦) .

(٢) ونسي هذا الجاهل أن الرقية لا تُطلب إلا من سليم المعتقد الورع الصالح ، ولا يجوز طلب الرقية
من الفاجر ، وإن حصل شفاء بريقته فهذا ابتلاء وامتحان ، وفي طلبها منهم إغزاز لمن أذلم الله .

من الأخطاء : الجهل بكيفية صلاة المريض وطهارته وعدم التفقه في ذلك .
وإليك بيانا بأحكام الطهارة والصلاة للمريض (*) :

أولاً : الطهارة :

- ١- يجب على المريض أن يتطهر بالماء ، فيتوضأ من الحدث الأصغر ، ويغتسل من الحدث الأكبر .
- ٢- فإن كان لا يستطيع التطهر بالماء ؛ لعجزه أو خوفه من زيادة المرض أو تأخر برئه فإنه يتيمم .
- ٣- كيفية التيمم أن يضرب الأرض الطاهرة بيديه ضربة واحدة ، فيمسح بهما وجهه ثم يمسح كفيه بهما ببعض .
فإن لم يستطع أن يتيمم بنفسه يَمِّمُهُ شخص آخر ، فيضرب الشخص الأرض الطاهرة بيديه ويمسح بهما وجه المريض وكفيه ، كما لو كان لا يستطيع الوضوء بنفسه ، فيوضئه شخص آخر .
- ٤- ويجوز أن يتيمم من الجدار ، أو من شيء آخر طاهر له غبار ، فإن كان الجدار مطلباً بشيء من غير جنس الأرض كالبويات ، فلا يتيمم منه إلا أن يكون له غبار .
- ٥- إذا لم يكن الجدار ولا شيء له غبار ، فلا بأس أن يضع تراب في منديل أو في إناء ويتيمم منه .
- ٦- إذا تيمم للصلاة وبقي على طهارته إلى وقت الصلاة الأخرى ، فإنه يصلها بالتيمم الأول ، ولا يعيد التيمم ؛ لأنه لم يزل على طهارته ، ولم يوجد ما يبطلها .
- ٧- يجب على المريض أن يطهر بدنه من النجاسات ، فإن كان لا يستطيع صلى على حاله ، وصلاته صحيحة .

(*) (ص ٦-٩) من كتاب (رسائل فقهية) للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ط : ٢ / مكتبة المعارف ١٤٠٤هـ) . | وانظر بعض أحكام المريض في موسوعة فقه شيخ الإسلام ابن تيمية للشيخ محمد رواس قلعجي (١١٩١/٢-١١٩٤) فهو مهم ، وله رسالة قيمة بعنوان (تيسير العبادات لأرباب الضرورات) بتحقيق سعود الحربي . |

- ٨- يجب على المريض أن يطهر ثيابه من النجاسات أو يخلعها ويلبس ثياباً طاهرة ، فإن لم يستطع صلى على حاله وصلاته صحيحة ، ولا إعادة عليه .
- ٩- ويجب على المريض أن يضلّي على شيء طاهر ، فإن كان على فراشه نجس غسله أو بدله بفراش طاهر ، أو فرش عليه شيئاً طاهراً ، فإن لم يستطع صلى على ما هو عليه ، وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه .

ثانياً ، الصلاة :

- ١- يجب على المريض أن يصلي الفريضة قائماً ولو منحنيّاً ، أو معتمداً على جدار أو عصا .
- ٢- فإن كان لا يستطيع الصلاة قائماً صلى جالساً ، والأفضل أن يكون متربّعاً في موضع القيام والركوع ومفترشاً في موضع السجود .
- ٣- فإن كان لا يستطيع الصلاة جالساً صلى على جنبه متوجّهاً إلى القبلة ، والجنب الأيمن أفضل من الجنب الأيسر ، فإن لم يتمكن من التوجه إلى القبلة صلى حيث كان اتجاهه ولا إعادة عليه .
- ٤- فإن كان لا يستطيع الصلاة على جنبه صلى مستلقياً ، رجلاه إلى القبلة ، والأفضل أن يرفع رأسه قليلاً ليتجه إلى القبلة ، فإن لم يستطع أن تكون رجلاه إلى القبلة صلى حيث كان ، ولا إعادة عليه .
- ٥- يجب على المريض أن يركع ويسجد ، فإن لم يستطع أو ما بهما برأسه ، ويجعل السجود أخفض من الركوع ، فإن استطاع الركوع دون السجود ركع حال الركوع أو ما بالسجود ، وإن استطاع السجود دون الركوع سجد حال السجود أو ما بالركوع .

- ٦- فإن كان لا يستطيع الإيماء برأسه في الركوع والسجود أشار بطرفه أي بعينه^(٢) ، فيغمض قليلاً للركوع ، ويغمض أكثر للسجود ، وأما الإشارة بالإصبع كما

(٢) القول بالإيماء بالطرف رَجَع عنه فضيلة الشيخ . وانظر الشرح المتمتع (٤/٤٦٨-٤٧١) . وانظر في مبحثنا هذا | فتاوى في صلاة المريض وطهارته (الفقرة (١٤)) . |

يفعله بعض المرضى فليس بصحيح ، ولا أعلم له أصل من الكتاب والسنة ، ولا من أقوال أهل العلم .

٧- فإن كان لا يستطيع الإيماء بالرأس ولا الإشارة بالعين^(١) ، صلى بقلبه ، فينوي الركوع والسجود والقيام والقعود بقلبه ، ولكل امرئ ما نوى .

٨- يجب على المريض أن يصلي كل صلاة في وقتها بحسب استطاعته على ما سبق تفصيله ، ولا يجوز أن يؤخرها عن وقتها .

٩- فإن شق عليه فعل كل صلاة في وقتها ، فله الجمع^(٢) بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء ، جمع تقديم أو جمع تأخير ، حسبما تيسر له ، إن شاء قَدَّمَ العصر مع الظهر ، وإن شاء أَخَّرَ الظهر مع العصر ، وإن شاء قدم العشاء مع المغرب ، وإن شاء أَخَّرَ المغرب مع العشاء .

١٠- أما الفجر فلا تجتمع لما قبلها ولا لما بعدها ، لأن وقتها منفصل عما قبلها وعما بعدها ، قال الله ﷻ: ﴿ أَمِرَ الصَّلَاةُ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى حَسْبِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٨] . وسبحانك اللهم بحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

فتاوى مهمة في صلاة المريض وطهارته^(٣) :

١- من فاتته عدة فروض كيف يقضيها ؟

سئل فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله عن مريض أجرى عملية جراحية ، وبالتالي فاتته عدة فروض من الصلوات فهل يصليها مجتمعة بعد شفائه أم يصليها كل وقت بوقته ، أي يصلي صباحاً مما فاتته مع الصبح الذي يصليه حاضراً وظهرأ مع الظهر ، وهكذا ؟ .

(١) القول الرَّاجح أنه لا يلزمه الإشارة بالعين . رَ : الشرح الممتع (٤/٤٧٠-٤٧١) .

(٢) جمعاً بلا قصر ؛ لأنَّ القصر خاصٌّ بالمسافرٍ فقط دون غيره ممَّن أُبيح لهم الجمع .

(٣) الفتاوى كلها نقلت نصاً من كتاب (تحفة المريض) لعبد الله الجعيشن (ص ١٣٥-١٤٨) [وما بين المعكوفتين] [فهو زيادة مني فتنه] .

فأجاب عليه : يصلّيها جميعاً في آن واحد لأن النبي ﷺ لما فاتته صلاة العصر في غزوة الخندق صلاها قبل المغرب ، وعلى الإنسان إذا فاتته بعض فروض الصلاة أن يصلّيها جميعاً ولا يؤخرها (١) .

٢- طهارة وصلاة من به سلس بول :

قال الشيخ محمد العثيمين رحمه الله تعالى : (الواجب على من به سلس بول أن لا يتوضأ للصلاة إلا بعد دخول وقتها ، فإذا غسل فرجه تلجم بشيء حتى لا تتعدى النجاسة إلى ملابسه وبدنه ثم يتوضأ ويصلي وله أن يصلي الفروض والنوافل ، وإذا أراد نافلة في غير وقت صلاته فإنه يفعل ما ذكرنا من التحفظ والوضوء ويصلي) (٢) .

٣- من به غازات ، كيف يتطهر ويصلي ؟

قال الشيخ محمد العثيمين رحمه الله ، إن كان لا يتمكن من حبس تلك الغازات بمعنى أنها تخرج بغير اختياره ، فإذا كانت مستمرة معه فإن حكمها حكم من به سلس البول يتوضأ للصلاة عند دخول وقتها ويصلي ، وإذا خرج منه شيء أثناء الصلاة فإن صلاته لا تبطل بذلك لقوله تعالى : ﴿ فَانقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦] وقوله ﷺ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] .

٤- هل ينتقض الوضوء بالإغماء ؟

أجاب الشيخ محمد العثيمين رحمه الله عن هذا السؤال بقوله : (نعم ينتقض الوضوء بالإغماء ؛ لأن الإغماء أشد من النوم ، والنوم ينتقض الوضوء إذا كان مستغرقاً ، بحيث لا يدري النائم لو خرج منه شيء) (٣) .

٥- النجاسة على بدن المريض هل يتيمم لها ؟

أجاب الشيخ العثيمين رحمه الله ﷺ عن هذا السؤال بقوله : (لا يتيمم لها ، إن أمكن هذا المريض أن يغسل هذه النجاسة غسلها ، وإلا صَلَّى بحسب حاله بلا تيمم ، لأن التيمم لا يؤثر في إزالة النجاسة ، وذلك أن المطلوب تحلي البدن عن النجاسة وإذا

(١) فتاوى إسلامية جمع المسند (١/٤٠٩) .

(٢) مجموعة فتاوى ورسائل ابن عثيمين (فتاوى الطهارة) (٤/١٩٧) .

(٣) مجموع فتاوى ابن عثيمين (٤/٢٠٠) .

تيمم لها فإن النجاسة لا تزول عن البدن ، ولأنه لم يرد التيمم عن النجاسة ، والعبادات مبناه على الاتباع^(١) .

٦- إذا أصابت المريض جنابة ولم يتمكن من استعمال الماء فهل يتيمم ؟

أجاب الشيخ العثيمين رحمه الله ﷺ عن هذا السؤال بقوله : (إذا أصابت الرجل جنابة أو المرأة فكان مريضاً لا يتمكن من استعمال الماء فإنه في هذه الحال يتيمم لقوله ﷺ : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾ [المائدة: ١٦] .

٧- متى يقضي الصلاة من زال شعوره بسبب البنج أو المرض ؟

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله بعد كلام له : (ومتى زال شعوره - أي المريض بسبب البنج أو شدة المرض - قضى الصلوات التي فاتته من حين يرجع إليه شعوره مرتبة وبأدر بذلك حسب طاقته لقوله ﷺ : (من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها ، لا كفارة لها إلا ذلك)^(٢) .

ولا شك أن المغمى عليه بسبب المرض أو البنج يوماً أو يومين أو ثلاثة في حكم النائم ، ولا يؤخر الصلوات التي عليه حتى يصلها مع مثيلاتها ، بل عليه أن يبادر بذلك من حين يرجع إليه شعوره كالنائم إذا استيقظ ، ويتعاضى إذا ذكره ، وإذا لم يستطع استعمال الماء أجزأه التيمم^(٣) .

٨- المغمى عليه يقضي الصلاة إذا كانت المدة قليلة :

عُرِضَ عَلَى سَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ سُؤْلاً نَصَّه : (يتعرّض البعض من جرّاء حوادث السيارات ونحوها لارتجاج في المخ لمدة ثلاثة أيام أو الإغماء ، فهل يجب على هؤلاء قضاء الصلاة إذا أفاقوا ؟ .

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين (٤/٢٣٦) .

(٢) | أخرجه : البخاري (١٥٧) ، ومسلم (١٤٢) ، وأبو داود (٤٤٢) ، والترمذي (٢٩٤) ، والنسائي (١٠٠/١) ، وابن ماجه (٦٩٦ ، ٦٩٥) ، والدارمي (١٢٣٢) ، وأحمد (١/٢٨٢ ، ٢٦٩ ، ٢٦٧ ، ٢٤٣ ، ١٠٠) .

وابن الجارود (٢٣٩) ، وابن خزيمة (٩٧/٢) ، (٩٩٣ ، ٩٩٢) ، وابن حبان (٤٧/٣) (١٥٥٤ ، ١٥٥٣) .

(٣) الفتاوى له (١٣٧/٢ - ١٣٨) | ط/ الدعوة] .

فأجاب رحمه الله بقوله : إن كانت المدة قليلة مثل ثلاثة أيام أو أقل وجب القضاء ، لأن الإغماء في المدة المذكورة يشبه النوم فلم يمنع القضاء ، وقد روي عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أنهم أصيبوا ببعض الإغماء لمدة أقل من ثلاثة أيام فقضوا .

أما إذا كانت المدة أكثر من ثلاثة أيام ، فلا قضاء لقوله : لَا يُرْفَعُ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ : عن النائم حتى يستيقظ والصغير حتى يبلغ والمجنون حتى يفيق ^(١) . والمعنى عليه في المدة المذكورة يشبه المجنون بجامع زوال العقل وبالله التوفيق ^(٢) .

٩- يحرم تأخير المريض الصلاة إلى وقت الشفاء ، بحجة عدم القدرة على الطهارة والتزهر عن النجاسة :

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله : (المرض لا يمنع من أداء الصلاة بحجة العجز عن الطهارة ما دام موجوداً ، بل يجب على المريض أن يصلي حسب طاقته وأن يتطهر بالماء إذا قدر على ذلك ، فإن لم يستطع استعمال الماء تيمم وصلى ، وعليه أن يغسل النجاسة من بدنه وثيابه وقت الصلاة أو يُبدل الثياب النجسة طاهرة [فإن لم يستطع] سقط ذلك عنه وصلى على حسب حاله لقوله لَا يُرْفَعُ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ : ﴿ فَأَنْفِقُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ | ١٦ | ^(٣) .

١٠- مريض الأعصاب لا ترفع عنه التكاليف ما دام عقله باقياً :

قال سماحة الشيخ العثيمين رحمه الله رضي الله عنه إجابة على سؤال نصه : (شخص مصاب بمرض أعصاب مزمن حسب كلام الطبيب وسبب له هذا المرض كثيراً من المشاكل ، منها رفع الصوت على الوالدين وقطيعة الرحم ووجود القلق والحجل والخوف ، فهل تُرفع عنه التكاليف الشرعية ؟ ، وهل عليه شيء في أعماله تلك ، وبما تنصحونه ؟ .

فأجاب رحمه الله رضي الله عنه قائلاً : لا تُرفعُ عنه الأحكام الشرعية ما دام عقله ثابتاً ، أما لو فقد عقله ولم يستطع السيطرة على عقله حيثئذ يكون معذوراً ، والذي أنصح به أن

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٩٨) النسائي (١٥٦/٦) وأحمد (١٤٠/١) ، وراجع الإرواء (٢٩٧/٢) .

(٢) فتاوى مهمة تتعلق بالصلاة (ص ٢٧-٢٨) .

(٣) فتاوى مهمة تتعلق بالصلاة (ص ٢٨-٢٩) .

يُكثر من الدعاء ، ومن ذكر الله ﷻ ، ومن الاستغفار ، ومن الاستعاذة بالله ﷻ من الشيطان الرجيم عندما يثور غضبه لعل الله أن يكشف عنه (١).

١١- كيف يصلي المريض إذا كانت أسرّة المرضى إلى غير القبلة ؟

سألت الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى عن ذلك ، فأجابني بقوله : (يجب أن ينتبه المسئولون في المستشفيات إلى هذه المسألة وأن يحاولوا أن تكون وجوه الأسرّة إلى القبلة حتى لا يخرجوا المرضى ، وإذا كان المريض يتمكن من توجيه السرير بمعونة من حوله فليفعل وإن لم يستطع ولم يستطع هو بنفسه أن يتجه إلى القبلة فإنه يصلي حيث كان وجهه ويكون هذا داخلاً في عموم قوله ﷻ : ﴿ وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَؤْا فَسَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١١٥] (٢).

١٢- إذا كانت فرُش المرضى ليّنة فهل تصح الصلاة عليها ؟

سألت الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله ﷻ عن ذلك فقال : (إذا كانت الفرش ليّنة فلا يضر ذلك إذا كبس عليها يعني إذا اتكأ بجهته عليها وبيديه أيضاً فلا بأس ؛ لأنها إذا كبس عليها انكبست وصارت شديدة أما لو كان يضع جبهته على هذه الفرش اللينة وضعاً دون أن يتمكن من ذلك فإنه لا يصح السجود على هذه الحال) (٣).

١٣- متى يسقط القيام في الصلاة ، هل هو بالعجز أو بالمشقة ؟

سألت الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ﷻ عن ذلك فأجاب : (نقول بهما جميعاً ، إذا عجز عن القيام سقط عنه ، وإذا كان يشق عليه مشقة تمنعه من الخشوع في الصلاة ، ويكون كالذي يدافع الأخبثين مثلاً فإن القيام يسقط عنه في هذه الحال لعموم قوله ﷻ : ﴿ فَأَنْقُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦] وقول النبي ﷺ لعمران بن حصين ؓ : (صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب) (٤) (٥).

(١) مجلة الدعوة عدد (١٤١٨) تاريخ (١٢/٦/١٤١٤هـ).

(٢) تحفة المريض (ص ١٤٠).

(٣) تحفة المريض (ص ١٤٠).

(٤) أخرجه البخاري (٦٠/٢) وأبو داود (٩٥٢) والترمذي (٣٧٢) وابن ماجه (١٢٢٣) ر: الإرواء (٢٩٩/٢).

(٥) تحفة المريض (ص ١٤٠).

١٤- إذا لم يستطع الإيماء برأسه هل يومئ بطرفه ؟

سألت الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ﷺ عن ذلك فأجاب : (لم يرد سنة صحيحة في أن من لا يستطيع الإيماء برأسه يومئ بطرفه ، والحديث الذي استدل به الفقهاء رحمهم الله ضعيف ، ولهذا لم ير شيخ الإسلام رحمه الله ﷺ الصلاة بالطرف ، والحق أنه إذا لم يصح الدليل فإنه لا يجوز أن يصلي المريض بالطرف ، لأن الصلاة عبادة فلا بد أن يكون فيها إذن من الشرع ، وبناء على هذا القول نقول : إذا لم يستطع أن يومئ برأسه تسقط عنه الحركة بالصلاة ويصلي بقلبه) (١).

أشياء يضر بها الصائم (٢) :

هذه بعض المفطرات التي يحتاج المريض إلى معرفتها :

١- حقن الدم ، مثل أن يصاب بنزيف فيحقن به دم فيفطر بذلك ؛ لأن الدم هو غاية الغذاء بالطعام والشراب وقد حصل ذلك بحقن الدم فيه (٣).

٢- الإبر المغذية التي يكتفى بها عن الأكل والشرب ، فإذا تناولها أفطر ؛ لأنها وإن لم تكن أكلاً وشراباً حقيقةً فإنها بمعناها ثبتت لهما حكمهما (٤).

٣- ما كان بمعنى الحجامة ، كإخراج الدم بالفصد ونحوه مما يؤثر على البدن كتأثير الحجامة ، وكذا إخراج الدم الكثير للتبرع به ، لكن إذا وجد مضطر إليه لا تندفع ضرورته إلا به ، ولا ضرر على الصائم بسحب الدم منه فإنه يجوز أن يتبرع له الصائم ويفطر ذلك اليوم ويقضي (٥).

(١) تحفة المريض (ص ١٤٠) .

(٢) تحفة المريض (ص ١٤٣) .

(٣) مجالس رمضان (المجلس الرابع عشر) (ص ٧٠) .

(٤) مجالس رمضان (المجلس الرابع عشر) (ص ٧٠) .

(٥) مجالس رمضان (المجلس الرابع عشر) (ص ٧٠) .

أشياء لا تقطر الصائم ،

هذه بعض الأشياء التي لا تقطر الصائم ويحتاج المريض إلى معرفتها :

- ١- الإبر غير المغذية ، سواء تناولها عن طريق العضلات أو عن طريق العروق ، حتى ولو وجد حرارتها في حلقة لأنها ليست أكلاً ولا شرباً ولا بمعناها ، فلا يثبت لها حكمهما ، ولا عبرة بوجود الطعم في الحلق في غير الأكل والشرب^(١) .
- ٢- خروج الدم بالرغاف أو السعال أو الباسور أو قلع السن أو شق الجرح أو تحليل الدم أو غرز الإبرة ونحوها ، كل ذلك لا يفطر لأنه ليس بحجامة ولا بمعناها إذ لا يؤثر في البدن كتأثير الحجامة^(٢) .
- ٣- إذا حصل له القيء بدون سبب منه فلا يفطر بذلك ، وإذا راجت معدته لم يلزمه منع القيء ؛ لأن ذلك يضره ولكن يتركه فلا يحاول القيء ولا منعه^(٣) .
- ٤- وضع الدواء أو الكحل في العين ، ولو وجد طعمه في الحلق وكذلك تقطير الدواء في الأذن ووضع الدواء في جرح ولو وجد طعم الدواء في حلقه لا يفطر بذلك كله لأنه ليس أكلاً ولا شرباً ولا بمعناها^(٤) .
- ٥- استعمال دواء الغرغرة : وقد سئل عنه الشيخ محمد العثيمين رحمه الله ﷺ ، هل يبطل الصوم باستعماله ؟
فأجاب : لا يبطل الصوم إذا لم يتلعه ، ولكن لا تفعله إلا إذا دعت الحاجة ولا تقطر به إذا لم يدخل جوفك شيء منه^(٥) .
- ٦- استعمال التحاميل : قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ﷺ : (لا بأس أن يستعمل الإنسان التحاميل التي تكون من دبره إذا كان مريضاً لأن هذا ليس أكلاً ولا شرباً ولا بمعناها)^(٦) .

(١) مجالس رمضان (المجلس الرابع عشر) (ص ٧١) .

(٢) مجالس رمضان (المجلس الرابع عشر) (ص ٧١) .

(٣) مجالس رمضان (المجلس الرابع عشر) (ص ٧١) .

(٤) مجالس رمضان (المجلس الخامس عشر) (ص ٧٥) وانظر فتاوى إسلامية (١٢٩/٢) .

(٥) فتاوى إسلامية (١٢٢/٢) [ط/دار القلم بيروت] مجلة الدعوة (١٤٣٠) .

(٦) مسائل عن الصيام (ص ٧٤) .

٧- استعمال بخاخ ضيق التنفس : أجاب الشيخ محمد العثيمين رحمه الله ﷺ عن سؤال ورد عن استعمال هذا البخاخ للصائم بقوله : (لا بأس أن تستعمل هذا البخاخ وأنت صائم ولا تفتقر بذلك لأنه لا يدخل منه إلى المعدة أجزاء ، لأنه شيء يتطاير ويتبخر ويزول ولا يصل منه جرم إلى المعدة حتى نقول إن هذا مما يوجب الفطر ، فيجوز لك أن تستعمله وأنت صائم ولا يبطل الصوم بذلك) ^(١).

□ حج المريض :

إذا طرأ عليه المرض أثناء الحج : قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ﷺ عن سؤالي إياه عن حكم هذا : (إذا طرأ عليه المرض أثناء الحج وقد قال : إن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني فإنه يتحلل ولا شيء عليه . وإن لم يكن قال ذلك ، فإن كان المرض مما جرت العادة أنه يبرأ عن قرب ، فإنه لا يتحلل بل ينتظر إلا إذا فات الحج ، كما لو أصابه المرض في يوم عرفة ولم يتمكن من الوقوف بعرفة ، فهذا يفوته الحج ويتحلل بعمره .

وإن كان مرضاً العادة بأن لا يبرأ عن قرب وخاف من فوت رفقته أو نحوه فإنه على المذهب لا يتحلل يبقى محرماً حتى يقدر على الحج ، وقيل بل يتحلل ويفدي بشاة يذبحها في مكان إحضاره ، وهذا هو الصحيح لعموم قوله ﷺ : ﴿ فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَأَسْتَيْسِرِينَ الْهُدْيَ ﴾ [البقرة: ١٩٦] ولم يقيد الله ﷻ الحصر بعدوً ، فدل ذلك على العموم ^(٢).

(١) مسائل عن الصيام (ص ٩٠).

(٢) تحفة المريض (ص ١٤٨).

أخطاء وتنبهات على بعض المرضى (*)

• ترك الصلاة :

من أعظم الأخطاء التي يقع فيها بعض المرضى ترك الصلاة، قال عبد الله بن شقيق رضي الله عنه : (كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة) . رواه الترمذي .

قال ابن القيم : (لا يختلف المسلمون أن ترك الصلاة المفروضة عمداً من أعظم الذنوب ، وأكبر الكبائر ، وأن إثمه عند الله أعظم من قتل النفس وأخذ الأموال ، ومن إثم الزنا والسرقه ، وشرب الخمر ، وأنه متعرض لعقوبة الله وسخطه وخزيه في الدنيا والآخرة) . والمريض ما دام عاقلاً لا يجوز له ترك الصلاة بل الواجب عليه أن يصلي بحسب استطاعته .

أخي المريض : تذكر قول النبي ﷺ كما في حديث أم أيمن عند الإمام أحمد : (لا تترك الصلاة متعمداً ، فإنه من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ورسوله) .

قال ابن الأثير رحمه الله : (قوله (فقد برئت منه ذمة الله) أي : أن لكل أحد من الله عهداً بالحفظ والكلاءة ، فإذا ألقى بيده إلى التهلكة ، أو فعل ما حُرِّمَ عليه ، أو خالف ما أمر به خذلت ذمة الله تعالى) . ولا شك أن المريض أحوج الناس إلى حفظ الله ورعايته .

• تأخير الصلاة عن وقتها :

يجب على المريض أن يصلي الصلاة في وقتها على حسب استطاعته ، ولا يجوز أن يؤخر الصلاة عن وقتها ، قال تعالى : ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣] . وقد عدَّ العلماء تأخير الصلاة عن وقتها من الكبائر ، قال الله

(*) بعض هذا الباب نقل من كتاب : (الأحكام والفتاوى الشرعية لكثير من المسائل الطيبة) لعلي الرميخان (١٥٩-١٦٠) وأنيس المريض (ص ٢٢٧) .

عز وجل : ﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيَاً ﴾ امرئيم : 59 . قال الإمام ابن القيم : (وقد فسر الصحابة والتابعون إضاعتها بتفويت وقتها) .

قال الإمام ابن باز رحمه الله : (ولا يجوز ترك الصلاة بأي حال من الأحوال ، بل يجب على المكلف أن يحرص على الصلاة أيام مرضه أكثر من حرصه عليها أيام صحته . فلا يجوز ترك المفروضة حتى يفوت وقتها ولو كان مريضاً ما دام عقله ثابتاً ، بل يؤديها في وقتها على حسب استطاعته .

وإن شق عليه فعل كل صلاة في وقتها فله الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء جمع تقديم أو تأخير حسبما تيسر له) .

وقفة : والله إني لأعجب ممن هو على فراش الموت ويضيع الصلاة والني عليه الصلاة والسلام مع ما كان به من شدة المرض الذي مات فيه كان يصلى بالناس جميع الصلوات وعندما زاد ثقل المرض عليه بحيث لم يستطع الخروج إلى المسجد قالت عائشة-رضي الله عنها - : (قال النبي عليه الصلاة والسلام : (أصلى الناس ؟) قلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله فقال ﷺ : (ضعوا لي ماء في المخضب) ففعلوا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال : (أصلى الناس ؟) ووقع ثانياً وثالثاً ما وقع في المرة الأولى من الاغتسال ثم الإغماء ، والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ يصلي بهم) . انظر كيف كانت متابعة النبي ﷺ لصلاة المسلمين في مرض موته فكلمنا أفاق من إغمائه سأل (أصلى الناس ؟) وكان هذا أربع مرات ولما أن وجد في نفسه خفة حرص على صلاة الجماعة واللقاء بأصحابه رضي الله عنهم فخرج بين رجلين من أصحابه رضي الله عنهم وما كان من النبي ﷺ في مرض موته يدل على عظمة الصلاة وأهمية الجماعة ومكانة المسجد في الإسلام ... إنه في مرض الموت يتابع أمر الصلاة فيها أيها الأصحاء المعافون ؟ ويا أيها الشباب ؟ ويا من تتعمون بالقوة والنشاط ؟ كيف ترضون لأنفسكم التخلف عن المسجد والجماعة ؟ وما الذي ستفعلونه بالصلاة إذا مرضتم ؟

لما عرف السلف الصالح منزلة الصلاة ومكانتها ضربوا أروع الأمثلة في المنافسة والمسابقة إلى المحافظة كل المحافظة على تكبيرة الإحرام فهذا عامر بن عبد الله سمع المؤذن وهو في فراش الموت فقال : خذوا بيدي فقيل له : إنك مريض قال : أسمع داعي

الله فلا أجيبه فأخذه بيده فدخل في صلاة المغرب فركع مع الإمام ثم مات . وهذا ثابت ابن عامر سمع أذان المغرب فقال لأبنائه : احملوني إلى المسجد فقالوا : أنت مريض وقد عذرك الله فقال : لا إله إلا الله أسمع حي على الصلاة حي على الفلاح ثم لا أجيب والله لتحملوني إلى المسجد فلما كان في السجدة الأخيرة من صلاة المغرب قبض الله روحه لعمر الله والله إنها الحاتمة الحسنة هنيئاً لمن بكاه موضع سجوده في الأرض وموضع عمله الصالح في السماء هذه هي حال السلف مع الصلاة في مرضهم فسلمنا لما علموا ما للصلاة من أهمية كبرى عكفوا عليها وأعطوها حقها فقلوبهم عند حضورها تحن وعند فواتها تتأسف وتندم وتبكي وتتن فلا يتركونها مع شدة المرض بل وهم على فراش الموت ولا عجب أن يهتموا بها فلقد وصاهم رسولهم بها وهو في سكرات الموت فقال : (الصلاة الصلاة) .

فما حالنا يا ترى معها ونحن في صحة سؤال يطرح نفسه وكل واحد يعرف نفسه يقول أحدهم : إذا ذكرت مناقب السلف افتضحنا .

لا تعرضن بذكرهم في ذكرهم ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

لكن نقول :

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح
• ترك الطهارة مع القدرة عليها :

يجب على المريض أن يتطهر لكل صلاة ، لقول النبي ﷺ : (لا يقبل الله صلاة بغير طهور) . فإن كان المريض لا يستطيع الوضوء يتيمم بالتراب ، فإن كان لا يستطيع صلى على حاله ولا شيء عليه ، ولا يترك الصلاة . .

• بعض المرضى الذين يفوتهم عدد من الصلوات لا يُصلونها إلا في أوقاتها من الغد ، وهذا خطأ واضح ، فالواجب على أولئك أن يصلوها فور تذكرهم لها لقوله ﷺ : (من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يُصلها إذا ذكرها (*)) .

• صلاة بعض المرضى جالساً مع قدرته على القيام ، وهم في ذلك أقسام : فمنهم من إذا أصابه وجع في رأسه صلى جالساً من أول صلاته إلى آخرها ، مع أن القيام لا يكلفه شيء .

(*) [متفق عليه : أخرجه البخاري (٦٨٤) ومسلم (٥٩٧)] .

بين السنة والبدع والخرافات

ومنهم من إذا كان به وجع في عينه أو أنفه فمنعه الطيب من السجود ؛ لأنه يزيد في مرضه ، فترى هذا المريض يجعل صلاته كلها جلوساً .

ولهذا ومن شابهه يُقال : من قدر على القيام وعجز عن الركوع أو السجود لم يسقط عنه القيام عند الأئمة الثلاثة وإنما يُصلي قائماً فيومئ للركوع ثم يجلس ويسجد إيماءً .

• بعض المرضى ينهاهم الطيب عن استعمال الماء في عضو معين ، فتجده يترك استعمال الماء بالكلية ، ويلجأ للتيمم ، وهذا خطأ ، لكن الواجب عليه أن يستعمل الماء في الطهارة ويتجنب المكان الذي نهي أن يصيبه الماء فيتيمم له .

• بعض المرضى لا يستطيع الطهارة ولا يجد من يساعده عليها ، ثم يدخل عليه الوقت للصلاة ويخرج ولم يصل ، وهذا خطأ ، ولكن الواجب عليه أن يصلي على ما هو عليه قبل خروج الوقت ، وهذا ما يسمى عند الفقهاء (فاقد الطهورين) وهذا يتفق مع قوله ﷺ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] .

• بعض المرضى يكون على موعد لعملية جراحية ما ، والعملية تستغرق وقتاً طويلاً وإفاقته من البنج أيضاً كذلك ، فتفوته الصلاة بذلك ، فلهذا المريض نقول : إنه يجوز له أن يجمع بين الوقتين اللذين يجوز جمعهما معاً مثل العصر مع الظهر أو العشاء مع المغرب ، يصلي كي يسلم من فوات وقت الصلاة .

• لا يصح للمريض أن يضع أمامه وسادة أو شيئاً مرتفعاً يسجد عليها ، فإما أن يسجد على الأرض أو يومئ إيماءً . فالمرريض إن استطاع أن يسجد على الأرض فهو الواجب وإلا فإنه يومئ برأسه ولا يلزمه أن يضع وسادة ونحوها ليسجد عليها لحديث ابن عمر قال : عاد رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه مريضاً وأنا معه فدخل عليه وهو يصلي على عود فوضع جبهته على العود فأومأ إليه فطرح العود وأخذ الوسادة فقال رسول الله ﷺ : (دعها عنك إن استطعت أن تسجد على الأرض وإلا فأومئ إيماءً واجعل سجودك أخفض من ركوعك) . [الصحيحه ٣٢٢٣] .

صلاة المريض بأصبعه فبعض المرضى إذا لم يستطع أن يصلي قائماً أو قاعداً أو مضطجعاً فإنه يشير بأصبعه وهذا من المخالفات التي ليس لها أصل في كتاب الله وسنة رسوله .

ومنها قصر المريض للصلاة وليس له إلا الجمع فقط إلا إذا كان مسافراً فله القصر وإلا فلا فالقصر لا يشرع لأي شخص كان من ذوي الرخص والأعذار ممن يشرع لهم الجمع عدا المسافر فقط .

• بعض المرضى يأخذهم الحماس والرغبة في الصوم فيكون عائقاً في سير العلاج وتمام الشفاء ، فإذا كان العلاج لا يتعارض مع الصوم فيها ، وإلا فله من الله الرخصة وصار فرضه عدة من أيام أخر .

• التعلق بغير الله تعالى من أطباء وغيرهم :

أخي المريض : لا شك أن المسلم مطالب بالأخذ بالأسباب وهذا لا ينافي الصبر والتوكل . قال الإمام ابن القيم : (وأما إخبار المخلوق بالحال - فإن كان للاستعانة بإرشاده أو معاونته والتوصل إلى زوال ضرره لم يقدح ذلك في العبد ، كإخبار المريض الطبيب بشكايته) .

فلا حرج أبداً على المريض في التداوي وبذل الأسباب التي تؤدي إلى الشفاء بإذن الله من البحث عن الطبيب الماهر ونحو ذلك .

لكن يجب على المريض أن يعلق قلبه ورجاءه بالله تعالى وأن يعلم أن الطبيب والدواء مجرد سبب للشفاء ، والشافي حقيقة هو الله جل جلاله ، قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ . قال الإمام ابن كثير في معنى الآية : أي : إذا وقعت في مرض فإنه لا يقدر على شفائي أحد غيره بما يقدر من الأسباب الموصلة إليه .

مَرِضَ فَقَالُوا : السبب هو الدين ؟!

سُئِلَ سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله عليه السلام : شخص في مدينتنا متمسك بالدين ، أصيب بمرض نفسي فقال بعض الناس : إنه أصيب بهذا المرض بسبب الدين ، ومن جراء كلام الناس حلق لحيته ولم يعد يحافظ على الصلاة كما كان .

فهل يجوز أن يُقال إنه مرض بسبب تمسكه والتزامه بأحكام الدين ؟ وهل يكفر من قال مثل هذا الكلام ؟ .

فأجاب : التمسك بالدين ليس سبباً للمرض ، بل هو سبب لكل خير في الدنيا والآخرة ، ولا يجوز للمسلم أن يطيع السفهاء إذا قالوا مثل هذا الكلام ، فلا يجوز له

أن يخلق لحيته ولا أن يقصها ولا أن يتخلف عن صلاة الجماعة ، بل الواجب عليه أن يستقيم على الحق وأن يحذر كل ما نهى الله عنه ، طاعة لله ﷻ ولرسوله ﷺ ، وحذراً من غضب الله وعقابه ﷻ ، قال ﷻ : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ، وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١٣) وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ ، يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِمٌ ﴿ النساء : ١٣ - ١٤ .

وقال ﷻ ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ (٢) وَرِزْقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿ [الطلاق : ٢ - ٣] .
وقال الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ [الطلاق : ٤] والآيات كثيرة في هذا المعنى .

وأما قول القائل : إن المرض الذي أصاب المتمسك بالدين إنه [يسبب] الدين ، فهو جاهل يجب أن يُنكر عليه ويُعلم أن التمسك بالدين لا يأتي إلا بخير ، وإن ما أصاب المسلم مما يكره فهو تكفيرٌ للسنيات وحط من الخطايا .
أما تكفيره ففيه تفصيل يُعلم من باب حكم المرتد في كتب الفقه الإسلامي ، والله ولي التوفيق .

• بعض المرضى ممن يعاني مشاكل نفسيه يذهبون للأطباء النفسيين ، فتجد بعض الأطباء ممن تأثر بأفكار الغرب ، يَصِفُ لمريضه علاجا بالموسيقى وأنها تشرح الصدر وتزيل الهم ، وكل هذا يا أخي كذب ودجل وليس من الراحة بشيء ، فيجب عليك أخي ألا تنصاع لكلامهم وترهاتهم ، بل الخير والشفاء هو ما دلنا عليه نبينا محمد ﷺ ، في اتباع ما يرضي الله واجتناب ما يسخطه ، وعليك أخي بقراءة القرآن الكريم وتدبره فإن فيه المخرج من كل هم وضيق .

يقول عز وجل : ﴿ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة : ١٥٣] توجيهه رباني وجدت بركته أخت لنا فجمعت بفقد والديها وأخيها وأختها في حادث قبل أيام ، إذ لما اشتدت عليها المصيبة تذكرت هذه الآية ففرغت للصلاة ، موقنة بكلام ربه ، فتقسم أنه نزل على قلبها سكينه عظيمة خففت عليها مصيبتها . وذلك تأكيد عملي على أثر تدبر القرآن والعمل به في حياة العبد في ظروفه كلها . (من رسالة تدبر) .

كنت أمر بوضع صحي ونفسي واجتماعي سيء ، فسمعت أحد العلماء يفسر قوله تعالى : ﴿ طه ١٠ ﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿ طه : ١ - ٢ ﴾ ، فلما فرغ من برنامجہ فتحت المصحف ، وبدأت أقرأ باحثة عن السعادة ، فأقسم بالله أنني ما أغلقت المصحف إلا وقد أحسست بها ، فعرفت أننا فرطنا في هذا الكنز العظيم -الذي بين أيدينا - كثيرا . (من رسالة تدبر) .

ما أروع القرآن حين يكون مؤثرا في حياتنا كلها، ومفزعا لحل مشاكلنا! شكنا مسنول للشيخ ابن باز -رحمه الله- عقبات يجدها في عمله، فأخذ الشيخ بيده وعقد أصابعه واحدا واحدا عند كل أمر من هذه الأوامر التي ختمت بها السورة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] ، (من رسالة تدبر) .

وكم من المسلمين من لا يعرف القرآن إلا في رمضان أو عند نزول الشدائد وحدوث المصائب والكوارث !!!! ، وكم من المسلمين من جعلوا القرآن أمراً ثانوياً تفتتح به الحفلات والمناسبات ويتلى في المآتم وقد راجت هذه الفكرة وانتشرت عند كثير من الناس حتى كأن البيت الذي يقرأ فيه القرآن دليل على أن فيه عزاء ومأتماً . !!!!!!! (من رسالة تدبر) .

• الإقدام على بعض الإجراءات الطبية الممنوعة شرعاً :

يجب على المريض أن يعلم أنه ليس كل إجراء طبي مأذون به شرعاً فهناك عمليات للتجميل وعمليات للتقويم وغيرها يجب على المسلم أن يسأل أهل العلم عن حكمها قبل إجرائها . ولا شك أن في سؤال أهل العلم عن ذلك صيانة من المسلم لدينه، وتجنباً منه لأسباب سوء الخاتمة قال ربنا تبارك وتعالى : ﴿ فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

• التساهل في كشف العورة وعدم حفظها :

ستر العورة واجب على كل مكلف ، لقول النبي ﷺ : (احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك) .

و يلاحظ أن بعض المرضى يتهاون في أمر العورة . ولا شك أن مجرد المرض ليس عذراً في كشف العورة التي أمر الشرع بحفظها وسترها .
وهذا المنكر له صور :-

- أ - كشف المرأة لشيء من العورة أمام الطبيب بدون عذر شرعي مع أن أكثر التخصصات اليوم يوجد فيها نساء . قال الشيخ الفوزان : تساهل بعض النساء وأولياؤهن بدخول المرأة على الطبيب بحجة أنها بحاجة إلى العلاج ، وهذا منكر عظيم وخطر كبير لا يجوز إقراره والسكوت عليه .
- ب- كشف المريض عورته أمام الطبيب بدون مسوغ طبي مسوغ يستلزم كشفها .
- ج- عدم ارتداء المريض الملابس الساترة أثناء المرض ، إما لأنها قصيرة لا تستر ، أو بها فتحات ، فتظهر العورة من خلالها .
- د- ارتداء الملابس الخفيفة ، والشفافة التي تصف العورة .

• الغفلة وقضاء الأوقات فيما حرمه الله عز وجل من سماع الأغاني أو مشاهدة القنوات الفضائية .

المريض غالباً لديه متسع من الوقت قد يتضايق من كثرتة ، فعليك أخي المريض أن تحرص على اغتنام هذه النعمة التي غُبن فيها كثير من الناس ، عليك بقراءة القرآن فإن بكل حرف حسنة ، عليك بنوافل العبادات من صلاة ، ودعاء ، وتسبيح واستغفار ، وقراءة وسماع ما ينفعك في دينك .

أقول : من المناسب جداً للمريض أن يستفيد من وقته في مراجعة أو تعلم هدي النبي ﷺ في المرض والبلاء ، كما أن الناس إذا جاء رمضان بحشوا ما يتعلق بأحكام الصيام مثلاً ، فكذلك إذا نزل بالمسلم المرض والبلاء فإن في ذلك مناسبة جيدة لمراجعة الهدي النبوي فيما يتعلق بالمرض .

وأخي المريض احذر المحرمات ، واحفظ جوارحك : السمع ، والبصر ، وإياك أن تعصي الله جل جلاله بنعمه ، فهذا لا يليق بالمؤمن .

وللأسف أن المسلم في هذا الوقت يرى من بعض المسلمين عجباً إذا ما نزل بهم المرض : سماع للأغاني ، وسهر على القنوات الفضائية التي تحارب الله ورسوله ليل

نهار، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . لا شك أن من قضى وقته في سماع الأغاني ومشاهدة القنوات الفضائية الماجنة قد أوقع نفسه في الموبقات التي ربما كانت سبباً في سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى .

أخي المريض : أي عافية يرجوها من غفل عن ربه تبارك وتعالى؟! فالذي يسمع الغناء مثلاً توعدده الله جل جلاله فقال : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَتَخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ . وقال الإمام الطبري : قد أجمع علماء الأمصار على كراهة الغناء والمنع منه .

• ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

المريض إذا كان عاقلاً بالغاً فإنه مكلف بالأوامر والنواهي فيجب عليه طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ ، ومن طاعة النبي ﷺ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث قال : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ... الحديث) .

وهذا هو الذي كان عليه عمل الصحابة الكرام ، في صحيح البخاري في قصة مقتل عمر رضي الله عنه عندما دخل عليه شاب ، فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض ، فقال عمر : ردوا علي الغلام ، وقال : يا ابن أخي ، أرفع ثوبك فإنه أنقى لثوبك وأنقى لربك .

ومن المؤسف حقاً أنك ترى كثيراً من المسلمين إذا نزل به مرض أو بلاء عطل هذه الشعيرة العظيمة فترى المعروف يترك فلا يأمر به ويرى المنكر يفعل فلا ينهى عنه ، ولا شك أن في هذا خطر عظيم على المريض ، لأنه قد عرض نفسه لعقاب الله تعالى ، وعرض نفسه أيضاً لسبب من أسباب عدم قبول الدعاء ، فقد روى الترمذي في جامعه وحسنه من حديث حذيفة أن النبي ﷺ قال : (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن أن يبعث الله عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم) .

حكم عيادة المريض ^(١)

[حكمها] الوجوب وذلك لحديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال : (أمرنا النبي ﷺ بسبع ونهانا عن سبع أمرنا بإتباع الجنائز وعبادة المريض وإجابة الداعي ونصر المظلوم وإبرار القسم ورد السلام وتشميت العاطس ونهانا عن آنية الفضة وخاتم الذهب والحرير والديباج والقسبي والإستبرق) ^(٢) . وقد بوب عليه البخاري في صحيحه : باب في وجوب عيادة المريض .

قال الحافظ ابن حجر : (كذا جزم بالوجوب على ظاهر الأمر بالعبادة ، وقد جاء في حديث أبي هريرة : (حق المسلم على المسلم خمس) (فذكر منها عيادة المريض) ، وفي رواية مسلم (خمس تجب للمسلم على المسلم) ^(٣) ولحديث : (أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني) ^(٤)) ^(٥) .

□ فضل عيادة المريض :

عَنْ ثوبانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (إِنْ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ) ^(٦) .
وعن عليّ قال : قال رسول الله ﷺ (مَا مِنْ رَجُلٍ يَعُودُ مَرِيضًا مُنْسِيًا إِلَّا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُصْبِحَ وَمَنْ آتَاهُ مُصْبِحًا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُمْسِيَ) ^(٧) .

(١) العذب الزلال فيما ورد في عيادة المرضى من الأقوال والأفعال ، للحارثي (ص ٩-١٠) وغيره مع زيادات .

(٢) | أخرجه : البخاري (١٢٣٩) ، واللفظ له ومسلم (٢٠٦٦) . |

(٣) صحيح مسلم (١٧٠٤/٤) فتح الباري (١٢١/١٠-١٢٥) .

(٤) (البخاري (٥٦٤٩) .

(٥) واختار الشيخ ابن عثيمين رحمه الله بأن العبادة واجب كفائي ، أي يجب على المسلمين أن يعودوا مرضاهم ، وقال : وهذا هو الصحيح لأن النبي جعلها من حق المسلم على المسلم .
انظر : الشرح المتع للشيخ رحمه الله (٣٠٧/٥) .

(٦) أخرجه : مسلم (٢٥٦٨) | والترمذي (٩٦٧) وأحمد (٢١٨٨٤، ٢١٨٨٦) . |

(٧) | أخرجه : أبو داود (٣٠٩٨) والترمذي (٩٦٩) وابن ماجه (١٤٤٢) . | وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧١٧) .

وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : (مَنْ أَتَى أَخَاهُ الْمُسْلِمَ عَائِدًا مَشَى فِي خِرَافَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ فَإِذَا جَلَسَ غَمَّرَتْهُ الرَّحْمَةُ فَإِنْ كَانَ غُدُوَّةً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ وَإِنْ كَانَ مَسَاءً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ ^(١)) .
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُتَادٍ : أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمَشَاكَ وَتَبَوَّاتٍ مِنَ الْجَنَّةِ مَثْرًا ^(٢)) .

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ يَحُوضُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَجْلِسَ فَإِذَا جَلَسَ اغْتَمَسَ فِيهَا) ^(٣) .
وفي عيادة المريض أيضاً : تطيب قلبه (أي المريض) ، واستعراض حوائجه ، والاتعاظ بمصرعه ، قاله ابن الجوزي .

وُسُنُّ : عيادة المُغْمَى عليه ، قال الحافظ ابن حجر : (ومجرد علم المريض بعائده لا تتوقف مشروعية العيادة عليه ؛ لأنَّ وراء ذلك جبر بخاطر أهله ، وما يُرجى من بركة دعاء العائد ووضع يده على المريض ورقبته) ^(٤) .

فضل عظيم وثواب جليل على عمل يسير :

يقول ﷺ : (إذا عاد الرجل أخاه المسلم مشى في خرافة الجنة حتى يجلس فإذا جلس غمرته الرحمة فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وإن كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح) [الصحيحة ١٣٦٧] وقوله ﷺ (من صلى على جنازة ولم يتبعها فله قيراط فإن تبعها فله قيراطان) قيل : وما القيراطان ؟ قال : (أصغرهما مثل أحد) [بخاري ١٢٦١ مسلم ٩٤٥] بهذا يعلم ما في هذه الأعمال من الثواب

(١) [أخرجه : ابن ماجه (١٤٤٢) واللفظ له وأبو داود (٣٠٩٨) وأحمد (٧٥٦)] وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١١٨٣) .

(٢) [أخرجه : الترمذي واللفظ له (٢٢٠٨) وابن ماجه (١٤٤٣)] وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١١٨٤) .

(٣) [أخرجه : أحمد (١٣٨٤٨) | ومالك ، وانظر المشكاة (١٥٨١) .

(٤) فتح الباري (١٩/١٠) .

العظيم كما أن فيها قياما بحق المسلم حيث يستمر هذا الحق حتى بعد الموت بما يحمل المسلم على الحرص على نيل هذا الثواب والقيام بواجب الأخوة الإسلامية ومثل هذا الحديث قول النبي ﷺ : (من غسل ميتا فكنتم عليه غفر الله له أربعين مرة ومن حفر له فأجته أجرني عليه كأجر مسكن أسكنه إياه إلى يوم القيامة ومن كفته كساه الله يوم القيامة من سندس وإستبرق الجنة) البيهقي ٣/٣٩٥ والحاكم ١/٣٥٤ والطبراني في الكبير ١/٣١٥/٩٢٩ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي والألباني في أحكام الجنائز . وقوله ﷺ : (من غسل ميتا فستره ستره الله من الذنوب ومن كفن مسلما كساه الله من السندس) [الطبراني ١/٩٢٩، ٨/٨٠٧٧، ٨٠٧٨ الصحيحة ٢٣٥٣] فهذا الحديث يدل على فضل حفر القبر للمسلم وفضل تغسيله ودفنه وأن في ذلك أجرا عظيما لمن احتسب الأجر عند الله تعالى لأنه من القرب والطاعات التي يتقرب بها العبد إلى ربه بدلالة هذا الحديث .

ويقول ﷺ : (أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس ، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم ، أو تكشف عنه كربة ، أو تقضي عنه دينًا ، أو تطرد عنه جوعًا ، ولأن أمشي مع أخي في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد - يعني مسجد المدينة - شهراً ، ومن كف غضبه ستر الله عورته ، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة ، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يثبتها له ، أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام) [رواه الطبراني بسند حسن] .

وينبغي للمسلم أن يحرص على عيادة إخوانه وأقاربه من المرضى وأن يحتسب الأجر في ذلك من الله - سبحانه وتعالى - ، والنبي - ﷺ - وعده بخرفة الجنة ، ووعدته الله - عز وجل - بأنه يناديه منادي من السماء ، طبت وطاب ممشاك ، ويكون في معية الله - عز وجل - ، وفي رحمته ، وله الأجر العظمي ولنحرص دائماً في عيادة المرضى على الإخلاص لله - عز وجل - لا نبتغي جزاء ولا شكوراً ثم إدخال السرور على قلب هذا المريض والدعاء له بما فيه الخير والشفاء والعافية . فلا نزور مرضانا من باب لثلا يقال : إن فلانا لم يزرنني ، فلانا لم يعدني ؛ لأنه مديره في العمل ، أو جاره يرتجى منه دعاءً أو منصباً أو نحو ذلك .

• آداب عيادة المريض (*) :

وجملة آداب العيادة عشرة أشياء ومنها ما لا يختص بالعيادة :

الإخلاص في الزيارة - وتقدم -

أن لا يقابل الباب عند الاستئذان .

أن يدق الباب برفق .

أن لا يُبهِمَ نفسه بأن يقول أنا أنا .

أن لا يحضر في وقت يكون غير لائق بالعيادة كوقت شرب المريض الدواء

ونحوه .

أن يخفف الجلوس .

أن يقلل السؤال .

أن يغض البصر .

أن يظهر الرقة .

أن يخلص الدعاء .

أن لا يروع المريض بل يوسع للمريض في الأمل وتطبيب نفسه ويشير عليه

بالصبر لما فيه من جزيل الأجر ويحذره من الجزع لما فيه من الوزر ، وعليه في كل شئونه

وأحواله الإخلاص لله ﷻ .

وذكر بعض أهل العلم كلاما يجدر نقله : آداب زيارة المريض :-

أ . الجلوس يكون عند رأس المريض :

يستحب أن يكون جلوس من زار مريضا عند رأس المريض لفعل النبي - ﷺ - ،

لما ثبت في الحديث الصحيح عن أنس - رضي الله عنه - قال : (كان غلام يهودي يخدم

النبي - ﷺ - فمرض فأتاه النبي - ﷺ - يعوده ، فقعد عند رأسه ، فقال له النبي - ﷺ - :

أسلم ، فنظر هذا الغلام إلى والده فأشار برأسه هكذا ، وفي رواية أنه قال : أطع أبا

القاسم ، فأسلم هذا الغلام وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله ، فمات هذا

(*) العذب الزلال للحارثي (ص ٤٠) .

بين السنة والبدع والخرافات

الغلام فقال النبي -ﷺ- : الحمد لله الذي نجاه من النار) والحديث ثابت في البخاري ، هذا الحديث فيه فوائد كثيرة :-

أولها :- استحباب زيارة المريض والجلوس عند رأسه :
ثم إنه يزار ولو كان صغيرا (فتستحب زيارة حتى الغلمان والصبيان والأطفال)
والنبي -ﷺ- عاد هذا وهو صغير وعاد ابن ابنته زينب وهو محتضر وهو غلام صغير لا زال طفلاً .

ثانيا :- أيضاً لا بأس بزيارة غير المسلم إذا رجي من ذلك تأليف لقلبه ودعوة له للإسلام :

فالنبي -ﷺ- ذهب لهذا الغلام اليهودي ودعاه إلى الإسلام فأسلم، وكان آخر ما قال التلفظ بالشهادتين فمات على الإسلام ونجاه الله من النار ، ولدعوة النبي -ﷺ- أيضاً زار عمه أبا طالب ودعاه إلى الإسلام ، لكن لم يشأ الله له الهداية ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [القصص: ٥٦] .

ثالثا :- وذكر أهل العلم أن جلوس الزائر عند رأس المريض فيه فوائد منها :

- أ . الإيناس للمريض؛ لكونك قريب منه .
 - ب . أنك تتمكن من وضع يدك على جبهته إذا أردت أن تدعوه له والنفث عليه .
 - ج . أن في ذلك قرب الصوت للمريض فلا نزعجه بكون صوتنا عال ليصله أو نشق عليه بتعليته صوته .
 - د . قد تسر إليه بشيء إما توصيه ببعض الوصايا الخاصة ، أو هو يريد أن يوصيك ببعض الأشياء الخاصة، سواء وصية الموت، أو وصية بأهله وبأولاده .
- إذا كانت الغرفة ضيقة، أو الحضور كثير أو ليس هناك مكان فلا نضيق على أنفسنا أو على المريض فلا بأس أن نجلس بأي مكان .
- ب - التسليم عليه .
 - ج - الدعاء له .
- ينبغي للمسلم عند زيارته للمريض أن يكثر من الدعاء له .

الهدف الأساسي من الزيارة الدعاء :

• وهذا خير هدية نهيديها لهذا المريض الدعاء سواء كان دعاءً حضورياً إذا زرناه أو بظهر الغيب ، النبي -ﷺ- يقول : (دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة) لأن هذا أدمى للإخلاص وجاء في الحديث (أن الملائكة تؤمن على ما يقوله ابن آدم) فينبغي للمسلم أن يقول خيراً ، كما جاء في الحديث السابق : (إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون) رواه البخاري ومسلم .

ما هي أمثلة الدعاء وكيفيتها :-

أيضاً ينبغي الدعاء للمريض بالأدعية الواردة عن النبي -ﷺ- ومن ذلك دعاء ثابت عنه -ﷺ- في صحيح البخاري أن يقول : (لا بأس طهور إن شاء الله) .

ندخل على المريض فنسلم عليه ونضع يداً على رأسه وتقول : (لا بأس طهور إن شاء الله) والدليل ما ثبت في الصحيح عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي -ﷺ- دخل على أعرابي يعودوه وكان النبي -ﷺ- إذا دخل على مريض يقول : (لا بأس طهور إن شاء الله) وهذا حقيقة هدي النبي -ﷺ- في ذلك ، ومعنى (لا بأس) أي : المرض سيزول بإذن الله ويكفر الله -عز وجل- به الخطايا وأنه لا بأس عليك في ذلك وأنت -إن شاء الله- ستأجر ، ومعنى طهور أن ذلك طهور لك من الذنوب والخطايا ، وأنه يمحو عنك السيئات وفي هذا الدعاء .

أيضاً من الأدعية الواردة أن نقول : (اللهم اشف فلان) ؛ لأن النبي -ﷺ- لما زار سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- وضع يده على جبهته ، وقال : (اللهم اشف سعداً اللهم اشف سعداً اللهم اشف سعداً ، ثلاث مرات) متفق عليه . وهذا فيه دليل على استحباب الدعاء بالشفاء للمريض ووضع اليد على جبهته وعلى رأسه ، وأن يكون قريباً منه .

أيضاً يستحب للزائر أن يقول للمريض : أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات ، لما جاء في الحديث عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي -ﷺ- قال : (من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات : أسأل الله العظيم رب

العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه الألباني .

هـ- التنفيس له في الأجل .

كقول -إن شاء الله- ربي يعافيك ويبارك في عمرك وإن شاء الله نخرج من المستشفى بالسلامة .

و - تطيب خاطره بالكلام .

ولذلك عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله -ﷺ- : (إذا حضرتم المريض أو الميت، فقولوا خيراً، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون) رواه مسلم، فينبغي قول الخير .

ز - عدم ترويع المريض بالكلام عن حالته السيئة مثلاً أو لونه الشاحب .

ح - عدم الإشفاق على المرضى والسؤال عن التفاصيل :

لأن النبي -ﷺ- لما قدم المدينة وَعِكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ، فَذَهَبَ النَّبِيُّ -ﷺ- فزارهما، فقال : (كيف تجدك يا أبا بكر، كيف تجدك يا بلال) وهذا من حسن السؤال .

ومما يتعلق بعبادة المريض من الأخطاء :

- منعهم من عيادة المريض في أوقاتٍ مخصوصة ، ككراهية العيادة يوم الأربعاء ، ومن خرافاتهم قولهم : (من عاد مريضاً يوم الأربعاء زاره يوم الخميس) يعنون زيارته في المقبرة ، اللهم نعوذ بك أن نكون من الجاهلين .

يقول العلامة القاسمي : (وقد بلغني عن بعض مشايخ أشياخنا أنه أمر يوم الأربعاء أهله أن يفتحوا باب داره لعيادته وأن يُدعى المارة لذلك رغبة منه رحمه الله في إمامته هذه البِدَع) (٢) .

(٢) إصلاح المساجد (١١٦-١١٨) فليُنظر فإنه مهمٌ ، والمقاصد الحسنة (٤٧٨) ومعجم البدع (٤٠) .

قال الإمام ابن القيم : (ولم يكن من هديه ﷺ أن يَخُصَّ يوماً من الأيام بعبادة المريض ، ولا وقتاً من الأوقات ، بل شرَّعَ لأُمَّتِهِ عيادة المريض ليلاً ونهاراً في سائر الأوقات)^(١) .

تخصيص بعض الأيام أو بعض الشهور بمزية بعبادة المَرَضَى . على سبيل المثال يوم عاشوراء وهذا بدعة ، فليس هناك ميزة لهذا اليوم لجعله خاصاً للمرضى ، وما يتناقله بعض الجهلة من أحاديثٍ فهو كذبٌ وافتراءٌ على رسول الله ﷺ ، ومن ذلك حديث : (من عاد مريضاً يوم عاشوراء ، فكأنما عادَ مَرَضَى وَلِدِ آدَمَ كُلِّهِمْ) . قال الإمام الذَّهَبِيُّ : (قَبَّحَ اللهُ مَنْ وَضَعَهُ مَا أْبْلَهُهُ)^(٢) .

- ومنها : أن العيادة لا تكون إلا بعد ثلاث ، استدلالاً بحديث ضَعِيف .
واعلم أنه لا توجد نُصوص عن المعصوم ﷺ تُبَيِّنُ أوقاتاً مُعَيَّنَةً لِعِبادَةِ المَرَضَى وزيارتهم ، وما دام الأمر كذلك فإنه يُباحُ زيارة المريض في أيِّ وقتٍ من ليلٍ أو نهارٍ ما لم تكن هناك مَشَقَّةٌ عليهم ؛ لأنَّ مِنْ معاني العيادة التخفيف على المريض وتطبيب قلبه ، لا الإشفاق عليه ، وتختلف أوقات العيادة باختلاف الزمان والمكان ، فقد تكون الزيارة في آخر الليل وقت غير مستساغ ولكنها في زمن آخر . فالزمان معتبر في العيادة ، فما تعارف عليه أهل هذه البلاد واعتادوه من أوقات معيَّنة للعيادة والزيارة قد لا تكون في بلاد أخرى مُعتاداً عليه .

النهي عن الأكل عند المريض استدلالاً بحديث : «إذا عاد أحدكم مريضاً فلا يأكل عنده شيئاً فإنه حظه من عيادته»؟ وهذا خطأ والحديث ضعيف جدا . الضعيفة برقم ٨٨٢٢ .

فائدة : الفرق بين العيادة والزيارة :

يقول الشيخ محمد العثيمين - رحمه الله - الزيارة للصحيح والعيادة للمريض ، وكأنه اختيار لفظ العيادة للمريض من أجل أن تكرر ؛ لأنها مأخوذة من العود ، وهي : الرجوع للشيء مرة بعد أخرى ، والمرض قد يطول فيحتاج الإنسان إلى تكرار العيادة .

(١) زاد المعاد (١/١٣٨) .

(٢) الموضوعات لابن الجوزي (٢/٥٦٩) اللآلئ (٢/١١٠) .

من مراجع هذا المبحث :

- تحفة المريض لعبد الله الجعيثن .
- العذب الزلال لعبد الله الحارثي .
- أنيس المريض لحمود المطر .
- رسائل فقهية للشيخ ابن عثيمين .
- مجالس شهر رمضان للشيخ ابن عثيمين .
- الأحكام والفتاوى الشرعية لكثير من المسائل الطبية لعلي الرميحان .
- أحكام المريض وآدابه لابن جار الله . وغيرها من المراجع .

مضاهيم وتصرفات وأقوال خاطئة عند نزول المصائب

• الإنكار على من يبكي عند المصيبة :

وهذا مفهوم خاطئ ، فإن سكبت الدموع في وقار وصمت دون قول الهجر من القول أو الاعتراض على القدر فهذه من الرحمة التي أودعت في القلوب ، ففي الصحيحين عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما ، قال : (أُرْسِلَتْ ابْنَةُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ إِنْ ابْتَلَى قَبْضَ قَاتِنَا ، فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلَامَ وَيَقُولُ : (إِنْ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَكَهَ مَا أُعْطِيَ وَكُلُّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ) فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لِيَأْتِيَنَهَا ، فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ ، وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَأَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَرَجَالٌ فَرَفَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّبِيَّ وَنَفْسُهُ تَتَعَقَّقُ ، قَالَ : حَسِبْتُهُ أَنَّهُ قَالَ : كَأَنَّهَا شَنْ ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ﷺ . فَقَالَ سَعْدُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا ؟ . فَقَالَ ﷺ : (هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ ^(١)) .

وورد أنه ﷺ زار قبر أمه فبكى وأبكى من حوله ^(٢) .

كذلك قبل ﷺ عثمان بن مظعون عند موته حتى سألت دموعه ^(٣) .

وورد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : اشتكى سعد بن عبادَةَ شَكْوَى لَهُ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ أَهْلِهِ فَقَالَ : (قَدْ قَضَى) . قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ . فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمَ بُكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ ^(٤) بَكَوْا . فَقَالَ ﷺ : (أَلَا تَسْمَعُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا) (وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ) أَوْ يَرْحَمُ ^(٥) .

(١) [أخرجه : البخاري (١٢٨٤) ومسلم (٩٣٢) وأبو داود (٣١٢٥)] .

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٥/٦) .

(٣) أخرجه الترمذي (١٣٠/٢) . ر : مجمع الزوائد (٢٠/٣) وأحكام الجنائز للألباني (٢١) .

(٤) وأين صنع الرسول من البكاء ، من أقوال بعض الصوفية : (من بكى على هالك خرج عن طريق

أهل المعارف) ؟؟ . ر : تقاليد يجب أن تزول (٢٢) .

(٥) [أخرجه البخاري (١٣٠٤) واللفظ له ومسلم (٩٢٤)] .

فالبكاء على الميت على وجه الرحمة حسن مستحب وجائز كما حصل منه ﷺ مجرد الحزن والهلم إذا لم يخرج مخرج النوح وارتكاب المحذور .

وسن لأمتة الحمد والاسترجاع والرضى عن الله ﷻ ، ولم يكن ذلك منافياً لدمع العين وحزن القلب ، ولذلك كان أرضى الخلق عن الله ﷻ في قضائه وأعظمهم له حمداً ، وبكى مع ذلك يوم موت ابنه إبراهيم^(١) رأفةً منه ورحمة للولد ورقة عليه والقلب ممتلى بالرضى عن الله ﷻ وشكره ، واللسان مشغول بذكره وحمده .

ولما ضاق هذا المشهد والجمع بين الأمرين على بعض العارفين يوم مات ولده جعل يضحك ، فقيل له : أتضحك في هذه الحالة ؟ قال : إن الله ﷻ قضى بقضاء ، فأحببت أن أرضى بقضائه فأشكر هذا على جماعة من أهل العلم ، فقالوا : كيف يبكي رسول الله ﷺ يوم مات ابنه إبراهيم وهو أرضى الخلق عن الله ﷻ ، ويبلغ الرضى بهذا العارف إلى أن يضحك . فسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول : هدي نبينا ﷺ كان أكمل من هدي هذا العارف ، فإنه أعطى العبودية حقها فاتسع قلبه للرضى عن الله ﷻ ولرحمة الولد والرقه عليه فحمد الله ورضي عنه في قضائه وبكى رحمة ورأفة فحملته الرأفة على البكاء وعبوديته لله ﷻ ومحبه له على الرضى والحمد ، وهذا العارف ضاق قلبه عن اجتماع الأمرين ، ولم يتسع باطنه لشهودهما والقيام بهما فشغلته عبودية الرضى عن عبودية الرأفة والرحمة^(٢) .

(١) | البخاري (٣/١٤٠، ١٣٩) في الجنائز ، باب قول النبي : (إنا بك لمحزونون) . مسلم (٢٣١٥) أبو داود (٣١٢٦) | .

(٢) | زاد المعاد لابن القيم (١/٤٩٩) | .

فائدة : من الأخطاء قولهم : البكاء للنساء :

وأهل القرآن هل نسيتهم !!؟

ألم يستعد رسول الله ﷺ من عين لا تدمع من ضمن ما استعاد به ؟
 نرى كثيرين يجنون أن تقسى قلوبهم وما يجنون إلا الشر لأنفسهم . أما يكفي أن لا تمس
 النار عينين أحدهما بكت من خشية الله والأخرى باتت تحرس في سبيل الله ، ليس عيباً
 أن تدمع عينك مثلاً لفقدان عزيز أو لذكريات شديدة المواجه أو أثناء استغراقك بقراءة
 القرآن الكريم ﴿... لَرَأَيْتَهُ خَنْشِعًا مُتَصَدِّعًا ﴾ وربما من جراء تحملك بهموم ومظالم
 أو غير ذلك ، بل أنني أعتقد بأن لدينا تصريح بذلك مفهوم من رسولنا الكريم
 (.. لضحككم قليلاً ولبيكتهم كثيراً) .. وهل تملك مشاعرك دائماً وأنت بين يدي الرحمن
 مصلياً أو راجياً رحمة تعالى بالدار الآخرة ونحن من غرقنا في الغفلة والمعاصي وانشغلنا
 بالدنيا عن الآخرة نساءل : وإلى أين أفر ؟؟ وهل يمكن أن أنحني من الله عز وجل ..
 وعندها فقط عرفت ماذا يعني أن تفر من الله إلى الله ... وكلما أنخيل بعض مشاهد يوم
 القيامة وقوفاً بين يدي الرحمن أستشعر بالقشعريرة ومدى الحيرة التي قد تصاحبنا : ماذا
 سنقول للخالق وكثير منا ربما لا يستحق بعمله مجرد بعض ظلال عتبات الجنة ؟؟ ماذا
 نفعل ببقية حياتنا لتتدارك كل ما فاتنا من حسنات وعبادات لو أكملناها ما أدخلتنا الجنة
 (إلا برحمة الله) ؟؟ هل لكل منا أن يتخيل موقفه بجهنم ولو لبعض الوقت ؟؟ ماذا
 سنفعل إن لم نتجاوز الصراط وسحقنا بالهاوية ؟؟ من منا سيتحمل . . ألا يبكيك بعض
 ذلك يا مسلم !؟

• ثلاث حالات يبكي فيها الرجل :

- ١- أن يبكي الرجل - خوفاً من شيء غير الله ، رجاءاً لمغفرة من غير الله ، طلباً
 لأمر من أمور الدنيا . فذلك : ضعف - الإيمان .
- ٢- أن يبكي الرجل لفقدان حبيب أو نسيب ، وهذا فطري ، لكن النياحة
 وشق الجيب هذه أمرها شديد فيعمل بصاحبته أنها تلبس سربالاً من
 قطران ودرعا من جرب .

٣- أن يبكي الرجل خوفاً من رب العباد ، راجياً مغفرته ورحمته وجنانه ، أو قارئاً للقرآن الكريم ، أو متذكراً السيرة النبوية العطرة . فذلك قوة الإيمان .

البكاء من خشية الله .. وأثناء الاستغفار والتوبة من الذنوب .. والدعاء والرجل الذي يبكي من خشية الله هو في ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله .
• قولهم : « فلان ما يستحق ولا يستاهل المرض ولا المال ولا الصحة ولا الولد ولا الفقر ولا هذا الأمر ماذا عملت لك يا ربي لماذا عاقبتني بهذا المرض ، لماذا تعذبني يا ربي لماذا! ، لماذا » . أو يسب المرض أو قولهم للمرض الملعون - والحمى لا يبارك الله فيها . قولهم (لو) و(لولا) إذا قصد التحسر والتأسف والاعتراض على ما مضى وإلا فلا حرج .

• قولهم عند المصيبة : (لو فعلت كذا لكان كذا) .

فإننا نرى عند حصول المصائب أو الحوادث كثرة تردد هذه العبارة وأمثالها . فبعض المرضى - هداهم الله ﷻ - إذا أخذ يُحدثك عن سبب مرضه أخذ يعترض بقوله : (لو أن فلاناً ما أمرني بالذهاب ما وقع الحادث) أو (لو أن السيارة الفلانية كانت تسير بهدوء لما حصل ما حصل) أو (لو أنني ذهبت مع الشارع الآخر لما أتيت إلى هذا المكان) وغير ذلك من الكلام . وهذا لا يجوز ؛ لأنه اعتراض على قضاء الله ﷻ وقدره والإيمان بالقدر خيره وشره من أركان الإيمان الستة ، إذن فكلمة (لو) إذا كانت اعتراضاً فلا تجوز كما تقدّم في الأمثلة ، وفيها تصرف خاطئ؛ مُخالف لأدب الصبر والاحتساب عند المصيبة فإن العبد يجب عليه أن يستسلم لهذا ويعلم حق العلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وأن قول (لو) مدخل عظيم من مداخل الشيطان على العبد وإنظر المناهي اللفظية ابن عثيمين ٩٦ و٩٨ و١٠١ لولا الطيب لمات المريض لولا حنكة الطيار فلان لسقطت الطائرة .

• (ما يستحق هذا شراً أو) وهذا يقوله البعض عندما يرى مريضاً فيظن أن المرض شر ، ويعتقد أن ذلك الشخص إنما يستحق العافية ، والله ابتلاه بالمرض فكأن في ذلك تعريضاً بالله وقدره وتشكيكاً في حكمته وعدله ، وذلك لا يجوز ، فالله لا يسأل عما يفعل ولا يعترض على فعله وقدره سبحانه وتعالى .

• سايينا لين : يقولونها لمن مات إذا كان يعولهم ويتولى أمرهم وهذا مع ما فيه من قلة الرضا عن الله يتضمن ضعفا في التوكل والاعتماد على الله فإن الله تعالى عوضا عن كل أحد وهو ولي من لا ولي له .

• بدري من عمرك . ما كانش يومك لسه صغير . هذا من سوء الأدب مع الله فإنه لا تموت نفس حتى تستوفي أجلها فضلا عما فيه من اعتراض على القضاء لأن من يرضى بقضاء الله لا يقول هذرا .

• قول بعضهم : (إليك عني) .

وهذه عبارة كثيراً ما نسمعها على السنة من يُصاب بمصيبة أو يُبتلى ببلاء ، فإذا ذُكِرَ بالصبر والاحتساب أخذ يردد هذه العبارة (إليك عني ، أنت لم تُصَبْ بِمُصِيبَتِي أنت لم تذوق طعم الحرقه التي أجدها في قلبي) وما شابه ذلك . وهذا يدل على الشعور بعدم القدرة على الصبر وتحمل المصيبة . السخط والاعتراض على قضاء الله وقدره .

كقولهم : (فلان لا يستحق المصيبة . ماذا عملت لك يا رب حتى تصيبني . علمني يا رب . . علمني يا رب . . ماذا تريد مني . ما كان ذنبي حتى فعلت بي هذا ؟) . يعني ما لقيتس غيري يا رب - ليه كده يا رب : فيها توجيه اللوم إلى الله عند المصائب وهذا حرام شرعاً .

وإذا قيل لهم اصبروا ، قالوا : (صبرنا إلى كم نصبر وإلى متى نصبر) وغيرها مما يحصل من عبارات التَّسَخُّط والاستياء من المصيبة لإرضاء المُصابين ، وهذا عَمَلٌ قَبِيحٌ ، فيه رَدٌّ لِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ ، وعدم قبوله .

قولهم للسرطان : المرض الخبيث . ليس عندنا من الناحية الشرعية ما يجزم به في النهي عن هذه التسمية إن لم يكن صاحبها متسخطا للقدر ، ولكننا ننصح بتركها لأن الأمراض والابتلاءات مطهرة للعبد من الذنوب ، فعلى المسلم أن يصبر عليها ، ويسأل الله العافية ، ويبحث عن العلاج المشروع كالدعاء والدواء والرقى والصدقات .

حكم تسمية مرض "السرطان" بـ "المرض الخبيث" :

هل يجوز وصف السرطان بالمرض الخبيث ؟

الجواب : الحمد لله ، وصف مرض السرطان بـ " الخبيث " له حالان :

الحال الأولى : أن يراد بتلك الكلمة وصف المرض أنه من النوع الذي ينتشر في الجسم ، ويحدث أضراراً بالغة ، وضده ما يطلق عليه الأطباء لفظ " الحميد " . فهذا الوصف جائز ، لأنه ليس المقصود منه إلا التعريف بالمرض ، وإن كان الأولى الإتيان بكلمة أخرى أو وصف آخر غير هذا الوصف " الخبيث " تأديباً في اختيار الألفاظ المناسبة .

وقد روى البخاري (٥٨٢٥) ومسلم (٢٢٥٠) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبِثَتْ نَفْسِي وَلَكِنْ لِيَقُلْ : لَقِستْ نَفْسِي) . قال النووي رحمه الله : " قال أبو عبيد وجميع أهل اللغة وغريب الحديث وغيرهم : " لقت " و " خبثت " بمعنى واحد ، وإنما كره لفظ " الخبث " لبشاعة الاسم ، وعلمهم الأدب في الألفاظ ، واستعمال حسنها ، وهجران خبيثها " انتهى . " شرح مسلم " (٨ ، ٧ / ١٥) .

الحال الثانية : أن يطلق لفظ " الخبيث " على مرض السرطان على سبيل السب له بذلك .

فأقل أحوال حكم هذه التسمية : الكراهة .

وقد ورد في الحديث النهي عن سب " مرض الحمى " ؛ لأنها من قدر الله تعالى ، وهي تكفر خطايا المسلم ، ويستفاد منه النهي عن سب عموم الأمراض ؛ لاشتراك الأمراض كلها في كونها من قدر الله تعالى ، ومن كونها مكفرة للخطايا . فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن أم السائب قالت : الحمى لا بارك الله فيها ، فقال النبي ﷺ لها : (لا تسي الحمى ، فإنها تُذهب خطايا بني آدم كما يُذهب الكيرُ خبث الحديد) . رواه مسلم (٢٥٧٥) .

قال الشيخ العثيمين رحمه الله : " الحمى هي السخونة ، وهي نوع من الأمراض وهي أنواع متعددة ، ولكنها تكون بقدر الله عز وجل ، فهو الذي يقدرها وقوعاً ، ويرفعها سبحانه وتعالى ، وكل شيء من أفعال الله فإنه لا يجوز للإنسان أن يسبه ؛ لأن سبه سبٌ لخالفه جل وعلا ، ولهذا قال النبي ﷺ : (لا تسبوا الدهر : فإن الله هو الدهر) ... فهى النبي ﷺ عن سبها . وعلى المرء إذا أصيب أن يصبر ويحتسب الأجر على الله عز وجل ، وأخبر أنها تُذهب بالخطايا كما يُذهب الكيرُ بخبث الحديد ، فإن الحديد إذا

صُهر على النار ذهب خبثه وبقي صافياً كذلك الحمى تفعل في الإنسان . المهم : أن الإنسان يصبر ويحتسب على كل الأمراض ، لا يسبها" انتهى . "شرح رياض الصالحين" (٤٦٧/٦ ، ٤٦٨) .

وسئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله : والذي توفي بمرض سرطان خبيث ، من مرضه وإلى وفاته خمسة أشهر ، فهل يُعتبر شهيداً ؟ وهل هذا المرض الخبيث يمحو جميع الذنوب التي عليه ؟

فأجاب : "إذا صبر المسلم على المرض واحتسب الأجر : فله الأجر عند الله ، ولا يعتبر الميت بالسرطان شهيداً ؛ لعدم الدليل على ذلك ، ولكن المسلم يرجى له الخير . ويكره وصف المرض بأنه خبيث" انتهى . "مجلة الدعوة" العدد (٢٠٠٩) ، ٤ شعبان ١٤٢٦هـ .

وسئل الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله : هل يمكن أن يقال عن "السرطان" إنه المرض الخبيث ؟

فأجاب : "لا ينبغي أن يُطلق على الأمراض لفظ "الخبيث" ، وإنما يسمّى باسمه ، أو بالشيء الذي يدل عليه ، ولا يوصف المرض بأنه خبيث" انتهى . "شرح سنن الترمذي" (كتاب الطب ، شريط رقم ٢٢٣) . والله أعلم رابط الموضوع :

قولهم : (أين كنت يا ربي . قال :كنت على الضعيف أدبغه) كناية عن كثرة المصائب وتابعها على الإنسان ، فتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

قولهم : (ما أنا أرحم ولكن أعوض) يقولونها لمن رزقه الله عوضاً طيباً عن مصيبة أصابته . ولاحظ أنهم أنكروا رحمة الله واقتروا على الله بأنه لا يرحم ، وهذا تكذيب لوصفه بأنه أرحم الراحمين . هل يقال : "الحمد لله الذي لا يحمد على مكروهه سواه" ؟

السؤال : هل من السنة أن ندعو إذا أصابنا مكروه فنقول : الحمد لله الذي لا يحمد على مكروهه سواه . هذا الدعاء أسمعته كثيراً ، ولا أدري هل هو ثابت عن النبي ﷺ أم لا ؟ .

الجواب : الحمد لله هذا الدعاء ليس وارداً عن النبي ﷺ ، والوارد عن النبي ﷺ هو ما رواه ابن ماجه (٣٨٠٣) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ

قَالَ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ) . حسنه الألباني في صحيح ابن ماجه . [فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء ٢٩/١٤] .

سؤال رقم ٣٣٦٦٣ :

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في "تفسير جزء عم" (ص ١٢٧) أما ما يقوله بعض الناس : " الحمد لله الذي لا يحمد على مكروهه سواه " فهذا خلاف ما جاءت به السنة ، بل قل كما قال النبي ﷺ : " الحمد لله على كل حال " أما أن تقول : " الحمد لله الذي لا يحمد على مكروهه سواه " فكأنك الآن تعلن أنك كاره ما قدر الله عليك ، وهذا لا ينبغي ، بل الواجب أن يصبر الإنسان على ما قدر الله عليه مما يسوؤه أو يسره ، لأن الذي قدره هو الله عز وجل ، وهو ربك وأنت عبده ، هو مالك وأنت مملوك له ، فإذا كان الله هو الذي قدر عليك ما تكره فلا تجزع ، بل يجب عليك الصبر وألا تتسخط ، لا بقلبك ولا بلسانك ولا بجوارحك ، اصبر وتحمل والأمر سيزول ودوام الحال من المحال ، قال النبي ﷺ : (وَأَعْلَمُ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) صححه الألباني في تحقيق السنة لابن أبي عاصم ٣١٥ فالله عز وجل محمود على كل حال من السراء أو الضراء ، لأنه إن قدر السراء فهو ابتلاء وامتحان ، قال الله تعالى : ﴿ وَنَبَلُّوكُم بِالنَّارِ وَالْخَيْرِ فَتَنَّا ﴾ [الانبيا: ٣٥] . فإن أصابتك ضراء فاصبر فإن ذلك أيضاً ابتلاء وامتحان من الله عز وجل ليلوك هل تصبر أو لا تصبر ، وإذا صبرت واحتسبت الأجر من الله فإن الله يقول : ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠] . اهـ باختصار .

ما وراء الصبر إلا القبر : هذا المثل الخاطيء يدعونا إلى اليأس والقنوط وهذا يخالف تعاليم الاسلام الداعية الى عدم اليأس وانتظار الفرج أو الأجر والثواب في الدار الآخرة : ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠] .

قولهم : (هذا الأعمى مغبون) . وهو خطأ لأنه يقتضي أن الله غيب العميان في تقديره لهم بالعمى ، فكأنهم كان يجب لهم عند الله غير ذلك فغبنوا في القسمة ، والله

سبحانه لا يجب عليه شيء لأحد إلا ما أوجهه على نفسه ، فلم يغبن أحداً بل قسم ما شاء لمن شاء من غير غبن ولا استحقاق عليه .

• قول : (يا صبر أيوب على بلواه) يعتبر دعاء لغير الله ، فقول الشخص : يا صبر أيوب على بلواه يحتمل معنى حقاً على تعسف في تأويله ، وذلك بأن يقصد به يا رب ارزقني صبراً كصبر أيوب عليه السلام ، وإذا كانت نية القائل كذلك فلا ينبغي استعمال هذا اللفظ بل ينبغي أن يدعو الله عز وجل بأسمائه وصفاته ، وإذا كانت نيته دعاء صبر أيوب فهو دعاء لغير الله عز وجل ، وقد يقولها بعض الناس لغيره على سبيل التعجب أي كيف أن أيوب عليه السلام صبر ذلك الصبر الطويل ، وقد يقصد بها قائلها غير ذلك ، فالمرجع إلى نية القائل .

• من الأخطاء : التسخط وعدم الصبر على أقدار الله المؤلمة :

إن الواجب على المريض - تجاه ما أصابه من مرض هو الصبر على هذا البلاء في الصحيحين قال ﷺ : (ما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر) . قال شيخ الإسلام رحمه الله : (الصبر على المصائب واجب باتفاق أئمة الدين) . وقال تلميذه ابن القيم : (وهو واجب بإجماع الأمة، وهو نصف الإيمان، فإن الإيمان نصفان : نصف صبر ونصف شكر) .

أخي المريض : عليك بالصبر فإن الله جل جلاله يحب الصابرين - وتقدم - .
والبعض من الناس يمتنع عن الأكل والشرب والكلام ، ويُعطلُ مصالحه .
والواجب السكون والرضى والتسليم بقضاء الله والحمد الاسترجاع . وكيف يسخط من كانت مصيبته ليست في دينه ؟ والرسول ﷺ يقول في دعائه : (ولا تجعل مصيبتنا في ديننا) كيف يذكر المصائب وينسى النعم . كيف يجرب عبد مأمور أن يعترض على أحكم الحاكمين؟! كيف تسولت له نفسه أن يتضجر أو يشتكي أو يتأنف لما قضى الله ، لأن تختلف في المرء السيوف فتقطعه إرباً إرباً أو تتناوشه الرماح فتمزقه عضواً عضواً خيراً له من أن يقف من الله موقف المعارض ، يا رب لم تبتليني ؟ ولم عافيت فلاناً ؟ ولم يشقى فلان وينعم فلان ؟ ولم رزقت فلاناً الأولاد والأموال ولم ترزقني ؟ ولم ؟ ولم ؟ . لماذا يا الله تأخذ الصالحين وترك الفاسدين ؟ ، أعوذ بالله أعوذ بالله ، أيفعل ذلك مسلم صابر راضٍ ؟ ، لذا يجب الحذر من هذا المزلق الخطير ، والمسلم

حريص على سلامة إيمانه . فإنَّ المؤمن يُثاب على كل ضربة عرق وصدعة رأس ووجع ضرس وعلى الهم والغم والوصب يصيبه حتى الشوكة يشاكها فله الأجر ثابت على كل ألم نفسي أو حسي يشعر به المريض المؤمن إذا صبر واحتسب . والمقصود بالصبر هنا أن لا يضجر ويتشكى القدر ويسوء ظنه بالله .

قال عبد الغني : عرفت بعضهم كان قد ابتلي فكان إذا مسه الضر سب الدين وسب أباه وأمه ، ولعن زوجته ولعن الأيام والليالي والأطباء والأدوية ونفسه أيضاً وتلفظ بكلمات بذينة مقذعة ، مما كان سبباً له في سوء خاتمته - والعياذ بالله .-

• قول يا حرام ، مساكين : (عن أهل الميت لما نسمع أن فلانا مات أما قول : (يا حرام) عند رؤية المصاب ففيه تفصيل :

فإن كان المقصود منه عدم الرضا بالقضاء والقدر وعدم التسليم لأمر الله تعالى واعتقاد أن هذا ظلم وأن المصاب كما يقول البعض : ما يستاهل ما أصابه فهذا لا شك في حرمة بل الواجب عند حلول المصيبة أن نقول ما أمرنا الله تعالى بقوله : ﴿ وَنَبَلِّغْكُمْ رِسْئِئِ مِنَّا مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٦] .

وكذا يسن عند رؤية المبتلى أن نقول ما علمناه رسول الله ﷺ بقوله : (مَنْ رَأَى مِبْتَلِي فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ خَلْقٍ تَفْضِيلًا لَمْ يَصِبْ ذَلِكَ الْبَلَاءُ) [رواه الترمذي (٣٤٣٢) والبيهقي في الشعب (٤٤٤٣) وحسنه الألباني] .

أما إذا لم يكن فيه اعتقاد ذلك ، وكان اعتقاد أن ما أصابهم أمر محرّم : فهذا تحريم أمر لم يحرمه الله ورسوله ﷺ .

وقد يكون ذلك من باب الندبة لأن الندبة تفجع مثل : وأبتاه أو توجع مثل وا رأساه . ولكن المعروف أن للندبة أداة واحدة فقط وهي (وا) كما قرر ذلك النحاة لذا فعلى كل حال فعلى المرء أن يجتنب مثل هذه العبارة وليقل ما ذكرته أعلاه ليخرج بالأجر والثواب ويسلم من الوزر والعقاب .

• هذا الله وهذا حكمته : تشعر بعدم الرضا بقضاء الله وقدره والمفروض أن يردد الإنسان (قدر الله وما شاء فعل) .

• اعتقاد أن كل مصيبة هي عقوبة من الله ﷻ ، فإذا أصيب شخص ، قيل : فلان معاقب أو هذه عقوبة .

وهذا جهل واضح ومفهوم خاطئ ، فالابتلاءات من المصائب قد تكون عقوبة وقد تكون سبباً لعلو منزلة العبد ورفع درجته عند الله ﷻ ، وأكبر دليل على ذلك أن أشد الناس بلاء هم الأنبياء والصالحون الذين هم خيار الخلق عند الله ﷻ .

• اعتقاد أن كل مصيبة علامة على بغض الله ﷻ وإهاتته للعبد ، فإذا أصيب بعض من يظن فيه الصلاح قيل : (فلان ما يستاهل) .

وهذا مفهوم خاطئ واعتقاد باطل ؛ لأن الله ﷻ قال في محكم كتابه : ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿٦﴾ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٦﴾ [الفجر: ١٦ - ١٧] ، فكان الجواب (كلا) أي ليس الأمر كما تعتقدون أن كل من أنعمنا عليه وأعطيناه الصِّحَّةَ وَسِعَةَ الرِّزْقِ أَنَّهُ مَرَضِيٌّ عَنْهُ .

وليس كل من ضيقنا عليه وابتليناه بالمصائب أنه مُهان لدينا ، بل هو ابتلاء وتمحيص لنعلم من يصبر ومن لا يصبر ، بل أنه قد يكون من علامات محبة الله ﷻ للعبد ابتلاءه بالمصائب وكما ورد في الحديث : (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء) (١) .
ومن يقول : فلان ما يستاهل . قصدهم بذلك أنه لم يعمل سوءاً يُعاقب عليه .
وهذا المعتقد خاطئ ؛ لأن فيه مُعارضة لأمر الله ﷻ ؛ لأن معنى قولهم - وهم يفهمونه - أن الابتلاء أصاب محلاً خاطئاً - يعنون به ذلك المصاب - .

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلي الله بعض القوم بالنعيم
قول المرء : خاتته الأيام أو خاتنه الدهر أو خاتنه الزمن .

(١) [أخرجه الترمذي (٢٣٩٦) ابن ماجة (٤٠٣١) من حديث أنس بن مالك] وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي (٢٨٦/٢) . [وأخرجه أبو داود (٤٤٥٦) من حديث البراء بن عازب ، بسندٍ صحيح] .

فقد نهى الشرع عن سب الدهر والزمن والأيام وسب الزمان أو الدهر إن اعتقد أن الدهر فاعل مع الله فهو مشرك ، وإن اعتقد أن الله وحده هو الذي فعل ذلك وهو يسب من فعله فهو يسب الله ، وإن سب الدهر لكونه ظرفا فقد سب مخلوقا لا يستحق السب .

قول : (لا يصلح العطار ما أفسد الدهر) . أما الدهر فلا يفسد والذين يفسدون هم أهل الدهر ، ونهى النبي ﷺ عن سب الدهر فقال : (لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر) ، والمقصود أن الله عز وجل هو الذي ينفع ويضر والذي يسب الدهر يعترض على قضاء الله وقدره ، فهذا المثل الشائع لو يؤول بأهل الدهر يصح . ابن عثيمين .

من الألفاظ المنكرة ما ورد في هذا السؤال :

هذا الكلام من الكفر البواح :

في سؤال ورد إلى سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله هذا نصه : لقد ورد في صحيفة محليه عليه خبر جاء فيه : (منصور .. البالغ من العمر ١٣ ربيعا مزدهرا برحيق الصبا .. كان على موعد مع الحزن والأسى ولعبة القدر العمياء) ثم .. (ولكن القدر المترصد لمنصور لم يحكم لعبته الأزلية .. إلخ) .. وفي نفس الصحيفة ورد خبر عن فتاة سحقتها سيارة وعندما علمت أمها (فحضرت على التو لتشهد الحادث الأليم الذي أطاح بأسرتها وأحال حياتها إلى جحيم لا ينتهي) فما حكم الشرع في مثل هذا الكلام؟ جزاكم الله خيرا .

فأجاب رحمه الله : المشروع للمسلم عند وقوع المصائب المؤلمة الصبر والاحتساب وأن يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون قدر الله وما شاء فعل وأن يتحمل الصبر ويحذر الجزع والأقوال المنكرة لقول الله سبحانه : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٧﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ﴿١٥٨﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٥٩﴾

البقرة: [١٥٥ - ١٥٧] . وقول النبي ﷺ : " احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز فإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان " . أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال : " ما من عبد يصاب بمصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم

أجرني في مصيبي واخلف لي خيراً منها إلا أجره الله في مصيبيته وأخلف له خيراً منها " ولا يجوز الجزع وإظهار السخط أو الكلام المنكر مثلما ذكر في السؤال (لعبة القدر العمياء) وهكذا قوله (ولكن القدر المترصد لمنصور لم يحكم لعبته الأزلية) .

هذا الكلام وأشباهه من المنكرات العظيمة بل من الكفر البواح لكونه اعتراضاً على الله سبحانه وسباً لما سبق به علمه واستهزاء بذلك ، فعلى من قال ذلك أن يتوب إلى الله سبحانه وتعالى توبة صادقة وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : "ليس منا من ضرب الخدود أو شق الجيوب أو دعا بدعوى الجاهلية" متفق على صحته من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وقال ﷺ : "أنا بريء من الصالقة والحالقة والشاقة" متفق على صحته من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه . والصالقة : هي التي ترفع صوتها عند المصيبة . والحالقة : هي التي تحلق شعرها عند المصيبة . والشاقة : هي التي تشق ثوبها عند المصيبة ، وبالله التوفيق . (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ ابن باز رحمه الله) .

• ﴿ تمنى الموت ^(١) : كقولهم : (اللهم عجل موتي . اللهم اختر لي الموت . اللهم أمتني) وما أشبه ذلك . فبعض الناس لم يتمكن الإيمان في قلوبهم فأبى مصيبة تقع بهم كالمرض أو زوال منصب أو جاه يجزعوا فيدعون على أنفسهم بالموت ويتمنونه لأنهم لا يستطيعون أن يتحملوا تلك المصيبة ، وذلك لضعف إيمانهم ، وإلّا فالواجب على المسلم أن يصبر على المصيبة ولا يجزع ويسأل الله ﷻ الخلاص منها ، قال ﷺ : (لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فإن كان لا بد متمنياً للموت فليقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي) ^(٢) .

(١) ومما تجدر الإشارة إليه نسبة الكتاب المسمى بـ " أحكام تمنى الموت " إلى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، نسبة خاطئة من وجوه عدة من أراد الاطلاع عليها فليرجع إلى الرسالة الموسومة "إبطال نسبة كتاب أحكام تمنى الموت إلى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب" لفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان . فقد فيها هذه النسبة مدلاً معللاً مبيناً ، فجزاه الله خيراً .

(٢) البخاري (٦٣٥١/٤) ومسلم (٦٤/٨) وغيرهما .

وسبب نهي النبي ﷺ عن تمني الموت أمورٌ :

١- أن الإنسان لا يدري ما يلاقى بعد الموت فلعل ما بعد الموت أشد عليه من الحياة .

٢- أن المرض أو فترة المرض تكفر السيئات وتضاعف الحسنات .

٣- أنه قد يشفى من المرض فيتوب من ذنبه وتكون حياته خيراً له .

٤- انقطاع الأعمال الصالحة بالموت ففي الحياة زيادة الأجور بزيادة الأعمال ، ولو لم يكن إلا استمرار الإيمان ، فأبي عمل أعظم منه ، ولذا جاء عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ أنه قال : (وَلَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِذَا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزِدَّادَ خَيْرًا وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتَبَ) (١) .

ويجوز تمني الموت عند حدوث الفتنة ، قال ﷺ عن مريم رضي الله عنها :

﴿بَلَّغْتَنِي مِثَّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًا مَنَسِيًا﴾ [مريم: ٢٣] . وفي حديث ابن عباس ؓ . (وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَقْتُونٍ) (٢) .

والحكمة في طلب الموت في وقت الفتنة لأنه يخشى أن يقهر على النطق بكلمة

الكفر أو أنه يتغير بسبب الاضطهاد ، والكفر يطلق على الفتنة قال ﷺ : ﴿ثُمَّ سَأَلُوا

أَلْفِتْنَةً لَأَتَوْهَا﴾ [الاحزاب: ١٤] ، قال ﷺ ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١] .

• الانتحار : ظهر في هذه العصور الحديثة ظاهرة الانتحار وهي قتل الإنسان نفسه لنكبة تصيبه من نكبات الحياة إما من قلة ذات يده وإما رغبة دنيوية فاتت ومحنة نزلت به أو طول مرض معه فيمتلكه الجزع ويطير صوابه فيقتل نفسه بغرق أو حرق أو إلقاء نفسه من شاهق أو يلقي نفسه أمام قطار أو غير ذلك .

إن مضار هذه الظاهرة الشنيعة خطيرة جداً من مخالفة للشرع ومخالفة للطبع وهذه

بعض محاذيرها :

(١) [أخرجه : البخاري (٥٦٧٣) واللفظ له ، (٧٢٣٥) النسائي (١٧١٨، ٥٠٣٤) ابن ماجه (٤٢٠١)] .

(٢) [أخرجه الترمذي (٣٢٢٣) أحمد (٣٤٧٤) | وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٩٨/٣) .

أولاً : إنها مخالفة لشريعة الله ﷻ بأوضح نصوصه الكريمة ، قال ﷻ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (١) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيه نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ [النساء: ٢٩ - ٣٠] .

ولما جاء في الصحيحين عن أبي قلابة أن ثابت بن الضحّاك حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : (مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُدْبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (١) .
وفي الصحيحين من حديث سهل قال : (التَّقَى النَّبِيُّ ﷺ وَالْمُشْرِكُونَ فِي بَعْضِ مَعَارِيزِهِ فَاقْتُلُوا ، فَمَالَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى عَسْكَرِهِمْ ، وَفِي الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ لَا يَدْعُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَادَّةً وَلَا فَاذَةً إِلَّا اتَّبَعَهَا فَضَرَبَهَا بِسَيْفِهِ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَجْزَأَ أَحَدٌ مَا أَجْزَأَ فُلَانٍ . فَقَالَ ﷺ : (إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ) فَقَالُوا : أَيُّنَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : لَا أَتَّبِعُهُ فَإِذَا أَسْرَعَ وَأَبْطَأَ كُنْتُ مَعَهُ ، حَتَّى جُرِحَ فَاسْتَعَجَلَ الْمَوْتَ فَوَضَعَ نِصَابَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ وَدُبَابُهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَجَاءَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . فَقَالَ : (وَمَا ذَلِكَ) فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ ﷺ : (إِنْ الرَّجُلُ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ وَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ) (*) .

■ ثانياً : أن من قتل نفسه فليس بمؤمن ؛ لأن صفة المؤمن إن أصابته سراء شكر ، وإن أصابته ضراء صَبِرَ .

■ ثالثاً : إن هذا دليل على الجبن والسلبية ، وعدم التحمل ، ومجاهة الأمور ومعالجتها والخروج منها والتغلب عليها .

■ رابعاً : إن هذا دليل على ضعف العقل وضعف الإيمان ذلك أنه يريد بالموت الراحة مما هو فيه وهو بقتله نفسه انتقل من عذاب نفسي إلى عذاب أعظم مما هو فيه في الحياة كالمستجير من الرمضاء بالنار نسأل الله ﷻ السلامة .

(١) | أخرجه البخاري (٦٠٤٧) واللفظ له ومسلم (١١٠) | .

(*) | أخرجه : البخاري (٤٢٠٧) واللفظ له (٢٨٩٨) مسلم (١١٢) | .

وخلاصة القول : أن الانتحار وهن في الإرادة وضرر في العزيمة وضعف في الإيمان لذلك كان جزاء فاعله النار . فعلى المؤمن أن يصبر على البلاء مهما اشتد به فإن مع العسر يسراً ولكل شدة فرج وعذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة^(١) .

النياحة : وهي البكاء على الميت بصياح وعويل وجزع والندب ولطم الخدود وشق الجيوب ورفع الصوت بالمصيبة وتمزيق الثوب والشعر وتنثره والدعاء بالويل والثبور فهذه تنادي زوجها ، وكيف تفعل بعد رحيله وفراقه !! . وتلك تندب حظها لوفاة أكبر أبنائها !! .

وثالثة تنادي بأعلى صوتها لم كان الفراق يا رب !! .
ورابعة وخامسة وسادسة . . .

وكل هذا مناف للدين وإساءة إلى الإسلام ، والنياحة بكافة أشكالها وألوانها من المنكرات العظيمة ، لأن النوح مهيج للأحزان ورافع للصبر ، وفيه مخالفة التسليم للقضاء والإذعان لأمر الله ﷻ .

والمؤمن عندما تصيبه المصيبة يصبر ويحتسب الأجر من الله ﷻ ولا يجزع لكن هناك من الناس الذين قل إيمانهم يقع منهم أمور تدل على عدم صبرهم مع أن هذا الجزع لا يقدم ولا يؤخر شيئاً من المصيبة بل يحصل به الإثم .

وقد كثر في هذا الزمن من إذا مات له قريب مرض ومنهم من يُصاب بمرض نفسي أو غيره ومنهم من يُولول ويشق الثوب تأسياً بما يُعرض في التلفاز أو غيره مع أن هذا ذنب كبير وجرم عظيم لذا أخذ النبي ﷺ البيعة على هذا من النساء لأن أغلب من يفعلها منهن ، فعن أسيد بن أبي أسيد عن امرأة من المبيعات رضي الله عنها قالت : (كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ في المعروف الذي أخذ علينا أن لا نعصيه فيه وأن لا نخمش وجهاً ولا ندعوا ويلاً ولا نشق جيياً ولا ننشر شعراً)^(٢) .

(١) ما ذكّر عن الانتحار يُقلّ حرفياً من كتاب توضيح الأحكام من بلوغ المرام للشيخ عبد الله البسام (٤٨٢/٢-٤٨٣) | وانظر حكم قتل النفس في المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم لأبي

العباس أحمد القرطبي (٣١٠/١-٣١١ و٣٢٢-٣٢٤) .

(٢) أبو داود (١٩٤/٣) رقم (٣١٣١) .

- وكل ما تقدم مصادم للشريعة المطهرة من وجوه :
- ١- [أنه] من عمل الجاهلية ، ففي الحديث : (أربع في أمي من أمر الجاهلية - فذكر - النياحة ^(١)) .
- ٢- أن النبي ﷺ قد عدّ النياحة من الكفر ، ففي الحديث : (اثنتان من الناس هما بهم كفر : الطعن في النسب والنياحة على الميت ^(٢)) .
- ٣- أن النبي ﷺ قد تبرأ ممن فعل ذلك ، وأخرجه عن دائرة الاتباع ، ففي الحديث : (ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية ^(٣)) .
- ٤- أن الميت يعذب بما نوح عليه وذلك إذا أوصى بالنوح عليه ، أو إن لم يوص بتركه مع العلم بأن الناس يفعلونه عادة ، فعن النبي ﷺ أنه قال : (من يُنح عليه يُعذب بما نوح عليه يوم القيامة) ^(٤) .
- ويكفي النائحة عذاباً قوله ﷺ : (النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جبر ^(٥)) ^(٦) .
- يُرَوِّي الأوزاعي بلاغاً عن عمر بن الخطاب ؓ أنه سمع صوت نوح في بيت فدخل ومعه غيره فمال عليهم ضرباً حتى بلغ النائحة فضربها حتى سقط خمارها ، وقال : اضرب فإنها نائحة لا حرمة لها ، إنها لا تبكي لشجوكم وإنما تريق دموعاً على أخذ دراهمكم ، إنها تؤذي أمواتكم في قبورهم وأحياءكم في دورهم ، إنها تنهى عن الصبر الذي أمر به الله ﷻ وتأمّر بالجزع الذي نهى عنه .
- فائدة : حكم الأئين :

(١) أخرجه مسلم (٤٥/٣) | (٩٣٤) | رَ : أحكام الجنائز للألباني (٢٧) .

(٢) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب (٢٧) ، ومسلم | (٦٧) | والترمذي (١٠٠١) | وقد اختلف أهل العلم في تفسير هذا الحديث على أقوال عدة : أصحها : (أن معناه هما من أعمال الكفار وأخلاق الجاهلية . والثاني : أنه يؤدي إلى الكفر . والثالث : أنه كفر النعمة والإحسان) من كلام النووي .

(٣) | البخاري (١٢٩٤) | مسلم (١٠٣) | والترمذي (٩٩٩) | والنسائي (١٨٦٠) | وابن ماجه (١٥٨٤) | .

(٤) | البخاري | (١٢٩١) | مسلم (٩٢٧) | والترمذي (١٠٠٠) | من حديث المغيرة .

(٥) الوجوه نُقلت من " منكرات الجنائز " لأبي علفة (ص ١٢-١٥) .

(٦) مسلم (٩٣٣) ، (٩٣٤) | وابن ماجه (١٥٨١) | من حديث أبي مالك الأشعري .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : « التَّحْقِيقُ أَنَّ الْأَيْنِ عَلَى قَسْمَيْنِ : الْقِسْمَ الْأَوَّلَ : أَيْنٌ شَكْوَى : فَيُكْرَهُ .

الْقِسْمَ الثَّانِي : أَيْنٌ اسْتِرَاحَةٌ وَتَفْرِيجٌ : فَلَا يُكْرَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ » ^(١) .

ينبغي للمصاب في نفسه أو بولده أو بغيرهما أن يجعل مكان الأئين والتأوه ذكر الله تعالى والاستغفار والتعبّد خاصة في مصيبة مرض الموت .

كان الإمام أحمد رحمه الله تعالى في مرض موته يئن منه أئناً ، فقيل له : يا إمام !

إن طاووساً يقول : إن الأئين يكتب ، يعني لقول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم : ﴿ مَا

يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْ رَبِّهِ عَيْدٌ ﴾ [ق: ١٨] فما عاها الإمام أحمد رحمه الله تعالى حتى مات .

• لبس السواد : من أكثر المنكرات شيوعاً وانتشاراً لبس السواد في الجنائز وهذه

العادة انتقلت إلى المسلمين من اليهود والنصارى الذين اتخذوا هذا اللون من اللباس

تعبيراً عن الحزن والأسى . فهذه العادة وغيرها من العادات من مثل الوقوف دقيقة

حداداً على الميت ما هي في الواقع إلا من طقوس اليهود والنصارى . ولقد جاء الشرع

الحنيف بالنهي عن التشبه باليهود والنصارى وبكل ناقص لأن من تشبه بهم في زيهم

الظاهر فهذا مدعاة للتشبه بهم في هديهم الباطن وهذا أمر دل عليه الشرع والعقل

والحس ^(٢) .

إن لبس السواد عند موت أحد الأقارب أو الأصدقاء بدعة من البدع التي

اخترعها النساء في عصرنا ولا أصل لفعلهن هذا في ديننا الحنيف ، وأول من أحدث

هذه البدعة في المسلمين العباسيون حين قتل مروان الأموي إبراهيم الإمام لما أحس منه

دعوى الخلافة لبسوه حزناً عليه فصار شعاراً لهم . قالوا : لأنه أشبه بثياب أهل المصيبة ،

لا تجلى فيها عروس ، ولا يلي فيها محرم ولا يكفن فيها ميت ^(٣) .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله رحمه الله : (لبس السواد عند المصائب شعار باطل

لا أصل له) ^(٤) .

(١) عدّة الصّابرين (٢٣١) .

(٢) منكرات الجنائز لابن أبي علفة (١٨) .

(٣) بدع وخرافات النساء لمجدي السيد (٥٦) .

(٤) فتاوى المرأة (ص ٦٥) .

قلت : وهو على هذا النحو من فعل الرافضة ، فقد اتخذوه ديناً عند موت الحسين وفي يوم عاشوراء .

أخي المسلم أختي المسلمة : أفضل الثياب عند الله البياض ، فالسنة لبس الثياب البياض في حال الشدة والرخاء والحياة والموت ، يقول ﷺ : (البسوا البياض فإنها أطهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم ^(١)) . وفي حديث آخر : (البسوا من ثيابكم البياض ؛ فإنها من خير ثيابكم ، وكفّنوا فيها موتاكم) ^(٢) .

• بدعة الإسعاد في الحديث عن النبي ﷺ : (لا إسعادَ في الإسلام) ^(٣) :

الإسعاد : هو إعانة النساء بعضهن بعضاً في النياحة والبكاء على الميت ، وهن في ذلك يرونه واجباً عليهن في حق من يعرفن من النساء ممن ابتلين بفقد حبيب أو قريب ، وتراهن يسارعن في تقديم هذا الواجب ، وإذا تأخرت إحداهن عن ذلك عوتبت ، ولعلها تقاطع من أجل ذلك ، وبتقديمها هذا الواجب يصبح حقاً لها في ذمة من قدمته إليها ، يجب الوفاء به متى ابتليت به الأولى ، بل أشد من ذلك اتخاذ الإسعاد مهنة يتكسب من ورائها دلالة على علو مكانة الميت بكثرة من يبكي عليه .

وقد نهى النبي ﷺ عن هذه العادة الجاهلية والبدعة المقيتة ، فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : (لما مات أبو سلمة أقبلت امرأة من الصعيد تريد أن تسعدني فاستقبلها رسول الله ﷺ وقال : (أتريدين أن تدخلني الشيطان بيتاً أخرجته الله منه) ؟ مرتين فكففت عن البكاء فلم أبكي) ^(٤) ، ^(٥) .

• إعفاء من عرف بخلق اللحي لحاهم حزناً على الميت ، وغالباً ما يعودون إلى حلقتها بعد فترة وهي بمثابة حلق الشعر عند النساء عند المصيبة ، وبمثابة لبس النساء للسواد - وقد تقدم - وإعفاء اللحية في أصله سنة واجبة عن النبي ﷺ ، وأما اعفاؤها

(١) أخرجه الترمذي (٢٨١٠) والنسائي (٣٤/٤) وابن ماجه (٢٠٥/٨) وابن ماجه (٣٥٦٧) والحاكم (١٨٥/٤) .

(٢) [أخرجه : أبو داود (٣٨٧٨) والترمذي (٩٩٤) وابن ماجه (١٤٧٢) وأحمد (٢٤٧/١) وابن حبان (الإحسان) (٥٣٩٩)] .

(٣) أخرجه : عبد الرزاق في مُصَنَّفِه (٦٦٩٠) وأحمد (١٩٧/٣) وابن حبان (٣١٤٦ح/٧) والنسائي (١٧٤٨) والبيهقي (٦٢/٤) .

(٤) [أخرجه : مسلم (٩٢٢)] .

(٥) بدعة الإسعاد من رسالة ثلاثون بدعة من بدع النساء لعمره عبد المنعم (١٤) .

بين السنة والبدع والخرافات

حزناً أو مجاملة وتكلفاً بالحزن فهي بدعة وضلالة ولا يُثاب عليها المرء بل يَأثم ، فإن حلق اللحى في أصله إثم ومعصية ، وإعفاؤها تكلفاً للحزن وتبدعاً فيه دون رجاء ثواب اتباع السنة بدعة منكرة ، والبدع من كبائر الذنوب والعياذ بالله ^(١).

▫ وبعض الناس يزعم أن أهل الميت إذا وضعوا على رؤوسهم أو وجوههم شيئاً من ملابس الميت ، فإن ذلك يكون سبباً لتخفيف أحزانهم .

وهذا جهلٌ ، فالذي يُخفف الحزن هو الرضا بقضاء الله وقدره ، والاسترجاع عند المصيبة ، لقوله ﷺ : (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) هذا هو الذي يُخفف الأحزان .

▫ ومن ذلك ما يعتقد بعض الناس من أن شرب الماء الباقي من غسل ملابس الميت يخفف وقع المصيبة على أهل بيت الميت . وهذا جهلٌ ، ويقال فيه ما قيل في سابقه .

▫ تعليق المصحف في السيارة أو وضعه في مكان بارز منها ، بزعم أن ذلك يدفع المصائب ^(٢) . أو وضع المصحف تحت وسادة الطفل اعتقاد أن ذلك حرز وهو في الحقيقة إهانة لكلام الله .

• الامتناع من النظر في المرأة بعد غروب الشمس ، ونهي الأطفال عن ذلك خاصة ، لزعمهم أن ذلك يجلب عليهم مصائبٍ من هَلَعٍ دائمٍ أو تلبس جان ^(٣) .

• وكذا وضع حيوانات في السيارة وغير ذلك .

• الحزن والتسخط والتشاؤم لمن رزق بالإناث دون الذكور أو الاعتقاد بأن المرأة

هي المسئولة عن إنجاب الذكور .

للأسف الشديد هناك بعض من الرجال يمزح إن لم تلد له زوجته ذكورا، وإذا بشر بأن زوجته ولدت له بنتا أصابه الهم والحزن، وتحدث المشكلات وقد يصل الأمر إلى الطلاق، وفي هذا الأمر خطأ وإثم من جهتين : الأولى : إنه اعتراض على قدر الله

(١) السنن والمبتدعات في العبادات لعمر بن عبد المنعم (١٦٩) .

(٢) مخالفات متنوعة (القسم الأول) لعبد العزيز السدحان (ص ٤٦) .

(٣) مخالفات متنوعة للسدحان (٤٠/١) .

القائل سبحانه : ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنشَاءً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٥٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَاقِبَةً ﴿٥٩﴾﴾ [الشورى: ٤٩ - ٥٠] .

الثانية : مشابهة أهل الكفر الذين كانوا كما قال عنهم ربهم جل وعلا : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨١﴾﴾ [النحل: ٥٨ - ٥٩] . فالفرح عند ولادة الذكر والحزن والتشاؤم عند ولادة الأنثى وهذا فعل الجاهلية كما ذكر الله عنهم في كتابه .

مع العلم أن التجارب والأبحاث العلمية الحديثة قد أثبتت أن نوع المولود لا دخل للأم فيه مطلقا، وأن الرجل هو الذي يحمل أيا من النوعين بإذن الله، وهذا ما كانت المرأة القديمة تعتقده بفطرتها السليمة، فهذه امرأة رجل يسمى أبو حمزة هجرها؛ لأنها لم تلد له بنتا، فقالت :

ما لأبي حمزة لا يأتينا ويذهب للبيت الذي يلينا
تراه حيران غضبان لأننا لم نلد له البنينا
والله ما هذا لعيب فينا فنحن كالأرض لزارعينا
نبت ما قد ألقى فينا

• التشاؤم من تشبيك الأصابع أثناء عقد النكاح ، وأنه سبب لحصول المشاكل والمصائب ، وعدم استقرار الحياة الزوجية فتراهم يُنكرون أشد الإنكار على من شبَّك أصابعه أثناء العقد . فيظن كثير من الناس وهذه دارج بينهم أن تشبيك الأصابع فيه ضرر كبير وهو عدم التوفيق بين الزوجين . وهذه مسألة يكثر الحديث عنها .

والأعجبُ من هذا : إنكارهم الشَّدِيدِ وغضبهم على من فعل ذلك برفع الصَّوْتِ ، والمبادرة السَّرِيعَةَ إلى يديه وتفريجها . سبحانه الله عز وجل يشددون في المباحات ، ويتساهلون في المحرمات التي تحصل عندهم ليلة الزفاف وغيرها ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وأقول : سبحانه الله من هذا الاعتقاد الفاسد الكاسد !! ، ما علاقة التشبيك بالسَّعادة أو الشَّقَاوة ؟ ما علاقة التشبيك بمستقبل الزوجين ؟ . والله الحمد والمنة فإن كثيراً ما حصل ويحصل تشبيك الأصابع ؛ ويكون الزَّواجُ مُكَلَّلًا بالسَّعادة والتَّوفيق .

بين السنة والبدع والخرافات

غير أني - والله الحمد - أنكرتُ على من يُنكر ، وأنبه على أن ذلك اعتقاد فاسدٌ مُتلقًى من العوام ، فينكرون عَلَيَّ إنكاري ويقولون : هذا ما رأينا عليه آباءنا وما نعتقده منذ خلقنا الله عز وجل .

والأدهى والأمر حقيقة ما نما إلى سمعي : من أن بعضَ المأذونين ينهى عن التشبيك في مجلس العقد ، وليس معه أيُّ دليلٍ والأصل الجوازُ حتى يردَ دليلٌ يمنعُ تشبيك الأصابع في موطن فيعمل به ؛ وإلا فلا ، كما ورد بالنهي عن ذلك عند خروج المسلم إلى المسجد حتى يصلي (إجاء من حديثِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه مرفوعاً : "إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَأَحْسَنَ وَضُوءَهُ، ثُمَّ خَرَجَ عَامِداً إِلَى الصَّلَاةِ ، فَلَا يُشَبِّكُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَإِنَّهُ فِي الصَّلَاةِ" أخرجه الترمذي (٣٨٦) وأبو داود (٥٦٢) وابن ماجه (٩٦٧) وأحمد ٤٣/٣ ، ٥٤ وابن خزيمة (٤٤٤ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣) وابن حبان (٢٠٣٦) وانظر الإرواء (رقم : ٣٧٩) . وصحَّحه ابن خزيمة وابن حبان ووافقهما الألباني في صحيحي الترمذي وأبي داود] .

[أنظرُ : (الموسوعة الفقهية الكويتية) ١٥/١٢-١٨] .

فتوى (١٧٨) :

سُئِلَتِ اللّجْنة الدّائمة للبحوثِ العلميّة والإفتاء :

قد حصّل مني عند عقد النكاح فرقة إصبع ، وأنا جاهلٌ في أن فرقة الأصابع وتشبيكها يضعن تعقيداً للزوج . وبعد أن علمت خجلت من أن أسأل ، وأنا لي ثلاثة أطفال ، ومدة زواجي سبعة سنوات ، فماذا أفعل . هل أعقد عقداً جديداً ؟ ماذا أفعل ؟ .

فأجابت بما يلي :

(إذا كانَ الواقعُ كما ذُكرتَ ، فلا تأثيرَ لما ذُكرتَ من تشبيكِ الأصابع وفرقتها حين إجراء عقد النكاح ، فلا أثر لذلك على العقد ، بل هو صحيحٌ ولا يحتاج إلى إعادته ، واترك التّشاؤمَ بما ذُكرتَ ومن غيره ؛ لأنّه مُنافٍ للإسلام) هـ . (فتاوى اللّجْنة الدائمة) ١٨/١١٤ فتوى رقم (٩٧٥٦) .

فتوى سُئِلَت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء :

أثناء إجراء عقد النكاح يكون من بعض الجالسين من يُسبِح بمسبحة أو يُشَبِك ما بين أصابعه أو يكسر أعوداً أو يكون فيه بعض المشاكل من جراء ذلك من أن هذه الأشياء تربط أو تفسد النكاح بين الزوجين ؛ أمل الإيضاح .

الجواب : يجب التوكل على الله عز وجل والاعتماد عليه وترك الشكوك والوساوس ، وأن يجري عقد النكاح في مكان لا يحضره من يشك في عقيدتهم وأعمالهم السحرية ومن عرف منهم بعمل هذه الأعمال الشيطانية تبلغ عنه السلطة للأخذ على يده حتى يستريح الناس من شره وبالله التوفيق أهـ . (فتاوى اللجنة الدائمة) ١١٤/١٨ فتوى رقم (٢١٢٧٢) .

إن الإسلام قد نهى بشدة عن الطيرة والتشاؤم ، لأن ذلك يزعزع الثقة واليقين بالله - تبارك وتعالى - . بل على المسلم أن يكون واثقاً تمام الوثوق بأن الله - جل شأنه - هو النافع ، وأنه لا يقع ضرر إلا بإذنه .

ولذلك : فإن التشييك وعدمه سواء .

ومن الخرافات : أن كنس المنزل بالليل يورث الفقر ، هذا من الخرافات ومنها أيضاً ترك بعض الناس تنظيف البيت وكنسه عقب سفر أحد من أهله ؛ تشاؤماً وظناً أن ذلك إن حدث فلن يرجع المسافر ، وكذلك منع إبرة الخياطة والمنخل ليلاً .

ومنها : اعتقادهم أن طنين الأذن ورفيف العين وحكة القدم إذا كانت اليمنى فعلامه خير وإن كانت الأخرى فعلامه شر .

تشاؤمهم من بعض الأصوات كصوت الغرابة والبومة وأيضاً المقص إذا كان مفتوحاً وتقليم الأظافر ليلاً ، وبالضحك الكثير . وبتسمية الأبناء على أسماء الآباء وهم أحياء ، وبمشاهدة ما يسوء أول النهار كحادث مثلاً أو رؤية بغيض كعدو ونحوه وبحكة الرجل ورفة العين اليسرى وبيعض الأولاد وخاصة البنات . وبالعطاس والكنس بمكنسة جديدة قبل تقليم أطرافها وبيعض الألوان كالأسود والأزرق والأحمر وبشرب الماء عند اصفرار الشمس وبالعزم على كتابة الوصية . وبذكر الحية والعقرب والتشاؤم من ذكر كلمة الموت وقولهم [بعد الشر] أو قولهم [بره وبعيد] .

التشاؤم بشخص أو زمن أو مكان أو رقم أو اسم أو طير . . يعتقد بعض الناس أن فتح المقص - المقرض - على الفاضي يجلب الشر والمصائب والبلايا .
أن النظر في المرأة ليلاً لا يجوز ويعتقد بعضهم أن المرأة إذا تركت بدون غطاء ليلاً فإن الحامل تسقط .

إذا خشى على سيارته أو منزله الجديد علق عليها حذاء اعتقاداً أن ذلك يرد الحسد ويدفع العين .

الاعتقاد أن الإناء إذا كسر أذهب الشر فبعض الناس إذا كسر إناء أو كوباً قال (أخذ الشر وراح) .

التشاؤم من كثرة الضحك فبعض الناس يعتقد أن الضحك الكثير لا بد أن يعقبه هم وغم وحزن فإذا ضحك كثيراً قالوا : اللهم اجعله خيراً وهذا اعتقاد باطل والصواب أن المسلم لا يكثر من الضحك لأن كثرة الضحك تميم القلب ولا علاقة بين الضحك والمصائب فكل شيء بقضاء وقدر .

وبعضهم يقول : الله يكفيننا شر هذا الضحك فهذا أيضاً من الطيرة وكأنك تتوقع شيء مكروه سيحدث .

• أطلعت على كتاب بعنوان (التقويم العجيب في معرفة أسماء الأيام والتاريخ الغريب) لجبار المياح (ص ٢١) حيث قال عن شهر جمادى الآخرة : (زعموا أن معظم الحوادث تقع في هذا الشهر حتى قالوا : (العجب كل العجب بين جمادى ورجب) وهذا زعم وادعاء باطل) .

• تشاؤمهم من شهر صفر^(١) ، فترى بعض الجهال يُمسيكون عن السفر فيه ، ويتركون ابتداء الأعمال فيه من نكاح أو بناء أو مناسبات وغيرها خشية ألا تكون مباركة .

بل ربّما نهوا عن فعل هذه الأمور في شهر صفر ، وأنكروا على من فعلها تشاؤماً وتطيراً بهذا الشهر وأن البلاء يُضاعف فيه .

• في بعض المناطق يزورون القبور ويقودون الشموع ويضعون عليها الأزهار

(١) وانظر (معجم المناهي اللفظية) (٣٤٠-٣٤٦) .

وَيُسَجَّلُونَ أَسْمَاءَ مِنْ مَاتَ مِنْ شَعْبَانَ الْفَائِتِ إِلَى يَوْمِهِمْ ، وَيَصْنَعُونَ الْحَلْوَى ، وَكُلَّ امْرَأَةٍ مَاتَ عَنْهَا زَوْجَهَا تَعْتَقِدُ أَنَّ رُوحَهُ سَتَاتِيهَا ، فَتَصْنَعُ لَهُ الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ يَشْتَهِيهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَتَتَنَظَّرُهُ ، وَعُلَمَاءُ السُّوءِ يُثَبِّتُونَ فِضَائِلَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ وَيُدْخِلُونَ فِي أَفْهَامِ النَّاسِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالرُّوحِ هُوَ أَرْوَاحُ الْمَوْتَى ، وَبَعْضُهُمْ يُسَمِّي لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ (عِيدَ الْأَمْوَاتِ) يَلْبَسُونَ فِيهَا ثِيَاباً جَدِيدَةً . بَلْ بَعْضُهُمْ يَزُورُ الْقُبُورَ وَيَحْضُرُ لِأَهْلِ الْقُبُورِ طَعَاماً مَعْتَقِداً أَنَّ الْأَمْوَاتَ يَجْتَمِعُونَ وَيَأْكُلُونَ ^(١) .

• قولهم في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ ﴾ : (أن هذه الليلة هي ليلة النصف من شعبان يُبرم فيها أمر السنة ، ويُسخ الأحياء من الأموات ، ويكتب الحاج فلا يزداد فيهم أحد ، ولا يُنقص منهم أحد) ^(٢) .

ومن الاعتقادات الفاسدة والخرافات : إن من تحطى نائماً فإن ذلك النائم يصبح عقيماً من الذرية .

قولهم : إذا شفت المبتلى فقل يا دافع البلاء . ما هكذا علمنا ديننا أين الوارد عن النبي ﷺ إذا رأى مبتلى : !! .

• ومن الجهل ما يعتقد به بعض الناس من أن الشخص المنفوس - الذي أصابته النفس - إذا قرأ عليه سبعة أشخاص فإنه يبرأ من مرضه . فتحديد سبعة أشخاص يحتاج إلى دليل ، ولا دليل عليه والله أعلم ^(٣) .

• إهداء الزهور للمرضى : ما يلاحظ على بعض المسلمين من كونهم يحملون معهم شيئاً من أنواع الورود والزهور عند عيادتهم للمرضى ، والبعض يكتب عليها عبارات وأمانيات بالشفاء العاجل ونحو هذا ، وهذا عندهم أفضل ما يُقدّم للمريض . وهذا العمل مما ورثوه من الكفار ، ذكر شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم : (أن عند النصارى عيداً يسمونه بـ (عيد الشعانين) يخرجون فيه

(١) تحذير المسلمين لابن طامي (٢٥٦) .

(٢) | رواه الطبري في تفسيره (١٠٩/٢٥) وزاد السيوطي في الدر المنثور (٢٦/٦) نسبه إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر . ر : تفسير القرطبي (١٦:١٢٦) وَصَحَّفَ هَذَا الْقَوْلَ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٢٤٦/٧) وَقَالَ أَنَّ ذَلِكَ مُخَالِفٌ لِلنُّصُوصِ ، وَمَنْ قَالَ بِهِ فَقَدْ أَبْعَدَ النَّجْعَةَ [.

(٣) مخالفات متنوعة (القسم الأول) للسدحان (ص ٥٨) .

بين السنة والبدع والخرافات

بورق الزيتون ونحوه ويزعمون أن ذلك مشابهة لما جرى للمسيح عليه السلام حين دخل بيت المقدس راكباً أتانا مع جحشها فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فثار عليه غوغاء الناس . وكان اليهود قد وكلوا قوماً معهم عصي يضربونه بها فأورقت تلك العصي وسجد أولئك للمسيح (^(١) انتهى كلام شيخ الإسلام .

وهذا من أساطيرهم وخزعبلاتهم التي يروجونها على الجهلة منهم . قال الشيخ العلامة بكر عبد الله أبو زيد أنابه الله ﷺ : (ثم امتدت هذه البدعة لدى العرب إلى تهادي الزهور أيام المواسم والأعياد) .

وفي هذه السنين أخذ تهادي الزهور شكلاً آخر من إهدائه للمرضى ، وما كاد الكفار يفعلونه إلا وتقوم له الدعاية على قدم وساق حتى انتشرت لدى المسلمين وما كنت أظن أن العرب داراً ونسباً ولساناً - ستبلغ بهم التبعية الماسخة إلى فعلته .

ومن أثقل المظاهر أن ترى المريض في عقله يحمل الزهور - مستقل ومستكثر - إلى المريض في بدنه وكان العكس أولى ؟ . فالله أكبر ! إنها السنن لتسبع سنن من كان قبلكم .

ويقال أيضاً : إن في شراء ذلك الورد إسرافاً إذ أنه يكون غالي الثمن ، أضف إلى ذلك أنه غير طبيعي فلا رائحة له . وبكل حال فتلك عادة دخيلة وفدت إلينا مع كثير من أخواتها وعلى المسلم أن يحذر من تلك العادات التي تعرضه للإثم وعليه أن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير . فعند عيادته للمريض يدعو بما كان الرسول ﷺ يدعو به ويذكر المريض بوسع رحمة الله ﷻ وأن عليه الاحتساب لما أصابه ففي هذا خير كثير وثواب جزيل (^(٢)) .

أقول : عجيب حال هؤلاء ، استبدلوا الدعاء للمريض بالتطهر والرحمة والمغفرة والعافية ، بعبارات جوفاء وأمنيات لا تُقدم ولا تؤخر ! ، واستبدلوا الرقى الشرعية من

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٤٧٨-٤٧٩) .

(٢) رسالة أخي المريض (ص ٢٥) .

(٣) مخالفات متنوعة (القسم الأول) للسدحان (ص ٧٨-٨١) .

آيات وأحاديث نبوية بياقات من الورد قد تدبّل بعد يومين - هذا إن كانت طبيعية - ، اللهم اهدنا صراطك المستقيم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، آمين .

وأقول : ربّما يتكدّس عند المريض مجموعات كثيرة متنوعة من هذه الورد صُرف عليها أموال كثيرة ، ولكن التناقض العجيب أنك لو طلبت من بعض الزوار أن يحمل إلى مريضه شريطاً يتنفع بِسَماعه ، أو كتاباً يتنفع بِقراءته ومطالعتة ، لتردد في ذلك أو قلّل من شأنه .

حكم إهداء الزهور للمرضى : السؤال : نسأل فضيلتكم عن ظاهرة أخذت في الازدياد داخل المستشفيات وهي دخيلة على المجتمع المسلم حيث انتقلت إلينا من المجتمعات الغربية الكافرة ألا وهي - إهداء الزهور للمرضى - وقد تشتري بأثمان باهظة فما هو رأيكم في هذه العادة ؟

الجواب : لا شك أن هذه الزهور لا فائدة فيها ولا أهمية لها فلا هي تشفي المريض ولا تخفف الألم ولا تجلب الصحة ولا تدفع الأمراض حيث هي مجرد صور مصنوعة على شكل نبات له زهور عملته الأيدي أو الماكينات وبيع بثمن رفيع ربح فيه الصانعون وخسر فيه المشترون فليس فيه سوى تقليد الغرب تقليداً أعمى بدون أدنى تفكير فإن هذه الزهور تشتري برفع الثمن وتبقى عند المريض ساعة أو ساعتين أو يوماً أو يومين ثم يرمى بها مع النفايات بدون استفادة وكان الأولى الاحتفاظ بثمنها وصرفه في شيء نافع من أمور الدنيا أو الدين فعلى من رأى أحداً يشتريها أو يبيعها تنبيه من يفعل ذلك رجاء أن يتوب ويترك هذا الشراء الذي هو خسران مبین . (اللؤلؤ المكين من فتاوى الشيخ ابن جبرين . ص ٥٨) .

• ومن منكرات المستشفيات :-

التبرج والسفور في المستشفيات والاختلاط والخلوة وخضوع بعض المرضات بالقول ، وما يحدث في المستشفيات كالمكالمات والمراسلات والمقابلات التي جعلت بعض المستشفيات مركزاً للخنا وأضفت عليها السمعة السيئة .

بين السنة والبدع والخرافات

بل تعتمد بعض النساء الكشف عند الأطباء الرجال دون البحث عن الطبيبات المسلمات واستحلال بعض النساء خلع الحجاب والاختلاط بين الرجال بحجة أنهم طبيبات أو مرضيات .

ولتدبر قوله تعالى : ﴿ذَلِكُمْ أَطَهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ فلا يقل أحد غير ما قال الله! لا يقل أحد إن الاختلاط ، وإزالة الحجب ، والترخص في الحديث والمشاركة بين الجنسين أعون على تصريف الغريزة المكبوتة ، .. إلى آخر مقولات الضعاف المهازيل الجهال المحجوبين ، لا يقل أحد هذا والله يقول : ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ يقول هذا عن نساء النبي الطاهرات ، وعن رجال الصدر الأول ممن لا تتناول إليهن وإليهم الأعناق ! ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢١] .

قال شوقي :

نظرة فابتسامة فسلام
فكلام فموعد فلقاء

ويكثر هذا في : أماكن العمل المختلطة حسا أو معنى : كالمستشفيات ، وبعض المتندييات ومواقع الشبكات .

• وما يحصل في المستشفيات : استخدام الأدوية الفاسدة والتداوي بالمحرمات كالخمور والنجاسات وما يتبع ذلك من أخطاء من قبل بعض الأطباء مما أودت بحياة كثير من الناس وسببت للآخرين العاهات المستديمة والأسقام الأليمة ومنها التدريب على المرضى .

ومنها عمليات التجميل التي لا داعي لها ومنها غلاء الأسعار في الميت والأدوية في المستشفيات الأهلية .

استخدام كلمة «ستتر» للممرضة الكافرة والرجل الكافر «مستتر» علاوة على أنها كلمة إنجليزية فلا يجوز إطلاقها على الكافر لأن معناها الأخت والسيد ولا أخوة للمسلم مع الكافر ولا سيادة للكافر على المسلم وقد انتشر النداء بها في المستشفيات

للممرضات وبخاصة الكافرات وإذا احتاج إلى ذلك ولم تفهم بالعربي فيقول لها نيرس أي ممرضة .

وصف الممرضات بـ ملائكة الرحمن :

نقرأ ونسمع كثيراً من عامة الناس وكتابهم وشعرانهم من يصف في كتابه أو شعره الممرضات بأنهن ملائكة الرحمة وهذا خطأ فهذا الوصف لا يجوز إطلاقه على الممرضات لأن ملائكة الرحمة لهم وصف خاص لا ينطبق على الممرضات؛ ولأن الممرضات فيهن الطيب والخبيث فلا يجوز إطلاق هذا الوصف عليهن .

• ومن أكبر المخالفات بل قاصمة الظهر : طلب شفاء المرضى وتفريج الكربات وكشف المصائب والبلبات من الأموات .

وانظر إلى التخبط الذي يعيشه بعض من ينتسب إلى الإسلام حيث وقعوا فيما وقع فيه المشركون السالفون ، بصرفهم جل العبادات للقبور المقدسة لديهم كالنحر لها والطواف حولها والاستغاثة بها والتبرك بترابها وطلب الشفاء منها وشد الرحال إليها . لقد صرفت الأموال الباهظة من أجل القبور وعفروا على أعتابها الحدود وكثرت الاستغاثات وطلب قضاء الحاجات من الغائبين والأموات . وفي بعض الجهات قدم الجهلاء عرائض الشكوى وطلب الحاجات إلى أولئك المقبورين الرفات ، وهكذا يتقدمون بعرائضهم وتضرعاتهم وتوسلاتهم التي لا يجوز صرفها إلا لله وحده .

وإليك ما ذكره بعضهم في وصف زيارة لقبر الشيخ الإمام عبد القادر الجيلاني رحمه الله يقول : (إن أول ما يجب على الزائر أن يتوضأ وضوءاً سابغاً ، ثم يصلي ركعتين بمخشوع ، ثم يتوجه إلى تلك الكعبة المشرفة ، يعني قبر الشيخ عبد القادر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وبعد السلام على صاحب الضريح المعظم يقول : يا صاحب الثقلين أغثني ، وأمدني بقضاء حوائجي وتفريج كربتي ، أغثني يا محيي الدين عبد القادر ، أغثني يا ولي الدين عبد القادر ، أغثني يا سلطان عبد القادر ، يا حضرة الغوث الصمداني ، يا سيدي عبد القادر الجيلاني ، عبدك ومريدك مظلوم عاجز محتاج إليك في جميع الأمور في الدين والدنيا والآخرة) .

أهذا ما آل إليه حال الإسلام بين أقوام ، أي عين يجمل بها أن تستبقي في عاجرها قطرة واحدة من دمع ، فلا تريقها أمام هذا المنظر المحزن ؟ منظر أقوام منتسبين

إلى الإسلام، متسبين إلى محمد ﷺ صاحب الملة الحنيفة، منظر أقوام حول القبور وما يسمى أضرحة، ركع سجد، خاشعون باكون، متضرعون على أعتاب قبر، وحول أستار ضريح. إنهم يقفون بين يدي الشيخ الجيلاني وغيره كما يقفون بين يدي الله، ويصفونهم بأوصاف هي من خصائص الله سبحانه، يقولون لصاحب القبر: (أنت المتصرف في الكائنات) و (أنت سيد الأرض والسموات)، (المتصرف في الأكوان)، (محيي الدين)، (مأحيي الذنوب) و (دافع البلاء) ومن أحاديثهم: (إذا أعتبكم الأمور، فعليكم بأصحاب القبور)، ومن أقوالهم: (ما خاب من زار الأعتاب).

فألغوا في النبي محمد ﷺ والأولياء والصالحين ونسبة علم الغيب لهم والاستغاثة بهم في الشدائد ورجاؤهم كشفها والإنقاذ من عذاب الله، واعتقاد أن النفع والضرر بأيديهم وأنهم يتصرفون في العالم من دون الله أو معه سبحانه وأنهم يشفون المرضى ويعيدون الغائب وأنهم يملكون وحدهم إسعاد الناس أو شقاوتهم كل ذلك الأمر سائد منتشر، كما أنهم يحبونهم محبة تآله وخضوع ورجاء ويدعونهم مع الله في المهمات والحوادث التي لا يكشفها إلا هو سبحانه ويعكفون حول قبورهم ويقبلون أعتابهم ويتمسحون بأثارهم طلباً للغوث وإظهار للفاقة وإبداء للفقر، وقد يوقف بعضهم لخدمة المشايخ وطرقتهم الأوقاف الكثيرة. وهذا هو حقيقة الشرك الذي أرسل الله الرسل من أولهم إلى آخرهم ينهون عنه.

لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إسلام وإيمان

والمصيبة تهوين هذا الشرك المخرج من الملة واستعظام غيره من الكبائر التي لا تخرج من الملة بل صاحبها مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته فترى بعض الناس يفرح ويضطرب .. ويحزن إذا رأى كثرة الزناة وشراب الخمر بينما لا يتأثر وهو يرى كثرة من يتمسحون بأعتاب القبور ويصرفون لها أنواع العبادات .. مع أن الزنى وشرب الخمر معاص كبار ... لكنها لا تخرج من ملة الإسلام .. بينما صرف شيء من العبادة لغير الله هو شرك يعمت به الإنسان كافراً .. ولذا كان العلماء الربانيون يجعلون تدريس العقيدة أصل الأصول .. كان أحد المشايخ قد ألف كتاباً في أهمية التوحيد .. وأخذ يشرحه لطلابه .. ويعيد ويكرر مسائله عليهم ..

فقال له طلابه يوماً : يا شيخ نريد أن تغير لنا الدرس إلى مواضيع أخرى .. قصص .. سيرة .. تاريخ .. قال الشيخ : سنتظر في ذلك إن شاء الله .. ثم خرج إليهم من الغد مهموماً مفكراً .. فسألوه عن سبب حزنه فقال : سمعت أن رجلاً في قرية مجاورة .. سكن بيتاً جديداً .. وخاف من تعرض الجن له فذبح ديكا عند عتبة باب البيت .. تقرباً إلى الجن .. ولقد أرسلت من يتثبت من هذا الأمر ... فلم يتأثر الطلاب كثيراً ... وإنما دعوا لذلك الرجل بالهداية .. وسكتوا .. وفي الغد لقيهم الشيخ .. فقال : تثبتنا من خبر البارحة .. فإذا الأمر خلاف ما نقل إلي .. فإن الرجل لم يذبح ديكا تقرباً إلى الجن .. ولكنه زنا بأمه .. فثار الطلاب وانفعلوا ... وسبوا وأكثروا ... وقالوا لا بد من الإنكار عليه .. ومناصحته .. وعقوبته .. وكثر هرجهم ومرجهم ... فقال الشيخ : ما أعجب أمركم ... تنكرون هذا الإنكار على من وقع في كبيرة من الكبائر .. وهي لم تخرجه من الإسلام ... ولا تنكرون على من وقع في الشرك ... وذبح لغير الله .. وصرف العبادة لغير الله . فسكت الطلاب .. فأشار الشيخ إلى أحدهم وقال : قم ناولنا كتاب التوحيد نشرحه من جديد .. والشرك أعظم الذنوب ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ .. ولا يغفره الله أبداً .. والجنة حرام على المشركين ... وهم مخلدون في النار قال تعالى : ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ . ومن وقع في الشرك ... أفسد عليه هذا الشرك ... جميع عباداته من صلاة وصوم وحج وجهاد وصدقة .. قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ . أهـ من (اركب معنا ص ١٢) .

أكرر : المصيبة كل المصيبة : تهوين هذا الشرك المخرج من الملة بل من الضلال المبين أن يسمي بعض الناس في هذه الأزمنة الشرك الأكبر تشفيعاً وتوسلاً وبعض الضلال يسميه مجازاً يعني بذلك أن استغاثتهم بالمقبورين والغائبين وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات على سبيل المجاز وأن الله هو المقصود في الحقيقة وهذا معنى قول المشركين : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر: ١٣] . و ﴿هَؤُلَاءِ شُفَعَتُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨] . لأنهم لم يكونوا يعتقدون أن ألهتهم تدبر شيئاً من دون الله إنما يستجلبون النفع ويستدفعون الضر يجعلها وسائط بينهم وبين الله الذي بيده الضر والنفع

لكانتهم ومنزلتهم وقربهم من الله فيدعونهم ليكونوا واسطة بينهم وبين الله وغالب ترك العبادة لهم كان بذريعة اتخاذهم وسائط بينهم وبين الله ولم يعذرهم الله بذلك بل سماهم مشركين .

قد يقول لك قائل : إننا لم نعبد أهل القبور ولم نسجد لهم ولم نطلب منهم مباشرة أن يشفوا مرضانا أو يعافوا مبتلانا أو يردوا غائبنا أو يفرجوا كربتنا إننا نعلم أن هذا بيد الله وحده هو المالك المتصرف سبحانه وهو الخالق الرازق المحيي المميت الذي بيده وحده كل شيء وإنما طلبنا من أصحاب الجاه هؤلاء الأولياء والصالحين أن يشفوا لنا عند الله ويكونوا وسطاء بيننا وبينه سبحانه لأن عندنا من الذنوب ما يجعلنا نخجل ونستحي أن نطلب من الله مباشرة مقصودنا . والجواب عن ذلك يتلخص في أمور :

أولا : أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء فهو ليس كالمخلوقين يحتاج إلى من يعرفه بحاجة أحد أو يبين له ضرورة فلان أو يتوسط لذلك المقصر أو يحتاج لصاحب الجاه أن يشفع عنده فهو سبحانه لا يخفى عليه شيء من حال عباده قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [آل عمران: ٥] .

ثانيا : أن الله تعالى عاب على المشركين جعلهم الشفعاء بينهم وبينه وسماهم بسبب ذلك مشركين . قال تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنتُمُوتُونَ اللَّهُ يَمَّا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [ابن سينا: ١١٨] .

ثالثا : أن هؤلاء المدعويين الأموات لا يملكون الضر ولا النفع لأنفسهم ولا لغيرهم فهم أموات قد جيفوا واندرست عظامهم وبلوا فلا يبقى من ابن آدم إلا عجب الذنب - كما قال النبي ﷺ : (ويلى كل شيء من الإنسان إلا عجب الذنب) متفق عليه إلا الأنبياء فإن الله حرم على الأرض أن تأكل أجسادهم ومع هذا كله فهم كغيرهم في أن دعاءهم والاستغاثة بهم شرك بالله تبارك وتعالى . وعجب الذنب عظم لطيف في أسفل الصلب - وهم بحاجة إذا كانوا مسلمين إلى الدعاء والاستغفار . قال تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴾ [فاطر: ٢٢] وقال تعالى : ﴿ فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الْقُتَمَةَ ﴾

الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ | الروم: ٥٢ . سبحان الله !!! يدعون أمواتاً سكنوا الأضرحة ، وهم عنهم غافلون ولندائهم لا يسمعون ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥١﴾ وَإِذَا خِبرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِسَادَتِهِمْ كُفْرِينَ ﴿٥٢﴾ | الأحقاف: ٥ - ٦ . ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِي فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٣﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٤﴾ | الإسراء: ٥٦ - ٥٧ | أقول : هذا كلام من ؟ وحكم من ؟ والمعنى : لا أحد أضل ممن يدعو من دون الله مع أنهم لا يستجيبون له وغافلون عنهم وعن دعائهم . - وانظر : كتاب : (كيف نفهم التوحيد) .

صرح أحد المهتدين إلى السنة بأن سبب هدايته هو تدبره لقوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرِكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِنْ شَيْءٍ خَيْرٌ ﴿١٤﴾ | فاطر: ١٣ - ١٤ | لكن كيف تأثر بها؟ يقول هذا الأخ المهتدي : فلما تأملت قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّبِعُوا الْفُقَرَاءَ إِلَى اللَّهِ ﷻ ﴾ قلت : يا ناس الإمام علي فقير! والأئمة فقراء ! ونحن فقراء إلى الله ، فلماذا ندعوهم من دون الله ؟ ومن هنا ابتدأت قصة الهداية للسنة ، فلما ذاق طعمها ، دعا إليها ، فاهتدى على يده قرى شيعية بأكملها ، فما أعظم بركات التدبير؟

ومن العادات الشائعة لدى بعض زوار القبور في بعض البلدان (التمسح بقبور الصالحين وما قد يوضع على الجدران والبراويز والأبواب وتقبيلها أو الاستشفاء بتربتها ونقل شيء منها لإهدائه للآخرين واعتقاد أن ذلك له مزية وفضيلة . ومن العادات التي تقوم بها النساء خاصة : مسح ضريح الولي بالمناديل والملابس وربط الخرق والخيطوط حول جدرانه ثم يمسحن على رؤوسهم ورؤوس أبنائهن وقد يحتفظ بهذه المناديل دون غيرها لتمسح بها بقية أفراد الأسرة ممن لم يتمكنوا من الزيارة لأن الاعتقاد السائد عند هؤلاء أن البركة تسري من الولي إلى ضريحه إلى المناديل والملابس التي مسحت بها

والأغرب من ذلك ما يحدث عند تغيير كسوة ضريح حيث يسعى الجميع للحصول على قطع من هذه الكسوة المباركة . ومن هؤلاء من يمرغون وجوههم بالأعتاب والتراب ... الخ سبحان الله سبحان الله !!!

• علاج المريض الذي أصابه مس من الجن بما يسمى بالزار :

من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بوجود الجن خلافا لمن أنكر وجودهم من المعتزلة وغيرهم ، وأن الجني قد يتلبس الإنسي أو يمسه ؛ مما يسبب للإنسي ضررا ومرضا ، وليس هذا محل بسط الأدلة على ذلك ، ولكن كثيرا من الناس بسبب جهلهم وتلبس شياطين الإنس والجن عليهم يتخذون من أسباب العلاج من هذا البلاء ما لم ينزل الله به سلطانا .

وأسوق في هذا المقام فتوى دار الإفتاء المصرية (س ٢٤/٢١) يعني السؤال ٢٤ مسألة ٢١ . بتاريخ ١١/محرم/١٨٨١هـ ، ١٩٦١/٦/٢٤م ما نصه :

الجواب عن سؤال حول مشروعية الزار ، دار الإفتاء المصرية ما تقول أيام ما كان فيها حق ، أيام ما كان فيها مفتون يفتون بالدين ، ليسوا علمانيين ، ولا يوالون اليهود والنصارى .

« الزار نوع من دجل المشعوذين الذين يوحون إلى ضعاف العقول والإيمان بأن المريض أصابه مس من الجن ، وأن لأولئك الدجالين القدرة على علاجه وتخليصه من آثار هذا المس بطرقهم الخاصة ، ومنها إقامة الحفلات الساخرة المشتملة على الاختلاط بين الرجال والنساء بصورة مستهجنة ، والإتيان بحركات وأقوال غير مفهومة ، والزار بطريقته المعروفة أمرٌ منكر ، وبدعة سيئة لا يقرها الدين ، ويزداد نكرا إذا اشتملت حفلاته على شرب الخمر ، وغير ذلك من الأمور غير المشروعة التي أشار إليها السائل» ، انتهى محل الاستدلال .

- عمل الزار لإخراج مس الجن :

كما لا شك فيه أن مس الجن للإنس وهو ما يعرف بالصرع وهو ثابت ومشاهد

ولا يماري فيه إلا مكابر معاند ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ

إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ [البقرة: ٢٧٥] ، قال القرطبي في تفسير هذه

الآية (٣٥٥/٣) : (في هذه الآية دليل على فساد من أنكر الصرع من جهة الجن وزعم أنه من فعل الطبايع وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مس ..) أهـ .
(ويراجع كذلك تفسير الطبري وابن كثير والألوسي عند هذه الآية لتعلم حقيقة هذا القول) .

- وثبت في صحيح البخاري ومسلم عن عطاء بن أبي رباح قال : (قال لي ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟! ، قلت : بلي ، قال : هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت : إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك ، فقالت : أصبر ، فقالت : إني أتكشف فادع الله لي ألا أتكشف فدعا) .

وذكر الحافظ ابن حجر (١١٥/١٠) أن هذا الحديث له طريق آخر عند البزار عن ابن عباس وفيه أن هذه المرأة وتدعي أم زُفر قالت : "إني أخاف الخبيث أن يجردني" فقال الحافظ : أن الذي كان بأم زفر كان من صرع الجن .

- وثبت في مسند الإمام أحمد عن ابن مسعود قال : "كان رسول الله ﷺ إذا دخل في الصلاة يقول : اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزه ونفخة ونفته" .
همزه : الموتة جنس من الجنون والصرع يعتري الإنسان فإذا أفاق عاد إليه عقله كالنائم والسكران (لسان العرب (٤٢٩٦/٦) . نفثه : الشعر نفثه : الكبر .
يقول ابن كثير في البداية والنهاية (٦١/١) : " فهمزه : الموتة : وهو الخنق الذي هو الصرع " أهـ .

- وكذلك جاء في رسالة الجن ص ٦ عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : قلت لأبي : إن أقواماً يزعمون أن الجني لا يدخل في بدن الأنس فقال : يا بني يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه .

- وكذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مختصر الفتاوى المصرية ص ٨٤ :
وجود الجن ثابت بالقرآن والسنة واتفاق سلف الأمة ، وكذلك دخول الجني في بدن الأنس ثابت باتفاق أئمة السنة ، وهو أمر مشهود محسوس لمن تدبره ، يدخل في المصروع ، ويتكلم بكلام لا يعرفه بل ولا يدري به ، بل يعذب ضرباً لو ضربه جمل مات ولا يحس به المصروع . وقوله تعالى : ﴿ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَيْمِ ﴾ | البقرة:

[٢٧٥] . وقوله ﷺ : "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجري الدم" وغير ذلك يصدقه .
أهـ . خلاصة ما سبق أن الصرع ومس الجن ثابت بالكتاب والسنة وأقوال الأئمة .

وأن سببه كما يقول ابن القيم - رحمه الله : أكثر مرضى الأرواح الخبيثة تكون من
جهة قلة دينهم وخراب قلوبهم وألسنتهم من خصال الذكر والتحسينات النبوية
والإيمانية فتلقي الروح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح له " أهـ .

وبالفعل فإننا نجد من أصيب بمرض الصرع نتيجة البعد عن الله والتجرؤ على
الذنوب لكن سرعان ما يحاولون العلاج فيعمدوا إلى طرق شيطانية ليست على هدي
خير البرية ﷺ ومنها عمل الزار لإخراج الجن .

والزار : ما هو إلا عبادة وثنية قديمة جداً في إفريقيا تقوم على موسيقى عنيفة قد
تستمر أحياناً عدة ساعات وحركات هستيرية ورقص من المريض أو المريضة يشاركه
أو يشاركها الأصدقاء والأحباب مع تصاعد رائحة البخور وإحضار ديك أحمر أو ذبح
خروف أبيض وشرب المريض لدمه والارتقاء على الأرض بعد الرقص .
والناظر إلى هذه الحالة يجد أن فيها مأخذ كثيرة جداً منها :

١- أنها بعيدة كل البعد عن منهج الله وعن الطريق الصحيح لعلاج مثل هذا
المرض .

٢- فيها تبذير وإسراف .

٣- فيها اختلاط بين الرجال والنساء .

٤- استعمال آلات الطرب وذبح الطيور والحيوانات وقد تكون على غير اسم
الله فيكون الذبح للجن تقرباً إليه من دون الله وهذا من الشرك وقد قيل قديماً :

ثلاثة تشقى بهم الدار العرس والمأتم ثم الزار

فخرافة الزار انتشرت في بيوت المسلمات فلا سبيل إلا بالرجوع إلى هدي ربنا
وسنة نبينا ﷺ للتخلص من هذا الجهل وهذه الخرافات التي امتلأت بها بيوت المسلمين .

ولعل سائلة تسأل فتقول : قد علمنا أن الزار من الخرافات لكن ما هو العلاج ؟
فتقول أن العلاج من الصرع يتلخص في الآتي :

١- تحقيق العبودية لله - عز وجل - والالتزام بالكتاب والسنة .

٢- كثرة الطاعات والمحافظة على الوضوء .

٣- قراءة وسماع سورة البقرة ، وكثرة تلاوة القرآن ، والصلاة في البيت (التوافل بالنسبة للرجال) .

٤- أذكار الصباح والمساء والمحافظة عليها .

٥- حفظ الجوارح عن المعاصي والذنوب .

٦- مصاحبة الأخيار والبعد عن الأشرار .

٧- تطهير البيت من الغناء ، والجرس والكلب ، والتصاوير والتمائيل وآلات اللهو ، وجعل الذكر للسان كاللعاب للغم .

٨- كثرة الاستعاذة من الشيطان على المريض ، والنفث فيه بالآيات والدعوات الشرعية لقوله ﷺ : " كما في صحيح مسلم " لا بأس بالرقى ما لم يكن شركاً" بقراءة القرآن أو بذكر الله (تعالى) وأسمائه الحسنى وصفاته العلا فكل هذا جائز .
أما أن تكون بكلام غير مفهوم أي بغير لسان العرب أو الاستعاذة بالجن أو غير ذلك فلا يجوز .

احتجاجهم بحديث : (من عشق فعم فكتم فمات فهو شهيد) .

درجته : موضوع .

انظر بطلان حديث من عشق فعم في : زوائد بغداد (٧١٨/٤) مختصر المقاصد (١٠٥٥) م زاد المعاد (٢٧٥/٤) الدرر (٣٩٥) م الجامع (٨٨٥٢) فيض (٨٨٥٢/٦) الفوائد الموضوعية (١٩٥) تذكرة (١٩٩) تنزيه (٣٦٤/٢) التلخيص (١٤٢/٢) المنتهية (١٢٨٦/٢ و ١٢٨٧) تمييز (١٤٠٦) الفوائد (٧٦٢) الضعيفة (٤٠٩/١) الأسرار (٥٠٨) م ضعيف (٥٦٩٨) المنار (٣٢١) الجواب الكافي (٣٥٦) روضة المحبين (١٠٧ و ١٥٥-١٥٦) المقاصد (١١٥٣) فتاوى اللجنة (٣٥٩) كنوز الحقائق (٧٦٠٥/٢) م ، بيان الوهم (٢٤٤٩/٥) .

التعليق : لا تغتر بالحديث الموضوع على رسول الله ﷺ - ثم ساقه من الطريقتين ثم قال : فإن هذا الحديث لا يصح عن رسول الله ﷺ ولا يجوز أن يكون من كلامه ، فإن الشهادة درجة عالية عند الله مقرونة بدرجة الصديقين ، ولها أعمال وأحوال هي شروط في حصولها وهي نوعان عامة وخاصة ، فالخاصة الشهادة في سبيل الله والعامة خمس

مذكورة في الصحيح ليس العشق واحداً منها ، وكيف يكون العشق الذي هو شرك المحبة وفراغ عن الله وتمليك القلب والروح والحب لغيره - تنال به درجة الشهادة ؟ هذا من المحال فإن إفساد عشق الصور للقلب فوق كل إفساد بل هو خمر الروح الذي يسكرها ويصدها عن ذكر الله وحبه ، والتلذذ بمناجاته والأنس به ، ويوجب عبودية القلب لغيره فإن قلب العاشق متعبد لمعشوقه بل العشق لب العبودية فإنها كمال الذل والحب والخضوع والتعظيم فكيف يكون تعبد القلب لغير الله مما تنال به درجة أفضل الموحدين وساداتهم وخواص الأولياء ؟

فلو كان إسناد هذا الحديث كالشمس كان غلطاً وهمياً . ولا يحفظ عن رسول الله ﷺ لفظ العشق من حديث صحيح البتة .

ثم إن العشق منه حلال ومنه حرام ، فكيف يظن بالنبي ﷺ أنه يحكم على كل عاشق يكتف ويغف بأنه شهيد؟! أفترى من يعشق امرأة غيره أو يعشق المردان والبلغايا ينال بعشقه درجة الشهداء ؟ وهل هذا إلا خلاف المعلوم من دينه ﷺ ؟ كيف والعشق مرض من الأمراض التي جعل الله سبحانه لها من الأدوية شرعاً وقدرأ ، والتداوي منه إما واجب إن كان عشقاً حراماً ، وإما مستحب . وأنت إذا تأملت الأمراض التي لا علاج لها كالمطعون والمبطون والمجنون والحرق والغرق ، ومنها المرأة يقتلها ولدها في بطنها فإن هذه بلايا من الله لا صنع للعبد فيها ولا علاج لها ، وليست أسبابها محرمة ولا يترتب عليها من فساد القلب وتعبد لغير الله ما يترتب على العشق فإن لم يكف هذا في إبطال نسبة هذا الحديث إلى رسول الله ﷺ فقلد أئمة الحديث العالمين به وبعلله فإنه لا يحفظ عن إمام واحد منهم قط أنه شهد له بصحة ، بل ولا بحسن ، كيف وقد أنكروا على سويد هذا الحديث ورموه لأجله بالعظائم واستحل بعضهم غزوه لأجله^(١).

• ومن الأخطاء تداول نشرة مكذوبة منسوبة لزينب رضي الله عنها في شفاء المرض .

السؤال : كثرت هذه الأيام رسائل تصل إلى البريد الإلكتروني تحكي عن شخص مريض ثم جاءته السيدة زينب رضي الله عنها في المنام وعندما استيقظ وجد أنه شفي من

(١) زاد المعاد .

المرض .. ثم يطلب منا هذا الشخص إرسال هذه الرسالة إلى عدد من الأصدقاء ... ويتوعد من لا يفعل ذلك بأشياء كثيرة تصل إلى الموت ... فما صحة هذه الرسائل ؟

الجواب : الحمد لله هذه النشرة التي سألت عنها - أخي الكريم - ليست جديدة ، وإنما كثر ترويجها في هذه الأزمنة بسبب سهولة التواصل عبر وسائل الاتصال السريع كالبريد الإلكتروني مع غلبة الجهل على كثير ممن يكون عندهم محبة للدين . وقد يحصل في هذه القصص تغيير في بعض تفاصيلها إلا إنها متحدة في فكرتها وفي آثارها السيئة على عقائد الناس .

وقد سبق التحذير منها من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله وهذا نص كلامه : تنبيه على نشرة مكذوبة يروجها بعض الجهلة . الحمد لله ، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه ، أما بعد .

فقد اطلعت على نشرة مكذوبة يروجها بعض الجهلة وقليلو العلم والبصيرة في دين الله ، ونص هذه النشرة : (بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، وعلى آله وصحبه وسلم ، قال تعالى : ﴿الْأَلْبَانُ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ١٦٢] .

أخي المسلم أختي المسلمة :

مرضت فتاة عمرها (١٣) عاما مرضا شديدا عجز الطب في علاجها ، وفي ذات ليلة اشتد بها المرض فبكت حتى غلبها النوم فرأت في منامها بأن السيدة زينب رضي الله عنها وضعت في فمها قطرات فاستيقظت من نومها وقد شفيت من مرضها تماما ، وطلبت منها السيدة زينب رضي الله عنها أن تكتب هذه الرواية (١٣) مرة وتوزعها على المسلمين ؛ للعبرة في قدرة الخالق جلست قدرته ، وتجلت في آياته ومخلوقاته ، وتعالى عما يشركون فنفذت الفتاة ما طلب منها ، وقد حصل ما يلي :

١- النسخة الأولى : وقعت بيد فقير فكتبها ووزعها وبعد مضي (١٣) يوما شاء المولى الكريم أن يغتني هذا الفقير .

٢- النسخة الثانية : وقعت في يد عامل فأهملها وبعد مضي (١٣) يوماً فقد عمله .

٣- النسخة الثالثة : وقعت في يد أحد الأغنياء فرفض كتابتها وبعد مضي (١٣) يوماً فقد كل ما يملك من ثروة .

بادر أخي المسلم أخي المسلمة بعد الاطلاع على هذه الرواية في كتابتها (١٣) مرة وتوزيعها على الناس قد تنال ما تتمنى من المولى الكريم جل شأنه وتعاضمت قدرته . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . هـ .

ولما اطلعت على هذه النشرة المفتراة رأيت أن من الواجب التنبيه على أن ما زعمه كاتبها من ترتب فوائد ومصالح لمن قام بكتابتها وترويجها ، وترتب مضار لمن أهملها ولم يقيم بنشرها- كذب لا أساس له من الصحة ، بل هي من مفتريات الكذابين والدجالين الذين يريدون صرف المسلمين عن الاعتماد على ربهم سبحانه في جلب النفع ودفع الضرر وحده لا شريك له ، مع الأخذ بالأسباب الشرعية والمباحة إلى الاعتماد والاتجاه إلى غيره سبحانه وتعالى في طلب جلب النفع ودفع الضرر ، والأخذ بالأسباب الباطلة غير المباحة وغير المشروعة ، وإلى ما يدعو إلى التعلق على غير الله سبحانه وعبادة سواه الخ .

"مجموع فتاوى الشيخ ابن باز" (٣٤٦/٨ ، ٣٤٨) .

• ومنها هذه القصة المكذوبة على النبي ﷺ مما يزعمه الصوفية الدجاجلة الخرافية أن قصيدة البوصيري المسماة عندهم بالبردة والبراءة يزعمون أن صاحبها مرض فرأى رسول الله ﷺ فأعطاه جبته فلبسها فبرئ من مرضه .

وبيان ذلك ما قاله ناظمها : < كُنْتُ قَدْ نَظَمْتُ قَصَائِدَ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ ﷺ ، ثُمَّ اتَّفَقَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ أَصَابِنِي خِلْطٌ فَالَجُّ أَبْطَلَ نِصْفِي ، فَفَكَّرْتُ فِي عَمَلِ قَصِيدَتِي هَذِهِ الْبُرْدَةِ ، فَعَمَلْتُهَا وَاسْتَشْفَعْتُ بِهَا إِلَى اللَّهِ فِي أَنْ يُعَافِيَنِي ، وَكَرَّرْتُ إِشَادَهَا ، وَبَكَيْتُ وَدَعَوْتُ وَتَوَسَّلْتُ وَنَمْتُ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَسَّحَ عَلَيَّ وَجْهِي بِيَدِهِ الْمُبَارَكَةِ ، وَأَلْقَى عَلَيَّ بُرْدَةً فَانْتَبَهْتُ وَوَجَدْتُ فِيَّ نَهْضَةً فَمَمْتُ وَخَرَجْتُ مِنْ بَيْتِي وَلَمْ أَكُنْ أَعْلَمْتُ بِذَلِكَ أَحَدًا ، فَلَقَيْتُنِي بَعْضُ الْفُقَرَاءِ فَقَالَ لِي : أُرِيدُ أَنْ تُعْطِيَنِي الْقَصِيدَةَ الَّتِي مَدَحْتَ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَقُلْتُ : أَيُّهَا ؟ . فَقَالَ : الَّتِي أَنْشَأْتَهَا فِي مَرَضِكَ ، وَذَكَرَ أَوْلَهَا ، وَقَالَ : وَاللَّهِ

لقد سمعتها البارحة وهي تُنشد بين يدي رسول الله ﷺ ، فرأيت رسول الله ﷺ يتمايل وأعجبته ، وألقى على من أنشدتها برودة . فأعطيته إياها ، وذكر الفقير ذلك وشاع المنام ، أهـ .

ففي هذه الحادثة تلبس البوصيري بجملة من المزالق والمآخذ ، فهو يستشفع ويتقرب إلى الله بِشرك وابتداع وغلو واعتداء^(١) .
مثل قوله :

ما سامني الدهر ضيماً واستجرت به إلا ونلت جواراً منه لم يُضم
يقول : ما أصابني مرض أو هم وطلبت منه الشفاء أو تفريج الهم إلا شفاني وفرج
همي .

والقرآن يحكي عن إبراهيم عليه السلام قوله عن الله عز وجل : ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء: ٨٠] والله يقول : ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام: ١٧] ، والرسول ﷺ يقول : (إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله) . ثم يدعي أنه رأى النبي ﷺ دون أن يُبين نعته ، فإن من رأى النبي ﷺ حسب صفاته المعلومة فقد رآه ، فإن الشيطان لا يتمثل به كما جاء به الحديث . ثم ادعى أن النبي ﷺ مسح على وجهه وألقى عليه برودة فعوفي من هذا الفالج ، فتحققت العافية بعد المنام دون نيل البردة ثم التقى البوصيري في عالم اليقظة بأحد المتصوفة وأخبره بسماع القصيدة بين يدي رسول الله ﷺ ، وأن الرسول ﷺ تمايل^(٢) إعجاباً بقصيدته .

وهذا يُذكرنا بحديث مكذوب بأن النبي ﷺ تواجد عند سماع أبيات حتى سقطت البردة عن منكبيه ، وقال : (ليس بكريم من لم يتواجد عند ذكر محبوبه) .

إذاً : ما الدليل على صحة ما ادّعه البوصيري ؟ وهل ثبت أن النبي ﷺ يستقبل في قبره الشعراء ويستمع إلى مديحهم ؟!

ومن المخالفات : ما يقوم به بعض الناس من التداوي بدم الضب ، واعتقاد أن له نفعاً وتأثيراً على المصاب . وهذا العمل جهل من فاعله . سُئل سماحة الشيخ عبد

(١) كتب ليست من الإسلام (٨١) .

(٢) ص (٥٨٠) .

العزیز بن باز رحمہ اللہ ﷺ عن هذا فأجاب بأن ذلك حرام لا يجوز وهو من الخرافات .
هذا ملخص جوابه رحمه الله ﷺ (١).

ومنها : قراءة صحيح البخاري لرفع البلاء (٢).

[] ومنها : قراءة سورة ياسين أربعين مرة مع دعاء مخترع لحاجات متعددة ، مثل
إهلاك شخص أو فك سجين ... (٣).

• ومنها : الدعاء على الأولاد بالمرض والموت (٤) :

وهذا مشاهدٌ مسموعٌ من بعض النساء ، فيلاحظ على بعضهن إذا غضبت على
ولدها لأدنى شيءٍ صاحبت ذلك الغضب بدعوة إما بموت أو مرض أو بأي مصيبة ،
فتستريح أعصابها نوعاً ما وتهدأ بنفسها بعد إفراغ ما في نفسها من الدعاء . لكنها
لا تدري أنها قد جلبت على نفسها شراً بدعائها ؛ لأن دعاءها قد يُستجاب ، وهنا تقع
المصيبة ، قال ﷺ : (لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا
على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم) (٥) . فالأولى
بالمرأة أن تدعو لهم بالهداية والصلاح ، وإن رأت لضربهم نفعاً فلها ذلك .
وعن سؤال حول امرأة تدعو على أولادها أجاب سماحة الشيخ العلامة ابن باز بقوله :

« لعن الأولاد من كبائر الذنوب وكذلك لعن غيرهم ممن لا يستحق اللعن ، وقد
صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال : (لعن المؤمن كقتله) (٦) ، وقال ﷺ : (سباب المسلم فسوق
وقتاله كفر) (٧) وقال ﷺ : (إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٨) .
فالواجب عليها التوبة إلى الله ﷻ وحفظ لسانها من شتم أولادها .

(١) مخالافات متنوعة (القسم الأول) للسدحان (ص ٩٤-٩٥) ١٩٢٠.

(٢) إصلاح المساجد (٢٥٥) معجم البدع (٣٦٩) ١٩٣٠.

(٣) تصحيح الدعاء (٢٨١) ١٩٤٠.

(٤) هذا الفصل من كتاب (من مخالفات النساء) للشيخ عبد العزيز السدحان (القسم الأول) (ص ٧٠-٧٢) ١٩٥٠.

(٥) أخرجه مسلم (٩٢٠) .

(٦) متفق عليه : أخرجه البخاري (٦٦٥٣، ٦١٠٥) ومسلم (١١١٠) .

(٧) متفق عليه : أخرجه البخاري (٤٨) ومسلم (٦٤) .

(٨) أخرجه مسلم (٢٥٩٨) .

ويُشَرع لها أن تُكثِرَ من الدعاء لهم بالهداية والصلاح ، والمشروع لك أيها الزوج نصيحتها دائماً وتحذيرها من سب أولادها وهجرها إن لم ينفع فيها النصح ، الهجر الذي تعتقد أنه مفيد فيها ، مع الصبر والاحتساب وعدم التعجل في الطلاق ، نسأل الله ﷻ لنا ولك ولها الهداية ، مع تأديب الأولاد وتوجيههم إلى الخير حتى تستقيم أخلاقهم) (*).

ولعموم البلوى بهذا الأمر فأنقل كلاماً هنا لفضيلة الشيخ ابن جبرين رحمه الله ﷻ في جواب له عن هذا الموضوع : قال رحمه الله : < نصح الوالدين بالصفح والتغاضي عن تقصير الأولاد حال الصغر ، والصبر على ما نالهم من كلام أو أذى حيث أن الأطفال لم تتكامل عقولهم فيقع منهم الخطأ في القول والفعل ، فمتى كان الوالد حليماً عفا عن ذلك ، وعلم الولد بلطف ولين ورفق به ونصحه حتى يكون أدعى إلى قبوله وتأديبه ، ولكن بعض الوالدين يقع في الخطأ الأكبر وهو الدعاء على الأولاد بالموت والمرض والعاهات والمصائب ، ويتمادى في هذا الدعاء ويكثر منه فبعد ما يسكت غضبه يتأسف ويرى أنه أخطأ ويعترف بأنه لا يجب وقوع تلك الدعوات ولا يريد لها لما جبل عليه الوالد من العنف والحنان ، وإنما حملة على تلك الدعوات شدة الغضب فالله ﷻ يعفو عنه ، قال ﷻ : ﴿ وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَسْرَأَسْتَعَجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ﴾ [يونس: ١١] ، فالواجب على الوالدين الصبر والتحمل والتأديب بالضرب الزاجر ، فإن الطفل يتأثر بالضرب أكثر من التأديب والتعليم ، فأما الدعاء عليه فلا يفيد ولا يدري ماذا يقال عنه ، فيكتب الله على الوالد ما قال ولا يحصل للولد انتفاع ، والله أعلم^(١).

• يعتقد بعض الناس (ولا أصل لهذا الاعتقاد في الإسلام) أنه إذا آمن ، فإن الله عز وجل يبعد عنه المصائب والمتاعب ، ويغدق عليه ما يرجو ويتمنى ! وهذا الصنف من الناس ، تعظم عليه الفتنة لمجرد وقوعها ، فينهار تحت وطأتها ، وتتغير حياته ... وربما دينه والتزامه . فإذا عاش ، عاش في حيرة ، وإذا مات مات في حسرة . بينما الحق ، أن المؤمن ينتظر البلاء كما ينتظره غيره ... بل أكثر من غيره ، لأن الامتحان

(*) كتاب الدعوة (ص ١٩٥) .

(١) فتاوى المرأة (ص ٨٧-٨٨) .

يكبر مع الإيمان " فأشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الذين يلونهم ، ثم الأمثل فالأمثل " .
وتقدم .

• من الأقوال الخاطئة : الموت مع الجماعة رحمة : خطأ والصحة : الموت على عمل صالح رحمة لا مع الفساق .
• نفذ من الموت بأعجوبة .

• قولهم لمن ينسى صاحبه في أمر ما : (نسيته نسيك الموت) وهذا من الكذب الصراح .

• فلان بسبعة أرواح . قول بعضهم إذا سمع أو شاهد أحد نجا من الموت (فلان بسبعة أرواح) وهذا من الخطأ في القول ، فالموت إذا جاء لا يمنع غير الله جل وعلا كما قال : ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المنافقون : ١١] .
انتقل إلى رحمة الله ، فيستحسن أن تقرن المشيئة وتقول انتقل إلى رحمة الله إن شاء الله .

• إذا مات شاب قالوا : ما تهنا بشبابه !! قال تعالى : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ حِكْمَةٌ ﴾ .
• من العبارات التي يستعملها البعض عند الرثاء أن يقولوا : فلان خطفته يد المنون . والصواب أن نقول : توفاه الله لأن الله يتوفى الأنفس ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ ﴾ ﴿ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ فالمحيي والمميت هو الله عز وجل فلا يجوز أن ننسب ذلك إلى يد المنون والمقصود بها الدهر .

• شح الله بفلان : كلمة سائدة على السنة البدو في الجزيرة العربية كما بلغني ويستخدمونها في حالة موت صبي أو شاب فيقولون : شح الله به - سبحانه وتعالى - أي : ضن وبخل فلم يدعه لأهله فاستأثر به لنفسه . وهي كلمة قبيحة شديدة القبح ونسبة الشح إلى الله سبحانه وتعالى من الجهل وسوء الأدب

• قولهم عمن توفاه الله : " ربنا افكره " هذه كلمة شركية يلزم منها وصف ربنا عز وجل بالنسيان وهو صفة نقص ، وصفات النقص لا تجوز على الله عز وجل كالنوم والتعب واللغوب والفقر واتخاذ الصاحبة والولد ، ففي مثل هذه الكلمات شرك ومشابهة لليهود والنصارى . وعوام الناس يقولون : ربنا افكره دون أن يتبهاوا لخطورة

هذه الكلمة وتناقضها مع قول الله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مریم: ١٦٤] ، وقوله : ﴿ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ [طه: ١٥٢] ، فالله ﷻ لا ينسى والصحيح أن يقال : توفاه الله وانظر (المناهي اللفظية ابن عثيمين ٩٠) .

• قولهم : (ستطوى صحيفة هذا العام) (اختتم عامك بكذا) ليس صحيحا أن الصحائف تطوى بنهاية العام ، إنما تطوى عند الموت عند نهاية العمر ، وترفع أعمال العام في شعبان ، وأعمال الأسبوع يومي الاثنين والخميس ، كما جاء في الحديث الصحيح .

• ومن رسالة بعنوان : (دعاء ختم القرآن) لأحمد محمد البراك الإحساني . رسالة صغيرة ذكر فيها من البدع والضلال ما الله به عليم نقتصر منها على ما نحن بصدده : قوله : (دعاء خاص بعاشوراء ، يُقال له : دعاء يوم عاشوراء : ذكر بعضهم أن من قال [في] يوم عاشوراء سبعين مرة : حسي الله ونعم الوكيل النصير ، كفاه الله شر ذلك اليوم . ومن أخذ في يوم عاشوراء شيئاً من ماء الورد في إناء ، وقرأ الفاتحة سبعاً ، ثم مسح به رأسه ووجهه ، ويفعل ذلك بمن يُحب من أهله وولده ، فإن ذلك حَفِظَ له من جميع العلل والأسقام إلى مثل ذلك اليوم من العام القابل .

- وخذ من هذا الهراء الذي لم يثبت عن النبي ﷺ ولا أصحابه ولا التابعين ﷺ ، ولم يرد في كتب الحديث [الضعيفة فضلاً عن الصحيحة] ، وذكر الله ﷻ مطلوب ، ولكن تخصيص هذا الذكر بيوم عاشوراء بدعة .

ونقل بعض الصوفية - ولا صوفية في الإسلام - (أن [من] قرأ هذا الدعاء في يوم عاشوراء لم يمت في سنته ، ومن فرغ أجله لم يلهمه الله ﷻ قراءته وهو من المجربات التي لا شك فيها - وذكر دعاءً طويلاً -) . وأيضاً هذا الدعاء ليس له أصل في السنة وإنما هو من كلام بعض المشايخ . وقوله : (أن [من] قرأ هذا الدعاء في يوم عاشوراء لم يمت في سنته ...) . هذا قول باطل شنيع فظيع مردود عليه ، وأين هو من قول الباري ﷻ : ﴿ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [نوح: ٤] . وقوله ﷻ : ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ﴾ [المنافقون: ١١] . ولا شك أنه ميت ولو قرأ هذا الدعاء مائة ألف مرة ،

إذا كان الله ﷻ قضى عليه الموت تلك السنة ، وهذا القول من أشنع الكذب والاختلاق .

مفاهيم خاطئة عن القضاء والقدر :

قد يتعلل بعض المذنبين المقصرين على تقصيرهم وخطئهم بأن الله هو الذي قدر هذا عليهم ؛ وعليه فلا ينبغي أن يلاموا على ذلك وقد دل على فساد الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي أو ترك الطاعات ؛ الشرع والعقل .

فمن الأدلة الشرعية :

١- قول الله - تعالى - : ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ

شَيْءٍ مِّثْلَ ذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا

إِنْ نَسِيتُمْ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام: ١٤٨] فهو لاء المشركون احتجوا

بالقدر على شركهم ، ولو كان احتجاجهم مقبولاً صحيحاً ما أذاقهم الله بأسه .

٢- قال تعالى : ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ

عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٥] ، فلو كان الاحتجاج بالقدر على المعاصي سائغاً لما

انقطعت الحججة بإرسال الرسل ، بل كان إرسال الرسل لا فائدة له في الواقع .

٣- أن الله أمر العبد ونهاه ، ولم يكلفه إلا ما يستطيع ، قال تعالى : ﴿ فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا

اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦] ، وقال سبحانه : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة:

٢٢٨٦] ولو كان العبد مجبراً على الفعل لكان مكلفاً بما لا يستطيع الخلاص منه ،

وهذا باطل ، ولذلك إذا وقعت منه المعصية بجهل ، أو إكراه ، فلا إثم عليه لأنه

معذور ولو صح هذا الاحتجاج لم يكن هناك فرق بين المكره والجاهل ، وبين

العامد المتعمد ، ومعلوم في الواقع ، وبدائه العقول أن هناك فرقا جلياً بينهما .

٤- أن القدر سر مكتوم ، لا يعلمه أحد من الخلق إلا بعد وقوعه ، فادعائه أن الله قدر

عليه كذا وكذا ادعاء باطل ؛ لأنه ادعاء لعلم الغيب ، والغيب لا يعلمه إلا الله ،

فحجته إذاً داحضة ؛ إذ لا حجة للمرء فيما لا يعلمه .

٥ - أنه يترتب على الاحتجاج بالقدر على الذنوب تعطيل الشرائع والحساب والمعاد والثواب والعقاب .

٦- لو كان القدر حجة لأهل المعاصي لاحتج به أهل النار ، إذا عاينوها ، وظنوا أنهم مواقعوها ، كذلك إذا دخلوها ، وبدأ توبيخهم وتقريعهم ، لكن الواقع أنهم لم يحتجوا به . بل إنهم يقولون كما قال الله عز وجل عنهم : ﴿ رَبَّنَا أَخِرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّحِبُّ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعُ الرَّسُولَ ۖ ﴾ [إبراهيم: ٤٤] ، ويقولون : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ۖ ﴾ [المؤمنون: ١٠٦] ، وقالوا : ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۖ ﴾ [الملك : ١٠] و ﴿ قَالُوا لَوْلَا نُنزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّنْ سَقَيْنَا بِهِ أَوْ نَنْزِلُ السَّمَاءَ كِبْرًا لَّنْ نَحْمِلَهُ ۗ ﴾ [الدنر: ٤٣] إلى غير ذلك مما يقولون ولو كان الاحتجاج بالقدر على المعاصي سائغاً لاحتجوا به ؛ فهم في أمس الحاجة إلى ما ينقذهم من نار جهنم .

٧- لو كان الاحتجاج بالقدر صحيحاً لكان حجة لإبليس الذي قال : ﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِّي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۖ ﴾ [الأعراف: ١٦] ، ولتساوى فرعون عدو الله ، مع موسى كليم الله عليه السلام .

٨- وما يرد هذا القول ، ويبين فساده : أننا نرى الإنسان يحرص على ما يلائمه في أمور دنياه حتى يدركه ، ولا تجد شخصاً يترك ما يصلح أمور دنياه ويعمل بما يضره فيها بحجة القدر فلماذا يعدل عما ينفعه في أمور دينه إلى ما يضره ثم يحتج بالقدر !؟

٩- وما يمكن أن يُرد به على هذا المحتج - بناء على مذهبه - أن يقال له : لا تتزوج ، فإن كان الله قد قضى لك بولد فسيأتيك ، وإلا فلن يأتيك ولا تأكل ولا تشرب ، فإن قدر الله لك شعباً ورياً فسيكون ، وإلا فلن يكون وإذا هاجمك سبع ضار فلا تفر منه ، فإن قدر الله لك النجاة فستنجو ، وإن لم يقدرها لك فلن ينفعك الفرار وإذا مرضت فلا تتداو ، فإن قدر الله لك شفاءً شفيت ، وإلا فلن ينفعك الدواء فهل سيوافقنا على هذا القول أم لا ؟ فإن وافقنا علمنا فساد عقله ، وإن خالفنا علمنا فساد قوله ، وبطلان حجته .

١٠- المحتج بالقدر على المعاصي شبه نفسه بالمجانين ، والصبيان ، فهم غير مكلفين ، ولا مؤاخذين ، ولو عومل معاملتهم في أمور الدنيا لما رضي .

١١- لو قبلنا هذا الاحتجاج الباطل لما كان هناك حاجة للاستغفار ، والتوبة ، والدعاء ، والجهد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

١٢- لو كان القدر حجة على المعائب والذنوب لتعطلت مصالح الناس ، ولعمت الفوضى ، ولما كان هناك داع للحدود ، والتعزيرات ، والجزاءات لأن المسيء سيحتج بالقدر ، ولما احتجنا لوضع عقوبات للظلمة ، وقطاع الطريق ، ولا إلى فتح المحاكم ، ونصب القضاء ، بحجة أن كل ما وقع إنما وقع بقدر الله ، وهذا لا يقول به عاقل .

١٣- أن هذا المحتج بالقدر الذي يقول : لا نؤاخذ ، لأن الله كتب ذلك علينا ، فكيف نؤاخذ بما كتب علينا ؟ فيقال له : إننا لا نؤاخذ على الكتابة السابقة ، إنما نؤاخذ بما فعلناه ، وكسبناه ، فلسنا مأمورين بما قدره الله لنا ، أو كتبه علينا ، وإنما نحن مأمورين بالقيام بما يأمرنا به فهناك فرق بين ما أريد بنا ، وما أريد منا ، فما أرادنا بنا طواه عنا ، وما أرادنا أمرنا بالقيام به وبالجملته فإن الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي ، أو ترك الطاعات احتجاج باطل في الشرع ، والعقل ، والواقع ، وما تجدر الإشارة إليه أن احتجاج كثير من هؤلاء ليس ناتجاً عن قناعة وإيمان ، وإنما هو ناتج عن نوع هوى ومعاودة ولهذا قال بعض العلماء فيمن هذا شأنه : " أنت عند الطاعة قدي ، وعند المعصية جبيري ، أي مذهب وافق هواك تمذهبت به " (مجموع الفتاوى ١٠٧/٨) يعني أنه إذا فعل الطاعة نسب ذلك إلى نفسه ، وأنكر أن يكون الله قدر ذلك له ، وإذا فعل المعصية احتج بالقدر وعليه فلا يسوغ للعبد أن يحتج على معايبه ومعاصيه بالقدر . وإنما يسوغ الاحتجاج بالقدر : عند المصائب التي تحل بالإنسان كال فقر ، والمرض ، وفقد القريب ، وتلف الزرع ، وخسارة المال ، وقتل الخطأ ، ونحو ذلك ؛ فهذا من تمام الرضا بالله رباً فالاحتجاج إنما يكون على المصائب ، لا المعائب ، " فالسعيد يستغفر من المعائب ، ويصبر على المصائب ، كما قال تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾ [غافر: ٥٥] ، والشقي يجزع عند المصائب ، ويحتج بالقدر على المعائب " . فالمقصود أن ما كان من فعل العبد واختياره فإنه لا يصح له أن يحتج بالقدر ، وما كان خارجاً عن اختياره وإرادته فيصح له أن يحتج عليه بالقدر . [مختصر من موقع الإسلام سؤال وجواب لفضيلة الشيخ محمد صالح المنجد حفظه الله] .

شخص عاص عندما دعي للحق قال : إن الله لم يكتب لي الهداية فكيف يتعامل معه ؟ السؤال : ماذا نقول ندعوه إلى التوبة والرجوع إلى الله فيقول : إن الله لم يكتب لي الهداية ، والثاني يقول : إن الله يهدي من يشاء ؟

الجواب : أما الأول فإنه يقول : (إن الله لم يكتب لي الهداية) ، وبكل بساطة نقول : أطلعت الغيب أم اتخذت عند الله عهداً ؟ فإن قال : نعم ، فنقول : إذن كَفَرْتَ ، لأنك ادَّعيت علم الغيب ، وإن قال : لا ، فنقول : غلبت ، إذا كنت لم تطلع أن الله لم يكتب الهداية فاهتد ، فالله ما منعك من الهداية ، بل دعاك إليها ورجبك فيها ، وحذرك من الضلالة ونهاك عنها ، ولم يشأ الله عز وجل أن يدع عباده على ضلالة أبداً ، قال - تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُثَبِّتَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء: ٢٦] ، فَنَبَّ إلى الله ، والله عز وجل أشد فرحاً بتوبتك من رجل أضل راحلته وعليها طعامه وشرابه وأيس منها ونام تحت شجرة ينتظر الموت ، فاستيقظ فإذا بخطام ناقته متعلقاً بالشجرة ، فأخذ بخطام الناقة وقال : ((اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ)) ، فكان يريد أن يقول : (اللهم أنت ربي وأنا عبدك) وأما الثاني الذي يقول إن الله يهدي من يشاء ، فإذا كان الله يهدي من يشاء ، فهذه حجة عليك ، فاهتد حتى تكون ممن شاء الله هدايته ، والحقيقة أن هذا الجواب من العاصي هو لدفع الحجة بالنسبة لنا ، ولن ينفعه ذلك عند الله ، لأن الله عز وجل يقول : ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُنَا وَلَا حَرَمًا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى دَافُوا بِأَسْفَلِ قُلُوبِهِمْ عَنْ حَقِّهِمْ لِيُتْرَكُوا لِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْهَادِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٨] . (مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد صالح العثيمين - المجلد الثاني - باب القضاء والقدر) .

• ارتكاب أمور تقدر في الصبر وتنافيه :

ومن هذه الأمور :

• الشكوى إلى المخلوق ، فإذا شكى العبد ربه إلى مخلوق مثله فقد شكى من يرحمه ويلطف به ويعافيه ويبيده ضره ونفعه إلى من لا يرحمه وليس بيده نفعه ولا ضره . وهذا من عدم المعرفة وضعف الإيمان . وقد رأى بعض السلف رجلاً يشكو إلى آخر فاقه وضرورة فقال : (يا هذا ، تشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك؟ ثم أنشد :

وإذا عرتك بلية فاصبر لها صبر الكريم فإنه بك أعلم)

الشكوى والتضرع إلى الله وحده : أيها الأخ السؤال الذي يجب أن يكون : هؤلاء إلى من يشكون ؟ وأيديهم إلى من يمدون ؟ يجيبك واقع الحال : على بشر مثلهم يترددون ، وللعبيد يتملقون ، يسألون ويلحون ، وفي المديح والثناء يتقلبون ، وربما على السحرة والكهنة يتهافتون . نعم والله ! تؤلنا شكاوى المستضعفين ، وزفرات المساكين ، وصرخات المنكوبين ، وتدمع أعيننا -يعلم الله!- لأهات المتوجعين وأنات المظلومين ، وانكسار المذوعين . لكن أليس إلى الله وحده المشتكى ؟ أين الإيمان بالله؟ أين التوكل على الله؟ أين الثقة واليقين بالله؟

صبر الكريم فإنه بك أرحم
تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم
وأستعيذ به مما أحاذره
ولا يهيضون عظما أنت جابره

وإذا عرتك بلية فاصبر لها
وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما
يا من ألوذ به فيما أومله
لا يجبر الناس عظما أنت كاسره
وقال آخر

يا من تحلل بذكره عقد النوائب والشدائد
يا من إليه المشتكى وإليه أمر الخلق عائد
يا حيي يا قيوم يا صمد تنزهه عن مضادد
أنت الرقيب على العباد وأنت في الملكوت واحد
أنت المعز لمن أطاعك والمذل لكل جاحد
إني دعوتك والهموم جيوشها نحوي تطارد
فأفرج بحولك كربتي يا من له حسن العوائد

به على الزمن المعاند	فخفي لطفك يستعان
والمسهل والمساعد	أنت الميسر والمسبب
يا إلهي لا تباعد	يسر لنا فرجا قريبا
من الأقارب والأبعاد	كن راحي فلقد يثت
وآله الغر الأماجد	ثم الصلاة على النبي
ما خر للرحمن ساجد	وعلى الصحابة كلهم

ولا يقدح ولا ينافي الصبر الشكوى إلى الله فهي من كمال وتمام العبودية فلقد ذكر الله - تبارك وتعالى - نبياً كريماً من أنبيائه ألا وهو يعقوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، الذي قال الله عنه : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ [يوسف: ١٨] ، والصبر الجميل هو الصبر الذي يستعلي صاحبه عن الألم وعن الشكوى ، هو الصبر الذي يبتغي به صاحبه وجه الله - تبارك وتعالى - فهو لا يصبر من أجل أن يقول الناس صبر ، ولا خوفاً من أن يقول الناس جذع ، لا ، بل هو يستعلي على آلامه وأحزانه ابتغاء وجه الله - تبارك وتعالى - هذا هو الصبر الجميل .

فيعقوب على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام يقول : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ١٨] . حينما جاء أولاده وأخبروه بهذا الخبر المفرع الأليم ، ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ [يوسف: ١٧] الآيات ، فقال قولته الجميلة : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ ومع ذلك فقد اشتكى إلى الله ، قال : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُرَيْرِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [يوسف: ٨٦]

فالشكوى إلى الله لا تنافي الصبر بل اشك حالك إلى الله ، واشك فقرك إلى الله ، واشك ضعفك إلى الله ، واشك عجزك إلى الله ، وقم بالليل واطرح قلبك بذل وانكسار بين يديه واشك له كل ما تعاني .

بك أستجير ومن يجير سواك	فأجر ضعيفاً يحتمي بحماك
إني ضعيف أستعين على قوي	ذني ومعصيتي ببعض قواك
أذنبت يا ربي وقوادتن	ذنوب ما لها من غافر إلاك

دنياي غرتني وعفوك شدني
لو أن قلبي شكى لم يك مؤمناً
رباه ها أنذا خلصت من الهوى
رباه قلب تائب ناجاك أترده؟
أترده وترد صادق توبتي
فليرضى عني الناس أو فليسخطوا
ما حيلتي في هـ هذه أو ذاك
بكريم عفوك ما غوى وعصاك
واستقبل القلب الخلي هـ ذاك
وترد توبة تائب حشاك
حشاك ترفض تائباً حشاك
أنا لم أعد أسعى لغير رضاك

فقم واشكو حالك إليه فهذا من تمام وكمال عبوديتك بين يديه - جلّ جلاله -
أيوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام الذي أثنى عليه ربنا - تبارك وتعالى - بصفة
الصبر فقال - جلّ جلاله - ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾ [ص: ٤٤] لاحظ أن الذي يحكم لأيوب
هو ربنا - تبارك وتعالى - ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ، ومع ذلك فقد شكى
أيوب حاله إلى الله - جلّ جلاله - شكى حاله إلى الله - تبارك وتعالى - بكلمة رقراقة
جميلة ﴿أَنِّي مَسْنِي الْعَصْرُ﴾ [الأنبياء: ٨٣] ، مسني لم يقل أهلكني مع أنه فقد ماله وفقد
أولاده وفقد صحته وعافيته ، وابتلي بمرض أقعده في الأرض أو في الفراش ، وليس
كما يقول من لا يحترمون الدليل ولا العقل أن الدود ملأ جسده إلى آخر هذه
الإسرائيليات والأكاذيب ، فقد ماله ، وفقد أهله وابتلي بمرض أقعده ، في الفراش ،
وصبر مدة طويلة ، ولما أراد أن يشكو حاله إلى الله عبر بهذه الكلمة الرقيقة الجميلة
﴿مَسْنِي الْعَصْرُ وَأَنْتَ أَزْهَمُ الرَّجِيمِينَ﴾ . إذا الشكوى إلى الله لا تنافي الصبر بل هي من
كمال العبودية لله - جلّ جلاله .

ولا ينافي الصبر أيضاً إخبار المخلوق بحاله ؛ كإخبار المريض الطيب بحاله ،
وإخبار المظلوم لمن ينتصر به ، إذا كان ذلك للاستعانة بإرشاده أو معاونته على زوال
الضر .

الشكوى لا تنافي الصبر بشرط أن تكون الشكوى إلى الله أما الشكوى التي تنافي الصبر
وهي الشكوى إلى الآدميين فإذا رأيت بأم عينيك واقعنا فإذا نحن نشكو الله تعالى إلى
الناس ، لعلك تسأل وتقول كيف ذاك فأجيبك : أليس كلُّ قُدْرٍ عليه وله قبل ولادته ،

والمقدّر هو الله سبحانه وتعالى فإذا ذهبت تشكو إلى أحد من المخلوقين قدراً نزل بك كأن لسان حالك تبارز الصبر وتهجم على القدر بأسمى معاني التهجم .

إن كنت تدري فتلك مصيبة وإن كنت لا تدري فالمصيبة أعظم

• ومما ينافي الصبر ما يفعله أكثر الناس في زماننا عند نزول المصيبة من شق الثياب ، ولطم الخدود ، وخمش الوجوه، ونف الشعر، والضرب بإحدى اليدين على الأخرى ، والدعاء بالويل ، ورفع الصوت عند المصيبة ، ولهذا برئ النبي ﷺ عن فعل ذلك .

ولا ينافي الصبر البكاء والحزن من غير صوت ولا كلام محرم ، قال تعالى عن

يعقوب : ﴿ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [يوسف: ٨٤] . قال قتادة : (كظيم على الحزن ، فلم يقل إلا خيراً) .

• ومما يقدر في الصبر إظهار المصيبة والتحدث بها . وقد قيل : (من البر كتمان

المصائب والأمراض والصدقة) . وقيل (كتمان المصائب رأس الصبر) . ثلاثة من كنوز الجنة : كتمان المصيبة وكتمان المرض وكتمان الصدقة . . وقال العلماء : من جواهر البر كتمان المصيبة حتى يظن أنك لم تصب قط .

• ومما ينافي الصبر الهلع ، وهو الجزع عند ورود المصيبة والمنع عند ورود النعمة ،

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَامَسَّهُ الشَّرُّ جُرُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَامَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ [المعارج:

١٩ - ٢١] ، قال عبيد بن عمير : (ليس الجزع أن تدمع العين ويحزن القلب ، ولكن الجزع القول السيئ والظن السيئ) . وقال بعضهم : مات ابن لي نفيس ، فقلت لأمه : اتقي الله واحتسبيه عند الله ، واصبري . فقالت : مصيبتني به أعظم من أن أفسدها بالجزع .

• ومما ينافي الصبر؛ التردد على القبر والبكاء عنده ولهذا قال لها الرسول ﷺ :

((اتقي الله واصبري)) .

ويوجد من الناس من يبتلى ، فإذا مات له ميت صار يتردد على قبره ويبكي

عنده، وهذا ينافي الصبر، بل نقول: إذا شئت أن تنفع الميت فادع الله وأنت في بيتك ، ولا حاجة أن تتردد على القبر، لأن التردد على القبر يجعل الإنسان يتخيل هذا الميت

بين العنة والبدع والخرافات

دائما في ذهنه ولا يغيب عنه ، وحينئذ لا ينسى المصيبة أبدا ، مع أن الأفضل للإنسان أن يتلهى وأن ينسى المصيبة بقدر ما يستطيع . والله الموفق .

من فروع خلق الصبر ،

لما كان هذا الخلق الجمّ يمثل كتلة عظيمة من الأخلاق الفاضلة الكثيرة ، بل ومن أسسها لأنه يدخل تحته أخلاق فاضلة كثيرة أذكر منها ملخصاً لها :

١ - الحلم : من فروع خلق الصبر : الحليم ، هو ذو الأناة لا يستفزّه الغضب إذا واجه ما يغضبه ، بل يضبط نفسه ويترثت وبعد الأناة يتصرف على وفق مقتضيات الحكمة .

بعض الصفات المضادة للحلم :

١ - العجلة الرعناء في تصريف الأمور .

٢ - الطيش كلما ثارت في النفس ثائرة .

٣ - سرعة الغضب عند الإثارة .

وهي الخصلة تقع بين رذيلتين متباعديّ الأطراف بين الكسل والتباطؤ وبين التسرع في الأمور .

٢ - الرفق : من فروع خلق الصبر : لأن الرفق في الأمور والرفق في معاملة الناس لا يكون إلا بضبط النفس عند الاندفاع بعوامل حب العنف والقسوة وهذا وجه من وجوه الصبر .

وهو ظاهرة خلقية يضادها العنف وهو من ظواهر خلق الصبر ومن ظواهر خلق الرحمة أو من ظواهرهما معاً .

روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : "إن الله تعالى رقيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه" .

٣ - الكتمان وحفظ السر : من فروع خلق الصبر : وهو ضبط النفس ضد دوافع التعبير عما يختلج فيها ولذلك لا يتم إلا بالصبر ، ويكون الكتمان فضيلة إذا كان في أمر ينبغي كتماناً وعدم إفشائه ، فمن ذلك كتمان القوة والخطط الحربية عن الأعداء كفعله ﷺ في توريته إذا أراد أن يغزو بلداً .

وكثيراً ما يكون قضاء الحاجات مرهوناً بالكتمان وفي الحكيم السائرة "استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان" .

وأما كتمان ما يجب إظهاره كالعلم فمعصية يجب التنبه لها ، وهي رذيلة خلقية ،
والساكت عن الحق شيطان أخرس .

٤ - الدأب والمثابرة : من فروع الصبر ، والدأب والمثابرة من سمات أهل الجِد
والعمل ، الخليقين بأن يظفروا بنتائج أعمالهم والذين لا صبر عندهم يمددهم بالدأب
والمثابرة قلما ينجحون في حياتهم ، وهو : اجتماع علو الهمة مع الصبر .
إن الأعمال النافعة تخضع لمطارق وسنن ثابتة فمن لم يدأب ويثابر على عمله لم
يظفر بالنتائج التي يريجوها .

أقول إن أي بارز في أي شيء محمود في أي زمن الأزمان لا بد له وأن يكون قد
مرّ بهذه المرحلة ، بل لم يظهر بهذا المظهر إلا عندما جعل هذا المبدأ ديدنه ومنهجه .
ولو يسمح لي القارئ الكريم بإطلالة على واقعنا يجد العجب العُجاب ويرى
سحائب التواني والتسويق تمطر علينا بأمطار الكسل بغزارة ؛ إلى متى ؟ وأين المخرج ؟
ومتى سنبدأ بتكوين أنفسنا إذا توانينا اليوم ؟ لماذا لا نأخذ من صحتنا لمرضنا ، ومن
فراغنا لشغلنا ؟ لماذا لا نبادر بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم ؟ لماذا .. هل نحن راغبون
في الجنة أم ماذا ؟ .. يجب التنبه قبل التنبيه ...

يا سلعة الرحمن لست رخيصة بل أنت غالية على الكسلان

٥ - حب الأناة في الأعمال من فروع خلق الصبر : وهي التصرف الحكيم بين
العجلة والتباطؤ ، ولا تكون الأناة بالأعمال إلا بخلق الصبر .
فالأناة من سمات أصحاب العقل والرزاة .

إن أناة الإنسان تسمح له بأن يحكم أموره وليس لها مقادير معينة ثابتة ولكنها
تختلف باختلاف حاجة الأشياء إلى مقدار السرعة الزمنية .
وقفة مع حديث :

قال رسول الله ﷺ : "الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم درجة من
الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم" . أخرجه الترمذي ، وأخرجه ابن ماجه ،
ورواه الإمام أحمد في المسند (٤٣/٢ ، ٣٦٥/٥) ، صححه الألباني في صحيح الترمذي
(٢٠٣٥)

معناه : يشهد الواقع الذي نعيشه أن الإنسان بمفرده لا يستطيع أن يلي كل مطالبه ويوفر

سائر حاجياته هذا من جميع حاجيات الحياة ، فكيف إذا كانت هذه القاعدة مكلفاً بها من جهة ربه : أن يقيم دينه في نفسه حتى توجد الشخصية الإسلامية الجامعة لكل خصال الخير ، المتأبية على كل خصال الشر ، المستأهلة لعون الله وتأييده .

- ثم يدعو غيره إليه بالحكمة والموعظة الحسنة بحيث تستخلص العناصر الجيدة الصالحة المستعدة للتضحية والبذل والفداء فيكثر بها سواد المسلمين .

ويجاهد الكفار والمنافقين الذين يصدون عن سبيل الله ويغفونها عوجاً .

- إن كل هذه التكاليف تحتم على المسلم أن يعيش مع آخرين يعينونه ويؤيدونه ويؤازرونه .

أولاً : وإليك بعض النصوص الواردة في مخالطة الناس وفضلها ، قال تعالى :

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢) .

ويقول النبي ﷺ : "ألا أخبركم بخير الناس ، رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل

الله ، ألا أخبركم بالذي يتلوه ، رجل معتزل في غنيمة له يؤدي حق الله فيها ، ألا أخبركم بشر الناس ، رجل يسأل بالله ولا يعطي به " أخرجه الترمذي .

ثانياً : بعض النصوص الواردة في العزلة ، وموقف العلماء منها :

من ذلك قوله ﷺ : (إن الله يحب العبد التقي ، الغني ، الخفي) أخرجه مسلم .

وقوله : "يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم ، يتبع بها شعف الجبال ومواقع

القطر ، يفرّ بدينه من الفتن) أخرجه البخاري .

وبناء على ذلك اختلف العلماء : أيهما أفضل ، العزلة أو الاختلاط ؟ .

فذهب فريق : إلى أن العزلة أفضل ، واستدلوا بالأحاديث الأخيرة التي ترغب في

العزلة وترفع من شأنها .

وذهب جمهور العلماء إلى أن الاختلاط أفضل بشروط :

أ - سلامة الدين من الفتن .

ب - سلامة الناس من شره .

ج - الصبر على الأذى من الناس .

واستدلوا بالنصوص المذكورة أولاً الميينة لفضل الخلطة والحاضة عليها، وأجابوا عن النصوص الداعية للعزلة : بأنها محمولة على الاعتزال في زمن الفتن والحروب، أو فيمن لا يسلم الناس من شره ولا يصبر عليهم ونحو ذلك .
والذي يميل إليه بعض العلماء هو الرأي الثاني فالأنبياء والمرسلون والصحابة والتابعون والزهاد مختلطون .
ما يستفاد من الحديث دعويًا وتربويًا :

- ١ - ضرورة الاختلاط بالناس ولزوم الجماعة ، ومما يعين على الاختلاط :
 - أ - معرفة الفوائد والمنافع التي تعود من وراء الاختلاط .
 - ب - وأنه أمر الله ورسوله ، ومنهج السلف .
 - ٢ - حمل النفس وتعويدها على الصبر وأذى الناس .
 - ٣ - جواز العزلة والبعد عن الناس إذا كثرت الفتن وانتشر الفساد وعجز عن الإصلاح بل وخاف على دينه ونفسه .
- الصبر ضرورة :

حقيقة إن الصبر ضرورة من ضروريات الحياة ..
فإذا رأيت حال الإنسان مهما اختلفت ظروفه وتعددت ظروف حياته فلا بد له من الصبر .. لا بأس أن أذكر بعض المهمات في هذا المجال :

- ١ - القيام بالواجب الديني يحتاج إلى صبر كقوله عز وجل : ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ .
في هذا النص القرآني نلاحظ أن الله تبارك وتعالى عندما أمر عباده بالعبادة أمرهم بالاصطبار وهو أقوى من الصبر .

- ٢ - إن مخالطة الناس والتعامل معهم من الأمور التي تحتاج إلى صبر ، قال تعالى :
﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴾ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿ [الفرقان: ٢٠] .

فهذه الآية تدل على أن من ضمن المنهاج الرباني للناس امتحان بعضهم ببعض والنتيجة بعد الامتحان ولا نجاح إلا بصبر ، ولذلك قال سبحانه : ﴿ أَتَصْبِرُونَ ﴾ أي : حتى تظفروا بالنجاح في الامتحان الرباني لكم .

٣ - الجهاد في سبيل الله يحتاج إلى صبر عظيم لما فيه من تعرض للتضحية بالنفس والمال ، وأجود ما يبذل الإنسان : نفسه ، ولذلك قال تعالى في سورة آل عمران : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ آل عمران : (٢٠٠) .

٤ - كذلك الدراسة والبحث العلمي وتحضير بعض الفوائد وكذلك الاجتهاد كل هذا لا بد له من صبر ، كما قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٣١) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتِ اللَّهُ لِرَبِّكُمْ مِن ءَايَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ القمان : ٢٩ - ٣١ .

دل هذا النص على أن الظواهر الكونية والبحث فيها لا بد أن يوصل إلى إيمان عميق ، وهذا البحث إنما يتبعه كل صبار شكور ، وقص على الباحث الأول الذي يتدبر الآيات المنزلة في كتاب الله ويستفيد منها .

٥ - كبت الغضب وكظم الغيظ والدفع بالتي هي أحسن وتربية النفس على الخلق الفاضل لا بد لذلك من صبر فالذي لا يصبر لن يملك نفسه عند الغضب ولا يستطيع أن يكظم غيظه فكيف يدفع بالتي هي أحسن ؟!

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (٦٤) وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴾ انفصلت : ٣٤ - ٣٥ .

يأمر الله سبحانه في هذه الآيات بدفع السيئة بالحسنة ثم أتبعها بقوله : ﴿ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ فدل على أن هذه الظاهرة من مكارم الأخلاق .

ومن الملاحظ أن بعض الناس قد يسيئون إلى إخوانهم إما بالسنتهم أو أيديهم أو حتى تصرفاتهم المالية وغير المالية والإساءة قد تمس النفس أو العرض والشرف أو المال أو الأهل أو حق من الحقوق .

بين السنة والبدع والخرافات

فالله سبحانه في النص السابق يأمر المؤمن الذي وجهت إليه الإساءة أن يصبر عليها ويقابلها بحسنة .

أقول : هذه الخصلة امتاز به صنف من الناس لصعوبتها على النفس فقد قال الله سبحانه في آية أخرى : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَصَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْرِ الْأُمُورِ ﴾ ، وتجد دائماً نتائجها مضمونة ، بل حتى في نفس المسيء أول فائدة تعود عليه .

وكذلك من البديع أن ألفت إلى أن الإنسان الناجح في كسب أكثر عدد من الناس وتقريبهم إليه تجده معتمداً على هذه الخصلة أشد الاعتماد فتجده :

أ - يتنازل عن كثير من الحقوق لأنه يعلم أن لكل حق وليس كل إنسان يتنازل عنها .

ب - إذا فعل الخصلة المتقدمة دخل تحت إطار آخر وهو إطار الإحسان ، فإذا بلغ الإحسان أتى قول القائل وأعطاك هذه القاعدة :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان
وقد يكون الإحسان بالبذل زيادة على الصبر والتنازل عن الحقوق فهذا أفضل مما قبله .

تنبيه مهم للدعاة ،

ما أحوج الدعاة إلى الصبر والثبات وحسن الظن بالله فلا يأس ولا قنوط ولا تراجع ولا ملل ولا تخاذل ولا كسل .

قال تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴾ [الاحقاف: ٣٥]
وقال : ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنهَم نَصْرًا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبِيِّئِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأنعام: ٣٤] .

وقال : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرًا ﴾ [يوسف: ١١٠] ، هذه الآية تجعل الداعية يتقرب الخروج من الضيق إلى السعة ، مبشرة بعيشة راضية ، ومستقبل واعد ، رغم المحن القاسية ، والظروف المحيطة ؛ فالحوادث المؤلمة مكسبة لحظوظ جلييلة من نصر مرتقب ، وثواب مدخر ، وتطهير من ذنب ، وتنبيه من غفلة ، وكل ذلك خير ، ف(عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير) ، فلماذا اليأس والقنوط .

قوله تعالى : ﴿ يَبْنَئُ أَدْهَبُوا فَتَحَسَّبُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْفُؤْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧] رغم كثرة المصائب وشدة النكبات والمتغيرات التي تعاقبت على نبي الله يعقوب عليه السلام ، إلا أن الذي لم يتغير أبدا هو حسن ظنه بربه تعالى .

" لكل أخت تشكو كثرة المغريات حولها ، أو تعاني من ضعف الناصر على الحق ، اعتبري بحال امرأة جعلها الله مثلاً لكل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة ، إنها امرأة فرعون ، التي لم يمنعها طغيان زوجها ، ولا المغريات حولها ، أن تعلق قلبها بربها ، فأثمر ذلك : الثبات ، ثم اللجنة ، بل وصارت قدوة لنساء العالمين " . [د . عمر المقبل من رسالة تدبر] .

شَدَّرَات من فتاوى العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله ﷺ :

□ فيما يحصل من حوادث السيارات □

› قال رحمه الله ﷺ :

• المسألة الأولى : وهي إذا انقلبت السيارة أثناء سيرها ، وحدث من انقلابها وفاة بعض الركاب ، أو جروح ، أو كُسور ، ونحو ذلك .

فجوابها : أنه إن كان الانقلاب ناتجاً عن تفريط السائق أو تعديه ، مثل السرعة الكبيرة ، أو غفلته عن تفقدها ، أو لخلل في شيء منها أو لم يكن السائق يُحسن القيادة ونحو ذلك من كُلِّ ما يعد تفريطاً أو تعدياً : فإنه يَضمن كل ما نتج عن انقلاب السيارة ؛ لأنه مُتسبب .

وإن لم يكن شيء من ذلك ، وكان السائق حاذقاً بِقيادة السيارة ، ومتفقداً لآلاتها ، ولم يكن مُسرِعاً سرعة زائدة : فلا ضمان عليه ؛ لأنَّ الأصل براءة ذمته .
وعند الاختلاف : فالبيّنة على الركاب إن ادَّعوا عليه ، وإن عجزوا عنها فاليمين على السائق على نفي دعواهم .

• المسألة الثانية : وهي إذا نام إنسان تحت سيارته ، فجاء السائق وشغّلها ، ومشت عليه فأتلفته ؟

الجوابُ : لا شكَّ أن هذا السائق يضمن كل ما نتج عن فعله ؛ لأنه هو المباشر ، ولتفريطه بعدم تفقده ما تحت سيارته عندما أراد أن يمشي بها ، ولأنه منطبق عليه حد الخطأ ؛ وهو أن يفعل ما له فعله فيصيب آدمياً معصوماً . وحينئذٍ : فإن كان السائق عالماً بهذا الراقِد ، وتعمد دهنه فعلية القصاص ، وإلا فليس عليه غير الدية ، وتكون على عاقلته ، والكفارة في ماله .

• المسألة الثالثة : وهي ما إذا كان بعض الركاب ألقى بنفسه من السيارة .
والجوابُ : أنه لا ضمان على أحد ؛ لأنه هو الذي قتل نفسه بخلاف ما لو حمل صَغيراً أو مجنوناً ، (*) .

(*) (٢٣٤ - ١١/٢٣٥) .

□ قاعدة فيما يضمنه السائق وما لا يضمنه □

الأصلُ في ذلك براءةُ ذمّةِ السّائق ، فإن ثبت إدانته بشيء من الأشياء التي يُعتبرُ فيها مُتعدّياً أو مفرطاً ؛ كالسرعة الزائدة ، أو خلل في الكوابح (الفرامل) ، أو زيادة حولة السيارة ، ونحو ذلك مما يُعد به السائق مُفرطاً فذاك ، وإلا فليس لهم عليه سوى اليمين ،^(١) .

□ إجادة القيادة شرطٌ □

قال رحمه الله ﷺ : (قد جرى الاطلاع على المعاملة المتعلقة بحادث السيارة (الوانيت) كما جرى الاطلاع على ما أشرتم إليه من اختلاف وجه نظركم ونظر هيئة التمييز بالمنطقة الغربية حول تضمين السائق ، وما ارتأته الهيئة من قياس السيارة على السفينة ، وأن لا ضمان على الملاح فيما تلف فيها إذا لم يتعد ولم يُفِرط ، وإذا اختلف المدّعي والملاح فالقول قول الملاح مع يمينه .

وُخبركم أن الذي يظهر في مثل هذه القضية : أن السائق إذا لم يتعد ، ولم يفرط في تفقد آلات السيارة وضبطها ، وكان سيره معتدلاً دون سرعة تُخلُّ ، وكان يُجيد القيادة ، ولم يثبت عليه شيء يُخلُّ به ، وحدث شيء في السيارة من باب القضاء والقدر ، والذي لا يُنسب إليه فيه تعدُّ ولا تفريط في مثل هذا الحال لا ضمان على السائق فيما تلف بسيارته .

وإن اختلف الركاب مع السائق في شيء مما ذُكر فعليهم البينة ، فإن عجزوا فلهم عليه اليمين .

وما يؤكد ما ذُكر أنهم دخلوا معه حينما ركبوا سيارته راضين مُقدمين على ما يحصل منها ، وما داموا قد أذنوا له بقيادتها بهم ، فما ترتب على المأذون غير مضمون ، والأصل براءة ذمته ،^(٢) .

(١) (١١/٣٠٠) .

(٢) (١١/٣٠١) .

□ وقوع الاصطدام بسبب التسابق وعلاج تهور السائقين □

قال رحمه الله : « تُفيدكم أنه تم دراسة المعاملة بكاملها ، ومن بينها خطاب محكمة المدينة الموجهة لكم والمتضمن أنه ظهر للقاضي : أن الحادث الذي وقع بسبب الصدمة هو من سوء تصرف السائق وسرعته في السير ، في الوقت الذي يجب أن يلاحظ السير بدقة لكثرة السيارات ، ومع ذلك كله لم يثبت لدى القاضي ما يوجب القصاص على السائق المذكور »

أما ما يراه الإمام في التأديب الرادع الذي بسببه تكفل المصالح ، ويحاسب كل سائق نفسه ، ويمنع تهور السائقين واندفاعهم نحو رغباتهم التي لا فائدة منها إلا هذا يسبق هذا ، غير مباليين ومحترمين للنفوس التي يحملونها في سياراتهم ؛ فله ذلك على أي وجه كان .

هذا ملخص خطاب محكمة المدينة ، والذي ظهر لنا في هذه المسألة أن ما رآه قاضي محكمة المدينة فيها وجيه ، (*) .

□ دَفَعُوا السيارة حتى صارت على مرتفع فرجعت إلى الخلف فأصابت رجلاً □

قال رحمه الله ﷻ : « وصلنا الاستفتاء عن حكم السيارة التي دَفَعَهَا أشخاصٌ بأمر صاحبها مساعدة له ، حتى صارت على مرتفع من الأرض ، ثم رجعت إلى الخلف فأصابت رجلاً من الذين يدفونها ، وصاحب السيارة راكب فيها يوجهها ، غير أن مكيبتها لم تُشغَل وقت الحادث ، وحيث أن الجواب على ما ذكرتم يتوقف على الاستفصال عن ما يأتي :

أولاً : هل فرامل السيارة على الزيت أو الهوى ؟ . وهل هي صالحة ؟ أو بها خلل ؟ .

ثانياً : هل صاحب السيارة يستطيع إيقافها في تلك الحالة أم لا ؟ . وهل حاول إيقافها فتعصت عليه ؟ أم أهملها ولم يخطر على باله إيقافها ؟ . وهل أحد نبه المصاب حين انحدار السيارة عليه أم لا ؟ .

فعلَيْكُمْ الإجابة على هذه المسائل إن شاء الله ، والسلام عليكم ،^(١) .

* مسألة : ما يحدث في حوادث السيارات من تمزق واختلاط الأجزاء وصعوبة التمييز وصعوبة إخراجهم من السيارات ، وأحياناً باحترق الأجسام وتقطع الجثة قطعاً يصعب إخراجها من السيارة ، وربما كانوا رماداً أو أكوام لحوم .

الجواب : بعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت :

□ أولاً : يصلى عليهم جميعاً بعد تغسيل ما تيسر تغسيه منهم وتكفينه ، فإن لم يتيسر التغسيل بمموا ، وإذا لم يبق منهم إلا أجزاء فيصلى على ما بقي من أجزائهم ، وكذا المحترق يصلى عليه أيضاً .

□ ثانياً : يجب دفن كل ميت في قبر يخصه ، ويُجتهد في تمييز بعضهم من بعض ما أمكن .

□ ثالثاً : يجب استخراج جميع أجزاء الميت المتبقية في السيارات ، وتدفن أجزاؤه معه في قبره ولا تدفن مع السيارات المتحطمة .

□ رابعاً : إذا طلب أولياء الميت إرسال جثته أو المتبقي منها إلى بلده قبل الدفن فيؤذن لهم وأما بعده فلا يؤذن لهم^(٢) .

مسألة : ما يُفعل في الأعضاء المقطوعة من الإنسان من يد ورجل ونحوها ؟ .

الجواب : العضو المقطوع من الحي بأي سبب كان بحادث أو بجد وغيرهما لا يغسل ولا يصلى عليه ، ولكن يلف في خرقة ويدفن في المقبرة ، أو في أرض طيبة بعيدة عن الامتهان ، إذا كان واجده ليس بقربه مقبرة^(٣) .

□ أهم المراجع لهذا المبحث :

(زاد المعاد) لابن القيم و(المنوع والجائز من أحكام الجنائز) للمسيند و(عدة الصابرين) لابن القيم و (منكرات الجنائز) و (بدع وخرافات النساء) لعمر بن عبد المنعم و(مخالفات متنوعة) للسدحان (القسم الأول) و (مخالفات النساء) .

(١) (١١/٣١١) .

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٤٣٣/٨-٤٣٤) .

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة (٤٤٦/٨، ٤٤٨) .

فائدة قيمة^(١) :

الأدعية والأذكار المشروعة من ساعة الاحتضار إلى زيارة القبور تقع في خمسة عشر نوعاً ، هي كالتالي :

١، ٢- تلقين المحتضر الشهادة ، وأن تكون آخر كلامه ابتغاء وجه الله .
وتلقين المحتضر ما زاد على ذلك لا يصح منه شيء ، ومنه حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : (لقنوا موتاكم : لا إله إلا الله ، وقولوا : الثبات ، ولا حول ولا قوة إلا بالله) رواه الطبراني في الأوسط وهو موضوع .

وحديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنه مرفوعاً : (لقنوا موتاكم : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب السموات السبع ، ورب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين) رواه ابن ماجه وغيره بسند ضعيف .

٣- الدعاء له ساعة الاحتضار ، وأن لا يقول حاضره إلا خيراً .

٤- الدعاء له من الحاضر ، إذا فاضت روحه وفارقت بدنه .

٥- على أقاربه الاسترجاع وهو قول : (إنا لله وإنا إليه راجعون) ويزيد (اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيراً منها) .

٦- طلب الاستغفار له ممن يُحِبُّون بوفاته ، لتجهيزه والصلاة عليه .

٧- الثناء عليه اختياراً من جمع من المسلمين ، اثنان فصاعداً من أهل الصلاح والإيمان ، موجب للجنة للميت - بفضل الله وكرمه .

٨، ٩- الصلاة عليه ، وإخلاص الدعاء له حال الصلاة عليه ، بعد التكبيرة الثالثة ، وذلك بما شاء من الدعاء الوارد .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (لما كانت صلاة الجنائز مقصودها الدعاء ، لم يوقت فيها وقتاً^(٢) . وإن شاء عاد ثانية بعد التكبيرة الرابعة ثم سلم .

١٠- يقول الذي يتولى وضعه في اللحد : (بسم الله وعلى سنة رسول الله ، أو ملة رسول الله) .

(١) هذه الفائدة بأكملها من كتاب الشيخ بكر أبو زيد تصحيح الدعاء (٤٩٠-٤٩٣) .

(٢) مجموع الفتاوى (٤٧٦/٢٢) .

١١- كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال : (استغفروا لأخيكم ، وسلوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل) .

١٢- تعزية أهل الميت بما يسليهم ويكف من حزنهم ، ويحملهم على التصبر والصبر والرضا ، منها : (إن الله ما أخذ ما أعطى ، وكل شيء عنده إلى أجل مسمى ، فاصبر واحتسب) ، وهذا لعمر الله من جوامع الكلم .

وأما حديث : (أن النبي ﷺ كتب إلى معاذ بن جبل ﷺ يعزیه في ابن له ، وقال فيه : أعظم الله لك الأجر وأهمك الصبر ورزقتنا وإياك الشكر ، فإن أنفسنا وأموالنا وأهلينا وأولادنا من مواهب الله ﷻ الهينة ...) فهو حديث موضوع ، كما قاله الحافظان : الذهبي وابن حجر - رحمهما الله - ﷺ .

وأما حديث تعزية الخضر بوفاة النبي ﷺ ، وفيه : (إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفاً من كل فائت ، فبالله فثقوا ...) فهو ضعيف لا تقوم به حجة ، ضعفه ابن كثير وغيره . لكن لو عزی الإنسان بهذه لا على أنها في المروي ؛ لجاز ؛ بجامع المقصد من التعزية بما يسليهم ، ويصبرهم ، والله أعلم .

١٣- مسح رأس اليتيم ثلاثاً ، وإكرامه بالدعاء له ووليته .

١٤- استمرار الدعاء للميت مطلقاً مهما طال الزمن ، فإن الدعاء يصل إليه بإجماع وكذا الصدقة ، وما سوي ذلك ففيه خلاف مشهور .

• وهنا يحسن التنبيه إلى أن المشروع هو الدعاء للميت ، والصدقة عنه ، لا أن يعملها ثم يهدي ثوابها للميت ، فهذا مع انتشاره بين الناس هو خلاف المشروع ، ولا يعرف عن أحد من الصالحين ﷺ أنه تصدق بصدقة ثم قال : اللهم اجعل ثوابها لفلان الميت ، بل يُهدي عمله هذا من الصدقات من أصل فعله ووقوعه للميت (*)

(*) ر : الروح (١٣٢-١٣٣) .

١٥- الدعاء لهم عند زيارة القبور :
ومن الدعاء الوارد : (السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ،
وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَفْدِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ ، أَنْتُمْ لَنَا
فَرَطٌ وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ (*)) .

وما عدا هذه الأنواع في هذا الباب فلا يثبت فيه شيء من الأدعية ، أو الأذكار
عن النبي ﷺ .

وبه تعلم أن ما سوى ذلك فهو محدث ، « وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة
ضلالة » .

انتهى كلام الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله ﷺ .

(*) | دمج بين حديثين أخرجه مسلم (٩٧٤) والثاني أخرجه النسائي (٢٠٤٠) . |

البدع والأخطاء والمخالفات الشائعة في الجنائز^(١)

• الغفلة عن الموت^(٢) والانشغال عنه وعدم تذكره ، والذي ينبغي للمسلم الإكثار من ذكر الموت وألا يتشاغل عن ذلك أبداً ، ففي ذكر الموت واعظ ما بعده واعظ ، وقد قال ﷺ : (أكثروا من ذكر هاذم اللذات)^(٣) وكفى بالموت واعظاً . الموت أعظم واعظ للإنسان وأكبر مذكر له عن طول الأمل والاعتزاز بالحياة والركون إليها . وسئل ابن مسعود : أي الناس أكيس ؟ ، فقال : أكثرهم للموت ذكراً وأحسنهم لما بعده استعداداً ، أولئك الأكياس .

صاح شمر ولا تزل ذاكر الموت فنتسيانه ضلال مبين
فالموت يأتي بغتة لا يقرع الأبواب ولا يمنعه حجاب يقبل على الصغير والكبير
ولا يقبل البديل يفاجئ الصحيح والمريض .

أخي تذكر الموت وذلك بأمور :

- ١- زيارة القبور للتذكر والتفكير والاعتبار .
- ٢- زيارة كبار السن في منازلهم ، وخاصة الأقارب لأخذ العبرة بأن الشباب لا بد أن يؤول إلى المشيب إن طال العمر فاغتنم شبابك قبل هرمك .
- ٣- زيارة المرضى في المستشفيات والنظر في أحوالهم واختلاف أمراضهم وتوجيههم إلى ما يصلح أحوالهم وأن تحمد الله على ما أنت فيه من صحة قبل شغلك واغتنام الفرصة بطاعة ربك قبل مرضك^(٤) .

(١) الجنائز : بفتح الجيم وكسرها والكسر أفصح ، جمع جنازة . والجنازة بالكسر : اسمٌ للسريـر الذي عليه الميت ، ولا يُسمى كذلك حتى يكون عليه ميت ، وإلا سُمي سريـر أو نعش . حكاه الفارسي . وهي مشتقة من (جُنِزَ) أي سُرَّ أو جُمِع .

رَ : لسان العرب (٤٧١/١) والقاموس المحيط (٦٩٨/١) مادة (جنز) .

(٢) الموت : هو الانتقال من عالمٍ لآخر ، وليس فناء ، وإنما هو مفارقة الروح للبدن .

(٣) أخرجه البخاري (١٦٣) والترمذي (٥٠/٢) والنسائي (٢٥٨/١) وابن ماجه (٤٢٥٨) وابن حبان (٢٥٦٢، ٢٥٥٩) وانظر الإرواء (٦٨٢/٣) .

(٤) الوجازة في تجهيز الجنازة لعبد الرحمن الغيث (ص ٤٠) .

بين السنة والبدع والخرافات

كان الحسن البصري رحمه الله يقول : (من لم يمّت فجأة مرض فجأة فاتقوا الله ﷻ واحذروا مفاجأة ربكم ...) .

ولما مر الحسن بجزاة فقال : (يا لها من موعظة ما أبلغها وأسرع نسيانها يا لها من موعظة لو وافقت من القلوب حياة ثم قال : يا غفلة شاملة للقوم ، كأنهم يرونها في النوم ميت غدٍ يدفن ميت اليوم) .

وقال عبد العزيز بن أبي داود : (دخلت على المغيرة بن حكيم في مرضه الذي مات فيه ، فقلت : أوصني . فقال : اعمل لهذا المضجع ...) (١) .

يا عبد الله اذكر الموت والبلى يلن قلبك ويزيد إيمانك وترزق التوبة النصوح .
قال الدقاق : (من أكثر ذكر الموت أكرم بثلاثة : بتعجيل التوبة ، وقناعة القلب ، ونشاط العبادة .

ومن نسي الموت عوجل بثلاثة : تسويق التوبة وترك الرضا والكفاف والتكاسل) .

وقال القرطبي : (اعلم أن تذكر الموت يورث استشعار الانزعاج عن هذه الدّار الفانية والتوجه في كل لحظة إلى دار القرار الآخرة الباقية) .

ويروى أن امرأة شكت إلى عائشة رضي الله عنها قساوة في قلبها ، فقالت : أكثر من ذكر الموت يرق قلبك . ففعلت ذلك فرق قلبها .

وأخطر ساعة تمر بك يا عبد الله هي ساعة حضور الموت ، ساعة الاحتضار عند رؤية المحتضر لملك الموت ، فإن كان من أهل السعادة ، فإنه يرى ملك الموت في صورة حسنة ويرى ملائكة الرحمة ، يبض الوجوه معهم أكفان من الجنة وحنوط من الجنة يجلسون منه مد البصر ثم يأتي ملك الموت فيجلس عند رأسه فيقول : يا فلان أبشر برضى الله عليك ، فيرى منزلته من الجنة ، ثم يقول ملك الموت : يا أيتها النفس الطيبة أخرجي إلى مغفرة الله ﷻ ورضوان .

وأما إن كان من أهل الشقاوة فإنه يرى ملك الموت في صورة أخرى ، ويرى ملائكة العذاب ، سود الوجوه معهم أكفان من نار وحنوط من نار ، ثم يأتي ملك

(*) اخترت لك ، إعداد خالد الصقعي (١١/٢ و١٦ و٢٣) .

الموت فيجلس عند رأسه ويبشره بسخط الله عليه ويرى منزلته من النار ، ويقول ملك الموت : أخرجني أيتها النفس الخبيثة ، أبشري بسخط الله وغضب .

هذه الحالة عندما يرى المحتضر ملك الموت يحصل انهيار قوي وعدم المقاومة والاستسلام لليقين فيحصل لديه الغثيان وتحصل لديه العبرات والسكرات وعدم الاستعداد للكلام ، فهو يسمع ولا يستطيع أن يرد ، ويرى ولا يستطيع أن يعبر ويحصل لديه ارتباك القلب وعدم انتظام ضرباته فيصحو أحياناً ويغفو أحياناً من شدة سكرات الموت ، فاللهم أعنا على سكرات الموت (١) .

ومن العلامات التي ترى على المؤمن الميت بعد وفاته :

(أ) الابتسامة على الوجه .

(ب) ارتفاع السبابة .

(ج) الوضوء والإشراق والفرحة بالبشرى التي سمعها من ملك الموت .

وهناك علامات يستدل بها على حسن الخاتمة :

١- التطق بالشهادتين : قال ﷺ : (من كان آخر كلامه : لا إله إلا الله دخل الجنة) (٢) .

٢- الموت برشح الجبين : كما قال ﷺ : (موت المسلم بعرق الجبين) (٣) .

٣- الموت ليلة الجمعة أو يوم الجمعة : قال ﷺ : (ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلته إلا وقاه الله فتنة القبر) (٤) .

٤- الموت غازياً .

٥- الموت بالطاعون .

٦- الموت بداء البطن .

(١) الوجيزة في تجهيز الجنازة (ص ٤٦-٥٠) .

(٢) أخرجه أبو داود (٣١١٦) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٦٧٣) .

(٣) أخرجه النسائي (٣٠٣/٤) وابن ماجه (١٤٥٢) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١٧٢٤) .

(٤) أخرجه الترمذي (١٦٠/٤) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٨٥٨) .

٧- الموت بالغرق .

أخرج أحمد من حديث أبي هريرة قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَا تُعْدُونَ الشَّهِيدَ فَيُكْفَمُ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ . قَالَ : إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لَقِلِيلٌ) . قَالُوا : فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ ﷺ : (مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونَ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَالْعَرِيقُ شَهِيدٌ ^(١)) .

سئل سماحة الشيخ ابن باز في (نور على الدرب) السؤال الآتي : ما الأسباب المنجية من عذاب القبر والتي تجادل عن صاحبها ، هل المريض بالسرطان في بطنه يعتبر شهيداً ، لأن المبطون شهيد ؟

فأجاب : أسباب السلامة في القبر طاعة الله ورسوله ، الاستقامة على دين الله والحذر من المعاصي ، هذه أسباب السلامة في القبر ، والمريض بالسرطان أو غيره على خير عظيم ، يرجى له خير عظيم ، المرض كفارة للسيئات ، فإذا أصاب الإنسان مرض فهو كفارة ، ما أصاب العبد من المرض والهجم والغم حتى الشوكة يكفر الله بها من خطاياها ، وأسباب الشهادة كثيرة المطعون المصاب بمرض الطاعون ، والمبطون الذي يصاب بمرض البطن ، والمجذوم ، وكذلك صاحب الهدم وصاحب الغرق والشهيد في سبيل الله كل هذه من أنواع الشهادة وكل إنسان يصيبه مرض أو شيء من الأذى كله كفارة له حتى الشوكة .

٨- الاستشهاد في ساحة القتال : قال ﷺ : (لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ : يَغْفِرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دُفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ وَيُرَى مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ وَيُزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَيُسْفَعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ ^(٢)) . وأخرجه البخاري من حديث أنس ^(٣) .

(١) أخرجه مسلم (٦٢/١٣) مع شرح النووي (أحمد (١٩١٥) واللفظ له .

(٢) أخرجه الترمذي وابن ماجه (٢٧٩٩) واللفظ له ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٢٥٧)

(٣) برقم (٢٨١٧) .

١٠، ٩، ١١- مَن قُتِلَ دون أهله ، ومن قُتِلَ دون مظلمته ، والموت بالهدم كلهم شهداء ؛ لقوله ﷺ : (المطعون ، والمبطون ، والغرق ، وصاحب الهدم ، والشهيد في سبيل الله ﷻ)^(١) .

١٢- موت المرأة في نفاسها بسبب ولدها : قال ﷺ : (والنفساء يجرها ولدها بسرره إلى الجنة)^(٢) . وقوله ﷺ : (المرأة تموت بِجُمَعٍ)^(٣) شهادة)^(٤) .

١٤، ١٣- الموت بالحرق ، والموت بذات الجنب : قال : (ﷻ الشَّهَادَةُ سَبْعٌ وذكر منهم صاحب الجنب والحرق)^(٥) .

١٥- الموت بداء السُّل كما قال ﷺ^(٦) .

١٦ - مَن قُتِلَ دون ماله^(٧) .

١٧، ١٨- من قُتِلَ دون دينه ، ومن قُتِلَ دون دمه : شهيد^(٨) .

س : بعض الناس يقولون : إن من يموت بسبب حادث سيارة إنه شهيد وله مثل أجر الشهيد ، فهل هذا صحيح أم لا ؟ .
ج : نرجو أن يكون شهيداً ؛ لأنه يُشبه المسلم الذي يموت بالهدم ، وقد صحَّ عن النبي ﷺ أن من مات بالهدم شهيد^(٩) .

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - : والشهداء أقسام ، لكن أفضلهم شهيد المعركة في سبيل الله عز وجل ، ومنهم المطعون ، الموت بالطاعون ، والمبطون الذي يموت بالإسهال في البطن ، وصاحب الهدم الذي يموت بالهدم ، يسقط عليه جدار

(١) أخرجه النسائي (١٣٣/٧) وصححه الألباني في صحيح النسائي (٣٨١٥) .

(٢) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٣٣٤/٢) ، وقال : (رواه أحمد بسند حسن) .

(٣) الجُمَع : الحامل تموت وفي بطنها ولد .

(٤) أخرجه ابن ماجه (٢٨٠٣) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٢٦١) .

(٥) أخرجه النسائي (٣١٣/٤) وابن ماجه (٢٨٠٣) . وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٢٦١) .

(٦) أخرجه أحمد ، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٣٣٤/٢) : (سند حسن) .

(٧) أخرجه المسلم في هدر دم من قصَّد أخذ مال غيره بِعَيرِ حَقٍّ .

(٨) أخرجه النسائي (١٣٣/٧) والترمذي (٥٦٦/٤ تحفة الأحوذى) وقال : (حديث حسن صحيح) .

(٩) فتاوى اللجنة الدائمة (٣٧٥/٨) .

أو سقف ، وفي حكمه من يموت بدهس السيارات ، وانقلاب السيارات ، وصدام السيارات ، هذا من جنس الهدم ، وكذلك الغرق ، كل هذه أنواع من الشهادة ، لكن أفضلهم : شهيد المعركة ، وهو الذي لا يُغسل ، ولا يُصلّى عليه ، أما البقية : فيُغسلون ويُصلّى عليهم ، وإن كانوا شهداء أما الشفاعة : فقد جاء الحديث الصحيح في شهيد المعركة ، إذا كان صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر ، هذا جاء في شهيد المعركة ، أما غيرهم : فالله أعلم ، لهم فضل ، ولهم خير ، ولكن كونهم يشفعون في كذا ، وكونهم يغفر لهم كل شيء : هذا محل نظر ، يحتاج إلى دليل خاص ، لكن لهم فضل الشهادة (فتاوى نور على الدرب) ٤٣٣٨ / ٣٣٩ .

السؤال : هل من يموت في حوادث السيارات يكون شهيداً؟

الجواب : (الحمد لله ثبت عن النبي ﷺ في عدة أحاديث أنه أخبر أن الذي يموت بالغرق أو بالطاعون أو بالبطن - بالإسهال أنه شهيد ؛ فالمطعون شهيد ، والمبطنون شهيد ، وصاحب الغرق شهيد ، وصاحب الهدم شهيد ، والمقتول في سبيل الله شهيد ، والميت في سبيل الله شهيد ، في عدة شهداء آخرين . وهذا من فضل الله جل وعلا ليكون لهم ميزة في الأجر وثواب جزيل . لكن أفضلهم : الشهداء في سبيل الله ، الذين يقتلون في سبيل الله ؛ هم أفضلهم ، لا يُغسلون ولا يُصلّى عليهم ؛ لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ، وأما الشهداء الآخرون غير الشهداء في سبيل الله كالمبطنون والمطعون وصاحب الهدم والغرق فهؤلاء يُغسلون ويُصلّى عليهم ، ويلحق بهم من يموت بانقلاب السيارات أو في صدام السيارات ، فإن هذا يشبه الميت بالهدم ويرجى لهم الشهادة لكن يُغسلون ويُصلّى عليهم . مثل من يموت بالبطن والغرق) انتهى .

سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله (فتاوى نور على الدرب) (٣/١٤٢٦) . يقول بعض مشايخنا : إن من مات بمحادث فهو شهيد إن شاء الله بشرط عدم السرعة وعدم التفريط والإهمال وسلامة السيارة وعجلاتها وعدم مخالفته لأنظمة المرور وعدم انشغاله عن القيادة فمن مات في حادث ولم يتخلف أمر من هذه الأمور فهو شهيد إن شاء الله .

- ١٩- الموت مرابطاً في سبيل الله : قال ﷺ : (كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مُرابطاً في سبيل الله فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة ويأمن فتنة القبر)^(١) .
- ٢٠- الموت على عمل صالح : قال ﷺ : (من قال : لا إله إلا الله . خُتِمَ له بها ، دخل الجنة^(٢) ، ومن صام يوماً ابتغاء وجه الله ختم له به ، دخل الجنة ، ومن تصدَّق بِصَدَقَةٍ ابتغاء وجه الله ختم له بها ، دخل الجنة^(٣))^(٤) .

وأما علامات سوء الخاتمة فهي كثيرة ومتعددة منها :

- (أ) أن يموت على شرك أو على ترك صلاة متهاون بها ، متهاون بأمر الله ﷻ وأمر رسوله ﷺ . وكذا من يموت على الأغاني والمزامير والتمثليات والأفلام الماجنة ، ومن يموت على الفاحشة بعمومها والخمر والمخدرات^(٥) .
- (ب) ومن العلامات التي تظهر عليه بعد الوفاة عبوس الوجه وكتامته وظلمته وعدم الرضى بما سمع من ملك الموت بسخط الله وظهور سواد الوجه وقد يعم السواد سائر الجسد إلى غير ذلك والعياذ بالله . قال أبو الدرداء رضي عنه : (كفى بالموت واعظاً وكفى بالدهر مفرقاً اليوم في الدور وغداً في القبور) .
- (... كل عمل تكره الموت من أجله فاتركه ثم لا يضرك متى مت ...) .
- وقال أبو سليمان الداراني : (قلت لأم هارون العابدة : أتحبين أن تموتي ؟ . قالت : لا . قلت : ولم ؟ . قالت : والله لو عصيت مخلوقاً لكرهت لقاءه فكيف بالخالق ﷻ عن سويد بن غفلة : (أن الملائكة تمشي أمام الجنازة وتقول : ما قدّم ... ؟ ويقول الناس : ما ترك .. ؟) .
- وقال أبو الدرداء : (ألا أخبركم بيوم فقري : يوم أنزل قبري) .

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٦/٥ تحفة الأحوذى) وقال : (حسن صحيح) .

(٢) وذلك لمن كان يعمل هذه الكلمة ولا يأتي بشيء من نواقضها .

(٣) من كتاب المنوع والجائز من أحكام الجنائز لعبد العزيز المسينيد (٣٩-٤٥) .

(٤) أخرجه أحمد . قال المنذري في الترغيب (٨٥/٢) : (إسناده لا بأس به) .

(٥) انظر ما تقدّم عند الكلام على السخط والاعتراض على قضاء الله وقدرته .

لنتذكر أننا سوف نؤخذ من فرشنا أو في أعمالنا أو في سفرنا أو في إقامتنا ، ونشد على لوح وكفن بأكفان لا تحمل في طياتها سوانا ، ونوضع في القبور ليأكلنا الدود ، إنها ساعة يتحير عندها العقل . ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْجِحَ عَنِ النَّكَارِ وَأَذْحَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴾ [ال عمران: ١٨٥] .

وقال الشاعر :

كلُّ ابن أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آله حذباء محمول

فينبغي للإنسان أن يتذكر حاله ونهايته في هذه الدنيا ، وليست هذه النهاية نهاية ، بل وراءها غاية أعظم منها ، وهي الآخرة فينبغي للإنسان أن يتذكر دائماً الموت لا على أساس الفراق للأحباب والمألوف ، لأن هذه نظرة قاصرة ، ولكن على أساس فراق العمل والحرق للآخرة فإنه إذا نظر هذه النظرة استعد وزاد في عمل الآخرة وإذا نظر النظرة الأولى حزن وساء الأمر وصار على حد قول الشاعر :

لا طيب للعيش ما دامت منغصة لذاته بادكار الموت والمهرم

فيكون ذكره على هذا الوجه لا يزداد به إلا تحسراً وندماً .

أما إذا ذكره على الوجه الأول وهو أن يتذكر الموت ليستعد له ويعمل للآخرة ، فهذا لا يزيده حزناً وإنما يزيده إقبالاً إلى الله ﷻ ، وإذا أقبل الإنسان إلى الله ﷻ فإنه يزداد صدره انشراحاً وقلبه اطمئناناً (*) .

الإكثار من ذكر الموت يقتضي أن يكون مستعداً له بحسن الطاعة من عقيدة صحيحة صافية لا تشوبها بدع ولا خرافات ولا اعتقادات زائغة ، ومن عمل صالح وخروج من المعاصي والمظالم ينظر موعظة آخر الكتاب .

الغفلة عن كتابة الوصية ، فلا يكتبها إلا المحتضر الذي على فراش الموت ومن كتبها ليم ، وقيل [له] : (الواجب أن يتفأل بالخير ولا يتفأل على نفسه بالموت ، ويقولون له لك طيلة العمر ، لا توص الآن فالموت عنك بعيد) .

(*) (٥/٢٩٨/٢٩٩) الشرح المتع على زاد المستنقع للشيخ العثيمين رحمه الله .

سبحان الله ، ومن يضمن للإنسان أن يعيش ثوان ؟ بل ومن يدري ؟ .
وهذا خلاف السنة ، ففي الحديث : (مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ
يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ)^(١) .

وأين هم من قول ابن عمر رضي الله عنهما : (مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَلِكَ إِلَّا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي)^(٢) .
وذلك من حرصه ﷺ وكثرة ذكره للموت استعداداً له .

ومن العجب ، والعجب لا يتقضي ، أن بعض الناس صار بين طرفي نقيض ،
فطرف من الناس يقول : (لا تكتب الوصية ، فإن الوصية تقرب الأجل) وطرف
يقول : (اكتب الوصية فإنك إن كتبتها يطول عمرك ويزيد) . والمؤمن متيقن أن الوصية
لا تقرب الأجل وترك الوصية لا يُبعد الأجل ، فينبغي له أن لا يهملها .

وعلى المصاب في حالة مرض الموت ، ألا يشغله مصابه عما يجب أن يلتفت إليه
من مصالح في وصية أو فعل خير أو تأهب للموت من رد ودائع أو دين أو زكاة
أو مظلمة لأحد أو التكفير عن ذنوب فهو في زحمة انشغاله بمصيبته وحزنه على فراق
الدنيا ينسى كل ذلك ، ذا أفاق فقد يوصي بوصية يجوز فيها على حقوق آخرين فيمنع
المستحق أو يعطي من لا يستحق . ويرجع العلماء ذلك كله إلى ضعف الإيمان والتعلق
بالدنيا وضعف التطلع إلى الآخرة . وفي هذا روى أبو داود أن النبي ﷺ كان يقول :
(اللهم إني أعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت) .

فالوصية فيما له وعليه واجبة في حق من عليه حقوق للآخرين من دين أو نحوه ،
فيجب على الإنسان أن يوصي بوفاء ما عليه من حقوق سواء كانت تلك الحقوق للعباد
كالديون والودائع والأمانات ، أو كانت مثل الكفارات أو نذر أو حج الفرض والزكاة
التي لم يخرجها .

كما يُستحبُّ له استحباباً مؤكداً أن يوصيهم باجتنب ما جرت العادة به من البدع
في الجنائز ويؤكد العهد بذلك .

(١) | أخرجه البخاري (٢٧٣٨) ومسلم (١٦٢٧) . |

(٢) | أخرجه مُسلم (١٦٢٧) . |

بين السنة والبدع والخرافات

وإذا علم أو غلب على ظنه ، أو خشي أن أحد أقاربه سيفعلها فيجب عليه أن يوصيهم بتركها ويحذرهم من فعلها حتى يبرئ ذمته أمام مولاہ تبارك وتعالى .
بل كل من رآه واقعا فيها فيتعين عليه نصحه وتحذيره انطلاقا من قوله ﷺ : (من رأى منكم منكراً فليغيره ...)^(*) . وحديث جابر رضي الله عنه قال : (بايعت رسول الله ﷺ على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم [متفق عليه : أخرجه البخاري (٥٧) ومسلم (٥٦)] .

وعلى سبيل المثال للوصية كأن يقول لهم : (إذا ما دكت وفاتي فعلى أوليائي إخبار بعض الصالحين الموحدين المتمسكين بالسنة ليذكروني بالله ورحمته ورجاء عفوه لقوله ﷺ : لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله ﷻ) [أخرجه : مسلم (٢٨٧٧) وأبو داود (٣١١٣) وابن ماجه (٤١٦٧)] .

وأن ألقن الشهادة لقوله ﷺ : [لقنوا موتاكم لا إله إلا الله] (وأن يدعوا لي الحاضرون جميعاً ، وأن لا يقولوا إلا خيراً ، ولا ينطقوا إلا صدقاً ، لقوله ﷺ : (إذا حضرتم موتاكم فأغمضوا البصر وقولوا خيراً ، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون) [أخرجه : أحمد (١٢٥/٤) وابن ماجه (١٤٥٥) والحاكم (٣٢٤/١) من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه بسند ضعيف فيه (حسن بن قرعة) ، وله شاهد من حديث أم سلمة رضي الله عنها بدون لفظه : (فأغمضوا البصر) وسنده صحيح أخرجه : مسلم (٩١٩) وأبو داود (٣١١٥) والترمذي (٩٧٧) والنسائي (٤/٤) وابن ماجه (١٤٤٧) وأحمد (٣٢٢/٦ ، ٣٠٦ ، ٢٩١) وابن حبان (٣٠٠٥)] .

أخبروا بموتى ولا تنعوني نعي الجاهلية ، وهو رفع الصوت بالإعلان بموتي في الأسواق وعلى أبواب المساجد ، لا تنوحوا علي لا نساء ولا رجالاً ، فلا ترفعوا أصواتكم ، ولا تضربوا وجوهكم ، ولا تمزقوا ثيابكم ، فإن هذا حرام في دين الله قال ﷺ : (ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية) [متفق عليه : أخرجه البخاري (١٢٩٧) ومسلم (١٠٣)] . والنياحة على الميت من أمر الجاهلية . لا تُتبع جنازتي بنار أو بخور أو أعلام أو صور لي أو لغيري ، ولا تُرفع الأصوات بذكر الله أو بغيره ، ولا تقيموا مكاناً خاصاً للعزاء ، ولا تجتمعوا لذلك ، ولكن حينما

(*) أخرجه : مسلم (٩١٦) والترمذي (٩٧٦) والنسائي (١٨٢٦) وأبو داود .

قابلكم الناس عزوكم ، ولا تصنعوا للناس طعاماً بمناسبة موتي ، ولا تبنوا على قبري شيئاً ولا ترفعوه بشيء إلا شبراً من تراب ، ولا توقدوا عليه سراجاً ، ولا تكتبوا عليه شيئاً ، لا تلقنوني بعد دفني ، ولا يُقرأ قرآن كذلك ، ولا تدفنوا معي شيئاً من مال أو متاع أو ثياب ، فإن هذا كله لم يفعله رسول الله ﷺ ولا صحابته ؓ ولا الأئمة الأربعة رحمهم الله ﷺ ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ .

اللهم إني أبرأ إليك من كل مخالفة لشركك [سواء كان فعلاً أو قولاً] ، وأعوذ بك من غضبك وعذابك وأسألك عفوك وصفحك فإن لم تصفح وتعفو لآكونن من الخاسرين ، فارحمي يا أرحم الراحمين) .

[فهذه وصيتي بلغتها ، قال ﷺ : ﴿ فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ﴾

إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿﴾ [البقرة: ١٨١] .

ولا نقول التزم هذا في الوصية ، ولكن المقصد التنويه عما يخشى من أهله فعله فاحرص أخي المسلم على أن لا ترقد ولا تنام قبل أن تكتب وصيتك . ورب كلام ميت أثر في الأحياء أكثر من كلامه وهو حي ، ورب وصية كان لصاحبها علم نافع يُنتفعُ به فتعال بها الأجر والثواب . وأنا كاتبُ هذه الأحرف أقول : (هذه وصيتي) .

ويبدأ بإخراج الواجب من تركة الميت سواء أوصى بها الميت أو لم يوص ، فالواجب إما حقٌّ لأدمي أو عبادة من العبادات ، كفريضة الحج (حجة الإسلام) ، أو كفارة يمين أو زكاة واجبة توفي قبل إخراجها ، أو نذر أوجبه على نفسه فتوفي قبل الوفاء به ، أو كفارة ظهار ونحو ذلك .

ولعظم خطورة وشناعة التهاون بحقوق الآخرين يقول ﷺ : يغفر الله للشهيد كل شيءٍ إلا الدين) وفي رواية : (القتل في سبيل الله يكفر كل شيءٍ إلا الدين ^(١)) .

وفي حديث آخر : (من كانت عنده مظلمة لأحد من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم ، قبل أن لا يكون له دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه) ^(٢) .

(١) مسلم (١٨٨٢/٣) وأحمد (٢٢٠/٢) والحاكم (١١٩/٢) .

(٢) البخاري (٩٩/٣) .

فيجب الإسراع بها بحسب الإمكان ويبرئ ذمته إلى الله ويتخلص من مظالم الأنام، وذلك بأن يكتبها في صحته ويشهد على ذلك ويكتب فيها ما يحتاج إليه ، وإن تجدد له أمر يحتاج إلى الوصية ألحقه بها .

وتأكد الوصية عند اشتداد المرض أو ركوب بحر أو جو أو دخول المعركة وسفر كالسفر لأداء الحج أو العمرة ونحو ذلك .

ويحرم الإضرار في الوصية كأن يوصي بجرمان بعض الورثة من حقهم من الإرث أو يفضل بعضهم على بعض لقوله ﷺ: ﴿لِلرَّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ [النساء: ٧] ثم قال

ﷺ: ﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّتِي يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ غَيْرِ مُضْكَرٍ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٢] وقال ﷺ (لا ضرر ولا ضرار من ضار ضاره الله ومن شاق شاقه الله ^(١)) .
والوصية الجائزة باطلة مردودة لقوله ﷺ (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ^(٢)) ^(٣) .

س : هل أول ما يؤخذ من تركه الميت قيمة الحنوط والكفن ؟ .

ج : أول ما يؤخذ من التركة مؤونة التجهيز كقيمة الكفن وأجرة الغاسل وحافر القبر ونحو ذلك . ثم الديون التي فيها رهن ثم الديون المطلقة التي ليس فيها رهن ثم الوصية بالثلث فأقل لغير وارث ثم الإرث ^(٤) .

(١) | أخرجه بهذا اللفظ الدينوري في المجالسة (٢٥٩/٧) رقم (٣١٦٠) والدأرقطني (٢٢٨/٤) والحاكم (٥٨-٥٧/٢) والبيهقي (٦٩/٦) وابن عبد البر في التمهيد (١٥٩/٢٠) والاستذكار (٢٢٢/٢٢) رقم (٣٢٥١١) كلهم من حديث أبي سعيد الخدري . ولطرفة الأول (لا ضرر ولا ضرار) شواهد كثيرة ، ولذلك قال ابن الصلاح : (مجموعها يقوي الحديث ويحسنه ، وقد تقبله جماهير أهل العلم واحتجوا به) . وقال التتوي في الأربعين التتوية : (يقوي بعضها بعضاً) . فقد ورد الحديث عن عبادة بن الصامت ، وابن عباس ، وأبي هريرة ، وجابر ، وعائشة ، وثعلبة ، وعوف بن عمرو . ر : المجالسة للتتوي (بتحقيق الشيخ مشهور) (٢٥٩/٧-٢٦٣) والسلسلة الصالحة (٢٥٠) والإرواء (٤٠٨/٣-٤١٤) وللإمام ابن رجب الحنبلي رسالة في هذا الحديث بحث طرقه وشواهد وفقهه (١٣-٣٦) والله أعلم [.

(٢) | أخرجه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨) [.

(٣) تلخيص أحكام الجنائز للألباني (ص ٩) .

(٤) من أحكام الجنائز لابن باز (٤٨) .

إهمال المحتضر وعدم المبالاة به وعلى أي حال يموت عليها ، فيجب عليك أخي المسلم إذا حضرت نفساً تختضرُ فعليك أن تُراعي أموراً هامة :

١- أن ترفق به وتتعاهد بلِّ حلقه وشفّيته بالماء .

٢- أن تذكره بالتوبة من جميع الذنوب لقوله ﷺ : ﴿ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١] .

٣- تذكيره بالوصية وشُهد عليها ، واتق الله وبلغها على حسب ما حُمِلت إياها دون نقصٍ أو زيادة ؛ لقوله ﷺ : (ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي به يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده) متفق عليه ^(١) .

٤- عليك أن تحثه على الصبر والاحتساب وحُسن الظن بالله ﷻ ؛ لقول النبي ﷺ : لا يموتن أحدكم إلا وهو يُحسِن الظن بالله (رواه مسلم ^(٢)) .

وفي الحديث القدسي : (أنا عند ظن عبدي بي إن ظن خيراً فله ، وإن ظن شراً فله) روى أوله البخاري وآخره أحمد ^(٣) .

٥- تُذَكِّرْهُ كلما غفل وتحثه على الاشتغال بذكر الله ﷻ وطلب العفو والمغفرة منه ﷻ ، وتذكره بالخوف والرجاء ، وعليه أن يُعَلِّبَ جانب الرجاء على الخوف ؛ لقوله ﷺ (لا يجتمعان في قلب عبدٍ في مثل هذا الوطن إلا أعطاه الله ما يرجوه وأمنه مما يخافه) رواه الترمذي وحسنه ^(٤) .

وعليك أن تذكره بأن الله غفور رحيم يجب لقاء من أحب لقاءه ، ويكره لقاءه من كره لقاءه ؛ كما قال ﷺ : (مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ) . قَالَتْ عَائِشَةُ - أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ - : إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ . قَالَ ﷺ : (لَيْسَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ

(١) تقدم تخريجه بحمد الله .

(٢) [أخرجه : مسلم (٢٨٧٧)] .

(٣) [أخرجه أحمد بهذا اللفظ (٨٨٣٣) ، وأخرج أوله البخاري (٧٤٠٥) ومسلم (٢٦٧٥)] .

(٤) أخرجه الترمذي (٩٨٣) وابن ماجه (٤٢٦١) من حديث أنس ٢٥٦ .

بين السنة والبدع والخرافات

إِلَيْهِ مِمَّا آمَامَهُ ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهُ إِلَيْهِ مِمَّا آمَامَهُ ، كَرَهُ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرَهُ اللَّهُ لِقَاءَهُ (١) .

٦- تلقينه كلمة التوحيد : (لا إله إلا الله) مرة واحدة ؛ لقوله ﷺ : (لقنوا موتاكم لا إله إلا الله) رواه مسلم (٢) .

ولا تزد على ثلاث إلا أن يخوض في حديثٍ غيرها فتعيدها عليه برفق ولين لتكون آخر كلامه من الدنيا ؛ لقوله ﷺ : (من كان آخر كلامه من الدنيا : لا إله إلا الله دخل الجنة (٣)) وذلك لمن كان يعمل بهذه الكلمة ولا يأتي بشيءٍ من نواقضها .

ويجب أن تكون مع المحتضر لين الجانب ولا تنس أنه في موقفٍ صعبٍ وفي مصيبةٍ عظيمة ، والله ﷻ سمي الموت مصيبة : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا سَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَتَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ آخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ صَرِيحٌ فِي الْأَرْضِ فَأَصْبَحْتُمْ مَّصِيبَةً الْمَوْتِ ﴾ [المائدة: ١٠٦] .

وقال ﷻ : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [ق: ١٩] .

وفي هذا الموقف : ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

الْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧] .

ما نُقِلَ من الثبات عند الممات عن بعض السلف (٤) :

١- لما حضرت معاذ بن جبل ﷺ الوفاة قال : مرحباً بالموت زائر حبيب جاء على فاقة ، اللهم كنت أخافك فأنا اليوم أرجوك ، اللهم إنك تعلم أنني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار ولكن لظماً الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر .

(١) [أخرجه البخاري (٦٥٠٧) ومسلم (٢٦٨٣) من حديث عباد بن الصامت] .

(٢) [أخرجه مسلم (٩١٦) والترمذي (٩٧٦) وأبو داود (٣١١٧) والنسائي (١٨٢٦)] .

(٣) [أخرجه : أبو داود (٣١١٦) وأحمد (٢١٦٢٢، ٢١٥٢٩) من حديث معاذ بن جبل] . قال الشيخ الألباني : (حسن) الإرواء (١٤٩/٣) ح (٦٨٧) .

(٤) هذا الفصل من كتاب (المنوع والجائز من أحكام الجنائز لعبد العزيز المسيند ص ٧٠-٧٣) .

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم عشرة عيناً فأسر منهم خبيب بن عدى ، فلماً خرجوا به ليقتلوه ، قال : دعوني أصلي ركعتين ، والله لولا أن تحسبوا أن ما يبى ^(١) جزعٌ لَزِدت - أي في الصلاة - ، ثم قال :

فَلَسْتُ أَبَالِي حَسِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ جَنَبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَصْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شَلْوِ مَعْرَعٍ

ثم قتلوه . قال سعيد بن عامر : شهدت مصرع خبيب وقد بضعت ^(٢) قريش لحمه ، ثم حملوه على جذعة فقالوا : أئحِبُّ أنَّ محمداً مكانك ؟ . قال : والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأن محمداً شيك بشوكة .

٣- عن أنس بن سيرين رضي الله عنه قال : شهدت أنس بن مالك رضي الله عنه وحضره الموت فجعل يقول : لقنوني لا إله إلا الله فلم يزل يقولها حتى قبضَ رحمه الله .

٤- لما احتضر الربيع بن خثيم رضي الله عنه بكت ابنته فقال لها : يا بُنية لا تبكي ، ولكن قولي : يا بشرى اليوم لقي أبي الخير .

٥- بعث الحجاج إلى سعيد بن جبير رضي الله عنه ، فلما دخل قال له الحجاج : ما اسمك ؟ . قال : سعيد بن جبير . قال : شقي بن كسير . قال : أمي سمّتي . قال : شقيت . قال : الغيب يعلمه غيرك . قال الحجاج : أما والله لأبدلنك من دنيك ناراً تلظى . قال : لو علمت أن ذلك إليك ما اتخذت إلهاً غيرك . فسأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى أن قال : بُتّ في علمك . قال : إذا أسوؤك ولا أسرك . قال : بُتّ . قال : نعم ظهر منك جورٌ في حد الله وجراً على معاصيه يقتلك أولياء الله . قال : والله لأقطعنك قطعاً . قال : إذا تُفسد عليّ دنيائي وأفسد عليك آخرتك والقصاص أمامك . قال : الويل لك . قال : الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار . قال : اذهبوا به فاضربوا عنقه . قال سعيد : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . فلما ذهبوا به ليقتل تبسّم . فقال الحجاج : مما ضحكك ؟ . قال : من جرأتك على الله صلى الله عليه وسلم . فقال : أضجعوه للذبح فأضجع . فقال : **إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ**

(١) [ما) هنا موصولة بمعنى الذي وليست نافية ، فتنه | .

(٢) أي قَطَّعت ، والبضعة : القطعة من اللحم كما في القاموس (٩٤٦/٢) .

وَالْأَرْضِ ﴿﴾ فقال : اقلبوه على ظهره إلى [غير القبلة] . فقرأ سعيد : ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ . فقال : كبوه على وجهه . فقرأ سعيد : ﴿مِنهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ ﴿﴾ فذُبحَ عليه رحمة الله . فبلغ ذلك الحسن البصري ، فقال : اللهم يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج فما بقي إلا ثلاثاً حتى وقع الدود في جوفه فمات .

٦- لما حضرت آدم بن أبي إياس رضي الله عنه الوفاة ختم القرآن وهو مُسَجَّى ثم قال : بحبي لك إلا رفقت بي في هذا المصرع كنت أؤملك ، ولهذا اليوم كنت أرجوك ، ثم قال : لا إله إلا الله ثم قضى . وستأتي نماذج من أحوال حسن الخاتمة وسونها في الموعدة .

فإذا قضى وأسلم الروح فعلى من حضره :

١- تغميض عينيه لما روي عن أم سلمة قالت : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ فَأَغْمَضَهُ ثُمَّ قَالَ : (إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قِضَ تَبِعَهُ البَصَرُ)^(١) .

٢- تليين مفاصله برفق قبل أن يبرد جسمه فتصلب فلا يُمكن تليينها .

٣- أن يدعو له .

٤- أن يُعطَى بثوبٍ يستر جميع بدنه صيانة له عن الانكشاف ، وسترأ له عن الأعين لما روته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ تُوفِّي سَجِيَّ يُبْرِدُ حَبْرَةَ^(٢)) .

ويجوز كشف وجهه وتقبيله بين عينيه ؛ [لأن أبا بكرٍ قبل النبي ﷺ بعد موته^(٣)] ^(٤) .

٥- أن يُعلَّم قرابته وأهله بموته لكي يشهدوا جنازته ويُشاركوا في دفنه .

٦- المبادرة إلى تجهيزه ودفنه مخافة أن يتغير .

٧- يُسارع إلى قضاء دينه وتنفيذ وصيته .

(١) [أخرجه مسلم (٩٢٠) وأبو داود (٣١١٨) وابن ماجه (١٤٥٤)] .

(٢) [البخاري (٥٨١٤) والنسائي (١٨٩٩) وابن ماجه (٣١٢٠) أحمد (٢٤٣٤٢)] .

(٣) [البخاري (٥٧١١، ٥٧١٠، ٥٧٠٩) وراجع شرح السنة للبغوي (٣٠٣/١ ح ١٤٧١)] .

(٤) رَ : فتاوى اللجنة الدائمة (٤٢٧/٨-٤٢٨) .

تنبيه : (إن مما يؤسف له أن بعض المستشفيات والمستوصفات حكومية كانت أو أهلية لا يعتنون بهذه الأمور ، فنجد أن المحتضر المسلم يُتْرَكُ لِوَحْدِهِ هَمَلًا ، أو يكون عنده من الأطباء أو المرضين المسلمين أو الطبيبات أو المرضات من المسلمات من لا يَعْرِفْنَ شيئاً عن آداب الاحتضار ، أو يكون عنده ممرضين أو ممرضات كُفَّار ، فماذا يُرْجى منهم تجاه ذلك المحتضر المسلم ؟ . ثم قد يُفَارِقُ الدنيا بغير كلمة التوحيد لِغِرابَتِهَا عندهم والله المستعان ^(١) .

بعض من يقوم بِتَنْفِيذِ القتلِ قِصَاصاً تُخْفَى عليه بعض الأمورِ التي تتعلق بِمَنْ سيقام حد القتل عليها ، ومنها :

- ١- أمره بكتابة وصيته .
- ٢- تمكينه من أداء الصلاة التي دخل وقتها وهو سَيُقْتَلُ فيها .
- ٣- كون السيف حاداً سريع الذبح وكون القائم بالقصاص ماهر جيد لسرعة القتل وعدم التنكيل بالمُعاقَبِ قِصَاصاً ، ولكي يُفَارِقَ الحَيَاةَ بأولِ ضَرْبَةٍ .
- ٤- تلقيئُهُ الشَّهادَتَيْنِ قبلَ فِراقِهِ للدنيا مع إحدائِ التوبة النَّصُوحِ مِمَّا ارتكَبَهُ .
- ٥- فإذا خرجت روحه غُسْلٌ وَكُفْنٌ وَصُلِّيَ عليه وَدُفِنَ في مقابر المسلمين - ودُعِيَ له بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ .

اعتقاد بعضهم أن الشياطين يأتون المحتضر على صِفةِ أبويه في زي يهودي ونصراني ، يعرضون عليه كل ملة ليضلّوه ، قال ابن حجر الهيتمي في (الفتاوى الحديثية) نقلاً عن السيوطي : (لم يرد ذلك) ^(٢) .

حكم حضور المحتضر الكافر وتلقيئهِ :

(الصَّحِيحُ أن الكافر لا بأس بحضوره ودعوته للإسلام ، وترغيبه في اعتناق الإسلام في آخر حياته ؛ لأنه قد رأى علامات الموت ، وربما يكون الذي منعه من الإسلام الحسد أو المنافسة ، أو خوف فوات منصب أو رئاسة ، وذلك مما يفوت بالموت ، ولأن النبي ﷺ حَضَرَ ذلك الشاب اليهودي الذي كان يخدمه ، فدعاه إلى الإسلام ، فقال أبوه : أطع أبا القاسم فَتَنَقَّقَ بالشهادتين ، فخرج النبي ﷺ وهو يقول :

(١) المنوع والجائز (ص ٦٦) .

(٢) أحكام الجنائز للألباني (٣٠٧) .

(الحمد لله الذي هداه للإسلام) [وفي رواية : الذي أنقذه من النار ^(١)] ، فأما الذي عُرفَ عناده وإصراره على الكفر ، وأنه لا حيلة فيه ولا تؤثر فيه الدعوة فلا يجوز للمسلم حضوره ولا فائدة في تلقيه في الغالب ، والله أعلم ^(٢) .

س : ما حكم وضع الحناء في يد المرأة المتوفاة أو التي تحتضر ؟ .

ج : لا أعلم لهذا أصلٌ يُرجعُ إليه ^(٣) .

ومن العجب والعجب لا ينقضي أن من الناس من إذا توفى عليهم قريب ودفنوه هرعوا إلى إقامة العزاء والولائم والمآتم والختامات وأهملوا قضاء دينه وتنفيذ وصيته ، وهذا والله لإحدى الكبر .

يقول الشيخ ابن عثيمين : (أما إنفاذ وصيته فهو واجب ، لكن إسراع الإنفاذ إما واجب أو مستحب ؛ لأن الوصية إذا كانت في واجب فلا إسراع في إبراء ذمته ، وإن كانت في تطوع فلا إسراع الأجر له ، والوصية إما واجبة أو تطوع ، قال أهل العلم : فينبغي أن تُنفذ قبل أن يُدفن سبحانه الله إذا رأيت هذا الكلام ، ورأيت ما يفعله بعض الظلمة من الورثة الذين يؤخرون وفاء الدين عن الميت لمصالحهم الخاصة ، فتجد الميت عليه ديون ووراءه عقارات فيقولون : لا نبيعها ، بل نوفيه من الأجرة ولو بعد عشر سنين ، أو يقولون : الأراضي مثلاً كسدت الآن ، فنتنظر حتى ترتفع قيمتها . وربما ترتفع قيمتها وربما تنزل ، وهذا ظلم - والعياذ بالله - ^(٤) وربما يكون هؤلاء من ذرية الميت ، فيكون فيه من العقوق ما لا يخفى على أحد ؛ لأن الميت يتأثر بالدين الذي عليه

(١) [أخرجه : البخاري (١٢٦٨) وأحمد (١٢٨٩٦)] .

(٢) المقرب لأحكام الجنائز لعبد العزيز العريفي (١٦-١٧) .

(٣) مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله (٩٨/١٣) .

(٤) أقول : إن هذا الأمر عمّ بلاؤه وانتشر فساد ، وهو تخاذل الولي في قضاء دين الميت طمعاً في المال وحرصاً عليه ، ولا يدري الولي أن الميت مرتبه بهذا الدين ، مأسور عن الجنة حتى تسدد ديونه ، وأولى بالولي أن يفك رهان ميته بقضاء دينه ، ليفك الله رهانه يوم القيامة ويبارك له . [وأعلم رحمك الله | أن قضاء الدين عن الميت أصلٌ من أصول النجاة فليتنبه لذلك .

إن صح الحديث : (نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يُقضى عنه)^(١) . وإن لم يصح فلا بد أن تتأثر الأنفس بهذا الدين الذي عليه .

فالوصية بالواجب يجب المبادرة بإنفاذها وبالتطوع يسر ، لكن الإسراع بذلك مطلوب سواء كانت واجبة أم مستحبة قبل أن يصلى عليه ويدفن هذا سنة)^(٢) .

ولو علموا خطورة إهمال قضاء الدين وتأخير تنفيذه لبادروا وسارعوا وهو أن ميتهم مرتين لا يستريح في قبره وعليه دين إلا أن يستوفي الغرماء حقوقهم أو يسقطوها احتساباً لوجه الله ظاهراً وباطناً للحديث المتقدم ولقوله ﷺ لمن أخبره بسداد دين صاحبه المتوفى : (الآن حين بردت عليه جلده)^(٣) ، وحديث : (يُغفر للشهيد كل شيء إلا الدين^(٤)) وفي هذا دلالة على خطورة الدين على الميت^(٥) ولو كان موته شهادة في سبيل الله ، وأنه من أسباب عذاب القبر

(١) | أخرجه : الترمذي (١٠٧٩، ١٠٧٨) وابن ماجه (٢٤١٣) والدارمي (٢٦٢/٢) وأحمد (٤٤٠، ٤٧٥، ٥٠٨/٢) والبيهقي (٦١/٤) (٩٤، ٧٦/٦) (٢٥/٩) والحاكم (٢٦، ٢٧/٢) والبخاري (٢٦٠/٢) شرح السنة (٢٠٢/٨) (وحسنه المحقق) وأبو نعيم في الحلية (١٥/٩) وابن عدي في الكامل (١٦٩٨/٥) والطبراني في الصغير (١٣٣/٢) والشافعي في المسند (٥٤٨، ١٣٨٩) . وانظر : الترغيب والترهيب (٦٠٦/٢) | وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (٦٧٧٩/٢) وصحيح الترمذي (٨٦٠) وصحيح ابن ماجه (٢٤١٣) .

(٢) الشرح الممتع (٣٣٣/٥-٣٣٤) .

(٣) أخرجه أحمد (٣٣٠/٣) والطَّيَالِسي (١٦٧٣) والحاكم (٥٨/٢) والبيهقي (٧٥-٧٤/٦) .

وانظر : المجمع للهيتمي (١٠٩/٣) وأحكام الجنائز للألباني (١٦) .

(٤) تَقَدَّمَ تَحْرِيجِهِ .

(٥) إذا علمت خطورة وشناعة وعظم أمر الدين فحتى لا تغرق أخي في الديون أقدم لك هذه الوصايا:

١- الوصية الأولى : استشعر الأحاديث المفزعة في عاقبة الديون .

٢- الوصية الثانية : لا تقترض إلا مضطراً .

٣- الوصية الثالثة : اتق الله قبل الدين ومعه .

٤- الوصية الرابعة : الديون هم بالليل وذل بالنهار .

٥- الوصية الخامسة : يَاكَ وخداع البنوك .

٦- الوصية السادسة : لا تكلف نفسك ما لا تطيق .

٧- الوصية السابعة : دراسة الجدوى قبل الوقوع بالبلوى .

منع الحائض والجنب والصبيان من الدخول على الميت :
قال ابن الحاج في المدخل : « وينبغي أن لا يقربه حائضٌ ولا جنبٌ ولا صغيرٌ
يعبت لا يرجع لما يؤمر به أو يُنهى عنه » .

قلت : هذه نفسها بدعة ، لم يرد في الشرع ما يؤيدها ، وإنما وَقَعَ الخلاف بين
أهل العلم في تَغْسِيلِ الحائض والجنب للميت ^(١) ، والراجح جوازه وقد حكى ابن المنذر
الإجماع على جوازه .

دعاء أهل المحتضرين على أنفسهم بالشر والويل والهلاك :
والمستحب هو الدعاء للميت عند موته ولأهله وذريته بأمور الآخرة والدنيا ، لما
ورد عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : (دخل رسول الله ﷺ عليها وقد شق بصره
فأغمضه ثم قال : (إن الروح إذا قبض تبعه البصر) فضجَّ ناس من أهله فقال : (لا
تدعوا على أنفسكم إلا بخير ، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون) ثم قال : (اللهم
اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين وافسح له في قبره ونور له فيه واخلفه في
عقبه ^(٢)) .

ويجب على أقارب الميت حين يبلغهم خبر وفاته أمران :
□ الأول : الصبر والرضا بالقدر .

□ الثاني : الاسترجاع ، وهو أن يقول : (إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في
مصيبي واخلف لي خيراً منها) وهذا هو المشروع .

أما الدعاء بالشر فهو من عادة الجاهلية أنه عند المصائب يدعون على أنفسهم
بالشر ، لذا قال النبي ﷺ : (لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير ، فإن الملائكة يؤمنون على

٨- الوصية الثامنة : ليكن تسديد الديون همك الأوَّل .

من رسالة " حتى لا تغرق في الديون " لعادل العبد العالي ، ارجع إليها فهي مهمة في موضوعها .
(١) السنن والابتدعات في العبادات (١٦١) . | ومن كرهه من العلماء بنى قوله على حكم الماء
المستعمل ، إذ أن الجنب والحائض سيباشران الماء الذي يُغسَلُ منه الميت ، فيكون مُستعملاً ،
والراجع في الماء المستعمل طهوريته إذا لم تتغير إحدى صفاته ، وابن المنذر ممن يُرجِّح طهارة الماء
المستعمل كما في الأوسط (٢٨٦/١) وهو المشهور من مذهب مالك ورواية عن الشافعي وأحمد كما
في المغني (٣١/١) ، ورجحه ابن حزم كما في المحلى (١٨٣/١) . والله أعلم | .

(٢) مسلم (٩٢٠) .

ما تقولون) (١). وإن دعاءً تؤمن عليه الملائكة لَحَرِيٍّ بِالْإِجَابَةِ ، ولا سيما في هذه الحال التي يكون فيها الإنسان مصاباً خاضعاً خاشعاً مفتقراً إلى ربه ، عارفاً أنه لا يُنْجِيهِ مِنْ هَذِهِ الْمَصِيبَةِ إِلَّا اللَّهُ فَيَكُونُ حَرِيًّا بِالْإِجَابَةِ ، ولهذا سخرت الملائكة لتؤمن على دعائه (٢).

الاعتقاد أن وفاة الشخص مع انكسافِ الشمس والقمر يدل على عظمة المتوفى : وهذا من خرافات الجاهلية التي أبطلها الرسول ﷺ حيث قَالَ : (إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا) (٣).

• قولهم : (الفاتحة على روح فلان) عند إخبارِ أحدهم بالوفاة (٤) .

• النعي : ما يعمدُ إليه بعض الناس من التَّعْمِي :

ويكون النعي بأحد أمرين :

الأول : المتأداة : وتكون بإرسال منادياً يُنادي في المساجد والأزقة والطُّرُقَات والنوادي (٥) يُعلم الناس في نداءه بموت فلان بن فلان ، ويعدد بعض صفاته ، وكثيراً ما تكون هذه الأمور في بعض الدول الإسلامية خارج الجزيرة العربية .

الثاني : الإعلان في وسائل الإعلام سواء كانت مقروءة أو مسموعة أو مرئية ،

وهي على ضربين :

(١) تقدّم تحريجه .

(٢) الشرح المتمع للشيخ العثيمين (٣٢٣/٥) .

(٣) [ولكن الله يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ (١٠٦١) : فَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا حَتَّى يَنْجَلِيَ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ (١٠٦٣) : حَتَّى يَكْشِفَ . وَالحديث أخرجه مسلم (٩٠٧) | .

(٤) رَ : تصحيح الدعاء (٥٠٢) .

(٥) [التَّوَادِي هِيَ الْمَجَالِسُ وَمَجْتَمَعُ الْقَوْمِ ، فَالتَّادِي : هُوَ الْمَجْلِسُ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ أَهْلُهُ ، فَإِذَا تَفَرَّقَ

أَهْلُهُ لَمْ يَكُنْ نَادِيًّا كَمَا فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَّتَهُ ﴾ أَي الْجَالِسِينَ فِي مَجْلِسِهِ مِنْ أَهْلِهِ وَعَشِيرَتِهِ لِكَيْ

يَحْتَمِي بِهِمْ . وَقَالَ : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي كَادِيكُمْ الْمَسْكَرِ ﴾ أَي فِي اجْتِمَاعَاتِكُمْ . رَ : لسان العرب

(١٦٥/٦) مادة (التَّدْوَة) . والله أعلم .

بين السنة والبدع والخرافات

أحدهما : يَلْفِظُ : (تَنعَى وزارة كذا أو مؤسسة كذا أو بلد كذا أو إمارة كذا فلان الفلاني الذي واجه الأجل وهو يؤدي عمله أو متأثراً بحادث مروري أو مرض أودى به إلى الهلاك) .

وثانيهما : بلفظ : (انتقل إلى رحمة الله ﷻ السيد فلان الفلاني عن عمر يناهز كذا ، أو بأسباب حادث أو نحو ذلك) .

وَيُفْتَتِحُ النَّعْيَ بِآيَةٍ مَعِينَةٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٧٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً... ﴾ [الفجر: ٢٧ - ٢٨] الآية .

ومما نرى ونسمع في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة وعلى صفحات الأخبار يُقال بعد تسطير إعلان النعي : (وسَيُؤَارَى جُثْمَانُ الْفَقِيدِ إِلَى مَنَوَاهِ الْآخِرِ ^(١)) في تمام السَّاعَةِ كذا ... ^(٢) .

ومنها ما نراه : ونسمعه في الصحف المنشورة هذه الأيام سواء من الصحيفة نفسها - مُعَزِّي فِيهِ أَحَدًا أو تذكيراً بموته كما في زاوية (رحلوا عننا) التي بدأت تظهر لنا - أو من النَّاعِي نفسه . وكل ذلك لا يجوز بل هو من النَّعْيِ الْمَحْرَمِ .

(١) وسيأتي بإذن الله الكلام على هذه الجملة .

(٢) من رسالة (أحكام النعي والتعزية في الإسلام) لعمر العمري (ص ٩-١٠) [وما في الحواشي بين معكوفتين فليس منه] .

وإليك بعض التفصيل في النعي :

■ تعريفُ النعي :

[النعيُّ : هو الإخبارُ والإشعارُ بموتِ الميت . يُقال : جاء نعيُّ فلان : أي جاء خبرُ موته . والنعيُّ - يوزنُ فعيل - : نداءُ الداعي . والناعي : هو الذي يأتي بخبر الموتِ ^(١)] .

■ وقد وردت أحاديثُ تُنتهى عن النعي ، وأحاديثُ تُجيزُهُ :

فمن الأحاديث التي تُنتهى عن النعي : ما رواه الترمذيُّ وابن ماجه من حديثِ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ قَالَ : (إِذَا مِتُّ فَلَا تُؤْذِنُوا بِي ، إِيَّيْ أَخَافُ أَنْ يَكُونَ نَعْيًا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنِ النَّعْيِ) ^(٢) .

ومن الأحاديث التي تُجيز النعي : حديث أبي هريرة رضي الله عنه : (أن رسول الله ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه) متفق عليه ^(٣) .

ومنها : حديث أنس رضي الله عنه : (أن النبي ﷺ نعى زيدًا وجعفرًا وابن رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبْرُهُمْ فَقَالَ : (أَخَذَ الرَّأْيَةَ زَيْدٌ فَأَصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأَصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأَصِيبَ) وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سِوْفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) ^(٤) .

ومنها : حديثُ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِقَبْرِ قَدْ دُفِنَ لَيْلًا فَقَالَ : (مَتَى دُفِنَ هَذَا ؟) قَالُوا : الْبَارِحَةَ . قَالَ : (أَفَلَا أَذْثُمُونِي ؟) قَالُوا : دَفَّنَاهُ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ فَكْرِهْنَا أَنْ نُوقِظَكَ . فَقَامَ ﷺ فَصَفَّقْنَا خَلْفَهُ) ^(٥) .

(١) [لسان العرب (٢٢٢/٦) مادة (نعا)] .

(٢) [أخرجه الترمذي (٩٨٦) وقال : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وابن ماجه (١٤٧٦)] وحسنة الحافظ ابن حجر في الفتح (١٤٠/٣) ، وتبعه [الألباني في صحيح الترمذي (٢٨٩/١) ح (٧٨٦)] .

(٣) البخاري (١٢٤٥) ومسلم (٩٥١) .

(٤) البخاري (٣٧٥٧) .

(٥) البخاري (١٣٢١) ومسلم (٩٥٤) .

ومنها : حديث أبي هريرة : (أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ - أَوْ امْرَأَةً سَوْدَاءَ - كَانَ يَقُمُّ الْمَسْجِدَ فَمَاتَ ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهُ ، فَقَالُوا : مَاتَ . قَالَ ﷺ : (أَفَلَا كُنْتُمْ أَذْتُمُونِي بِهِ ، ذُلُونِي عَلَى قَبْرِهِ - أَوْ قَالَ قَبْرَهَا -) فَأَتَى قَبْرَهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا) (١) .

■ قال ابن حجر : (قال ابن العربي [المالكي] : (يُؤَخَذُ مِنْ مَجْمُوعِ الْأَحَادِيثِ ثَلَاثَ حَالَاتٍ :

الحالة الأولى : إعلام الأهل والأصحاب وأهل الصلاح ، فهذا سنة .

الحالة الثانية : دعوة الحفل للمفاخرة ، فهذه تُكره .

الحالة الثالثة : الإعلام بنوع آخر كالنباحة ونحو ذلك ، فهذا يحرم) (٢) .

قال الشوكاني : (فالحاصل أن الإعلام للغسل والتكفين والصلاة والحمل والدفن مخصوص من عموم النهي ، لأن إعلام من لا تتم هذه الأمور إلا به مما وقع الإجماع على فعله في زمن النبوة وما بعده وما جاوز هذا المقدار فهو داخل تحت عموم النهي) (٣) .

وقال النووي : (والصحيح التي تقتضيه الأحاديث الصحيحة التي ذكرناها وغيرها : أن الإعلام بموته لمن لم يعلم ليس بمكروه ، بل إن قصد بذلك الإخبار لكثرة المصلين فهو مُستحبٌ ، وإنما يُكره المأثر والمفاخر والتطواف بين الناس وذكره بهذه الأشياء ، وهذا نعي الجاهلية المنهي عنه ، فقد صحَّت الأحاديث بالإعلام فلا يجوز إلغاؤها ، وبهذا الجواب أجاب بعض أئمة الفقه والحديث المحققين ، والله ﷻ أعلم) (٤) .

(١) البخاري (٤٥٨) ومسلم (٩٥٦) .

(٢) فتح الباري (١٤٠/٣) [ونقله الشوكاني في نيل الأوطار (٩٧/٤)] .

(٣) نيل الأوطار (٩٧/٤) .

(٤) ر : المجموع (٢١٦/٢) و(٢١٧/٧) والأذكار له (١٦٤-١٦٥) ، وانظر كلام ابن حجر في الفتح

(١٤٠/٣) وابن قدامة في المغني (٤٣٢/٢) والألباني في الجنائز (٣٠-٣١) والدين الخالص للسيبكي

(٢٨٨-٢٨٢/٧) .

وختلاصة الكلام في التَّعْيِ :

أنه يجوز التَّعْيِ والإيذان بأي وسيلة من الوسائل ما لم تدخل فيها مخالفات شرعية أخرى ، كالنعي من فوق أعلى المنارات عند موت العظماء مثلاً ، أو التَّعْيِ عن طريق النوح والطم وشق الجيوب ، وقد ثبت النهي عن ذلك^(١) ، أو النعي عن طريق الطواف في المجالس والطرقات والبلاد كما يحدث في كثير من البلدان من الطواف بالسيارات في الأحياء والبلدان ، أو التَّعْيِ بأي وسيلة فيها مخالفة شرعية مما سبق ذكره أو غير ذلك .

[واعلم أن الغرض من التَّعْيِ] : القيام بحق الميت وأهله ، فإن وُجد من يقوم بذلك فالتَّعْيِ الزائد على ذلك من الإسراف وإتلاف الأموال والله لا يُحب المبذرين ، فلا يجوز التَّعْيِ في الصحف والمجلات وما سوى ذلك للمفاخرة ، ولا يجوز ذكر مفاخر الميت ومآثره عند نعيه ، بل يقتصر على ما يُعرَّف الناس بشخص الميت لا أكثر من ذلك .

والنعي يُشرع للقيام بحق الميت ، فإذا تم دفنه والقيام بحقه وحق أهله فلا ينبغي لعمل (سرادق العزاء) .

وختلاصة الخُلاصة : أن التَّعْيِ جائز ما لم تَحْتَفُ به قرائنٌ أخرى تُخْرِجُه عن ذلك كزيادة على الحاجة ، أو ذِكْر مآثر الميت أو التفاخر ، والله عليم^(٢) .

قال الشيخ العثيمين رحمه الله : > وليس من التَّعْيِ المنهي عنه الإعلان من أجل صلاة الجنائز ، بأن يخبر الناس في المسجد وخارجه أنه سيصلِّي على فلان في الوقت المعين ، فلا بأس بذلك بأن يخبر الناس أن فلاناً مات وسوف يصلِّي عليه في المكان الفلاني ، ودليل ذلك أن النبي ﷺ أعلم الناس بموت النَّجاشي وخرج بهم إلى المصلَّى فصَلَّى عليه^(٣) .

(١) | راجع الأحاديث في ذلك في جامع الأصول لابن الأثير (رقم : ٨٥٦٠-٨٥٩٠) . |

(٢) | باختصار وتصرف من رسالة (نعي الأموات) لصالح بن فتحي بمراجعة وحيد عبد السلام .

(٣) | فتاوى التعزية (١٢، ١١، ٨، ٧) .

□ تأبين الميت ورتاؤه على الطريقة الموجودة اليوم ، من الاجتماع لذلك ، والغلو في الثناء عليه لا يجوز ، لما في ذكر أوصاف الميت من الفخر غالباً وتجديد للوعة وتبسيط الحزن .

أما مجرد الثناء عليه عند ذكره أو مرور جنازته ، أو للتعريف به ، بذكر أعماله الجليلة ونحو ذلك مما يشبه رثاء بعض الصحابة لقتلى أحد وغيرهم فجائز لما ثبت عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : مروا بمجنازة فأنثوا عليها خيراً فقال رضي الله عنه : (وجبت) ثم مروا بأخرى فأنثوا عليها شراً ، فقال رضي الله عنه : (وجبت) فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ما وجبت . قال رضي الله عنه (هذا أنثيتم عليه خيراً فوجب له الجنة ، وهذا أنثيتم عليه شراً فوجب له النار ، أنتم شهداء الله في الأرض ^(١)) ^(٢) .

□ الرثاء عند حضور الجنازة في المسجد قبل الصلاة عليها أو بعدها وقبل رفعها ، أو عقب دفن الميت عند القبر ولو خلت من الغلو في الثناء ^(٣) .

س : القصائد التي فيها رثاء للميت هل هي من النعي المحرم ؟

ج : ليست القصائد التي فيها رثاء للميت من النعي المحرم ، ولكن لا يجوز لأحد أن يغلو في أحد ويصفه بالكذب كما هي عادة الكثير من الشعراء ^(٤) .

□ اتخاذ لوحة في المسجد للإعلان فيها عن الوفيات وأشباهاها . وهذا لا ينبغي ؛ لأن المساجد لم تُبنى لهذا ^(٥) .

□ تسمية ملك الموت بعزرائيل وهذا مما لا أصل له خلافاً لما هو المشهور عند الناس ، فتسمية عزرائيل لم تثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم إنما هي من أخبار بني إسرائيل ولم يثبت من أسماء الملائكة إلا خمسة وهي :

١- جبريل : الموكل بالوحي الذي هو حياة القلوب .

(١) أخرجه أحمد (٢٤٥/٣، ١٩٧، ١٨٦، ١٧٩) البخاري (١٠٠/٢) (١٤٨/٣) مسلم (٩٤٩/٢) الترمذي

(٢) (١٠٥٨/٣) النسائي (١٩٣٢، ١٩٣٣/٤) ابن ماجه (١٤٩٢/١، ١٤٩١) ابن جبان

(٣) (٣٠٢٧/٧، ٣٠٢٥، ٣٠٢٣) البيهقي (٧٥/٤) (٢٠٩/١٠) البغوي (١٥٠٨/٥، ١٥٠٧) .

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة (١٥٤/٩-١٥٥) .

(٥) الإبداع (١٢٤-١٢٥) أحكام الجنائز (٢٥١) .

(٦) من أحكام الجنائز لابن باز (٣٨) .

(٧) فتاوى اللجنة (١٤٢/٩) .

٢- اسرافيل : الموكل بنفخ الصور الذي به حياة الأبدان إذا نفخ في الصور .
٣- ميكائيل : الموكل بالقطر والنبات يعني بالأمطار ونبات الأرض الذي به حياة الأرض .

٤- مالك : خازن جهنم .

٥- رضوان : خازن الجنان .

فهذه هي الأسماء الثابتة فيمن يتولون أعمال العباد .
فأما منكر ونكير اللذان يسألان الميت في قبره فقد أنكرهما كثير من أهل العلم ولكن وردت فيهما آثار^(١) .

والمهم أن ملك الموت لا يسمى عزرائيل لأنه لم يثبت عن رسول الله ﷺ وهذا من الأمور الغيبية التي يتوقف إثباتها ونفيها على ما ورد فيه الشرع والمسائل الغيبية لا نخوض فيها إلا بمقتضى الدليل^(٢) .

وإنما يقتصر فيه على تسمية ملك الموت فقط كما قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ [السجدة: ١١] وفي حديث [أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : (جاء مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ : أَجِبْ رَبَّكَ قَالَ : فَلَطَمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ فَفَقَّأَهَا قَالَ : فَرَجَعَ الْمَلَكُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ...)^(٣)] .

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى : (أما ملك الموت فليس بمصرح باسمه في القرآن ولا في الأحاديث الصحاح وقد جاء تسميته في بعض الآثار والله تعالى أعلم)^(٤) .

وقال الشيخ الألباني أثابه الله ﷺ^(٥) : (واسمه في الكتاب والسنة ملك الموت وأما تسميته بعزرائيل فمِمَّا لَا أَصْلَ لَهُ خِلافًا لما هو المشهور عند الناس ولعله من الإسرائيليات) .

(١) وقد ورد في ذكرهما حديث متكلم في صحته إلا أن الشيخ ناصر الألباني حسن هذا الحديث في صحيح الجامع (٢٤) معجم ألفاظ العقيدة لعامر بن عبد الله الفالح (٣٩٤) .

(٢) الشرح المنع (٣١٤/٥ و٣١٤) .

(٣) [أخرجه : البخاري (١٣٣٩ ، ٢٣٧٢ ، ٣٤٠٧) والنسائي (٢٠٨٩)] .

(٤) البداية والنهاية (٤٧/١) .

(٥) أحكام الجنائز (١٥٦) .

وقال الشيخ بكر أبو زيد أثابه الله تعالى : (خلاصة كلام أهل العلم في هذا أنه لا يصح في تسمية ملك الموت بعزرائيل حديث والله أعلم^(١)) (١) .

□ (المتوفى) هذه الكلمة تُضبطُ ضبطاً خاطئاً ، وتنطق ملحونة لحناً سيئاً فيقال : (المتوفى) بكسر الفاء بعدها الياء التحتية ، والمتوفى هو الله ﷻ ، وقد درج على السنة بعض الناس قولهم عند السؤال عن رجلٍ توفاه الله ﷻ من المتوفى (بكسر الفاء) والأصل أن يقال : (من المتوفى) بفتح الفاء ؛ لأن المتوفى هو الله ﷻ يقول ﷻ : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢] ويقول ﷻ : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَرْبِّيْكُمْ ﴾ [النحل: ٧٠] ، ويقول ﷻ : ﴿ وَتَوَفَّانَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٣] .

فالصحيح أن تنطق بألفٍ مقصورة في آخرها هكذا (المتوفى) ذلك لقوله ﷻ ﴿ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ ﴾ [إغافر: ٦٧] ويقول ﷻ : ﴿ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّى ﴾ [الحج: ٥] ، وقوله ﷻ : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٣٤] .

ويحكى أن علياً ؑ سئل عن جنازة فقال : (السائل : من المتوفى ؟ ، فقال : الله ﷻ ، فاستنكر السائل ، فبين له علي كيف يقول) .

قال الشيخ بكر أبو زيد في كتابه القيم : (معجم المناهي اللفظية) ما نصه : (أصلُ (وِفاةٌ) وَفِيهِ عَلَى وَزْنِ (بَقَرَةٌ) وَجَمْعُهُ وَفِيَاتٌ وَالفِعْلُ فِيهِ : تُوْفِيَ أَوْ تُوْفِي يُقَالُ : مَنْ التَّوْفَى ، يَفْتَحُ الْفَاءَ الْمُشَدَّدَةَ عَلَى أَنَّهَا اسْمُ مَفْعُولٍ لَا اسْمَ فَاعِلٍ ، ابْتِعَاداً عَنِ الْمَحْذُورِ مِنَ (التَّوْفَى) بِكَسْرِ الْفَاءِ .

وقد وقعت فيه لطيفة ، فحكى أن بعضهم حَضَرَ جنازة ، فسأله بعض الفضلاء وقال : من المتوفى - بكسر الفاء - ؟ . فقال : الله ﷻ . فأنكر ذلك إلى أن بين له الغلط . وقال : قل المتوفى يفتح الفاء .

وبعضهم يذكر أن المسئول هو علي بن أبي طالب ؑ .

(١) معجم المناهي اللفظية (ص ٢٣٨) .

(٢) مخالفات متنوعة (القسم الأول) للسدحان (ص ١٨) . وانظر للاستزادة : العظمة (٣/٤٣٩ و٤٤٣) .

شرح الصدور (٤٦) الحبانك (١٢٣) تمييز المحظوظين (٣٣) أطيب الكلام في معرفة الملائكة والجان

(٦٨ ، ٦٠) عالم الملائكة الأبرار (١٨) .

وفي قوله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٤] قراءتان ، بالبناء للمعلوم وللمجهول ، وإنما على قراءة المبني للمعلوم (يُتوفون) بمعنى استيفاء الأجل قاله ابن النحاس وغيره . الله أعلم ،^(١) .

وكذلك لا يقال : توفى فلان ، وإنما يقال : توفى فلان^(٢) .

□ تهاون البعض - لأقل الأسباب - بطلب تشريح جثة الميت : وإليك هذا القرار من المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي^(٣) : « بناءً على الضرورات التي دعت إلى تشريح جثث الموتى ، والتي يصير بها التشريح مصلحة تربو على مفسدة انتهاك كرامة الإنسان . قرّر مجلس المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي ما يأتي :

أولاً : يجوز تشريح جثث الموتى لأحد الأغراض التالية :

١- التحقيق في دعوى جنائية لمعرفة أسباب الموت أو الجريمة المرتكبة ، وذلك عندما يُشكل على القاضي معرفة أسباب الوفاة ويتبين أنّ التشريح هو السبيل لمعرفة هذه الأسباب .

٢- التحقق من الأمراض التي تستدعي التشريح ليُتخذَ على ضوءه الاحتياطات الواقية والعلاجات المناسبة لتلك الأمراض .

٣- تعليم الطب وتعلمه كما هو الحال في كليات الطب .

ثانياً : في التشريح لغرض التعليم تُراعى القيود التالية :

١- إذا كانت الجثة لشخصٍ معلوم يُشترطُ أن يكون قد أُذِنَ هو قبل موته بتشريح جثته أو أن يأذن بذلك ورثته بعد موته ، ولا ينبغي تشريح جثة معصوم الدم إلا عند الضرورة .

٢- يجب أن يُقتصرَ في التشريح على قدر الضرورة كيلا يُعبثَ بِجثث الموتى .

٣- جُثث النساء لا يجوز أن يتولّى تشريحها غير الطبيبات إلا إذا [لم] يوجدن .

(١) معجم المناهي اللفظية (ص ٤٩٢، ٤٩١) وانظر غير مأمور المراجع التي ذكرها الشيخ رحمه الله .

(٢) الكلمات المخالفة وأفات اللسان ، لسيد عاصم علي (٥٩) بتصرف .

(٣) قرارات المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي في دورته (١٣، ١٢، ١١) للأعوام (١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١١، ١٤١٠) (صفحة ١٧-١٨) .

ثالثاً : يجبُ في جميع الأحوالِ دفن جميع أجزاء الجثة المُشرحة .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

مسألة : تقرير المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي حول موضوع :
حصول الوفاة ورفع أجهزة الإنعاش من جسم الإنسان .
الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد ﷺ وعلى آله
وسلم .

فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي في دورته العاشرة
المنعقدة بمكة المكرمة في الفترة من يوم السبت ٢٤ صفر ١٤٠٨ ، الموافق ١٧ أكتوبر
١٩٨٧ م ، إلى يوم الأربعاء ٢٨ صفر ١٤٠٨ ، الموافق ٢١ أكتوبر ١٩٨٧ م ، قد نظر في
موضوع تقرير حصول الوفاة بالعلامات الطبية القاطعة وفي جواز رفع أجهزة الإنعاش
عن المريض الموضوعه عليه في حالة العناية المركزة ، واستعرض المجلس الآراء والبيانات
الطبية المقدمة شفهيًا وخطياً من وزارة الصحة في المملكة العربية السعودية ، ومن
الأطباء الاختصاصيين ، واطلع على قرار مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر
الإسلامي المنعقد في مدينة عمّان العاصمة الأردنية رقم (٥) بتاريخ ٣ / ٧ / ١٩٨٦ م .
وبعد المداولة في هذا الموضوع من جميع جوانبه وملابساته ، انتهى المجلس إلى
القرار التالي :

المريض الذي ركبت على جسمه أجهزة الإنعاش يجوز رفعها إذا تعطلت جميع
وظائف دماغه تعطلاً نهائياً ، وقررت لجنة من ثلاثة أطباء متخصصين خبراء أن التعطل
لا رجعة فيه ، وإن كان القلب والتنفس لا يزالان يعملان آلياً بفعل الأجهزة المركبة ،
لكن لا يُحكم بموته شرعاً^(١) إلا إذا توقّف التنفس والقلب توقفاً تاماً بعد رفع هذه
الأجهزة . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً^(٢) .
س : ما حكم نقل الأعضاء بعد وفاة الميت دماغياً - كما يقولون - ؟ .

(١) اعترض على هذه العبارة الشيخ مصطفى أحمد الزرقا كما في توقيعه آخر التقرير .

(٢) قرارات المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي (ص ٢١) .

ج : المسلم محترمٌ حياً وميتاً ، والواجب عدم التعرض له بما يؤذيه أو يشوه خلقته ، ككسر عظمه وتقطيعه ، وقد جاء في الحديث : (كسر عظم الميت ككسره حياً)^(١) .

ويُستدل به على عدم جواز التمثيل به لمصلحة الأحياء ، مثل أن يؤخذ قلبه أو كليته أو غير ذلك ؛ لأن ذلك أبلغ من كسر عظمه .

وقد وقع الخلاف بين العلماء في جواز التبرع بالأعضاء :

فقال بعضهم : إن في ذلك مصلحة للأحياء لكثرة أمراض الكلى .

وهذا فيه نظر ، والأقرب عندي أنه لا يجوز ؛ للحديث المذكور ؛ ولأن في ذلك تلاعباً بأعضاء الميت وامتهاناً له ، والورثة قد يطعمون في المال ولا يُيالون بحرمة الميت ، والورثة لا يرثون جسده وإنما يرثون ماله فقط والله ولي التوفيق^(٢) .

“ تُنارُ في بعض الدول العربية : فكرة إراحة المريض دماغياً ، وذلك عن طريق إعطائه حقنة مُميته ، ويحتجُّون بأن هذا المريض - حسب قوانينهم الطبية - ميت لا محالة ، وإنما هي مسألة وقت ، ونحن نُعطيه هذه الحقنة حتى تُريحه من الآلام التي قد يجدها أثناء حياته .

ويقال لهم : أنتم بهذه الطريقة وبهذا الأسلوب لا تُريحونه ، بل تحرمونه وتحرمون غيره ؛ [لعدّة أمور] :

- وذلك أن في بقائه على قيد الحياة - وهو على تلك الحالة - تكفيرٌ لسنيته ، ورفع لدرجاته إن كان من أهل الإيمان ، ففي حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : (دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ ، فَمَسِسْتُ يَدَيْهِ ، فَقُلْتُ : إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا . قَالَ :

(١) [حديثٌ صحيح | أحمد (٨/ ٥٨ | ١٠٥، ١٦٨، ٢٠٠، ٥٨١ | ٢٤٢،) أبو داود (٣٢٠٧) ابن ماجه (١٦١٦) الدارقطني (١٨٨/٣ و ١٨٩) عبد الرزاق (٦٢٥٦) ابن حبان (٣١٦٧/٧) ابن الجارود (٥٥١/٢) البيهقي (٥٨/٤) .

(٢) من أحكام الجنائز لابن باز (٤٧) .

(أَجَلٌ ، كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ) . قَالَ : لَكَ أَجْرَانِ . قَالَ : (نَعَمْ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ سِنَاتِهِ كَمَا تَحْطُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا ^(١)) .

- وفي بقائه على قيد الحياة : أنه قد تناله دعوة صالحة فيقبلها الله ﷻ فيشفى هذا المريض من مرضه ، والله على كل شيء قدير ، أو تغفر ذنوبه بدعوات المسلمين له .

- وفي بقائه على قيد الحياة : تكفير لسينات أهله الذين أصابهم الهم والغم ، فعن أبي سعيد الخدري وعن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : (مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذَى وَلَا غَمٍّ ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكِهَهَا ، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ) ^(٢) .

- وفي بقائه على قيد الحياة : استمرار البر وعدم انقطاعه وخصوصاً إن كان المريض أباً أو أمّاً .

- وفي بقائه على قيد الحياة : تكثير الأجر بعبادة المريض وزيارته .
فمن أجل هذه المعاني التي ذكرناها وغيرها ، نعرفُ شناعة قولهم المذكور ، والله ﷻ أعلم ^(٣) .

س : هل يُحكّم بموت المتوفى دماغياً ؟ .

ج : لا يُحكّم بموته ولا يُستعجل عليه ويُنظر حتى يموت موتاً لا شك فيه وهذه عجلة من بعض الأطباء حتى يأخذوا منه قطعاً وأعضاء ويتلاعبون بالموتى ، وهذا كله لا يجوز ^(٤) .

س : دعوى الأطباء - حفظكم الله - أن المتوفى دماغياً لا يمكن أن ترجع إليه حياته ؟ .

ج : هذه الدعوى لا يُعوّل عليها ولا يُعملُ بها وليس على صحتها دليل ، وقد بلغني أن بعض من قيل أنه مات دماغياً عادت إليه الحياة وعاش ، وبكل

(١) | متفق عليه : أخرجه البخاري (٥٦٦٧، ٥٦٦٠)، ومسلم (٢٥٧١) . |

(٢) | متفق عليه : أخرجه البخاري (٥٦٤٢)، ومسلم (٢٥٧٣) . |

(٣) من كتاب (الآداب) لفؤاد الشلهوب (ص ٢٥١-٢٥٢) .

(٤) من أحكام الجنائز (٤٨) .

حال : فالموت الدماغى لا يُعتبر ولا يُحكم لصاحبه بحكم الموتى حتى يتحقق موته على وجه لا شك فيه ^(١) .

• وضع المصحف على الميت ، ولا يُشرع بل بدعة ^(٢) ، ومثله في الحكم جعل المصحف عند رأس المحتضر ^(٣) .

[] وضع السيف أو الحديد على بطن الميت :

قال ابن المنذر : (ليس وضع السيف أو الحديد على بطن الميت سنة مفضت) ^(٤) .

ووضع الحديد أو نحوها لا يمنع الانتفاخ ؛ ولأن السنة الإسراع بتجهيز الميت ، وإن احتيج إلى تأخير دفنه وُضع في ثلاجة في وقتنا ، فلا يحصل انتفاخ ^(٥) .

[ومن المخالفات] قراءة القرآن الكريم على الميت من حين وفاته إلى دفنه وهذا

مشهور جداً اليوم ، ومنهم من يفعله على وجه المباهاة وغالباً ما تكون القراءة عن طريق المقرنين المستأجرين أو عن طريق أجهزة التسجيل ^(٦) ، ولربما ختم عند رأسه حتى يياشر غسله . أو قراءة سورة يس خاصة عند الاحتضار ^(٧) ، ولربما ختم القرآن الكريم وثوبه للميت ، أو استأجر من يقوم بذلك . بل بلغ بعضهم أن قال بوجود ذلك .

وهذا لا أصل له ، ولم يثبت حديث في ذلك كله البتة ، وأمثلها حديث : (اقرؤوا

على موتاكم يس) ، في لفظ : (اقرؤوا يس على موتاكم) ، وهو ضعيف غير ثابت ^(٨)

(١) من أحكام الجنائز (٤٨-٤٩) .

(٢) ر : مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله (٩٥/١٣) .

(٣) ر : تصحيح الدعاء (٥٠٠) .

(٤) (ر : الأوسط له (٣٢١/٥) والسنن والمبتدعات في العبادات لعمر عبد المنعم (١٦١) وانظر الشرح الممتع (٣٢٧/٥-٣٢٨) .

(٥) ر : الشرح الممتع (٣٢٨/٥) .

(٦) ر : السنن والمبتدعات في العبادات لعمر عبد المنعم (١٦١) .

(٧) ر : تصحيح الدعاء (٤٩٥) .

(٨) درجته : ضعيف .

ر : القول المبين في ضعف حديثي التلقين وقرؤوا على موتاكم يس ، تمييز (١٧٦) تذكرة القرطبي (٢٨٠/١) م ، إرواء الغليل (٦٨٨/٣) أسنى (٢٣٩) ضعيف (١٠٧٢) أصول السنة للإلكاى (٢١٧٣/٦) م صحيح الأذكار وضعيفه لسليم الهلالي (٤٣٠/١) الكشف الإلهي (٥٩/١) التلخيص (٧٣٤/١) حديث قلب =

على القول بثبوته ، فهو خاصٌ بالمحتضر ، وهو من حضرته علامات الموت ، لا من مات ، وأما قراءته على الأموات فبدعة لا أصل لها ^(١) .

قال ابن الحاج : « وقد أنكر مالك رحمته القراءة عنده بسورة يس وسورة الأنعام ، وعلل ذلك بأنه لم يكن من عمل النَّاس » ^(٢) .

❑ إحداثٌ ذكِرَ حول التَّعْشِ قبل دفنه ^(٣) :

س : هل يجوزُ تَقْبِيلُ المَيِّتِ ؟ .

ج : لا بأسَ بتقبيل الميت إذا قَبَلَهُ أحدُ محارمه من النِّسَاءِ أو قَبَلَهُ أحدُ الرجال كما

فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وآله ^(٤) .

❑ اعتقاد أن الزوجين لا يغسل أحدهما الآخر ^(٥) :

وقد ثبت عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنهم غسلوا زوجاتهم ، فعلي رضي الله عنه

غَسَلَ زوجته فاطمة رضي الله عنها ^(٦) ^(٧) ، وأسماء بنت عميس رضي الله عنها غسلت

أبا بكر رضي الله عنه ^(٨) وغيرهم .

- القرآن يس في الميزان (١٤) جامع التحصيل (٩٩٠) النيان (١٨٥) المنحة المحمدية (٤٦) الصحيح المسند (٥١٩) نيل الأوطار (١٣٦٩/٤) نظم الدرر (٢٤١/٦) م التحرير (١٩٦) م ، فضائل سورة يس (٨) م ، اللؤلؤ المصنوع (٩٧١) تصحيح الدعاء للشيخ بكر أبو زيد (٤٩٥) .

(١) وانظر فتوى الشيخ العثيمين في ألفاظ ومفاهيم في ميزان الشريعة (٦١) وانظر آخر هذا البحث بعنوان (أحاديث لم تثبت) الأحاديث الخاصة بالقراءة على الأموات ، وببحث القراءة على الأموات ؟ . ومجموع فتاوى ومقالات لسماحة الشيخ ابن باز (٩٣/١٣-٩٤) .

(٢) المدخل (٢٢٩/٣) .

(٣) رَ : تصحيح الدعاء (٤٩٨) .

(٤) مجموع الفتاوى لسماحة الشيخ ابن باز (١٠٢/١٣) .

(٥) فتاوى إسلامية جمع المسند (٢٥/٢) والمتقى لابن فوزان (٧٨/١) وفتاوى اللجنة الدائمة جمع الدرويش (ط/الرناسة) (٣٦٧-٣٦٣/٨) .

(٦) ابن أبي شيبة (٤٥٥ ، ٤٥٦/٢) عبد الرزاق (٤١١/٣ ، ٤٠٨) وانظر إرواء الغليل (١٦٢/٣) .

(٧) فائدة : من المخالفات تخصيص علي بعبارات دون غيره من الصحابة ، مثل : (عليه السلام) و(كرم الله وجهه) و(الإمام) ، نقل ابن كثير عن الجويني أنه قال : « أمَّا (السَّلَام) فهو في معنى الصَّلَاة ، فلا يُسْتَعْمَلُ في الغائب ، ولا يُفرد به غير الأنبياء ، فلا يُقال : علي عليه السَّلَام » .

ثم قال ابن كثير : « وقد غلب هذا في عبارة كثير من النسخ للكتب ، أن يُفرد علي بأن يُقال (عليه السلام) من دون سائر الصحابة ، أو (كرم الله وجهه) . وهذا وإن كان معناه صحيحاً ، لكن

فيجوز لكل منهما أن يغسل الآخر إذ لا دليل يمنع منه والأصل الجواز ،
ولا سيما وهو مؤيد بحديثين :

١- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيََ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (لَوْ كُنْتُ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ
مَا غَسَلَ النَّبِيُّ ﷺ غَيْرُ نِسَائِهِ ^(١)) قال البيهقي في سننه : (فتلهفت على ذلك ولا يتلهف
إلا على ما يجوز) ^(٢) .

٢- وفي حديث آخر عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبَيْعِ فَوَجَدَنِي
وَأَنَا أَجِدُ صُدَاعًا فِي رَأْسِي وَأَنَا أَقُولُ : وَارَأْسَاهُ فَقَالَ ﷺ : (بَلْ أَنَا يَا عَائِشَةُ وَارَأْسَاهُ)
ثُمَّ قَالَ : (مَا ضَرَّكَ لَوْ مِتَّ قَبْلِي فَقُمْتُ عَلَيْكَ فَغَسَلْتُكَ وَكَفَّشْتُكَ وَصَلَّيْتُ عَلَيْكَ
وَدَفَّنْتُكَ) ^(٣) .

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله : (يقول بعض الفقهاء أن العلاقة
الزوجية انتهت بالموت ، وهذا رأي يُعارض السنة فلا يُلتفتُ إليه) ^(٤) .
س : المتوفاة المطلقة هل يُغسلها زوجها ؟
ج : إذا كانت رجعية (أي طلقة واحدة أو اثنتين) فلا بأس ^(٥) .

-ينبغي أن يُسَوَّى بين الصحابة في ذلك فإن هذا من باب التعظيم ، والشيخان وأمير المؤمنين
عثمان أولى بذلك منه . | تفسير ابن كثير (٥٣٩/٣) | .

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله : (لا ينبغي تخصيص علي بهذا اللفظ ، بل
المشروع أن يقال في حقِّه وحقِّ غيره من الصحابة : رَضِيََ اللهُ عَنْهُ أَوْ رَحِمَهُ اللهُ ؛ لِعَدَمِ الدَّلِيلِ عَلَى
تخصيصه بذلك . وهكذا قول بعضهم : (كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ) ، بل الأفضل أن يُعامل كغيره من
الخلفاء الراشدين ، ولا يُخصَّص بشيء من الألفاظ التي لا دليل عليها دونهم . | كتاب الفتاوى
(ص٢٤٨) | .

- (*) ابن أبي شيبه (٤٥٥، ٤٥٦/٢) عبد الرزاق (٤١١/٣، ٤٠٨) .
(١) | أخرجه : أبو داود (٣١٤١) وابن ماجه (١٤٦٤) وأحمد (٢٦٧/٦) وابن حبان (٢٢٦٧) وأبو يعلى
(٤٤٩٤) والحاكم (٥٦٣-٥٩) وسنده حسن قوي وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث | .
(٢) | السنن الكبرى للبيهقي (٣٨٧/٣) ودلائل النبوة (٢٤٢/٧) | وانظر أحكام الجنائز للألباني (٥٠) .
(٣) | أخرجه : ابن ماجه (١٤٦٥) واللفظ له ، والدارمي (٨٠) وأحمد (٢٢٨/٦) (٢٥٣٨٠) وابن حبان
(٦٥٨٦) والبيهقي (٣٩٦/٣) . وانظر الإرواء (٧٠٠) | .
(٤) من أحكام الجنائز لابن باز (١٢) .
(٥) مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز (١١٠/١٣) .

❑ منكرات غسل الميت :

“ عند غسل الميت تقع العديد من المنكرات والمخالفات ، وما ذاك إلا لأن القائمين على مثل هذا الأمر ليس لهم نصيب من العلم وافر ، بل بينهم وبينه مفاوز ، ومن كان هذا حاله ، فهو كمن ركب متن عمياء وعندئذ يكون إلى الضلال أقرب منه إلى الهدى ، وإلى الردى أقرب منه إلى السلامة والنجاة .

ومن منكرات غسل الميت :

♦ أولاً : الكشف عن عورة الميت :

فمن الناس من يقوم بتعرية الميت كاملاً حتى لا يبقى عليه شيء من الثياب ، فيكون بذلك قد هتك ستر الميت ، وهذا المنكر قد عمّ به البلاء في هذا الزمان . وأحياناً تكون التعرية بشكل آخر كما قال ابن الحاج^(١) : « وليحذر من البدعة التي يفعلها أكثرهم وهو أنه إذا جاء إلى غسله بالماء والكافور أزال ما كان عليه من السترة الكثيفة وألقى عليه خرقة لطيفة ، ثم يفيض عليها الماء فتبقى العورة كأنها مكشوفة إذا ابتلت الخرقة بالماء ، وذلك محرم بل يستره بمثل الخرقة الكثيفة التي كانت عليه أو بها بعد تنظيفها ، وهو مع ذلك يتحفظ من كشف العورة عند المحاولة ويغض طرفه مهما استطاع جهده مع التوفية بغسله » .

♦ ثانياً : ما يقول بعضهم من الأذكار المخصوصة عند كل عضو :

قال ابن الحاج^(٢) : « وليحذر من البدعة الأخرى التي يفعلها أكثرهم وهو أن الغاسل إذا بدأ في غسله أخذ يذكر لكل عضو يغسله ذكراً من الأذكار ، وقد تقدم أن ذكر الله تعالى حسن سرّاً وعلناً ، لكن في المواضع المأمور به فيها ، وهذا المحل محل تفكير واعتبار وخشية فيشتغل به عن غيره من العبادات ذكراً كان أو غيره ، وهو عمل السلف الماضين ﷺ وغيره بدعة » .

(١) (٣/٢٣٩) .

(٢) (٣/٢٣٩) .

والبعضُ من المغسلين يُلقن الميت لا إله إلا الله ويمسك بسبابة الميت يحركها ويشير بها إلى السماء .

وللأسف أن من البدع الفاشية اختراع الأذكار والأدعية والجههر بها عند غسل الميت^(١).

♦ ثالثاً : التساهل في تغسيل الميت : وأدّى هذا التساهل إلى اكتفاء بعضهم بالرَّشِّ على الميت ، وهم بعيدون عن فقه التغسيل .

♦ رابعاً : ومن ذلك أن بعض الناس يضعون على صدر الميت قبل غسله أو بعد الفراغ من غسله مصحفاً مفتوحاً على سورة " يس " خاصة أو قراءتها حال غسل الميت^(٢) ، يزعمون بذلك أنه يخفف على الميت ، والبعض قبل غسل الميت ، فيقرأ القرآن عند الميت حتى يبدأ الغاسل بغسله^(٣) ، والبعض يقرأ سورة الفاتحة أثناء التغسيل .

وهذا أيضاً من الجهل والاستحسانات العقلية التي تحت صاحبها على البدع .
♦ خامساً : حضور التغسيل من لا حاجة إليه : وأما إذا احتيج إليه لصب الماء أو غيره فلا بأس لحضوره^(٤) .

♦ سادساً : ' تغسيل الميت بماء زمزم في الغسلة الأخيرة ، كما يفعله بعض العامة . وهذا لا أصل له .

♦ سابعاً : قول بعضهم عند التغسيل : (انقلبي يا أمة الله) .
لم يرد ذلك ، وقد سئل الشيخ صالح الفوزان عن ذلك فقال : (لم أسمع به) ،^(٥)

♦ ثامناً : الاستعجال بتغسيل الميت إذا أخرج من الثلاجة مباشرة :

(١) رَ : تصحيح الدعاء (٤٩٦) .

(٢) فتاوى الشاطبي (٢١٠) بدع القراء لبكر أبو زيد (٢١) معجم البدع (٦٧٩) .

(٣) رَ : تصحيح الدعاء (٥٠٠) .

(٤) فتاوى التعزية للشيخ ابن عثيمين (١١) .

(٥) المفيد في أحكام الجنائز إعداد أم محمد ، بتقديم الشيخ ابن جبرين (ص ١٩) .

وهذا خطأ ، والواجب أن ينتظر حتى تلين مفاصله .
 ♦ تاسعاً : وضع بخور مكان غسل الميت ، يدعوى أن روح الميت تحوم حول مكان غسل جسد الميت لمدة ثلاثة أيام .

♦ عاشراً : كتابة كلمة الإخلاص بالعطر على جبين الميت .
 ♦ حادي عشر : بعض المغسلين يُؤضئ الميت في كل غسلة : وهذا خطأ قال الإمام أبو داود : (وسُئِلَ أحمد وأنا أسمع عن الميت يوضأ في كل غسلة ؟ قال : ما سمعنا إلا إنه يوضأ أوّل مرّة) (١) .

♦ ثاني عشر : يعمد بعض المغسلين إلى حلق عانة الميت أو ختانه حال التغسيل : وهذا أمر لم يدل عليه دليل فلا يجوز ذلك (٢) ، وكذلك تقليم الظفر وحلق الإبط ولو طالا .

♦ ثالث عشر : أن المرأة الحائض ليس لها أن تُغسل النساء أو تكفنهن ولا حرج والحيض ليس بمانع (٣) .

كما أن صاحبُ (معجم البدع) قد ذكر بعض البدع المتعلقة بِغَسْلِ الميت ، من أرادها فلينظرها هناك (صفحة ١٢٨-١٣٠) .

فعلى من يياشر غسل الميت أن يعرف السنة في الغسل ولا يحدث بدعاً من القول أو الفعل في ذلك فإن الله ﷻ قد حجب التوبة عن صاحب بدعة (٤) وأن يتفقه في دينه وليكن على بينة وبصيرة بأمور دينه .
 مسألة : تعذر غسل الميت :

سُئِلَ فضيلة الشيخ العثيمين : عثرت على طفل ميت ومجرد من الثياب في ماء نهر ، وهذا الطفل حديث الولادة ، وكان جسمه متهتكاً لم أستطع غسله مثل الموتى وحسب شريعة الإسلام ، فهل عليّ إثم في دفني له دون غسل ، وما الذي أفعله لو تكررت مثل هذه الحالة ؟ .

(١) مسائل أبي داود (ص ١٤٠-١٤١) .

(٢) من أحكام الجنائز لابن باز (١٠) وسيأتي ذكره عند صفة الغسل .

(٣) اللجنة الدائمة (٣٦٩/٨) .

(٤) باختصار وتصرف من (منكرات الجنائز) لابن أبي علفة (٣٣-٣٦) ومخالفات متنوعة للسدحان (٩٠) .

الجواب : إذا تكررت هذه الحالة وصار غسل الميت متعذراً ، فإن أهل العلم يقولون : يُيمَّم ، بمعنى أن الحي يضرب التراب بيديه ويمسح بهما وجه الميت وكفيه ، ثم يُكفَّن ويُصلَّى عليه: يُدفن .

وأما ما جرى منك فإنه لا ينبغي للإنسان في مثل هذه الأمور المشككة أن يفعل الشيء قبل أن يسأل أهل العلم ؛ لقوله ﷺ: ﴿ قَتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٧] ، لا سيما في مثل هذا الأمر الذي عمله لغيرك ، فإنه يجب عليك الاحتياط ولا تتسرّع حتى تسأل أهل العلم .

وهذا الطفل الذي فعلت به ما فعلت ، إن كنت لم تصل عليه وأنت تعرف قبره ، فصل على قبره وإلا فصل عليه صلاة الغائب ؛ لأنه يجب على المسلمين أن يُصلَّوا على أمواتهم فالصلاة على الميت كما هو معلوم من فروض الكفريات .
وإذا تعذر غسل الميت لاحتراق أو غيره فإنه يُيمَّم ، وإذا قدر أن تقطع أوصالاً كما يحصل - والعياذ بالله من ذلك - في بعض الحوادث فإن هذه الأوصال تجمع وتغسل ويُربط بعضها ببعض وتكفن جميعاً وتُسْتَوَى بقية الإجراءات^(١) .

س : ما حكم تعليم التغسيل والتكفين عن طريق الفيديو ؟ .

ج : التعليم يكون بغير الفيديو لما في الأحاديث الكثيرة الصحيحة من النهي عن التصوير ولعن المصورين^(٢) .

• بعض الناس حينما يكفنون الميت يخيطون له سروالاً وطاقيّة ويُلْبِسُون إِيَّاه . وهذا عملٌ مخالفٌ للسنة ، فينبغي إنكاره وتنبية من يعمله إلى خطئه في ذلك ومخالفة للسنة المطهرة وما عليه سلف الأمة^(٣) .

في بعض الأماكن عندما يحمل الناس الميت إلى الصلاة ومن ثم إلى المقبرة يغطون الميت بغطاءٍ مكتوب عليه آية الكرسي ، أو آيات متفرقات من القرآن أو كتابة لا إله إلا

(١) فتاوى نور على الدرب (١/٢٨٥-٢٨٦) .

(٢) مجموع فتاوى الشيخ ابن باز (١٣/١٢٠) .

(٣) مجموع فتاوى وبحوث الشيخ عبد الله المنيع (٢/١٤٤) .

الله محمد رسول الله . وهذا ليس له أصل في الشرع ، فلم يكن من عمل السلف ولو كان خيراً لسبقونا إليه ، وفيه امتهان لكلام الله ﷻ يجعله غطاء يغطي به الميت ، ولأن فيه اعتقاداً فاسداً^(١) ، وهو أن هذا ينفع الميت وهو ليس بنافعه ، فالواجب تجنبه^(٢) .

من البدع كتابة دعاء على كفن الميت^(٣) ، بل بعضهم يقوم بوضع الآيات القرآنية في الكفن مع الميت . ومن ذلك الصحيفة التي تعلق بالميت وفيها آيات القرآن أو أسماء أهله أو أسماء الأنبياء أو الأولياء أو غير ذلك .

يوضع على بعض الجنازات كلمة التوحيد [سواء كانت] على الكفن أو على القبر: وهذا غير مشروع ، وإنما يُشرع التلقين قبل الموت في حق المحتضر لقوله ﷺ : (لفتوه لا إله إلا الله) رواه مسلم ، والمتوفى هنا المراد به المحتضرون حتى يكون آخر كلامهم لا إله إلا الله . أما الكتابة على كفنه أو قبره فلا يجوز^(٤) .

□ مسألة : هل يجوز تكفين الميت في غير الثياب البيض ؟ .

نعم يجوز ذلك ، ولكن المستحب هي الثياب البيض ، فقد جاء عند أبي داود : أن النبي ﷺ قال : (البسوا من ثيابكم البيضاء فإنها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم^(٥)) .

قول بعضهم بأن الموتى يتفاخرون في قبورهم بالأكفان ، ولذلك يتبادرون في تكفين موتاهم بأكفان مخالفة للشرع .

وأقول : إن من المؤلم افتخار الناس بالأكفان والمغلاة فيها غُلُوّاً فاحشاً ، فقد يكون من أسرة فقيرة لا يقدرون على ثمنه ، ومع هذا يقترضون لتكفين الميت بالأثواب الثمينة التي ربّما تُسرقُ من قبل عمّال المقابر - في بعض البلدان - وهذا للفخر والرياء

(١) قاله الشيخ عبد الله بن جبرين - مقدم هذه الرسالة - لكن إنما يتأكد المنع مع اعتقاد أنها تفيده أو تُخفف عنه .

(٢) فتاوى التعزية (٢٢) .

(٣) رَ : صحيح الدعاء (٤٩٦) .

(٤) أحكام الجنازات للشيخ ابن باز رحمه الله (٣٣) .

(٥) أخرجه أبو داود (٣٨٧٨) والترمذي (٩٩٤) وابن ماجه (١٤٧٢) وأحمد (٢٤٧/١) وابن حبان

(٥٣٩٩) . وانظر : المقرب لأحكام الجنازات ، جمع عبد العزيز العريفي (٢٧) .

والسمعة ، ونسي هؤلاء أنها للتراب ، وأن أحق بالجديد الغالي الأحياء ، فينبغي أن يكون الكفن حسناً دون مغالاة في الثمن ، أو أن يتكلف الإنسان في ذلك ما ليس من عادته ، وقال أبو بكر رضي الله عنه : (اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفوني فيهم فقالت عائشة رضي الله عنها : إن هذا خلق) ^(١) . (فقال أبو بكر رضي الله عنه : إن الحَيَّ أولى بالجديد من الميت إنما هو للمهلة ^(٢)) ^(٣) .

وقول النبي ﷺ : (إذا كَفَنَ أَحَدَكُمْ أَخَاهُ فَلْيَحَسِّنْ كَفَنَهُ مَا اسْتَطَاعَ) ^(٤) .

قال العلماء : (المراد بإحسان الكفن نظافته وستره وتوسطه ، وليس المراد به السرف والمغالاة فيه ، ونفاسته) .

□ ومن الوهن في الدين خرق الكفن بالسكين مخافة سطو لصوص المقابر على الميت .

التزام إلقاء موعظة أو درس قبل الصلاة عليها ^(٥) .

سئل الشيخ العثيمين رحمه الله : ما رأيكم فيمن يُلقون المواعظ عند تلحيد الميت ؟ وهل هناك حرج في المداومة على ذلك ؟ .

فأجاب : الذي أرى أن هذا ليس بسنة ؛ لأنه لم يرد عن النبي ﷺ ولا صحابته رضي الله عنهم ، وغاية ما هنالك : أنه خرج مرة في جنازة رجل من الأنصار فجلس وجلس الناس حوله ينتظرون حتى يلحد ، وحدثهم ﷺ عن حال الإنسان عند الموت وبعد الدفن ، وكذلك كان ذات مرة عند قبر وهو يدفن فقال : (ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار ...) ولكن لم يقم بهم ﷺ خطيباً واقفاً كما يفعل بعض الناس ، وإنما حدثهم بها حديث مجلس ولم يتخذها دائماً ، فمثلاً لو أن إنساناً جلس وحوله ناس في المقبرة ينتظرون وتحدث بمثل هذا الحديث فلا بأس ، وهو من السنة ، وأما أن يقوم قائماً يخطب فليس هذا من السنة ^(٦) .

(١) أي غير جديد | بل قديمٍ بالي | .

(٢) القبيح والصدید يسيل من الميت .

(٣) | أخرجه : البخاري (١٣٨٧) ومسلم (٩٤١) | .

(٤) | أخرجه مسلم (٩٤٣) والنسائي (٢٠١٤، ١٨٩٥) وأبو داود (٣١٤٨) وابن ماجه (١٥٢١) | .

(٥) تصحيح الدعاء (٤٩٧) ولقاء الباب المفتوح (٢٢/٢٣) للعثيمين .

(٦) سبعون سؤالاً في أحكام الجنائز للعثيمين (٢٦) .

بين السنة والبدع والخرافات

والنبي ﷺ إنما ذَكَرَ أصحابه ﷺ في حال حفر القبر ، وقبل الانتهاء من الدفن ، ومن يذكر بعد الدفن فقد خالف هدي الرسول ﷺ - وما ثبت عن النبي ﷺ أنه قام على القبر يُذَكِّرُ أصحابه بموعظة بعد دفنهم لَمَيّت ، ولأنَّ دِلالة الحال تُغني عن دِلالة المقال ، وأيضاً فالسنة بعد الانتهاء من الدفن الوقوف عند القبر للدعاء للميت بالمغفرة والثبات عند السؤال (*) .

ومع هذا كله فإننا نوصي إخواننا باستغلال الفرص بالدعوة لله والنصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خصوصاً في هذه المواطن ، والتكلم عن مصير العبد ، فإن القلوب في هذه المواطن متوجهة متأثرة ، أدعى للقبول من غيرها من المواطن . ففرق بين الحديث الخاص الذي يكون بين الجلساء فهذا مشروع وبين ما يفعل على سبيل الخطبة أو الالتزام بالموعظة فممنوع .

ملاحظة جديرة بالاهتمام :

نلاحظ - مع كل أسفٍ - أحياناً أن العامة هم الذين يتولون دفن الجنازة على جهل وغفلة ، وأما طَلَبَةُ العلم فنراهم قد ابتعدوا وقبعوا في زاوية ، فلا يوجهون ولا يُعلمون ولا يُرشدون ، والواجب عليهم أن يكونوا في مقدمة المشاركين في الدفن ، حتى يتم الدفن وتشيع الجنازة على علم وبصيرة .

• والمصيبة أننا نشاهد كثيراً من المنكرات والبدع أثناء تشييع الجناز ولا ينكر شيئاً منها بل يسكت عليها وكأنه لم ير منكراً أو لم يسمع والواجب على من يرى ذلك الإنكار والعمل على تغييره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان كما جاء به الحديث .

قال صاحب المغني : (إن كان مع الجنازة منكر يراه أو يسمعه فإن قدر على إنكاره وإزالته أزاله وإن لم يقدر على إزالته ففيه وجهان :

أحدهما : ينكره ويتبعها فيسقط فرضه بالإنكار ولا يترك حقاً لباطل .

(*) الوجيزة للمريح (٥٣-٥٤) .

ثانيهما : يرجع لأنه يؤدي إلى استماع محذور ورؤيته مع قدرته على ترك ذلك (أ هـ .

وعلى المسلم أن يسأل أهل العلم عما يجهل في جميع أموره لقوله تعالى : ﴿ فَتَنَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنبياء : ٧] ، فالمسلم غير معذور بالجهل بل لا بد من السؤال خاصة في هذا الوقت الذي أصبحت فيه السنة بدعة والمعروف منكرا والعكس وحكمت العادات والتقاليد ثم إن من المفترض أن يسمع الناس لأهل العلم فإن تشييع الجنائز وزيارة المقابر عبادة ينبغي أن تؤدي على الوجه المشروع والمأثور عن المعصوم ﷺ وأدرى الناس بذلك هم طلبة العلم وأهله .

□ الصلاة والدفن في بعض الأوقات المنهي عن الصلاة فيها ، وهي المذكورة في حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : (ثَلَاثُ سَاعَاتٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْهَانَا أَنْ نُصَلِّيَ فِيهِنَّ أَوْ أَنْ نُقْبَرَ فِيهِنَّ مَوْتَانَا حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ بَارِغَةً حَتَّى تَرْتَفِعَ وَحِينَ يَقُومُ قَائِمُ الظُّهَيْرَةِ حَتَّى تَمِيلَ الشَّمْسُ وَحِينَ تَضَيَّفُ الشَّمْسُ لِلْعُرُوبِ حَتَّى تَعْرُبَ) (١) .

ومقدار الوقتين الأول والأخير نحو ربع ساعة ، ومقدار الثاني سبع دقائق . أما بعد صلاة الفجر وبعد صلاة العصر فإنه ليس فيه نهي عن الصلاة على الميت ولهذا فلا حاجة أن نقدم الصلاة على الميت قبل صلاتي العصر والفجر (٢) .

س : ما حكم الصلاة على القبر وقت النهي ؟ .

ج : لا يصلى على القبر وقت النهي إلا إذا كان ذلك في الوقت الطويل أي بعد صلاة العصر وصلاة الفجر ، فوقت النهي هنا طويل فلا بأس بالصلاة في هذا الوقت لأنها من ذوات الأسباب . أما في الأوقات الضيقة التي جاءت في الحديث - المتقدم - فلا تجوز الصلاة في هذه الأوقات على الميت ولا دفنه فيها لهذا الحديث الصحيح (٣) .

□ صلاة الفرائض والنوافل في المقبرة أو مسجدها المحيط به سور المقبرة ، ولا يجوز شيء منها للأحاديث الصحيحة الصريحة العامة التي لم يذكر فيها إذا كان حائلاً

(١) | أخرجه : مسلم (٨٣١) الترمذي (١٠٣٠) النسائي (٢٠١٣، ٥٦٥، ٥٦٠) ابن ماجه (١٥١٩) .

(٢) سبعون سؤالاً (١٤) .

(٣) من أحكام الجنائز للشيخ ابن باز (ص ٢٠-٢١) .

أو غير حائل ، والتي فيها التشديد في الصلاة عند القبور فإنه نَوَّعَ ذلك بأساليب متعددة :

ففي بعضها : النهي عن الصلاة فيها وإليها ، وفي بعضها بين أن المقبرة ليست محلاً للصلاة .

وفي بعضها : لعن من اتخذها مساجد وهو على فراش الموت والتحذير من مشابهتهم .

وفي بعضها : التصريح بالنهي .

من هذه الأحاديث : (الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام) ^(١) . (قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ آبَائِهِمْ مَسَاجِدَ ^(٢)) . (لا تصلوا إلى القبور ^(٣)) . (نهى عن الصلاة بين القبور) ^(٤) (اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً ^(٥)) . (لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها) ^(٦) . (لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ آبَائِهِمْ مَسْجِدًا قَالَتْ : وَكُلُّوْا ذَلِكَ لِأَبْرَزُوا قَبْرَهُ غَيْرَ أَنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّخَذَ مَسْجِدًا) ^(٧) . . (أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ آبَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنِّي أَنهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ) ^(٨) . وهذا يقتضي التحريم .

(١) | سند صحيح أبو داود والترمذي وابن ماجه والدارمي وأحمد من حديث أبي سعيد الخدري . انظر الإرواء (٣٢٠/١) | .

(٢) | أخرجه : البخاري (٤٣٧) مسلم (٥٣٠) أبو داود (٣٢٢٧) واللفظ له النسائي (٢٠٤٧) | .

(٣) | أخرجه : مسلم (٩٧٢) النسائي (٧٦٠) أحمد (١٦٧٦٤) | .

(٤) | أخرجه : البزار (٤٤٣، ٤٤٢، ٤٤١) . انظر أحكام الجنائز للألباني (ص ٢٧٠) | .

(٥) | أخرجه : البخاري (٤٢٠/١) مسلم (٧٧٧) واللفظ له | .

(٦) | أخرجه : مسلم (٩٧٢) الترمذي (١٠٥٠) أبو داود (٣٢٢٩) أحمد (١٦٧٦٥) | .

(٧) | أخرجه : البخاري (١٣٣٠) مسلم (٥٣١) النسائي (٧٠٣) | .

(٨) | أخرجه : مسلم (٥٣٢) | . أقول : لقد عظمت قبور الصالحين بل وغير الصالحين حتى بُنِيَ على

القبور واتخذت مواضع للدعاء والتذر وغير ذلك مما لا يجوز صرفه إلا إلى الله ، ومما لا يختلف في أن فعله موجب للكفر والشرك بالله - والعياذ بالله - ، فسمعهم ما بين صائح ونائح وسائل تفريج الكربات ودفع الملمات وحصول الحاجات ، حتى إنك لترى الغربية للإسلام ، فأصبح المسلمون في جاهلية من دينهم ولذلك عظم حالهم وعظمت غربتهم وسلط الله عليهم أعداءهم -

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (كنت أصلي قريباً من قبر ، فرأني عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : القبر القبر . فرفعت بصري إلى السماء وأنا أحسبه يقول : القمر) (١) .
 وهذا يدل على أنه كان من المستقر عند الصحابة رضي الله عنهم ما نهاهم عنه نبههم رضي الله عنهم من الصلاة عند القبور . وفعل أنس رضي الله عنه لا يدل على اعتقاده جوازها ، فإنه لعله لم يره ، أو لم يعلم أنه قبر ، أو ذهل عنه ، فلما نبهه عمر رضي الله عنه تنبه رضي الله عنه (٢) .
 وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله رضي الله عنه : (وأما المقبرة فلا فرق بين الجديدة والعتيقة ، انقلبت تربتها أو لم تنقلب ، ولا فرق بين أن يكون بينها وبين الأرض حائل أو لا ؛ لعموم الاسم وعموم العلة ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، ومعلوم أن قبور الأنبياء لا تنجس ، وبالجملة فمن علل النهي عن الصلاة في المقبرة بنجاسة التربة خاصة فهو بعيد عن مقصود النبي صلى الله عليه وسلم) (٣) (٤) .

- بسبب جهلهم بدینهم وتفريطهم في هذا الأصل العظيم ، فوالله ما فتحت أبواب البلياء على المسلمين ولا عظمت الرزايا عليهم إلا بسبب تضييع هذا الأصل العظيم ، وهو شهادة أن لا إله إلا الله ، وتعظيم الله بعدم صرف شيء من حق الله إلى سواه ، فلما ضيع المسلمون هذا الأصل العظيم هانت عند الله مكانتهم وأصابع الصغار والذلة ، وتفرقت كلمتهم ، وتشتت جموعهم ، وتبددت قوتهم ؛ بسبب تضييعهم لأصل دينهم وهو أصل الأصول الذي ينبغي العناية به والحرص على غرسه في القلوب والدعوة إليه وتصحيحه وتفتيته من الشوائب ، فإذا أصبح المتسمي بالإسلام يقول : (لا إله إلا الله) وهو يذبح لغير الله ، ويستغيث بغيره ، ويسأله غيره ، فما الذي أبقاه هذا العبد من عبادة الله ، فلا شك أن تضييع هذا الأصل أورت المسلمين هذا البلاء العظيم في دينهم ودنياهم وآخرتهم ؛ لذلك كان من أهم ما يعتني به تأسياً بالنبي صلى الله عليه وسلم ، الذي كان في مرض الموت وهو قريب من الرحيل عن الدنيا وقد دنت ساعة فراقه ولقائه لربه يؤكد على الحرص على هذا الأصل العظيم ، ويلعن كل من كان سبباً في الذريعة لهدمه والتوسل لنقضه ، فإذا كان هذا من النبي صلى الله عليه وسلم فأهل سنته وأتباع طريقته وملة أن يحفظوا هذا الأصل كما حفظه ، وأن يبينوه كما بينه وأن يُقَوِّه من الشوائب كما نقَّاه نبينا - بأبي هو وأمي - .

(١) أخرجه البخاري مُعَلَّقاً مختصراً في الصلاة (باب هل تُبْسَبُ قبور مشركي الجاهلية ويُتَّخَذُ مكانها مسجداً) . وأخرجه عبد الرزاق (١ / ٤٠٤ رقم : ١٥٨١) والبيهقي في السنن الكبرى (٢ / ٤٣٥) وإسناده صحيح . وانظر المسألة في كتاب (إغاثة اللهفان) للإمام ابن القيم (١ / ٢٩٢) .

(٢) إغاثة اللهفان (١ / ٢٩٣) تحقيق محمد عفيفي .

(٣) | قال شيخ الإسلام : (وتراب المقبرة طاهر حتى تظهر فيه أوصاف النجاسة) مجموع الفتاوى (٢١ / ٣٢١) . وقال : (وهذه المواضع (أعطان الإبل ، والمقبرة ، والحمام ، والمجزرة ، والمزبلة ،

بين السنة والبدع والخرافات

ومن صلى فريضة أو تطوعاً في مقبرة أو إلى قبر فصلاته غير صحيحة ؛ لأن النهي عائد إلى ذات الصلاة لا إلى شيء خارج عن الصلاة .
والحكمة من ذلك أن الصلاة في المقبرة أو إلى القبر ذريعة إلى الشرك ، وما كان ذريعة إلى الشرك ، كان محرماً ؛ لأن الشارع قد سد كل طريق تؤدي إلى الشرك .
والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فيبدأ أولاً في الذرائع والوسائل ثم يبلغ به الغايات .

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ﷺ : (ولأن الصلاة عند القبور والدعاء عندها وتحري القراءة من وسائل الشرك)^(١) .
ولا دليل البتة مع من أجاز الصلاة لغير الجنائز^(٢) في المقبرة أو إليها ، وكلام المصطفى ﷺ كله صريح في المنع ، ولكن إن هو إلا التقليد المبني على غير دليل عافانا الله ﷻ من ذلك ، نقول : قال رسول الله ﷺ . فيقول : قال الإمام ... كذا ... وفي المذهب كذا ، ونص دليل العالم كذا . نخشى أن تصيبنا حجارة من السماء .
فعلى المسلمين أن يجعلوا المقابر مبتعدة عن المساجد ، فالمساجد للعبادة والمقابر تكون لأموال المسلمين^(٣) .
س : هل يُصَلَّى في المساجد التي فيها قبور ؟ .

- وقارعة الطريق) قد يُعَلَّلها بعض الفقهاء بأنها مظنة النجاسة ، وبعضهم يجعل النهي تعبداً .
والصحيح أن عللها مختلفة ، فتارة تكون العلة مشابهة أهل الشرك ، كالصلاة عند القبور ، وتارة لكونها مأوى الشياطين ، كأعطان الإبل ، وتارة لغير ذلك ، مجموع الفتاوى (١٥٨/٢٢-١٥٩) .
(*) وانظر ما ذكره في الاقتضاء (٦٧٨-٦٧٢/٢) وما ذكره صاحب فتح المجيد (٤٠١/٢-٤٠٣) .
(١) مجلة البحوث الإسلامية (١٦/٣٦) .

(٢) قال الإمام أحمد رحمه الله : (وَمَنْ يَشْكُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْقَبْرِ ؟ يُرَوَى عَنِ النَّبِيِّ مِنْ سِنَّةٍ وَجْهٌ كُلُّهَا حَسَنٌ) . وانظر الإرواء (٧٣٦/٣) فقد ذكرها وقال : (صحيح متواتر) [ص ١٨٣-١٨٦] .
وأما الصلاة على الجنائز في المقبرة فجائز لما في الصحيحين من حديث أبي هريرة وابن عباس (أن النبي صَلَّى عَلَى قَبْرِ) أخرجه البخاري (١١٨/١) ، (٩٢/٢) ، ومسلم (٦٥٩/٢) .
(٣) انظر : نور على الدرب (ابن فوزان) (٥١-٥٠/٢) سبعون سؤالاً (١٩) ، الوجازة (١٩) فتاوى اللجنة الدائمة (٣٨٧/٢) وتحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد للشيخ الألباني .

ج : المسجد الذي فيه قبر لا يُصلى فيه ؛ لأن الرسول ﷺ لعن اليهود والنصارى الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد^(١) .

س : إذا كان المسجد الذي فيه قبر هو الوحيد في البلد فهل يصلي المسلم فيه ؟ .
ج : لا يُصلي المسلم فيه أبداً ، وعليه أن يُصلي في غيره أو في بيته إن لم يجد مسجداً سليماً من القبور ، ويجب على ولاة الأمور نبش القبر الذي في المسجد إن كان حادثاً ونقل رفاته إلى المقبرة العامة وتوضع في حفرة خاصة يسوى ظاهرها كسائر القبور ، وإذا كان القبر هو الأول فإنه يهدم المسجد لأن رسول الله ﷺ لعن ... - إلى أن قال : - ومن صلى في المساجد التي فيها القبور فصلاته باطلة وعليه الإعادة للحديثين المذكورين وما جاء في معناهما^(٢) .

وسئل الشيخ ابن عثيمين : ما حكم الصلاة في مسجد يوجد في اتجاه قبلته ضريح لإنسان قد يكون هو مؤسس المسجد وبانيه ، هل تعتبر الصلاة في هذا المسجد صحيحة أم باطلة ؟ .

فأجاب رحمه الله : لا يجوز أن يوضع في المسجد قبر ، لا في قبلته ولا خلف المصلين ولا عن أيمنهم ولا عن شمائلهم ، وإذا دُفن أحد في المسجد ولو كان هو المؤسس له والباني له فإنه يجب أن يُنبش هذا القبر وأن يُدفن مع الناس ، وأما إذا كان القبر سابقاً على المسجد ، فيجب هدم المسجد ويُعدُّ عن القبر ؛ لأن فتنة القبور في المساجد عظيمة جداً وربما تدعو إلى عبادة هذا القبور ولو بعد زمن بعيد ، وتدعو للتبرك به وهذا خطرٌ عظيم على المسلمين^(٣) .

وسئل فضيلته : عن حكم الصلاة في مسجد مُلحَقٍ به قبر خارج المسجد ؟ .
فأجاب رحمه الله : ربما يقصد هذا السائل أنه خارج جدران المسجد ولكن في اتجاه القبلة ، والجواب : حتى لو كان خارج جدار المسجد في اتجاه القبلة ، لا تجوز الصلاة فيه ؛ لأن النبي ﷺ يقول : (لا تُصَلُّوا إلى القبور) فالصلاة إلى القبر محرمة ، ولا تصح

(١) من أحكام الجنائز لابن باز (ص ١٧-١٨) .

(٢) من أحكام الجنائز لابن باز (ص ١٧-١٨) .

(٣) فتاوى نور على الدرب للعثيمين (١/٩٩) .

الصلاة إلى القبر ، أما إذا كان القبر بعيداً ، أو بينه وبين المسجد شارع ويُعلم أنه لا يُصلى إليه ، فهذا لا بأس به ^(١) .

س : هل تجوز صلاة الجنائز داخل المقبرة ؟ ^(٢) .

ج : تجوز الصلوة على الجنائز داخل المقبرة ، كما تجوز الصلوة عليها بعد الدفن ؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : (أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ - أَوْ شَابًا - فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَ عَنْهَا - أَوْ عَنْهُ - ، فَقَالُوا : مَاتَ . قَالَ ﷺ : (أَفَلَا كُنْتُمْ آذُنْتُمْ) فَكَانَهُمْ صَعَرُوا أَمْرَهَا - أَوْ أَمْرَهُ - فَقَالَ ﷺ : (ذُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ) فَذَلُّوهُ ، فَصَلَّى عَلَيْهَا) ^(٣) .

س : أيهما أفضل الصلاة على الميت في المسجد أم في المصلى ؟ .

ج : في المصلى أفضل إذا تيسر ، والصلاة في المسجد جائزة كما صَلَّى النبي ﷺ على ابني بيضاء في المسجد كما روى ذلك مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها ^(٤) .

س : نبش القبر الذي في المسجد ، إذا كان في نبشه فتنة ، هل ينبش أم يترك ؟ .

ج : يجب أن ينبش القبر إذا كان في المسجد وكان المسجد هو السابق ، ويكون ذلك من جهة ولاة الأمور إما المحكمة أو الإمارة حتى لا تكون فتنة . أما إذا كان المسجد هو الأخير فالواجب هدمه لقول النبي ﷺ : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ^(٥) متفق على صحته .

وقوله ﷺ لما ذكرت أم سلمة وأم حبيبة كنيسة رأتاها بأرض الحبشة وما فيها من الصور : (أُولَئِكَ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا ثُمَّ صَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَةَ أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ) ^(٦) ^(٧) .

(١) فتاوى نور على الدرب للعثيمين (١/١٠٠) .

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٨/٣٩٢-٣٩٣) .

(٣) أخرجه : البخاري (١٣٣٧ ، ٤٦٠ ، ٤٥٨) ، ومسلم (٩٥٦) وأبو داود (٣٢٠٣) وابن ماجه (١٥٢٧) .

(٤) من أحكام الجنائز لابن باز (ص ١٧-١٨) .

(٥) | أخرجه : البخاري (١٣٩٠) مسلم (٥٣١) | .

(٦) | أخرجه : البخاري (٤٢٧ ، ١٣٤١) ومسلم (٥٢٨) | .

(٧) أجمع العلماء رحمهم الله : على تحريم التصوير من حيث الجملة ، وفي الحديث الصحيح : (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ الْمُصَوِّرِينَ) | أخرجه البخاري (٥٣٤٧) | وقال : أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ -

- [أخرجه البخاري (٥٩٥٠) ومسلم (٢١٠٩)] ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ويخاف الله ويراقبه ، فلا شك أنه إذا سمع هذا الحديث كفاه موعظة وانكفاً وانزجاراً عن هذا المحرم ، والسبب في ذلك كما يقول العلماء : أن تصوير الصور سبب لفساد الدين والأخلاق ، فإن أقل ما في التصوير أن يعظم صاحب الصورة من دون الله ، وكذلك قد يكون سبباً للفتنة فلذلك حرم الله ورسوله الصور ولعن من فعل الصور ، والمراد بها صورة ذات الأرواح ، سواء كانت إنساناً أو حيواناً ، والصورة تكون على حالتين :

الحالة الأولى : أن تكون تمثالاً شاخصاً منقوشاً بالحجر أو الخشب أو الحديد أو الرصاص ونحو ذلك . فما كان من هذا النوع وهو التماثيل ، فقد أجمع العلماء رحمهم الله على حرمة ولعنه وابعاده . والعبادة بالله ، ولا يجوز للإنسان أن يشتري صورة تمثال على هيئة صنم .

الحالة الثانية من الصور: وهي الصورة المنقوشة ، سواء كان ذلك النقش حفرأ أو خطاً ، وسواء كانت منقوشة على جدار أو ورق أو قماش أو غير ذلك . فهذا النوع من الصور محرّم ، والملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة تمثال . وإن كنت لا بد فاعلاً ، فصوّر ما لا روح فيه من الشجر والحجر ونحو ذلك .

وأخبرنا أن أصحاب الصور يعدّون ولم يفرّق بين الصورة المنقوشة والصورة المجسّمة ، والأصل : بقاء العام على عموميه حتى يردّ المخصّص | ر : (التأسيس في أصول الفقه على ضوء الكتاب والسنة) للشيخ مصطفى بن محمد سلامة (ص ٣٣٤) | ولا مخصّص له عند هؤلاء إلا اتباع الظنون وما تهوى الأنفس ، وإلا فالحق واضح لا شك فيه ولا مرية ، فإن المفسد موجود في المنقوشة والمجسّمة وغير المجسّمة ، بل قد تكون الصورة غير المجسّمة أشد فتنة من الصورة المجسّمة ، وهل عظمت المنكرات وانتشرت الفواحش بين الناس إلا بسبب الصور الفاتنة الداعرة . فالذي يظهر والعلم عند الله القول : بعدم جوازها مطلقاً ، سواء كانت مجسّمة أم لا . أما ما طرأ في هذه العصور المتأخرة من وجود الصور بالآلات الحديثة التي تخرج صورة الإنسان نفسه ، فقد ذهب بعض العلماء إلى استثناء هذا النوع ، وذلك بحجة أنه ليس بصورة ، بمعنى أن الآلة هي التي أخرجت الصورة فيجوز ، قياساً على المرأة . وهذا القول فيه نظرٌ وتوضيح ذلك أن الآلة لا تُخرج الصورة بنفسها (أي لا تُصور بنفسها) وإنما تُصور بفعل الفاعل .

وقوله : (إنها تخرج صورة الإنسان نفسه) جوابه : أنه في القديم كان المصور البارع يُصور الصورة للإنسان بنفسه ، فهل يُقال بالحلّ ؟ ؛ لأنه أخرج صورة الإنسان بنفسه . فهذا كله يدل على ضعف ما ذكّر ، وأن الحق الذي ينبغي التزامه هو عمومُ نصوص التحريم منه ، ولذلك بيّن الحديث الصحيح أن العلة هي مضاهاة خلق الله ، ولذلك قال فيما يرويه عن ربّه : (ومن أعظم ممن ذهب يخلق كخلقى ، فليخلقوا حبة ، أو ليخلقوا شعيرة) | أخرجه : البخاري (٥٩٥٣) ومسلم (٢١١١) | فدل ذلك على أن العلة هي مضاهاة خلق الله . ثم إن المفسد الموجودة في الصور باليد موجودة في الصور التي تكون بالآلة ، بل إن مفسد صور الآلات أعظم مفسدة . والفقهاء أئنا-

بين السنة والبدع والخرافات

ومن هذين الحديتين وما جاء في معناهما يعلم أنه لا يجوز أن يصلى في المساجد التي فيها قبور لنهي النبي ﷺ عن ذلك ، ولأن ذلك وسيلة إلى الشرك بالله ﷻ^(١) .
مَسْأَلَةٌ : يُسْتَنَى من ذلك (أي من المنع عن الصلاة في المقبرة) صلاة الجنائز ، فإن كانت الصلاة على القبر ، فلا شك في استثنائها ؛ لأنه ثبت عن النبي ﷺ في حديث التي كانت تقم المسجد^(٢) . لكن لو جيء بالميت وصُلِّيَ عليه قبل أن يُدفن في المقبرة فما الحكم ؟ .

-لو نظرنا إلى أن الآلات تخرج الصور على الحقيقة وقسناها على المرأة لكان القول بالتحريم أولى ؛ لأننا لو نظرنا إلى آثار هذه الآلات ومفاسدها لعلمنا قطعاً أن التحريم أولى ولو كان الأصل جوازها ، فكيف وقد دلَّ قوله على تحريمها على العموم .

ومما يدل على تحريمها مطلقاً أنك لو سألت أي إنسان يقول بجواز الصور بالآلات ، هل تستطيع أن تقول أن من يصور بالآلات لا يُسَمَّى مُصَوِّراً ؟ . لَقَالَ : لا ، بل هو مُصَوِّر . فنقول : إن النبي قد لعن المصورين عموماً فيلزمك بهذا أن يكون داخلاً في عموم اللعن . فهذا القول أقرب لِسنة النبي ﷺ (المقول) والمعقول ، فإنَّ وجه المعقول : (أن الشريعة جاءت بمجلب المصالح ودرء المفسد ، والذي وجدناه من هذه الصور إنما هو مفسد في الدين والدنيا والآخرة ، ولو وجد فيها خيراً فقيض أمامه من سيل الفتن العظيمة ، لهذا كله ، فالبقاء على عموم التحريم أولى ، ولا يُسْتثنى منه إلا الضرورة أو حاجة ، وأما ما عدا ذلك فإنه يحرم التصوير فيه ، فيحرم على المسلم أن يصور تذكاراً أو يُصور لأي غرض لا تكون فيه حاجة أو ضرورة إلى هذه الصور . أقول أيضاً : قال : **إِنَّ أَوْلَيْكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ بَنُو عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِداً وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَ فَأَوْلَيْكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**) [أخرجه : البخاري (٤٢٧ ، ١٣٤١) ومسلم (٥٢٨)] في هذه العبارة دليل على أن كل من فعل فعلاً يوجب فتنة الناس في دينهم ودنياهم وآخرتهم : أنه من شرار الخلق عند الله . ومفهوم ذلك : أن كل من فعل فعلاً أو قال قولاً يكون بسببه صلاح للناس واستقامة لهم ودلالة للخير لهم : أنه من خيار الخلق عند الله ، فنسأل الله أن يجعلنا من خيار الناس لا من شرارهم وصلى الله على نبينا محمد ، والله أعلم .

للاستزادة راجع : (أحكام التصوير في الفقه الإسلامي) لمحمد أحمد علي واصل ، (والتصوير فيما ورد في أحكام التصوير) لمحمد راشد الغفيلي ، وذكر فيه بخط فضيلة الشيخ محمد العثيمين أنه قال : (من كَسَبَ إلينا أن المحرّم من الصور هو المجسم فقط ، وأن غير ذلك غير حرام فقد كذب علينا ، ونحن نرى أنه لا يجوز اقتناء الصور للذكرى أو غيرها إلا ما دعت إليه الضرورة والحاجة ، مثل التّابعية والرخصة ، والله الموفق) [وانظر الشرح الممتع | العيكان | (٢٣٧/٢-٢٤٩)] .

(١) من أحكام الجنائز لابن باز (ص ٣٢-٣٣) .

(٢) المتفق عليه .

نقول : لدينا الآن العموم ، وذلك في حديث : (الأرض كُلُّها مسجد إلا المقبرة والحمام)^(١) والصَّلَاة على الميت يُطلقُ عليها (صلاة) ، فما الذي يُخرجها من عموم قوله ﷺ : (إلا المقبرة والحمام) ؟ . قالوا : تقيسها على الصلاة على القبر ، وما دام أنه قد ثبت أنه ﷺ صَلَّى على القبر ، فلا فرق بين أن يُصلي على جنازة مدفونة أو على جنازة غير مدفونة ؛ لأن العلة واحدة ، وهي أن هذا الميت الذي يُصلي في المقبرة ، وعمل الناس على هذا أن يُصلي على الميت ولو قبل الدفن في المقبرة^(٢) . وقد وجهت خطاباً لسماحة مفتي عام المملكة فكان الجواب :

فتوى (رقم ٢١٤١٩ وتاريخ ٢ / ٤ / ١٤٢١ هجرياً) : الحمد لله وحده ، والصَّلَاة والسَّلَام على من لا نبيَّ بعده ... وبعد :

فقد اطَّلعت اللجنة الدائمة للبحوثِ الْعِلْمِيَّةِ والإِفْتَاءِ على ما وردَ إلی سماحة المُفتي العام من فضيلة رئيس كتابه العدل الأولى بمحافظة الأحساء بالنيابة بكتابة رقم (١١٤٧) وتاريخ ١٩ / ٢ / ١٤٢١ . والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (١١٩٤) وتاريخ ٢٦ / ٢ / ١٤٢١ . وقد سأل فضيلته سؤلاً هذا نصه : (أرفعُ إلى سماحتكم خطابي هذا ذاكرًا فيه أي مراراً وتكراراً أرى فئة من الناس تُدرِكهم الفريضة أثناء تشييعهم للجنازات فيصَلُّونها في مكان خاصٍّ بالتعزية ، مقام وسط المقبرة (والتي تُدعى مقبرة أم ازرينج بالهفوف) وفي يوم الأربعاء الموافق ١٣ / ٢ / ١٤٢١ ذهبت لهذه المقبرة فدخلت المكان المذكور فرأيت أن سجادة فرشت في المقدمة وبعدها صفوف من سجاد الأوقاف ، فالمكان قد هبى وأعد للصلاة جماعة ، بل وفي قبلة المكان قبور ، أمل من سماحتكم التكرم والتفضل بإصدار فتوى بمنع إحداثٍ وتهيئة أماكن المقابر لأداء الصَّلَاة ، والإفادة عمن صَلَّاهَا في المقبرة ؛ هل يُعيد الصَّلَاة ؟ حفظكم الله وسدد خطاكم وتولاكم في دنياكم وأخراكم) .

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت : بأنه لا يجوزُ تَحْصِيصُ مكانٍ في المقبرة وتمييزه بِمِحْرَابٍ ، أو سجاد أو غير ذلك للصلاة فيه على الجنازات ؛ لعدم ورود ذلك

(١) | أخرجه الترمذي (٣١٧) (٤٣٤/٢-٤٣٥) وأبو داود (٤٩٢) وابن ماجه (٧٤٥) وأحمد (٨٣، ٩٦/٣)

وإبن حبان (١٦٩٩) من حديث أبي سعيد الخدري . صحَّحه الشيخ أحمد شاكِر في تحقيقه للترمذي | .

(٢) مختصرٌ من كلام الشيخ محمد بن صالح العثيمين في (الشرح المتع) (٢٣٦/٢-٢٣٧) .

في السنَّة ، ويُخشى أن يقصده النَّاس لأداء الصَّلوات المفروضة والنافلة فيه ، وذلك مُحَرَّمٌ قَطْعاً ؛ لما جاء في أحاديث كثيرة متواترة من النهي عن الصَّلَاة في المقبرة مخافة الفِتنة وحماية للتوحيد وسدّاً لذرائع الشرك ، وبناءً على ذلك فالواجبُ مَنْعُ إحداثِ مثل هذه الأمكنة في المقابر ، وإزالة ما هو موجود منها . وبالله التوفيق ، وصَلَّى اللهُ على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .

الرئيس : الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل شيخ .

الأعضاء : الشيخ : عبد الله بن عبد الرحمن الغديان . والشيخ بكر بن عبد الله أبو

زيد . والشيخ صالح بن فوزان الفوزان .

□ قراءة هذه الآية عند رؤية الجنازة ، وهي قوله عز وجل : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ

وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٢٢] ^(١) ، أو : ﴿ هَذَا مَا

وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [يس: ٥٢]

□ تأخير تجهيز الميت من تغسيل وتكفين وصلاة عليه إما لغرض مباح كوصول

بعض الأقارب من أماكن بعيدة ، أو غرض غير مشروع كقراءة الختمات وتثويبها

عليه ، وهذا خلاف السنة ، فالسنة المبادرة بتجهيزه ^(٢) ولو أدى دفنه ليلاً لحديث أبي

هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ فَإِنْ تَكُنْ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا

إِلَيْهِ وَإِنْ تَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ ^(٣)) .

هذه هي السنة التي جرى عليها السلف الصالح ولم يخالفوا عنها ، فمن أين أتى

الناس ببدعة تأخير الميت عن إيوائه قبره بأعذار وهي في ذاتها أقبح من الذنوب نفسها مما

يضطروهم معه إلى وضعه في ثلاجة الموتى فتزداد أعضاؤه بيوسة وتجمداً عياداً بالله

تعالى ، وهل أشد من هذا إيذاءً للميت وقد يترتب على تأخير الدفن أمور عدة من مثل

خروج الروائح الكريهة من الميت وانتفاخ الميت الذي يؤدي بجسده التشويه المباشر وغير

(١) تصحيح الدعاء (ص ٢٨٠) .

(٢) يُسْتَحَبُّ الإسراع في أمور ثلاثة : التجهيز وقضاء الديون وتنفيذ الوصية .

(٣) [أخرجه : البخاري (١٣١٥) مسلم (٩٤٤) أبو داود (٣١٨١) الترمذي (١٠١٥) النسائي

المباشر كما حدث لبعض الأخوة وكان سميئاً عندما وضعوه بما يسمى بالثلاجة لعدة أيام وعندما أرادوا أن يخرجوه منها لدفنه وجدوه قد انتفخ فاضطروا إلى تقطيعه قطعة قطعة ثم غلفوا أعضائه ودفنوه ، علماً أنهم لم يغسلوه ولم يكفنوه وغير ذلك من الواجبات ، كل هذا كان سببه تأخير دفن الميت وقد صح عن النبي ﷺ من حديث عائشة أنه قال : (إِنْ كَسَرَ عَظْمَ الْمُؤْمِنِ مَيْتًا مِثْلُ كَسْرِهِ حَيًّا)^(١) .

إذا لا ينبغي أن يؤخر الميت من أجل حضور بعض أهله اللهم إلا ساعات يسيرة وإلا فالمبادرة في تجهيزه أولى ، وإذا جاء الأهل فإنه يمكنهم أن يصلوا على قبره كما فعل النبي ﷺ حين صلى على قبر المرأة التي كانت تقم المسجد فدفنوها ولم يخبروه ﷺ فقال ﷺ (دلوني على قبرها) فدلوه ، فصلى عليها^(٢) وينبغي الإسراع في تجهيز المسلم إذا مات ولا يؤخر حتى ولو أوصى بشيء بسبب تأخير تجهيزه فلا يلتفت إلى تلك الوصية لأنها مخالفة لهدي النبي ﷺ^(٣) .

• فمن أكبر الأخطاء وأبشعها حجز الجسد بعد الموت فترة طويلة حتى دفنه عند حصول المصيبة :

عند حصول المصيبة فإن المشاهد في هذه الأيام أن الأسرة تبدأ بالاتصال بكل من تستطيع الاتصال به بكافة وسائل الاتصال ، وهنا يكون الجسد رهن وصول هذه الحشود من خارج البلدة ، وربما بقي الجسد بين أهله يوماً أو بعض يوم حتى يجتمع أكبر حشد ممكن ، ولا شك أن في هذا إرهاب وتوتر لا حد لهما لأعصاب الأهل والمحين ، فهذا هو الابن يرى والده العزيز عليه جسداً بلا حركة ، وكلما دخل البيت قريب أو عائد أو مجامل عابر ارتفعت الآهات ، وتصايحت النساء ، والجالسون يتبادلون العبارات التي تبعث الحزن والأسى ، ويستمر هذا الحزن والكرب والهول إلى أن يجد صاحب المصيبة العدد قد بلغ موضع المباهة والافتخار . وربما يكون الجسد قد ظهرت عليه عوامل التغير وانبعاث الروائح التي تؤذي الآخرين ، ومن أجل ذلك رغب الإسلام في الإسراع بدفن الميت طالما تحقق الإنسان أنه فارق الحياة وتم تجهيزه من الغسل

(١) | أخرجه : أبو داود (٣٢٠٧) ابن ماجه (١٦١٦) أحمد (٢٥٧٤٣، ٢٣٧٨٧) | .

(٢) | أخرجه : البخاري (١٣٣٧، ٤٦٠، ٤٥٨) مسلم (٩٥٦) | .

(٣) فتاوى التعزية (٢٦، ٢٥) منكرات الجنائز (٨٤، ٨٥) الوجازة (١٦) .

بين السنة والبدع والخرافات

وغيره . قال الله ﷻ : ﴿ ثُمَّ أَنَا لَهُ فَأَقْبِرُهُ ﴾ [عبس: ٢١] ، والفاء هنا تفيد الترتيب والتعقيب المباشر ، ولا يخفى علينا الفرق بين (الفاء) و (ثم) ، وحديث عبد الله بن عمر يقول : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : (إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَلَا تَجْسُوهُ وَأَسْرِعُوا بِهِ إِلَى قَبْرِهِ) رواه الطبراني بإسنادٍ حَسَنٍ^(١) .

[] بعض الناس إذا خشي فوات الصلوة على الجنائز تَيَمَّمْ وَصَلَّى وهذا خطأ . والحديث الوارد في ذلك وهو : (إِذَا فَاجَأَتْكَ الْجَنَازَةُ وَأَنْتَ عَلَى غَيْرِ وَضوءٍ فَتَيَمَّمْ)^(٢) . فالصحيح ما عليه الجمهور من عدم جواز التيمم ، وهو الصحيح عن ابن عمر ، وهو مذهب جماهير الفقهاء .

ويعجبني هنا مقولة الإمام أبو بكر محمد بن المنذر في كتابه الأوسط^(٣) وغيره من العلماء المحققين ، قال القاضي عبد الوهاب^(٤) مؤكداً عَدَمَ مشروعية التيمم في هذه الصورة : < لِقَوْلِهِ ﷻ : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا... ﴾ فَعَمَّ ، وَقَوْلِهِ : ﴿ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا ﴾ وهذا واجد للماء ، لا يخاف باستعماله وشرابه ضرراً ، ولا فوت متعين عليه ، فلم يجز له أن يُصَلِّيَ بالتيمم ، أصله كسائر الصلوات ؛ ولأن كل ما لم يكن طهارة لغير الجنائز والعيدين ، لم يكن لهما طهارة ، كالتيمم مع وجود الماء ، وأمن الفوت ؛ ولأن كل من لم يجز له أن يصلي على غير الجنائز والعيدين ، لم يجز له أن يصليها ، أصله المحدث عكس المتطهر ؛ ولأن كل ما لا يصح إلا بالطهارة ، لا يصح بالتيمم مع القدرة على الماء ، كسائر الصلوات ؛ ولأن كل صلاة لم يجز التيمم لها مع وجود الماء ، ولا من فواتها ، فلم يجز له ذلك مع خوف فواتها ، أصله الجمعة ؛ ولأن

(١) | أخرجه الطبراني في الكبير (٤٤٤/١٢) وانظر مجمع الزوائد (٤٤/٣) والمشكاة (١٧١٧) | .

(٢) درجته : ضعيف مرفوع صحيح موقوف .

انظر : نصب الراية (١٥٧/١) الكامل (٢٦٤/٧) التحقيق (٢٩١/١) خلاصة الأحكام (٥٨٥/١) معرفة السنن (٣٥١/١) السنن الكبرى (٢٣١/١) تنقيح التحقيق (٥٨٥/١) ابن أبي شيبة في المصنف (١٠٧/١) لسان (٣١٦/٦) الدراية (٦٩/١) الخلافات (مشهور) (٨٥٥، ٨٥٨/٢) الأوسط لابن المنذر (٥٦٢/٢) شرح معاني الآثار (٨٦/١) المتناهية (٦٣٥/١) .

(٣) الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (٧٧/٢) .

(٤) في الإشراف (٣٧/١) .

الجمعة أكد من الجنائز ؛ لأنها من فروض الكفاية ، ثم خوف فواتها لا يسوغ التيمم لها ، فالجنائز أولى ،^(١) .

□ سؤال : ما حكم إعلام اسم الميت ذكراً أو أنثى عند الصلاة عليه ، إذا كان الجمع كبيراً ؟ .

الجواب : لا بأس بذلك ، من أجل أن يدعوا الناس له دعاء التذكير إن كان ذكراً ودعاء تأنيث إن كان أنثى ، وإن لم يفعل فلا بأس أيضاً ، وينوي الذين لا يعلمون الصلاة على الميت عن الحاضر الذي بين أيديهم وتجزؤهم للصلاة ، والله أعلم^(٢) .

□ سؤال : ما حكم القيام للجنائز قبل أن توضع للصلاة ، وقبل أن توضع على الأرض عند الدفن ، وما حكم القيام عند الدفن علماً بأن الناس إذا قاموا للصلاة على الجنائز عند دخولها المسجد يتركون الذكر بعد الصلاة ؟ .

الجواب : يُسن للإنسان القيام للجنائز إذا مرّت به لأمر النبي ﷺ بذلك ، وأما الصلاة عليها من حين أن يسلم الإمام فإننا نقول : إن كان فيه أناس كثيرون يقضون انتظروهم حتى لا يفوتهم فضل صلاة الجنائز ، وليكثر عدد المصلين على الجنائز وإن لم يكن فيه أحد يقضي أو كان العدد يسيراً فالأفضل أن تقدم ، لئلا ينصرف الناس^(٣) .

□ سؤال : إذا تأخر عن صلاة الجنائز لزحام أو لأداء الراتبه أو لإتمام فريضة أو غير ذلك فلم يسر معها ولكنه أدرك الجنائز قبل أن تُدفن ، هل يكون مُشيعاً لها يثبت له أجر المُشيع ؟ .

الجواب : إذا تأخر عن صلاة الجنائز لأداء الراتبه فإنه لا يُكتب له أجر المصلي ، لأن ترك الراتبه ممكن ، فيمكن أن يؤخّر الراتبه حتى يرجع من الجنائز .

وأما من تأخر عنها لعذرٍ وقد أتى وحرص على أن يُشيع ولكن حصل له مانع وتقدّم الناس حتى صلوا عليها وخرجوا بها إلى المقبرة ، فالظاهر أنه يُكتب له الأجر لأنه نوى وعمل ما استطاع ، ومن نوى وعمل ما استطاع فإنه يكتب له الأجر كاملاً ، قال

(١) الخلافات للبيهقي بتحقيق الشيخ مشهور حسن سلمان (٥١٨/٢) من كلام المحقق المذكور .

(٢) (٧٠) سؤلاً في أحكام الجنائز للشيخ العثيمين رحمه الله (ص ١١) .

(٣) (٧٠) سؤلاً في أحكام الجنائز للشيخ العثيمين رحمه الله (ص ١٥) .

عَلَيْكَ : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ ، ولكن إذا أمكن أن يُصَلِّيَ عليها في المقبرة فليُصَلِّ (١) .

□ سؤال : من فاتته الصلاة على الميت في المسجد سواء كان فرداً أو جماعة ، هل يجوز لهم الصلاة على الميت في المقبرة قبل الدفن أو على القبر بعد الدفن ؟ .

الجواب : نعم يجوز لهم ذلك ، لكن إن أمكنهم أن يصلوا عليه قبل الدفن فعلوا ، وإن جاءوا وقد دفن فإنهم يصلون على القبر لأنه ثبت عن النبي ﷺ أنه صلى على القبر (٢) .

□ سؤال : إذا دخل الرجل إلى المسجد وقد فاتته الصلاة المكتوبة مع الإمام وقد قدم الميت للصلاة عليه ، هل يصلي مع الإمام على الجنازة ؟ أم يُصلي المكتوبة ؟ .

الجواب : يُصلي مع الإمام على الجنازة ؛ لأنَّ المكتوبة يُمكن إدراكها بعد الإمام ، أما الجنازة فإنه سوف يُصَلِّيَ عليها ثم ينصرفون (٣) .

□ تقدم أهل الميت أو من يحملونه عند الصلاة عليه عن يمين الإمام بجانبه . والأصل في ذلك أنهم يصلون خلف الإمام كغيرهم ولا يصلون بجانبه ، وإذا كانت الجنازة فيه رجال وصبيان ونساء فيكون الرجال مما يلي الإمام وبعدهم الصبيان أي مما يلي القبلة ثم النساء (٤) .

أما وقوفهم بجانب الإمام فلا أصل له لا من السنة ولا من كلام أهل العلم ، والسنة أن يتقدم الإمام ويتأخر المأمومون ، ولكن إذا قدم أهل الجنازة ولم يكن في الصف الأول مكان لهم فإنهم يكونون بين الجنازة وبين الصف الأول ، أي أنهم يكونون وراء الإمام بينه وبين الصف الأول فإن قُدِّرَ أن المكان ضيق فإنهم يكونون عن يمينه وعن شماله ولا حرج في ذلك (٥) .

(١) (٧٠) سؤالاً في أحكام الجنائز للشيخ العثيمين رحمه الله (ص ١٨-١٩) .

(٢) (٧٠) سؤالاً في أحكام الجنائز للشيخ العثيمين رحمه الله (ص ١٩) .

(٣) (٧٠) سؤالاً في أحكام الجنائز للشيخ العثيمين رحمه الله (ص ١٩) .

(٤) (سبعون سؤالاً (١٦) .

(٥) فتاوى التعزية (١٦) .

س : هل يُشرع أن يصف عن يمين الإمام في صلاة الجنائز ؟ .
ج : إذا دعت الحاجة فيصف عن يمينه وعن شماله والسنة الصلاة خلف الإمام لكن لو كان المكان ضيقاً فلا بأس^(١) .

مسألة : إذا كان عدد المصلين قليلاً هل يسن جعلهم ثلاثة صفوف ؟ .
الجواب : ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : (مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَيَّ جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَعْتُهُمُ اللَّهُ فِيهِ)^(٢) .
وكذلك صح عنه ﷺ أنه قال : (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ ثَلَاثَةٌ صُفُوفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا أُوجِبَ) وفي رواية : (إلا غفر له)^(٣) .
فمن العلماء من قال : يستحب أن يجعلهم ثلاثة صفوف ولو كانوا على رجلين رجلين^(٤) .

ومنهم من قال : أن مراد النبي ﷺ بذلك الكثرة بدليل الحديث الثاني (أربعون رجلاً) وهو الأقرب ، وعلى هذا فنقول الأفضل أن يكمل الصف الأول فالأول وإذا حصلت الكثرة كفى^(٥) .

□ عدم المبالاة بتسوية الصفوف وإتمامها وسد فرجها في صلاة الجنائز : ولا شك بأن تسوية الصفوف وإتمامها [في صلاة الجنائز] واجب كما في غيرها من الصلوات .
س : بالنسبة لاستحباب تكثير الصفوف حتى مع عدم احتمال الصف الأول ، ما حكمه ؟ .

ج : الأصل أن يصفوا في صلاة الجنائز كما يصفون في الصلاة المكتوبة فيكملون الصف الأول فالأول ، أما عمل مالك بن هبيرة ؓ ففي سنده ضعف وهو مخالف للأحاديث الصحيحة الدالة على وجوب إكمال الصف الأول فالأول في الصلاة^(٦) .

(١) من أحكام الجنائز للشيخ ابن باز (١٦) .

(٢) | أخرجه : مسلم (٩٤٨) أحمد (٢٥٠٥) | .

(٣) | أخرجه : أبو داود (٣١٦٦) الترمذي (١٠٢٨) ابن ماجه (١٤٩٠) أحمد (١٦٢٨٣) | .

(٤) | قال أبو داود : كَانَ مَالِكٌ إِذَا اسْتَقَلَّ أَهْلَ الْجَنَازَةِ جَزَّاهُمْ ثَلَاثَةَ صُفُوفٍ لِلْحَدِيثِ | .

(٥) فتاوى التعزية (١٧، ١٦) .

(٦) مجموع فتاوى الشيخ ابن باز (١٣/١٣٩) .

مسألة : الذي صلى على الجنازة : لا مانع من أن يُعيد الصلاة عليها مع المصلين ولا حرج في ذلك حتى لو صلى عليها مرتين أو ثلاثة مع من يصلي عليها ، ممن فاتته الصلاة عليها^(١).

س : من دخل المسجد للصلاة على الجنازة ولم يصلَّ الفرض فهل يصلي الفرض أولاً أو يدخل معهم في الصلاة على الجنازة ؟ وإذا حملت الجنازة هل يصلي عليها ؟ .
ج : يصلي معهم على الجنازة ثم يصلي الفرض ؛ لأن الجنازة تفوت والفرض لا يفوت وأما إذا حملت الجنازة فلا يصلي عليها وإنما يتبعها فيصلِّي عليها بعد الدفن أو عند القبر^(٢).

• قراءة العُشُر عند وضع الجنازة في المسجد ، وقبل الصلاة عليها^(٣).
• جرت العادة في بعض المساجد وضع الجنازة في القبلة انتظاراً لصلاة المصلين الراكبة خلف الإمام ثم الصلاة على الجنازة : وهذا مُحَرَّمٌ تحريماً شديداً لوقوع الركوع والسجود عليها^(٤).

فلا توضع الجنازة أمام المصلين حتى يفرغوا من صلواتهم . ثم توضع الجنازة ويصلى عليها .

وعلى هذا فتوى علماء اللجنة الدائمة (الجزء رقم : ٢ ، الصفحة رقم : ٥٤٤) .
ج ١ : أولاً : وضع جهاز راديو أو نحوه لإذاعة القرآن بصوت مرتفع في المسجد يوم الجمعة قبل مجيء الإمام لا يجوز .

ثانياً : الصلاة على الجنازة في المسجد جائزة على الراجح من قولي العلماء ؛ لقيام الدليل على ذلك ، فهي لا توضع أمام المصلين للفريضة حتى يسلموا منها ثم توضع بينهم وبين القبلة ليصلوا عليها صلاة الجنازة .

ثالثاً : لا ينبغي لك أن تترك الصلاة مع الإمام المذكور من أجل ما ذكرت ، وينبغي لك الاستمرار في مناصحته وبيان السنة له بدليلها بالحكمة والموعظة الحسنة

(١) من أحكام الجنائز لابن باز (١٥) .

(٢) من أحكام الجنائز لابن باز (٢٣) .

(٣) تصحيح الدعاء (٥٠٠) .

(٤) تقاليد يجب أن تزول (٢٢) .

والمجادلة والتي هي أحسن، عسى الله أن يهديه ويستجيب لك . وبالله التوفيق . وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم . اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عضو عضو نائب رئيس اللجنة الرئيس عبد الله بن قعود عبد الله بن غديان عبد الرزاق عفيفي عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

□ عدم معرفة صلاة الجنازة وترك الناس لها :

قال مؤلف كتاب (السنن والابتدعات) : « إن من أشد العيب اللاحق بالألوف من المسلمين أنهم لا يحسنون بل لا يعرفون كيفية صلاة الجنازة على سهولتها وبساطتها ، لذا تراهم يضعون الميت في المصلى أو المسجد - ثم يدورون في البلد يبحثون على الفقيه ليصلي لهم على ميتهم ،^(١) ، وتقاعد وتكاسل الكثيرين من أهل العلم عن صلاتها فوث لفضل عظيم وريح كبير ، وقد أخبرني بعض المشايخ الكبار المتتمين للعلم أنه يتشأم من صلاتها فأبأ الله وإنا إليه راجعون^(٢) . وبعض الناس يتركونها تكاسلاً مع القدرة عليها .

□ الدخول في صلاة الجنازة من غير طهارة : من أخطأ بعض الناس في صلاة الجنازة أنهم يدخلون فيها بغير طهارة ويظنون أن لها أحكاماً خاصة .

والصواب : أن صلاة الجنازة كغيرها من الصلوات لا تصح إلا بطهارة ، والنيي ﷺ أطلق عليها اسم الصلاة فقال : (صلوا على صاحبكم^(٣)) .
وقال رسول الله ﷺ (لا تُقبَلُ صَلَاةٌ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ)^(٤) .

ومن ذلك يتبين لنا أن عموم الحديث الثاني يوجب علينا الطهارة من الحدثين الأكبر والأصغر لصلاة الجنازة كغيرها من الصلوات^(٥) .

(١) السنن والابتدعات عبد السلام الشقيري (ص ١٠٧-١٠٨) .

(٢) أخطاء المصلين للمشاري (ص ١٨١) .

(٣) | أخرجه : أبو داود (٢٧١٠) ، والنسائي (٢٧٨/١) ، وابن ماجه (٢٨٤٨، ٢٥٨٢) وأحمد (١١٤/٤) ، (١٩٢/٥) الحميدي في مسنده (٨١٥) راجع الإرواء (١٧٤/٣) رقم (٧٢٦) .

(٤) | أخرجه البخاري (١٣٥، ٦٩٥٤) ، ومسلم واللفظ له (٢٣٥) ، والترمذي (٧٦) ، وأبو داود (٦٠) .

(٥) أخطاء المصلين للمشاوي (١٨٢) ، وتقدم بفضل الله بيان ذلك .

□ إنكارهم على من زاد على الأربع التكبيرات ^(١) أو من سلم تسليمين ^(٢) ، مع ثبوت ذلك عن النبي ﷺ .

(١) أما الأربع تكبيرات : فهي ثابتة ثبوتاً متواتراً عن جماعة من الصحابة ، منهم : [١] أبو هريرة : البخاري (١٣٣٣) مسلم (٩٥١) وأحمد (٢٨٩/٢) أبو داود (٣٢٠٤) الترمذي (١٠٢٢) النسائي (٧٢/٤) ابن ماجه (١٥٣٤) . [٢] وابن عباس : البخاري (١٣٤٠) مسلم (٩٥٤) . [٣] وجابر بن عبد الله : البخاري (١٣٣٤) مسلم (٩٥٢) . [٤] وعقبة بن عامر والبراء بن عازب وزيد بن ثابت وابن مسعود : البيهقي (٣٨/٤) معلقاً .

أما الخمس تكبيرات : فنبت في الصحيح من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : كان زيد بن أرقم يُكبر على جنازتنا أربعاً وأنه كَبَّرَ على جنازة خمساً فسألته فقال : (كان رسول الله يُكبرُها) أخرجه مسلم (٩٥٧) وأحمد (٣٦٧/٤) وأبو داود (٣١٩٧) والترمذي (١٠٢٣) والنسائي (١٩٨٢) وابن ماجه (١٥٠٥) . وجاء نحوه من حديث حذيفة بسند ضعيف ، أخرجه أحمد كما في الفتح الرباني (٢٣١/٧) رقم (١٨٥) وابن أبي شيبة (٤٩٦/٢ ح ١١٤٥١) .

وجاء موقوفاً عن زيد بن أرقم وابن مسعود ومعاذ بن جبل وأصحابه وحذيفة وعلي ، كما في المصنف لابن أبي شيبة (٤٩٦/٢) .

أما التكبيرات الست : ورد فيه أثر عن علي : (أنه كان يُكبر على أهل بدر سبئاً ، وعلى أصحاب رسول خمساً وعلى سائر الناس أربعاً) أخرجه ابن أبي شيبة (٤٩٦/٢ ح ١١٤٥٤) والدارقطني (٧٣/٢) وعنه البيهقي (٣٧/٤) وصححه الألباني في أحكام الجنائز (١١٣) .

أما التكبيرات السبع : ورد فيه أثر عن موسى بن عبيد الله : (أن علياً صلى على أبي قتادة فكبر عليه سبعاً وكان بدرياً) أخرجه البيهقي (٣٦-٣٧/٤) وأعله ، وتعبه ابن الترمذي ووافقه ابن حجر على تعقبه وكذا الألباني .

أما التكبيرات التسع : روي عن عبد الله بن الزبير : (أن رسول الله ﷺ أمر يوم أحد بحمزة فسُجِّيَ ثم صلى عليه ، فكبر تسع تكبيرات ...) أخرجه الطحاوي (٥٠٣/١) وابن أبي شيبة وحسن سنده الألباني في أحكام الجنائز (٨٢) . كل ذلك وارد ولا يزيد على التسع . وانظر : أحكام الجنائز للعلامة الألباني (١٤٦-١٤١) حيث قال (ص ١٤٥) : « وهذا العدد - أي التسع - هو أكثر ما وقفنا عليه في التكبير على الجنازة فيوقف عنده ولا يُزاد عليه وله أن ينقص منه إلى الأربع ، وهو أقل ما ورد . قال الإمام ابن القيم في الزاد (٥٠٨/١) بعد أن ذكر بعض ما أوردنا من آثار وأخبار : (وهذه آثارٌ صحيحة ، فلا موجب للمنع منها والنبي لم يمنع مما زاد على الأربع بل فعله هو وأصحابه من بعده) .

انظر : الشرح الممتع للشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله (٤٢٧-٤٢٩/٥) .

« والأولى مراعاة فضل الميت ، فيزاد في التكبيرات إلى التسع بحسبه ولذلك بَوَّبَ البيهقي في سننه (٣٦/٤) (باب من ذهب في زيادة التكبير على الأربع إلى تخصيص أهل الفضل بها) ، وإن كان لا بد من الالتزام لنوع منها ؛ فهو الأربع لكثرة الأحاديث الواردة فيه » .

(٢) ورد ذلك عن ابن مسعود كما أخرجه البيهقي (٣٤/٤) والطبراني في الكبير . قال الهيثمي في مجمع

الزوائد (٣٤/٣) : (رجاله ثقات) . وقال النووي في المجموع (٢٣٩/٥) : (سنده جيد) وحسنه الألباني في الجنائز (١٢٧) . وانظر الشرح الممتع (٤٢٤/٥-٤٢٥) .

[] الجهر والتشويش في تكبيرة الإحرام وغيرها من القراءة والصلاة على النبي ﷺ والدعاء والتسليم ، وهذا الخطأ يفعله معظم المصلين ، فإذا كبر الإمام في صلاة الفريضة أو الجنائز ارتفعت الأصوات من المأمومين حتى يسمعها من يمر بخارج المسجد ، بل إن بعض الناس دخل المسجد والناس يصلون الفريضة - في سجودهم فكبر تكبيرة الإحرام ليدخل في الصلاة ، فظن الناس أنه الإمام فرفعوا رؤوسهم ، فلما رأوا الإمام ما زال ساجداً سجدوا مرة أخرى .

فالجهر بتلك الطريقة المسمعة للآخرين لا يصح إلا للإمام فقط نظراً لما يترتب عليه من مفسدة عظيمة وهو مخالف لما كان عليه صحابة النبي ﷺ .

وقال النووي : (وأما غير الإمام فالسنة الإسرار بالتكبير سواء المأموم والمنفرد وأدنى الإسرار أن يُسمع نفسه إذا كان صحيح السمع ولا عارض عنده من لغط وغيره ، وهذا عام في القراءة والتكبير والتسبيح في الركوع وغيره والتشهد والسلام والدعاء وسواء واجبها ونفلها) (١) .

وقال الشقيري : (والجهر والتشويش بتكبيرة الإحرام بدعة) (٢) .

وقال الشيخ محفوظ : (ومن البدع المكروهة في الصلاة رفع الصوت حيث يطلب الإسرار كالجهر بالاستعاذة أو دعاء الاستفتاح أو التسبيح فإن ذلك لم يكن على عهد رسول الله ﷺ ولا أصحابه ولا السلف الصالح وهؤلاء قدوتنا إلى الله ﷻ ، فإن لم نقتد بهم فيمن نقتدي؟! (٣) اهـ (٤) .

ومن الأخطاء الأوراد والأذكار وقراءة القرآن عند الصلاة : كل ما ورد من الأدعية والأذكار والأوراد وقراءة القرآن قبل صلاة الجنائز وبعدها من الأشياء المنكرة المختلفة .

قال الشقيري : (ورفع أصوات بعض المتفقهة عند الصلاة على الميت بقوله : سبحان من قهر عباده بالموت ، وسبحان الواحد الحي الذي لا يموت بدعة وإحداث

(١) المجموع (٣/٢٩٥) .

(٢) السنن والابتدعات (ص ٤٥) .

(٣) الإبداع (٢٨٣) .

(٤) أخطاء المصلين للمشايخي (٦٧، ٦٦) .

شرع لم يأذن به الله ولا رسوله ﷺ ، ورفع أصواتهم بقراءة الفاتحة بعد التسليم من صلاة الجنائز وقراءتهم بعدها آية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ... ﴾ الآية ، بدعتان شنيعتان وقولهم : « ما تشهدون فيه ؟ » وإجابتهم لهذا القائل بقولهم : « صالح » . وربما كان تاركاً للصلاة أو شارباً للخمر أو فاسقاً فاجراً فحاشاً كما شاهدنا ذلك مرارا وما زلنا نشاهده ولم نقدر على إنكاره إلا قليلاً زور وكبيرة من الكبائر ، وبدعة منكرة ضلالة (١) ، وكذلك قراءة : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ثلاث مرات كما تسمعه من كثير من الناس .

القيام عند رأس المرأة وعند وسط الرجل :

انتشر بين كثير من الناس أن قيام الإمام يكون عند رأس المرأة لأنها عورة ، وعند وسط الرجل ، وهذا مخالف للثابت الصحيح من السنة ، فعن سمرة بن جندب قال : (صليت خلف النبي ﷺ وصلى على أم كعب ماتت وهي نفساء ، فقام رسول الله ﷺ للصلاة عليها وسطها) (٢) .

وعن أبي غالب الخياط : (شهدت أنس بن مالك صلى على جنازة رجل فقام عند رأسه - وفي رواية : رأس السرير - فلما رفع أتى بجنازة امرأة من قريش أو من الأنصار فقيل له : يا أبا حمزة هذه جنازة فلانة ابنة فلان فصل عليها ، وصلى عليها فقام وسطها وفينا العلاء بن زياد العدوي ، فلما رأى اختلاف قيامه على الرجل والمرأة قال : يا أبا حمزة ، هكذا رسول الله ﷺ يقوم حيث قمت ومن المرأة حيث قمت ؟ قال : نعم . قال : فالتفت إلينا فقال : احفظوا) (٣) .

وهذان الحديثان يثبتان أن الصواب في ذلك الوقوف عند وسط المرأة وعند رأس الرجل ولا دليل على ما ذهب إليه بعض الناس ويخالف ذلك (٤) .
س : ما الحكمة من الوقوف عند رأس الرجل ووسط المرأة ؟ .

(١) السنن والبدعات (ص ٩٥) .

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري (١٥٦/٣) ، مسلم (٦٠/٣) ، أبو داود (٦٧/٢) .

(٣) أبو داود (٦٦/٢) ، الترمذي (١٤٦/٢) .

(٤) أخطاء المصلين للمنشأوي (١٨٧ ، ١٨٦) ، وأحكام الجنائز للشيخ الألباني (١٣٨ - ١٤٠) .

ج : الحكمة في ذلك تتجلى في أمرين :

الأول : لأنه فعل النبي ﷺ ، ونحن مأمورون باتباعه والاهتداء بهديه وهدى صحابته ، ولنا فيهم أسوة حسنة .

الثاني : الرأس أشرف الأعضاء وهو قريب من القلب محل العلم والهدى والإيمان والتصديق بالله ورسوله ﷺ ، وما جاء من الهدى والبيئات ، أما بالنسبة للمرأة فقيل : أنه إذا وقف على وسطها يستر عجيزتها وفرجها عن المأمومين والله أعلم^(١) .

س : كيف يكون وقوف الإمام في صلاة الجنائز ؟

ج : من السنة أن يقف الإمام عند رأس الرجل ووسط المرأة ، وإذا كانت جنائز كثيرة يقدم الرجل ثم الطفل الذكر ثم المرأة ثم الطفلة الأنثى ، ويصلي عليهم جميعاً لأن المقصود هو الإسراع بالجنائز ويجعل رأس الطفل عند رأس الرجل ووسط المرأة عند رأس الرجل وكذا الطفلة عملاً بالسنة^(٢) وإن كانوا كلهم رجالاً قدّم الإمام أعلمهم وأصلحهم .

البعض من الناس إذا جاء والإمام يصلي على الجنائز وقد فاتته بعض التكبير يسلم مع الإمام ولا يقضي ما فاته ؛ وهذا خطأ .

فعلى المرء إذا جاء ورأى الناس يصلون على الجنائز أن يدخل معهم ويجعل ذلك أول صلاته ، ثم إذا سلم الإمام يتم باقي صلاته .

قال البيهقي : (المسبوق لا ينتظر الإمام أن يكبر ثانية ، ولكن يفتح بنفسه ، وإذا فرغ الإمام كبر ما بقي عليه استدلالاً بما روينا في كتاب الصلاة عن النبي ﷺ في المسبوق ببعض الصلاة : فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا)^(٣) .

وروينا عن ابن سيرين وابن شهاب أنهما قالوا : (يقضي ما فاته من ذلك)^(٤) .

(١) مباحث وتنبهات من أحكام الجنائز للعلوي (١٧-١٨) .

(٢) من أحكام الجنائز لابن باز (ص ٢٢) ومجموع فتاواه (١٣/١٤٠) .

(٣) | أخرجه : البخاري (٦٣٥) واللفظ له ومسلم (٦٠٢) والترمذي (٣٢٧) والنسائي (٨٦١) وأبو داود (٥٧٢) وابن ماجه (٧٧٥) | .

(٤) انظر سنن البيهقي (٤/٤١٠) .

وقال الإمام ابن حزم : (ومن فاته بعض التكبيرات على الجنائز كبر ساعة يأتي ولا ينتظر تكبير الإمام ، فإذا سلم الإمام أتم هو ما بقي من التكبير يدعو بين ^(١) تكبيرة وتكبيرة كما كان يفعل مع الإمام لقوله ﷺ فيمن أتى الصلاة (أن يصلي ما أدرك ويتم ما فاته) .

وهذه صلاة وما عدا هذا فقول فاسد لا دليل على صحته لا من نص ولا قياس ولا قول صاحب ^(٢) .

وأما حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : (أنها قالت للنبي ﷺ إني أصلي على الجنائز فيخفى علي بعض التكبير ؟ فقال ﷺ : (ما سمعت فكبري وما فاتك فلا قضاء عليك) فغير ثابت ^(٣) .

س : هل يقضي المصلي صلاة الجنائز إذا دخل وقد فاته بعضها ؟ .

ج : يقضيها في الحال ، فإذا أدرك مع الإمام التكبيرة الثالثة فإنه يكبر ويقرأ الفاتحة ، وإذا كبر الإمام الرابعة فإنه يكبر الثانية بالنسبة إليه ويصلي على النبي ﷺ ، وإذا سلم الإمام كبر الثالثة وقال : اللهم اغفر له . . . إلى آخر الدعاء . ثم يكبر الرابعة ويسلم ^(٤) .

س : إذا رفعت الجنائز فكيف يصلي من فاته بعض الصلاة ؟ .

ج : يكبر في الحال ويقرأ الفاتحة ثم يكبر بعد إمامه التكبيرة التي أدركها فيصلي على النبي ﷺ ثم إذا سلم الإمام يكبر ويقول : اللهم اغفر له ثم يكبر ويسلم إذا كان قد فاته تكبيرتان ^(٥) .

□ تخرج بعض النساء من الصلاة على الجنائز ويعتقدن أن الصلاة على الجنائز خاصة بالرجال . وهذا خلاف الصواب ، فالصلاة على الجنائز عامة للرجال والنساء

(١) من الوجازة في مخالفات الناس في الجنائز لإسماعيل الرميح (٢٣-٢٥) ، وانظر فتاوى اللجنة جمع الدويش (ط/الرئاسة) (٣٩٩/٨) .

(٢) انظر المحلى (٤١٠/٣) .

(٣) قال الشيخ أبو بكر الجزائري في (منهاج السنة) : لم أقف على من خرّجه .

وقال محققا المغني (٤٢٥/٣) د : عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو بأنهما لم يقفا على من خرّجه .

(٤) من أحكام الجنائز للشيخ ابن باز (ص ١٥) واللجنة الدائمة (٣٩٩/٨) .

(٥) من أحكام الجنائز للشيخ ابن باز (ص ١٥) واللجنة الدائمة (٣٩٩/٨) .

لا فرق في ذلك ^(١) | وقد تقدّم سابقاً حديث أبي طلحة : (عندما دَعَا النَّبِيَّ ﷺ إلى عمير ابن أبي طلحة حين توفي فاتاه الرسول ﷺ فصلى عليه في منزلهم فتقدّم رسول الله ﷺ وكان أبو طلحة وراءه وأم سليم وراء أبي طلحة ، ولم يكن معهم غيرهم) ^(٢) فهذا يدل على عدم التفريق بين الرجال والنساء .

فالصحيح جواز ذلك ، سواء كانت مُتفردة أو مع جماعة في غير المقبرة ، والدليل ما رواه أبو سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة رضي الله عنها لَمَّا تُوفِّي سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَتْ : (ادخلوا به المسجد حَتَّى أُصَلِّيَ عَلَيْهِ) ^(٣) .

• ومن المخالفات اتباع النساء للجنائز لحديث أم عَطِيَّةٍ قَالَتْ : (كُنَّا نُنْهَى عَنِ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا) ^(٤) . وهذا لما عُرِفَ بِهِ مِنْ شِدَّةِ الْجَزَعِ وَغَلْبَةِ الْعَاطِفَةِ وَسُرْعَةِ الدَّمْعَةِ وَتَهْيِجِ الْمَشَاعِرِ ، ومثل هذه الأمور تقع بها الفِتنَةُ ، ولا شك ولا سيما مع وجود الرجال ، بل هي في حق الشابة أعظم منها في حق العجوز . والواجب على المرأة أَنْ تَقَرَّ فِي بَيْتِهَا وَلَا تَخْرُجَ مِنْهُ وَلَوْ كَانَ فِي تَشْيِيعِ الْجَنَازَةِ ، فإنهن لا ثواب لهن في ذلك بل يؤزرن عليه .

س : حديث أم عَطِيَّةٍ رضي الله عنها قالت : (كُنَّا نُنْهَى عَنِ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا) كَيْفَ يَوْجَهُ ؟ .

ج : يُفْهَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ النِّهْيَ عِنْدَهَا غَيْرُ مُؤَكَّدٍ ، وَالْأَصْلُ فِي النِّهْيِ التَّحْرِيمَ لِقَوْلِهِ ﷺ : (مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ ، وَمَا أَمَرْتُمْ بِهِ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ) متفق عليه ^(٥) .

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٤١٥/٨-٤١٧) ، ولم يذكر الحديث الآتي وهو نص في المسألة | .

(٢) | أخرجه الحاكم (٣٦٥/١-ح ١٣٩٠) ، وعنه البيهقي (٣٠/٤-٣١) وقال الحاكم : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يُخَرِّجَاهُ ، وَسُنَّةٌ غَرِيبَةٌ فِي إِبَاحَةِ صَلَاةِ النِّسَاءِ عَلَى الْجَنَائِزِ . وقال الهيثمي في المجمع (٣٤/٣) : (رواه الطبراني في الكبير ورجالهم رجال الصَّحِيحِ) وأقرهما الشيخ الألباني في أحكام الجنائز (١٢٦) بأن قال على شرط مسلم وحده | .

(٣) وانظر فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٤٠٣/١) جمع أشرف عبد المقصود .

(٤) | أخرجه : البخاري (٣١٣) ، واللفظ له ومسلم (٩٣٨) بلفظ (نُهَيْنَا) وأبو داود (٣١٦٧) وابن ماجه (١٥٧٧) | .

(٥) | أخرجه البخاري (٧٢٨٨) ومسلم (١٣٣٧) | .

وذلك يدل على تحريم أتباع النساء للجنازات إلى المقبرة ، أما الصلاة على الميت فإنها مشروعة لمن كالرجال ، والله ولي التوفيق ^(١) .

❏ تقديم تارك الصلاة للمسلمين لكي يصلوا عليه . وهذا لا يجوز وخيانة وغش للمسلمين ، فتارك الصلاة إذا مات تاركاً لها لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا يرثه المسلمون ولا يرثهم ولا تحل له زوجته ، ولا تحل ذبيحته ولا أضحيته وليست له ولاية شرعية على أولاده ولا يدخل الحرم المكي يستتبه الإمام فإن تاب وإلا قتل . حلال الدم والمال لا يغفر الله له إن مات من غير توبة قد حبط عمله وخرج من ملة الإسلام وهو خالد مخلد في نار جهنم ولا يدعى له بالمغفرة والرحمة . فعلى هذا لا يحل لأهله أن يقدموه إلى المسلمين ليصلوا عليه والواجب أن يحفر له حفرة في غير مقبرة المسلمين ويرمى فيها ولا يصلى عليه ولا كرامة له لأنه كافر ، وهذا إذا كان جاحداً لوجوبها بالإجماع أو علم الحكم وتمادى في غيه فكافر في أصح قولي العلماء ^(٢) ؛ لأن الله ﷻ قد حكم بكفر تارك الصلاة ، وكذلك السنة حكمت عليه بالكفر ، بل وكذلك إجماع الأمة من الصحابة رضي الله عنهم ، قال التابعي الجليل عبد الله بن

(١) أحكام الجنائز للعلامة ابن باز رحمه الله (٣٩-٤٠) وفتاوى اللجنة الدائمة (٤١٧/٨) | وفتح الباري (١٤٥/٣) والحوادث والبدع للطرطوشي (١٧٦) والشرح والإبانة لابن بطة (٣٦٢) وهو قول الإمام مالك وجماعة من العلماء | .

(٢) رسالة حكم تارك الصلاة لابن عثيمين ، وفتاوى العقيدة لابن عثيمين (١٧٠-١٩٣) وفتاوى اللجنة الدائمة (٤١٠/٨-٤١١) . قال العلامة الألباني رحمه الله : (وتحريم الصلاة والاستغفار والترحم على الكفار والمنافقين - إلى أن قال - قال النووي : رحمه الله تعالى (١٤٤، ٢٥٨/٥) : > الصلاة والاستغفار والدعاء له بالمغفرة حرام بنص القرآن والإجماع . قلت : ومن ذلك تعلم خطأ بعض المسلمين اليوم في الترحم والترضي على بعض الكفار ، ويكثر ذلك من بعض أصحاب الجرائد والمجلات ولقد سمعت أحد رؤساء العرب المعروفين بالدين يترحم على ستالين الشيوعي الذي هو ومذهبه من أشد وألد الأعداء على الدين وذلك في كلمة ألقاها للرئيس المشار إليه بمناسبة وفاة المذكور أذيعت بالراديو ولا عجب من هذا فقد يخفى عليه مثل هذا الحكم ، ولكن العجب من بعض الدعاة المسلمين أن يقع في مثل ذلك ، حيث قال في رسالة له " رحم الله برنارد شو " . وأخبرني بعض الثقات عن أحد المشايخ أنه كان يصلي على من مات من الإسماعيلية مع اعتقاده أنهم غير مسلمين لأنهم لا يرون الصلاة ولا الحج ويعبدون البشر . ومع ذلك كان يصلي عليهم نفاقاً ومداخنة لهم . فإلى الله المشتكى وهو المستعان (تلخيص أحكام الجنائز (ص ٤٩) .

شقيق : (كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة)^(١) ولن يستطيع أحد أن يأتي بقول صحابي على أن تارك الصلاة ليس بكافر .

عدم الصلاة على السَّقَط^(٢) إذا تم له أربعة أشهر ، وهذا خطأ لأن السقط إذا تم له أربعة أشهر غسل وكفن وصلي عليه ودفن مع المسلمين ؛ لأنه نُفِخَتْ فِيهِ الرُّوحُ لحديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قَالَ : (إِنْ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةٌ ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَنْبِثُ اللَّهُ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ : اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيئَهُ أَوْ سَعِيدَهُ ثُمَّ يُنْفِخُ فِيهِ الرُّوحَ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْنِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْنِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا)^(٣) . ولحديث الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ : (وَالسَّقَطُ يُصَلَّى عَلَيْهِ وَيُذْعَى لِـسُـوَالِدَيْهِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ)^(٤) . وإن لم يبلغ أربعة أشهر فلا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ، ويدفن في أي مكان من الأرض^(٥) .

قال الإمام ابن قدامة : (فأما من لم يأت له أربعة أشهر فإنه لا يُعَسَّلُ ولا يُصَلَّى عليه ، ويُلْفُ في خرقه ويُدفن ، ولا نعلم فيه خلافاً إلا عن ابن سيرين)^(٦) .

(١) | أخرجه الترمذي (٢٦٢٢) وصحَّحه الألباني في صحيح الترمذي (٢١١٤) | والحاكم (٧/١) وذكره النووي في رياض الصالحين (١٠٧٨) .

(٢) السَّقَطُ : يفتح السِّين وضمها وكسرها ، والكسر أكثر : الولد الذي يسقط من بطن أمه قبل تمامه . والذكر والأنثى فيه سواء . لسان العرب (٣٠٢/٣) مادة (سقط) .

(٣) | أخرجه : البخاري (٣٢٠٨) واللفظ له ومسلم (٢٦٤٣) والترمذي (٢١٣٧) وأبو داود (٤٧٠٨) وابن ماجه (٧٦) وأحمد (٤٣٠/١، ٤١٤، ٣٨٢، ٣٧٤) والحميدي (١٢٦) | .

(٤) | أخرجه : أبو داود (٣١٨٠) واللفظ له والترمذي (١٠٣١) والنسائي (١٩٤٢، ١٩٤٣، ١٩٤٨) وابن ماجه (١٥٠٧) وأحمد (٢٥٢/٤، ٢٤٩، ٢٤٨، ٢٤٧) وابن حبان (٣٠٤٩) وهو صحيح | .

(٥) فتاوى اللجنة الدائمة (٤٠٣/٨) و٤٠٤-٤٠٦ و٤٠٨ . سبعون سؤالاً (١٧) .

(٦) رَ : المغني (٥٢٢/٢) والمجموع (٢٥٦/٥) | ونقل الاتفاق ابن هبيرة في الإفصاح (١٨٣/١) وانظر معونة أولي النهى بشرح المنتهى لابن التَّجَار (٤٢/٣) والكافي لابن عبد البر (١٧٩/١) | .

الإبطاء بالجنائز ، والسنة الإسراع ^(١) المعتدل ، لقول النبي ﷺ : (أَسْرِعُوا بِالْجِنَازَةِ فَإِنْ تَكُنْ صَالِحَةً فَحَيْرٌ تُقَدِّمُوهَا إِلَيْهِ وَإِنْ تَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُوهُ عَنْ رِقَابِكُمْ) ^(٢) .

والإسراع المطلوب في الحديث هو ما لا يلحق مشقة بالحاملين ولا ضرراً بالجنائز (دون الخيب وفوق السير المعتاد) بحيث أنه لا ينتهي إلى شدة يخاف معها حدوث مفسدة بالميت ، كأن يكون الميت محترقاً فتقطع جنازته أو مصاباً بمحادث فيخرج منه دم أو خارج يلوث الأكفان والتنعش ، فالمشي يكون معتدلاً فيه مراعاة لحال الحامل والمحمول والمشي ^(٣) .

وينهى عن مشي بعض المشيعين للجنائز خطوة خطوة فهي بدعة مكروهة مخالفة للسنة ومتضمنة للتشبه بأهل الكتاب اليهود .

حمل الجنائز على عربة أو سيارة مخصصة للجنائز وتشيع المشيعين لها وهم في السيارة فهذه الصورة لا تشرع البتة وذلك لأمر :

- ١- أنها من عادات الكفار، وقد تقرر في الشريعة أنه لا يجوز تقليدهم فيها ، وفي ذلك أحاديث كثيرة جداً ... بعضها في الأمر والحض على مخالفتهم في عباداتهم وأزيائهم وعباداتهم ، وبعضها من فعله ﷺ في مخالفتهم في ذلك .
- ٢- أنها بدعة في عبادة ، مع معارضتها للسنة العملية في حمل الجنائز وكل ما كان كذلك من المحدثات فهو ضلالة .
- ٣- أنها مُفَوّت الغاية من حملها وتشيعها وهي تذكُر الآخرة كما نص على ذلك رسول الله ﷺ فقال : (عُوْدُوا الْمَرِيضَ وَأَتَّبِعُوا الْجِنَازَةَ تُذَكِّرُكُمْ الْآخِرَةَ) ^(٤) .

(١) وقال فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين المقدم لهذه الرسالة : (والمراد بالإسراع : الإسراع في تجهيزها ودفنها دون الإسراع في السعي) .

(٢) | أخرجه : البخاري (١٣١٥) ، ومسلم (٩٤٤) ، والترمذي (١٠١٥) ، وأبو داود (٣١٨١) ، والنسائي (١٩١١ ، ١٩١٠) ، وابن ماجه (١٤٧٧) | .

(٣) من الممنوع والجائز من أحكام الجنائز لعبد العزيز المسيند (١٣٩) .

(٤) | أخرجه أحمد برقم (١٠٨٧٧) من حديث أبي سعيد الخدري |

أقول (القائل الشيخ الألباني) : إن تشييعها على تلك الصورة مما يفوت على الناس هذه الغاية الشريفة تفويتاً كاملاً دون ذلك ، فإنه مما لا يخفى على البصير أن حمل الميت على الأعناق ورؤية المشيعين لها وهي على رؤوسهم أبلغ في تحقيق التذكرة والاتعاظ من تشييعها على الصورة المذكورة ، ولا أكون مبالغاً إذا قلت : إن الذي حمل الأوربيين عليها إنما هو خوفهم من الموت وكل ما يذكر به بسبب تغلب المادة عليهم وكفرهم بالآخرة .

٤- أنها سبب قوي لتقليل المشيعين لها والراغبين في الحصول على الأجر الذي سبق .. ذلك لأنه لا يستطيع كل أحد أن يستأجر سيارة لشييعها .

٥- أن هذه الصورة لا تتفق من قريب ولا من بعيد مع ما عرف عن الشريعة المطهرة السمحة من البعد عن الشكليات والرسميات لا سيما في مثل هذا الأمر الخطير : الموت . والحق أقول : أنه لو لم يكن في هذه البدعة إلا هذه المخالفة لكفى ذلك في ردها ! فكيف إذا انضم إليها ما سبق بيانه من المخالفات والمفاسد وغير ذلك مما لا أذكره !^(١)

من البدع حمل الأعلام أمام الجنازة كما هو واقع في بعض البلاد العربية^(٢) .

من البدع اتباع الميت بمجمرة (بخور) أو نار حتى المقبرة وهذا واقع في بعض البلاد العربية^(٣) ، وقد ورد النهي عن ذلك في حديث أبي هريرة : أن النبي ﷺ قال : (لا تتبع الجنازة بصوت ولا نار^(٤)) ؛ ولأن ذلك من أفعال الجاهلية . قال البيهقي : (وفي وصية عائشة وعبادة بن الصامت وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وأسماء بنت أبي بكر ؓ : ألا تتبعوني بنار) . وروى ابن ماجه : (أن أبا موسى الأشعري ؓ حين حضره الموت قال : لا تتبعوني بمجمر . قالوا : أسمعت فيه شيئاً ؟ قال : نعم من رسول الله^(٥) ﷺ .

(١) من تلخيص أحكام الجنائز للألباني (٤١-٤٢) .

(٢) من الممنوع والجنائز من أحكام الجنائز لعبد العزيز المسيند (١٣٩) .

(٣) من الممنوع والجنائز من أحكام الجنائز لعبد العزيز المسيند (١٣٩) .

(٤) أخرجه أبو داود (٦٤/٢) وأحمد (٥٢٨/٢، ٤٢٧) وحسنه الشيخ الألباني بشواهد في أحكام الجنائز (٧٠) .

(٥) | أخرجه : ابن ماجه (١٤٨٧) ، وأحمد (٣٩٧/٤) ، وابن حبان (٣١٥٢، ٣١٥٠) . قال البوصيري :

«إسناده حسن ... وله شاهد من حديث أبي هريرة ، رواه مالك (٢٢٦/١) وأبو داود (٣١٧١) | .

اعتقاد أن الجنائز إذا كانت صالحة خف ثقلها على حاملها ، وهذا اعتقاد فاسد لا أصل له .

بل أصبح بعض الناس يتحدث عن طيران بعض الموتى وهم محمولون على أعناق الرجال ، وعن تراجع النعش بحامله إلى الوراء ، وتنتشر هذه الأحاديث بين الناس ، وتأخذ بين الناس صبغة الواقع الصحيح ، وهذه أخبار يلوح عليها الزيف والواقع أن تصديق هذه الأخبار لا يكفي فيه مجرد سماعها ولا مجرد رؤية النعش وهو محمول على الأعناق يتقهقر إلى الوراء أو يتقدم إلى الأمام ، فضلاً عن سماع طيرانه في السماء ، لا يكفي سماع شيء من هذا في تصديقه ، فالناس مولعون بتناقل الأخبار الغريبة وفيهم من هو قابل لتصديق كل شيء يسمعه فينقله ويتحدث به ويُقسِمُ عليه^(١).

وقد أجابت اللجنة على هذا الاعتقاد الفاسد بقولها : (لا نعلم لخفة الجنازة وثقلها أسباباً سوى الأسباب الحسية وهي نخافة الميت وضخامة الجسم ، أما من يزعم أن ذلك يدل على كرامة الميت إذا كان خفيفاً وعلى فسقه إذا كان ثقيلاً ، فهذا شيء لا أصل له في الشرع المطهر فيما نعلم . . .)^(٢).

• فتوى رقم ٧٥٩٨ بتاريخ ١/١٧/ ١٤٠٤ هـ ورد فيها السؤال التالي : هل يكون الميت ثقيلاً أم خفيفاً وهو في النعش وهل يطير كما يقع هنا في وقتنا ومن قبل أيضاً كما يحكى لنا من السالفين ؟ .

الجواب : يختلف ثقله وخفته باختلاف عظم جثة الميت ونخافته وكبره وصغره ، وما يزعمه بعض ضعاف النفوس من المنحرفين من أن الميت الواحد يثقل أحياناً على حمله نعشه ويخف أحياناً عليهم وأنه يطير بالنعش أحياناً أو يجري بحملته إلى جهة يجب أن يدفن فيها أو جهة أخرى لأمر ما كرامة له وإشعاراً بصلاحه وأنه من أولياء الله ، فزعم كاذب بل ما قد يكون من جرى بحملته أو دعوى ثقل أو خفة من خداع حملته وكذبهم ، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم مع كثرتهم وخيار السلف وأئمتهم لا يحصون كانوا

(١) وانظر تنمة الرد على هذه الخرافة إلى كتاب (صراع بين الحق والباطل لسعد صادق محمد (ص ٦٢-

٦٧) تحت عنوان (خرافة طيران الموتى) .

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٨٧، ٨٦/٩) .

أصلح من هؤلاء وأعبد منهم لله وأتقى وأعظم ولاية ولم يحصل لأحد منهم شيء من ذلك حينما شيعت جنازاتهم^(١).

رفع الصوت بالبكاء أو القراءة أو الدعاء أو الذكر ونحوها من التهليل والصلاة على النبي ﷺ عند تشييع الجنازة كقولهم : اذكروا الله ، اذكر الله يا غافل ، صلوا على النبي ، صلوا على النبي يا حاضرين ، لا إله إلا الله ، أو : وحدوه فيردون عليه : لا إله إلا الله ، أو صياحهم خلف الجنازة : استغفروا لها ، أو البقاء لله ، أو كل نفس ذائقة الموت أو نحوه^(٢) . أو الذكر بلفظ الله أو بالأسماء الحسنى^(٣) . وهذا خلاف ما كان عليه النبي ﷺ وصحابته ، فقد كانوا إذا شيعوا جنازة كأن على رؤوسهم الطير ساكتين صامتين متأملين متفكرين في حالهم ومآلهم ، فقد جاء عن النبي ﷺ : (أنه كان إذا تبع جنازة أكثر الصمات ورؤي عليه الكآبة وأكثر حديث النفس)^(٤) .

وعنه ﷺ أنه قال : (لا تتبع الجنازة بصوت ولا نار)^(٥) . وقال فضيل بن عمر : (بينما ابن عمر في جنازة إذ سمع قائلاً يقول : استغفروا له غفر الله له . فقال ابن عمر : لا غفر الله لك)^(٦) .

(١) من الممنوع والجائز من أحكام الجنائز لعبد العزيز المسيند (٢١٩) .

(٢) لا بعد الدفن فيشرع قول : استغفروا لها واسألوا لها التثبيت فإنها الآن تسأل .

(٣) وقد أجمعت المذاهب الأربعة على حرمة ذلك ، ومن أطلق الكراهة فقد عنى كراهة التحريم لا التنزيه ، كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ، وسيأتي بيانه بإذن الله .

(٤) أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد (ح ٢٤٤) والطبراني في المعجم الكبير كما في مجمع الزوائد (٢٩/٣) وقال : فيه ابن لهيعة وفيه كلام ، وله شواهد يتقوى بها . فقد أخرج البيهقي ٧٤٠/٤ ووكيع في الزهد ٤٦٢/٢ ح ٢١١ وغيرهم بسند رجاله ثقات عن قيس بن عباد قال : (كان أصحاب النبي ﷺ يكرهون رفع الصوت عن الجنائز) . وانظر : (أحكام الجنائز للألباني) (ص ٧١-٧٢) والأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع) للسيوطي (ص ٢٥٢) تحقيق الأَخ : مشهور حسن سلمان .

(٥) | أخرجه : أبو داود (٣١٧١) وأحمد (٥٢٧/٢ ، ٤٢٨ ، ٥٣٢) وضَعَفَهُ الشيخ الألباني في الإرواء رقم : (٧٤٢) و(ضَعِيفُ الجامع) (٦١٩٠) ثُمَّ حَسَّنَهُ بِشَوَاهِدٍ مَرْفُوعَةٍ وَمَوْقُوفَةٍ فِي (أحكام الجنائز) (ص ٩١-٩٢) وَتَبِعَ الشَّيْخُ عَلَى تَحْسِينِهِ مُحَقِّقُو (المسند) | ط : مؤسسة الرسالة | . (١٥/٣١٦) .

(٦) وإذا كان رفع الصوت بطلب الاستغفار - وهو دعاء الحاضرين للميت قبل الدفن - بهذه المثابة من الإنكار واستحقاق صاحب المقت والتشنيع والدعاء عليه بالحرمان من مغفرة الله ؛ فما بالناس برفع الأصوات بغيره كالصياح والنياحة والندب وعزف الموسيقى ذات النغمات المحزنة | فتاوى شلتوت (ص ١٣٥) | . أما أمر المشيعين بالاستغفار للميت بعد الفراغ من دفنه فسنة ، فليتببه لذلك .

ورأى ابن مسعود رضي الله عنه رجلاً يضحك في جنازة . فقال : (تضحك لا أكلمك أبداً) .

وقال بعضهم : (ما كان في هول الموت ما يشغلك عن الضحك) .

ويقول الأعمش : (كنا نشهد الجنائز ولا ندري من نعزي لحزن الجميع) .

وقال قيس بن عباد - وهو من أكابر التابعين من أصحاب علي رضي الله عنه - : (كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يكرهون رفع الصوت عند الجنائز) .

وقال سعد بن معاذ رضي الله عنه : (ما تبعت جنازة فحدثت نفسي بغير ما هو مفعول بها) .

وقال ثابت البناني رضي الله عنه : (كنا نشهد الجنائز فلا نرى إلا متقنعاً باكياً) .

وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه أنه قال في مرضه : (إياكم وحاديهم ، هذا الذي يحدو لهم ، يقول : استغفروا الله غفر لكم) .

ولأن فيه تشبهاً بالنصارى ، فإنهم يرفعون أصواتهم بشيء من أناجيلهم وأذكارهم مع التمطيط والتلحين الحزين .

رفع الصوت بالتهليل وغيره مما تقدم كل ذلك بدعة ، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه قال : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) ^(١) ، وقوله صلى الله عليه وسلم (وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) ^(٢) وهذا الأمر ليس عليه أمره صلى الله عليه وسلم فيكون مردوداً يجب إنكاره لدخوله فيما أنكره الله ورسوله ، قال الله تعالى : ﴿ آمَلَهُمْ شُرَكَائُهُمُ سَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى: ٢١] ^(٣) .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : (لا يستحب رفع الصوت مع الجنائز لا بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك ، هذا مذهب الأئمة الأربعة وهو المأثور عن السلف من الصحابة والتابعين ولا أعلم فيهم مخالفاً) ^(٤) .

(١) (متفق عليه ، تقدم تحريمه بحمد الله .

(٢) أحمد وأبو داود والترمذي (تقدم تحريمه بحمد الله) .

(٣) ملخصاً من فتاوى اللجنة الدائمة ، مجلة البحوث (٦٩/٢٤-٧٢) وتصحيح الدعاء (٤٩٧) .

(٤) مجموع الفتاوى (٢٩٣/٢٤-٢٩٤) .

وفيما يلي نذكر إجماع المذاهب الأربعة :

قال النووي رحمه الله ﷺ : (واعلم أن الصواب ما كان عليه السلف من السكوت حال السير مع الجنازة ، فلا يرفع صوتاً بقراءة ولا ذكر ولا غيرها لأنه أسكن لخاطره وأجمع لفكره فيما يتعلق بالجنازة وهو المطلوب في هذا الحال ، فهذا هو الحق ولا تغتر بكثرة من يخالفه)^(١).

وقال صاحب الفتاوى الهندية - في المذهب الحنفي - ما ملخصه : (وعلى مُتَّبِعِي الجنازة الصَّمْت ، ويُكره لهم تحريماً رفع الصوت بالذكر وقراءة القرآن ، فإن أراد أن يذكر الله ﷻ ذكره في نفسه . ومثله في سائر كتب الأحناف) .

وقال في دليل الطالب وشرحه - في المذهب الحنبلي - : (ويُكره رفع الصوت والصيحة معها وعند رفعها - يعني الجنازة - ولو بالذكر وقراءة القرآن) .

وقال ابن الحاج - وهو مالكي - في المدخل ما ملخصه : (العجب من أهل الميت يأتون بجماعة يذكرون أمام الجنازة ، وهو من الحدث في الدين ومخالفة لسنة سيد المرسلين وأصحابه والسلف الصالح ، يجب منعه على من قدر عليه)^(٢).

وتقبح الغفلة في هذا الموطن ؛ لأنه موطن خشوع وتفكير في الموت وما يعقبه من الحياة البرزخية ولقاء الله ﷻ في الدار الآخرة وفراق الدنيا ؛ لأن في ذلك صلاحاً للقلب وحياة وتذكيراً بالآخرة ، ولا يليق بالمقام رفع الأصوات والجلبة عند القبر أو التحدث بأمر الدنيا .

لما مرت بالحسن البصري رحمه الله ﷻ جنازة ، قال : (يا لها من موعظة ما أبلغها وأسرع نسيانها ، يا لها من موعظة لو وافقت من القلوب حياة) ثم قال : (يا غفلة شاملة للقوم كأنهم يرونها في النوم ... ميت غد يدفن ميت اليوم ..) .

وسئل سفيان بن عيينة عن السكوت في تشييع الجنازة ، وماذا يجيء به ؟ قال : (تذكر به أحوال يوم القيامة ، ثم تلا : ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ إله :^(٣) (١٠٨)

(١) في الأذكار (٢٠٣) .

(٢) من كتاب (تقاليد يجب أن تزول (٣٤) .

(٣) الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة (ص ٢٧٥، ٢٧٦) والأمر بالاتباع للسيوطي (٢٥٣) .

هكذا كانت جنازتهم رحمهم الله ﷺ ، كانت على التزام الأدب والسكون والخشوع ، حتى إن صاحب المصيبة كان لا يعرف من بينهم لكثرة حزن الجميع وما أخذهم من القلق بسبب الفكر فيما هم إليه صائرون وعليه قادمون .

هكذا كان حالهم رحمهم الله ﷺ ، أما الآن فلا نخصر جنازة إلا وأكثرهم - إلا من رحم ربي - يلهو ويضحك^(١) وهذا إما قسوة أو شماته عيادا بالله^(٢) .

• أتباع الجنازة بمنكر كالتبطل والعزف الحزين على الآلة الموسيقية^(٣) والنياحة والتصفيق ، كما يفعل في بعض البلاد الإسلامية تقليداً للكفار والله المستعان . والبعض يقوم بقراءة البردة أو دلائل الخيرات^(٤) أو قراءة ورد معين^(٥) .

قراءة القرآن على الجنازة من بعض المشيعين حال السير بها بالألحان وبغير الألحان وبترجيع وبغير ترجيع^(٦) .

• ومنها قول بعضهم : (ماذا تشهدون له ؟ حللوه ، اشهدوا له بالخير ...) .
فيقول بعض الناس عقب صلاة الجنازة : ما تشهدون فيه^(٧) ، اشهدوا له بالخير . فيجيبون بقولهم صالح ، أو من أهل الخير ، ونحو ذلك ، ولو كان من المتبدعين الفاسقين ، فليس المراد بالحديث قطعاً بل هو بدعة قبيحة ، لأنه لم يكن من عمل

(١) قال المقدم لهذه الرسالة الشيخ عبد الله بن جبرين : (لكن لا بأس بالكلام المباح والترحم على الميت والسلام على أهل القبور وتعزية المصلين) اهـ .

(٢) وانظر أحكام التعزية لابن عثيمين (ص ٤٢-٤٣) وفتاوى اللجنة الدائمة (١٩/٩-٢٠) .

(٣) وقد أشار الثووي رحمه الله إلى فسق من تمكن من إنكاره ولم ينكره فضلاً عن فسق صاحبه .
تصحيح الدعاء (ص ٤٩٧) .

(٤) قصيدة البردة للشاعر البوصيري ، وهي مشهورة بين الناس ولا سيما الصوفيين ، وكلها غلو في الرسول ومخالفات للقرآن وسنة النبي ﷺ ، بل فيها الشرك الصراح والكفر البواح .

وكتاب (دلائل الخيرات) | والأولى أن يُسمَى دلائل المنكرات | للمؤلف محمد بن سليمان الجزولي ، وهو كتاب منتشر لا سيما في المساجد عند الصوفية بل يُقدمه البعض على قراءة القرآن ، وهو لا يقل ضرراً عن الكتاب السابق في الغلو والابتداع . وانظر معلومات مهمة من الدين لمحمد جميل زينو (١٦٠-١٨٠) .

(٥) تصحيح الدعاء (٤٩٧) .

(٦) تصحيح الدعاء (٥٠١) .

(٧) تصحيح الدعاء (٤٩٧) .

السلف ولأن الذين يشهدون بذلك لا يعرفون الميت في الغالب ، بل قد يشهدون بخلاف ما يعرفون استجابة لرغبة طالب الشهادة بالخير ظناً منهم أن ذلك ينفع الميت ، وجهلاً منهم بأن الشهادة النَّافعة إنما هي توافق الواقع في نفس المشهود له ، كما يدل على ذلك قوله في الحديث الأول : (إن الله وملائكته تنطق على ألسنة بني آدم بما في المرء من الخير والشر^(١)).

س : ما حكم قول أهل الميت للناس حللوا أخاكم أو أبيحوه ، وقولهم استغفروا له ؟ .

ج : لا أعلم لهذا أصلاً ، لكن إذا كان يعلم أنه ظالمهم وطلب منهم أن يبيحوه فلا بأس ، وإلا يقتصر الطلب على الدعاء والاستغفار بعد دفنه^(٢) .

• تُشاهد كثيراً من المنكرات والبدع أثناء سير الجنازة ، ولا ينكر شيء منها بل يُسكت عليها ، وكأنه لم ير منكرًا أو لم يسمع ، والواجب على من يرى ذلك الإنكار والعمل على تغييره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلمه وذلك أضعف الإيمان كما جاء به الحديث . قال صاحب المغني : (فإن كان مع الجنازة منكرٌ يراه أو يسمعه فإن قدر على إنكاره وإزالته أزاله ، وإن لم يقدر على إزالته ففيه وجهان : أحدهما : يُنكره ويتبعها ، فيسقط فرضه بالإنكار ، ولا يترك حقًا لباطل .

ثانيهما : يرجع ؛ لأنه يُؤدِّي إلى استماع محظورٍ ورؤيته مع قدرته على ترك ذلك) .

عدم ترك الجنازة في غرفة لوحدها لانتظار صلاة الفريضة وبعدها يصلون عليها لاعتقاد أن الشياطين تتلاعب بها ، وهذه خرافة .

س : يروى حديث (أن الشياطين تلعب بالميت) هل هذا صحيح ؟ .

ج : هذا باطل ولا أصل له فيما نعلم من الشرع المطهر^(٣) .

الدعاء جماعياً مع رفع الأيدي بعد صلاة الجنازة ، وهذا لا أصل له ، فلم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن خلفائه الراشدين ؓ أنهم كانوا يدعون الله عقب صلاة الجنازة

(١) أخرجه أحمد (٢٤٢/٣) والحاكم (٣٧٨/١) ر : (ما ينفع المسلم بعد وفاته) لأبي حذيفة (ص ١٠٢) .

(٢) من أحكام الجنائز لابن باز (٢٨) .

(٣) من أحكام الجنائز لابن باز (١٧) .

لا للميت الحاضر ولا لغيره من الأموات . ولو حصل ذلك منه أو منهم لنقل كما نقل الدعاء له في الصلاة عليه وعند زيارته وبعد الفراغ من دفنه وعلى ذلك يكون اعتقاد الدعاء للميت أو غيره بعد الفراغ من صلاة الجنازة بدعة لا يليق بالمسلم أن يفعلها لحديث : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور ^(١)) .

فقصده الدعاء للميت بعد الفراغ من الصلاة عليه جماعة أو فرادى سراً أو جهراً مع رفع الأيدي للدعاء أو من غير رفع لهما ، كل ذلك من البدع التي لا دليل عليها ^(٢) .
أخي في الله ، لا تُقْرَطُ : روى الإمامُ مُسْلِمٌ من حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِماً) قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ : أُنَا . قَالَ ﷺ (فَمَنْ بَنَعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً) . قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ : أُنَا . قَالَ ﷺ (فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا) . قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ : أُنَا . قَالَ ﷺ (فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا) . قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ : أُنَا . فَقَالَ ﷺ : (مَا اجْتَمَعْنَ فِي أَمْرِي إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ^(٣)) .

تفريط الناس في تشييع الجنائز وعدم المبالاة وعدم الحرص على ذلك ، وفي ذلك زهد في الأجر والثواب المترتب على ذلك ففي الحديث عن النبي ﷺ : (من شهد الجنازة حتى يصلي عليها فله قيراط ومن شهدا حتى تدفن فله قيراطان) قيل : وما القيراطان ؟ . قال : (مثل الجبلين العظيمين) ^(٤) .

ولما رواه أبو هريرة ﷺ لعبد الله بن عمر ﷺ : (سأل ابن عمر عائشة رضي الله عنها ، هل قال رسول الله ﷺ ذلك ؟ فقالت : صدق أبو هريرة ، فقال لها : لقد فرطنا في قراريط كثيرة ^(٥)) ونحن نقول : لقد فرطنا في قراريط كثيرة .

(١) تقدم تخريجه بحمد الله .

(٢) فتاوى إسلامية - جمع المسند - (٣٠/٢) وفتاوى اللجنة الدائمة (١٦/٩) .

(٣) تصحيح الدعاء (٤٩٧، ٤٩٨) .

(٤) أخرجه مسلم (١٠٢٨) .

(٥) [أخرجه : البخاري (١٣٢٥) ومسلم (٩٤٥)] .

(٦) مسلم (٩٤٥/٢) .

نلاحظ بعض الناس يتبعون الجنازة حتى إذا حضرت الصلاة لا يُصلون عليها ولا يهتمون بها ، ولا يكونون مستعدين لها ، ويعتذرون بأن صلاة الجنازة فرض كفاية يسقط بأقل عدد . وهذا لعمر الله جهلٌ كبيرٌ وضياعٌ لثوابٍ وخيرٍ عظيم ؛ لأن في الصلَاة على الميت ثواب للمصلي وللمتوفى .

ومنها انصرافهم من المقبرة قبل أن يتم دفن الميت ولا يحظى بالقيراطين إلا من صلى عليها وحضر دفنها حتى يفرغ من ذلك لحديث : (ومن شهدها حتى تدفن كان له قيراطان)^(١) ولا يحصل ذلك بمجرد الوضع في اللحد بل حتى يفرغ من دفنها .

فالسنة أن المشيع يتبع الميت من بيته^(٢) إلى المصلى ومن المصلى إلى المقبرة ويبقى معه حتى يفرغ من دفنه لقوله ﷺ : (من تبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع بقيراطين ، كل قيراط مثل جبل أحد)^(٣) .

• ومن البدع نَعمد ترك الصلاة على الجنازة مع الجماعة الأولى ، والصلاة عليها في المقبرة من غير عذر ، وليس ذلك من هديه ﷺ ولا هدي أصحابه ﷺ ترك صلاة الجنازة مع الجماعة الأولى وترك متابعتها واستقبالها في المقبرة للصلاة عليها ، مع ما يفوته من الأجر العظيم - وقد تقدم - ولما ثبت في الصحَّاحين من حديث البراء بن عازب ﷺ أنه قال : (أمرنا رسول الله ﷺ بِسَبْعٍ ونهانا عن سبع : أمرنا باتباع الجنازات ...) الحديث^(٤) .

وانظر ماذا حصل من ترك السنن :

١- سنة اتباعها من بيتها حتى يُصَلِّيَ عليها .

٢- سنة اتباعها والمشي معها إلى المقبرة .

(١) [أخرجه : البخاري (٤٧) ومسلم (٩٤٥) وأحمد واللفظ له (١٠٠١٨)] .

(٢) فائدة : قال بعض العلماء : إن الحضور إلى البيت وحل الجنازة والسعي كذلك في دفن الميت فيه جبر لخاطر أهل الميت وشعور منهم بحق الإسلام ، وقد يكون سبباً في هداية ضالهم واستقامة فاسقهم ، فإنه إذا رأى الأخيار حريصون على مواساته في قريبه كان له في ذلك أعظم الأثر ، فينبغي للإنسان أن يحرص على هذا الفضل .

(٣) [أخرجه : البخاري (٤٧) ومسلم (٩٤٥)] من أحكام الجنازات لابن باز (٢٩) .

(٤) [أخرجه البخاري (١٢٣٩) ومسلم (٢٠٦٦)] .

٣- سنة الصلاة عليها في المقبرة ، مع أن المقابر ما شُرِعَت الصلاة فيها إلا للمعذور^(١).

• نزعُ التعلين عند الصَّلَاة على الجنائز ولو لم يكن فيها نجاسة ظاهرة ، ثم الوقوف عليها^(٢).

اعتقادهم أن صلاة الجنائز علاج العين ، فإذا ما صلي على العائن صلاة الجنائز فإن المعيون يبرأ من العين التي أصابته وهذا من الجهل^(٣).

إذا مات لهم ميت جمعوا جميع ما يتعلق به من ملابس وفرش ونحوها وأخرجوها من البيت يزعمون بذلك أنه لا يجوز استعمال شيء من أموره الخاصة به .

وهذا من الجهل ، وإلا فما الذي يمنع من استعمال تلك الأشياء وأين البرهان في مثل هذا العمل ؟ ، بل الأصل على خلافه فقد مات الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم ولم يُنقل - حَسَبَ البَحْث - أن أحداً منهم نهى عن استعمال ثيابه بعد موته ، أو أن أحداً من أبنائهم تخرج من استعمال أموره بعد موت أبيه ، لكن قد يُقال إن بعض الناس لا يتحمل رؤية ما يتعلّق بالميت ؛ لأن ذلك يثير أحزانه وهمومه ، . فهذا له شأن آخر ، لكن المراد هنا من يعتقد أنه لا بُدَّ من تصريف جميع أمور الميت المتعلقة به لعدم جواز استعمالها^(٤).

• توزيع الملابس بعد وفاة الميت .

س : هل ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بأن تُوزَع بدلة (لباس كامل للرجل والمرأة) بعد وفاة الميت ؟

ج : لا لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك شيئاً ، والبدلة : نوع من اللباس فإذا كانت ساترة العورة ولم يكن فيها مشابهة لليهود والنصارى جاز استعمالها ، أما ما ذكرت من توزيع اللباس على النساء والرجال بعد الوفاة فهذا لا أصل له ، والله أعلم^(٥).

(١) بدع القبور للحميدي باختصار (٨٣-٨٤).

(٢) أحكام الجنائز | للشيخ الألباني [(٢٥٢)] .

(٣) مخالفات متنوعة للسدحان ٢٨/١ .

(٤) مخالفات متنوعة للسدحان ٨٨/١ .

(٥) فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد (١٥٦) .

بعض الناس إذا كان والداه أو أحدهما من الأموات ، ثم رأهما في المنام ، ذبح عنه أو عنها ذبيحة .

قال فضيلة شيخنا عبد الله بن جبرين رحمه الله ﷺ : (أما ما يفعله بعضهم من أنه إذا رأى أباه أو أمه في المنام وهم أموات ، يذبح عنهم ذبيحة ، ليس ذلك بمشروع والأولى أن يدعو لهم)^(١) .

• ترك أهل الميت الأكل حتى يفرغوا من دفن ميتهم^(٢) .

مسألة : من هو أولى الناس بالصلاة على الميت الإمام أو الولي ؟ .

الجواب : إن صَلَّيَّ عليه في المسجد فالإمام أولى " إمام المسجد " لقول النبي ﷺ : (لا يؤمن الرجلُ الرجلَ في سلطانه)^(٣) وهو صاحب السلطان في مسجده^(٤) وإن صَلَّي عليه في مكان غير المسجد فأولى الناس به وصيه ، فإن لم يكن له وصي فأقرب الناس إليه^(٥) .

س : هل يصلي على الميت وليه أو الإمام الراتب ؟^(٦) .

ج : يصلي عليه في المسجد الإمام الراتب .

• قراءة دعاء الاستفتاح^(٧) .

مسألة : هل يشرع دعاء الاستفتاح للصلاة على الجنازة ؟ .

الجواب : ذكر العلماء أنه لا يستحب وعللوا ذلك بأن صلاة الجنازة مبنها على التخفيف وإذا كان مبنها على التخفيف فإنه لا استفتاح .

(١) مخالقات متنوعة (١/٨٤) .

(٢) المدخل لابن الحاج (٣/٢٧٦) أحكام الجنائز للألباني (٢٤٤) معجم البدع (١٤٠) .

(٣) | أخرجه مسلم (٦٧٣) | .

(٤) من أحكام الجنائز لابن باز (٥٩) .

(٥) سبعون سؤالاً في أحكام الجنائز لابن عثيمين (٩) .

(٦) من أحكام الجنائز لابن باز (١٧) .

(٧) أحكام الجنائز للعلامة الألباني (٣١٦) .

أما التعوذ فإنه يتعوذ لأنه سيقراً القرآن ، وقد قال الله ﷻ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [النحل: ٩٨] (١) .

ما يفعله بعض الناس من أنه إذا مرت به جنازة وقف وأشار بأصبعه . فهذا لا مستند له ولم يأت به شرع .

س : إذا كان المأموم يجهل هل الميت امرأة أم رجل ، فكيف يكون دعاؤه ؟ .

ج : الأمر في هذا واسع ، فإن قال : اللهم اغفر له . . . إلخ . يعني الميت ، وإن قال : اللهم اغفر لها يعني الجنازة ، فلا بأس (٢) .

مسألة : إذا مات صديق لي وأنا مسافر ثم رجعت بعد عشرة أيام وأخبرني أهله بإمكان قبره ، فهل يجوز أن أذهب لقبره وأصلي عليه ؟ .

الجواب : نعم يجوز لك الصلاة على قبره ، وقد حدّ بعض العلماء المدة بشهر ، ولكن الصحيح أنها مطلقة وليست محدودة ، ودليل التحديد قِصَّة موت أم سعد بن عبادة وهو غائب فَصَلَّى عَلَيْهَا بعد مضي شهر وليس فيه دليل على المنع من الصلاة بعد الشهر .

س : بعض الناس إذا علم أن صديقاً أو قريباً له تُوفي في بلد معين شد الرحال وسافر حتى يُصلي عليه ويحضر دفن جنازته ، فما حكم ذلك ؟ .

ج : لا بأس بذلك ، لأن هذا الشخص عندما شد الرحال لم يشدها لأجل بقعة يتعبد فيها ويعتقد أن للعبادة فيها مزية عن البلاد الأخرى ، بل لأجل الصلاة على صاحبه . وشد الرحال المحرم هو أن يسافر الشخص مثلاً إلى قبر لأجل مزية ، أو إلى مسجد لأجل مزية تخصه عن المساجد الأخرى ، أو يسافر إلى مشهد معين يعتقد أن فيه بركة أو ما أشبه ذلك ، فهذا كله محرم ، ويُستثنى من ذلك المساجد الثلاثة : المسجد الحرام ، والمسجد النبوي ، والمسجد الأقصى .

(١) فتاوى التعزية (١٢) .

(٢) من أحكام الجنائز لابن باز (٦١) .

أما سفره للصلاة على المسلم فلا بأس ، وكذلك سفره لزيارة إخوانه المسلمين لا مانع ولا يدخل في النهي ، والله أعلم .

س : ما حكم السفر لأجل الصلاة على الميت ؟ .

ج : لا حرج في ذلك ^(١) .

س : إذا صليت على ميت في المسجد ، ثم ذهبت إلى المقبرة ووجدتهم يُصلون عليه ، هل يجوز أن أكرر الصلاة مرة أخرى ؟ .

ج : لا يُشعر ذلك ، ولكن لا مانع منه ؛ لأنه زيادة دعاء للميت ، وفي ذلك

أجر وخير للمصلي ^(٢) .

• قراءة الفاتحة للميت بعد الصلاة عليه ، وقول المؤذن أو بعضهم جهراً

بالحاضرين : (الفاتحة لروح فلان) ^(٣) .

• الصلاة على الأموات كل خميس وجمعة : بعض العوام يدخل المقبرة كل خميس

ويُصلي على من مات قريباً من هذا اليوم ، وأحياناً يرى بعضهم يُصلي على أبيه كل

جمعة . وهذه الصلاة بدعة ، ومنها ما يفعله العامة إذا دخلوا المقبرة قالوا : (هذا توفي

بالأمس وهذا توفي كذا) فيصلون جماعات على القبور وهم لا يعرفونهم ، وليسوا ممن

يعز عليهم فقدم ، وهذا بدعة ، ولم يكن النبي ﷺ يُصلي على قبر ميت ، ولم يكن

الصحابة ﷺ يفعلون هذا ، نعم إذا توفي من يعز عليك أو من كنت تحرص على الصلاة

عليه وفاتتك الصلاة حينئذٍ فلا مانع أن يُصلي على القبر .

وقد كان النبي ﷺ يزور المقابر ولا يُصلي عليهم وإنما يدعو لهم بالدعاء المشروع ،

فيجب النهي عن هذه الصلاة وأن يُبين للناس الذي يفعلونه أن هذا لا يزيدهم من الله

بشئٍ قربة ولا ينتفع به الميت أيضاً ؛ لأنه بدعة ^(٤) .

(١) من أحكام الجنائز لابن باز (٦٢) .

(٢) هذه الأسئلة الثلاثة من المقرب لأحكام الجنائز (ص ٤٠-٤١) .

(٣) تصحيح الدعاء (٥٠١) .

(٤) فتاوى التعزية لابن عثيمين (٥٢) ، وانظر لزماً (تحذير المسلمين عن الابتداع والبدع في الدين)

لأحمد بن حجر آل بو طامي (ص ٢٧٤-٢٧٦) ، لترى أن بعض متأخري الشافعية نسبوا إلى الإمام

الشافعي رحمه الله أقوالاً بل وبدعاً هو بريء منها كما نسبوا إليه رحمه الله القول بالتلفظ بنية الصلاة .

□ صلاة الغائب على كل متوفى :

س : ما حكم الصلاة على الغائب ؟ ^(١).

ج : المشهور أنها خاصة بالنجاشي وأجازها بعض أهل العلم إذا كان المتوفى له شأن في الإسلام أو عالم له نشاط في الدعوة ونشر العلم وهو غائب يصلى عليه ، ولكن ما بلغنا أنه ﷺ صلى على غير النجاشي ، ولم يأت من أي طريق صحيح أنه ﷺ صلى على غير النجاشي ، وقد مات كثير من الصحابة ﷺ في مكة وغيرها ولم يثبت عنه ﷺ أنه صلى عليهم .

فالحاصل أن قول من قال بالتخصيص له قوة ، وإذا فعل ذلك مع من له شأن في الإسلام يشبه النجاشي من العلماء والأمراء الذين لهم شأن في الإسلام فترجو أن لا حرج إن شاء الله ﷻ في ذلك ^(٢) . وكيفية الصلاة على الغائب مثل الصلاة على الحاضر ^(٣).

• إقامة صلاة الغائب بعد غروب الشمس كل يوم على من مات من المسلمين في ذلك اليوم وهي بدعة منكرة ^(٤) .

• قراءة سورة الفاتحة أو غيرها بعد كل صلاة أو بعد بعض الصلوات من فرد لوالديه أو من الجماعة للأموات ، كل هذه من البدع التي لا يشرع شيء منها ^(٥) .

البعض يطلق العنان في حق الأموات من سب وقذف وفجور وتجريح وطعن . وهذا لا يجوز لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : (لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا) ^(٦) . وفي حديث آخر عن الْمُعِيزَةَ بِنِ شُعْبَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَتُؤْذُوا الْأَحْيَاءَ) ^(٧) .

(١) راجع الرسالة القيمة (القول الصائب في حكم صلاة الغائب) جمع وترتيب أبي حفص سامي بن العربي .

(٢) من أحكام الجنائز لابن باز (٢٤) واللجنة الدائمة (٤١٨/٨) والشرح الممتع (٤٣٥/٥-٤٤٠) .

(٣) من أحكام الجنائز لابن باز (٢٥) واللجنة الدائمة (٣٩٣/٨) .

(٤) السنن والابتدعات للقشيري (١٠٨) .

(٥) تصحيح الدعاء (٥٠٣) .

(٦) أخرجه أحمد (١٨٠/٦) البخاري (١٣٩٣، ٦٥١٦) وأبو داود (٤٨٩٩) | النسائي (١٩٣٦)

الدارمي (٢٣٩/٢) ابن حبان (٣٠٢١) الحاكم (٣٨٥/١) البيهقي (٧٥/٤) البغوي (١٥٠٩) .

(٧) أخرجه الترمذي (١٩٨٢) | وابن حبان (٣٠٢٢) وراجع السلسلة الصحيحة الألباني (٥٢٠/٥-

٥٢١ رقم ٢٣٩٧) .

وعليهم أن يتوبوا إلى الله ﷻ والاستغفار مما وَقَع منهم وللأموات والدعاء لهم .

مسألة : يموت أحياناً من فيه شر ، فيأخذ الناس في بيان ما فيه من الشر بالرغم من ورود الحديث الصَّحِيح في البخاري : (لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا) فهل هم وَقَعوا في محذورٍ ؟ .

الجواب : نعم ، إذا كان الغرض من ذلك السب والشماتة بالميت فهذا لا يجوز ، وإذا كان الغرض من ذلك التحذير من صنيعه وطريقته التي يمشي عليها فإنَّ هذا لا بأسَ به لأنه يَقصد به المصلحة ^(١) .

إذاً يجوز سب الأموات إذا كان فيه مصلحة ، كما يوجد في كتب الجرح والتعديل يُعرَف الحديث الصَّحِيح من السَّقِيم ، أو لبيان بدعتهم أو فكرهم المعادي للإسلام للتحذير منهم ومن آرائهم ، ويحرم سبهم إذا لم يكن فيه مصلحة ^(٢) .
الحزن على الميت سنة كاملة تأبين الميت ليلة الأربعاء أو عند مرور كل سنة ، والمسمى (التذكار) . اتَّخَذ الضِّيَافَة للميت تمام السنة ، ويسمونها بالسَّنوية وهكذا تتجدد الأحزان وتنبعث الأتراح .

(١) (٧٠) سؤالاً في أحكام الجنائز (٤٥) .

(٢) الوجازة (ص ٤٤) .

أخطاء ومخالفات واعتقادات تتعلق بالإحداد

الإحداد : هو اجتناب المرأة المتوفى عنها زوجها أثناء العدة كل ما يدعو إلى نكاحها من الطيب والكحل وثياب الزينة، والخروج من منزلها إلا الحاجة .
والإحداد مشروع، دلّت عليه نصوص الكتاب والسنة، ودل عليه الإجماع، وفيه إظهارٌ لحق الزوج على زوجته، فإن حقه عليها في حياته عظيم، وكذلك فإن هذه الرابطة والصلة التي بينهما تستمر بعد وفاة الزوج، ومُرَاعَى لِحُرْمَتِهَا أَحْكَامُ الإِحْدَادِ .
وكذلك في إحداد المرأة على زوجها إغلاق لباب التشوف للنكاح في مدة عدة المرأة من زوجها المتوفى عنها . فلا تطمعُ هي بالزواج من رجلٍ غيرِهِ مُدَّةَ العِدَّةِ، ولا يَطْمَعُ فِيهَا أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ .

والإحداد واجبٌ إذا تعلق بإحداد المرأة على زوجها . ولكنه أيضاً قد يكون من القرية على أحدٍ من أقاربها، كأبيها أو ابنها، أو أخيها، أو ابن أخيها، أو ما أشبه ذلك، وهو في هذه الحالة مباحٌ، بشرطِ ألا تتجاوزَ مُدَّتَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . أخرج البخاري وغيره عن حُمَيْدِ بْنِ نَافِعٍ عَنِ زَيْنَبِ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الثَّلَاثَةَ :
قَالَتْ زَيْنَبُ : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ تُوفِّيَ أَبُوهَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، فَدَعَتْ أُمَّ حَبِيبَةَ بِطِيبٍ فِيهِ صُفْرَةٌ - خَلُوقٌ أَوْ غَيْرُهُ - فَدَهَنْتُ مِنْهُ جَارِيَةً ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضِيهَا، ثُمَّ قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا لِي بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : (لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ إِلَّا عَلَى زَوْجِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) قَالَتْ زَيْنَبُ : فَدَخَلْتُ عَلَى زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ حِينَ تُوفِّيَ أَحْوَهَا، فَدَعَتْ بِطِيبٍ فَمَسَّتْ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَتْ : أَمَا وَاللَّهِ مَا لِي بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ : ((لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ إِلَّا عَلَى زَوْجِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا)) ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ الثَّلَاثَ . قَالَ الشُّوكَاوِيُّ : فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الإِحْدَادِ عَلَى غَيْرِ الزَّوْجِ مِنْ قَرِيبٍ وَنَحْوِهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَمَا دُونَهَا ، وَتَحْرِيمِهِ فِيمَا زَادَ عَلَيْهَا . وَكَأَنَّ هَذَا الْقَدْرَ أُبِيحَ لِأَجْلِ حِظِّ النَّفْسِ وَمُرَاعَاتِهَا، وَغَلَبَةِ الطَّبَاعِ الْبَشَرِيَّةِ . اهـ نيل الأوطار .

أما الزوجةُ فَتَعْتَدُ مطلقاً، أربعةَ أشهرٍ وعشراً، وسواءً كان زوجها المتوفى يُولد مثله أو لا يُولد مثله، وسواءً أكان يطأ أم لا يطأ، وسواءً كان قد دَخَلَ بها أم لم يدخل بها، وسواءً كانت هي ممن يُولد لمثلها أم كانت ممن لا يولد له لِصِغَرِ سنِّ، أو كِبَرِ؛ لعموم قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبِّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤].

أما المطلقات اللواتي يموت أزواجهن، فإن كانت المطلقةً (بائناً من زوجها) (قد انتهت عدتها) فهذه لا إحداد عليها، لأنها ليست زوجة، وأما المطلقة الرجعية أي التي لم تنقض عدتها من زوجها، فتعتد لأنها زوجة. فإن كانت الزوجة حاملاً، فإن انقضاء عدتها وإحدادها يكون بوضع الحمل قال تعالى: ﴿وَالَّتِي يَبْسُنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكَ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤]، وإن تركت زوجة المتوفى الإحداد في مدة عدتها، أو جزءاً منه، فلم تلتزم بما أمرها الله بالالتزام به؛ فإنها تأثم بتركها للقيام بهذا الواجب أو بعضه، ولكن ذلك لا يمنع من تمام (وانقضاء) عدتها في وقتها المحدد، ولا يجب عليها شيء إلا أن تستغفر الله من تقصيرها في القيام بهذا الواجب. وهكذا من لم تعلم بموت زوجها إلا بعد انقضاء زمن العدة فلا عدة ولا إحداد عليها.

هناك أمورٌ يجب على المرأة أن تجتنبها في حال الإحداد، ومن ذلك :
 أولاً: الزينة في نفسها، فلا تتجمل بوضع شيءٍ من أدوات التجميل والمكياج، ولا تلبس الحلي بجميع أنواعها كالقلائد، والخواتيم، والأساور ونحوها، وسواءً أكانت من الذهب أو من غيره، فهذه الزينات كلها مما يחדش في إحدادها.

ثانياً: تجتنب المرأة الطيب في مدة إحدادها، سواءً أكان دهنًا، أو كريم عطر، أو عطرًا، أو بخاخًا، أو بخورًا، أو غير ذلك.

ثالثاً: تجتنب المحدّة ثياب الزينة؛ فيحرم عليها لبس الثياب التي تلبسها النساء للأفراح والمناسبات كفساتين السهرة، والإسبورات وغيرها مما يتجمل به. وما عدا ذلك من اللباس فيجوز لهن لبسه، وإن كان ملونًا، أو جميلًا.

رابعاً : وتجتنب الحادة الكحل فلا تضع منه إلا أن يكون بها من ضررٍ لا يُعالج بغير الكحل ، فيجوز لها أن تضع منها للعلاج لا للزينة .

جاءت هذه الأمور الأربعة في حديث أم عطية رضي الله عنها - المتفق عليه -
عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : (كُنَّا نُنْهَى أَنْ نُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ إِيَّاهُ عَلَى زَوْجِ
أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ، وَلَا نَكْتَحِلَ ، وَلَا نَنْطِيبَ ، وَلَا نَلْبَسَ ثَوْبًا مَصْبُوغًا إِلَّا ثَوْبَ
عَصَبٍ ، وَقَدْ رُخِّصَ لَنَا عِنْدَ الطُّهْرِ إِذَا اغْتَسَلْتَ إِحْدَانَا مِنْ مَحِيضِهَا فِي بُدْءِ مَنْ
كُسِتِ أَظْفَارُ ، وَكُنَّا نُنْهَى عَنْ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ) . متفقٌ عليه .

خامساً : الخروجُ من المنزل ، فيجبُ عليها أن تعدد وتبيت في المنزل الذي مات زوجها
وهي فيه . فإن جاءها الخبر وهي خارجةٌ من مسكنها رجعت إلى مسكنها
فاعتدت فيه ، ولا يجوز لها أن تتحوّل عنه إلا لعذرٍ وحاجة . كأن لا يوافقها أحدٌ
من أقاربها على المكث عندها ، وتكون بمكانٍ مخوف ، أو أن لا تأمن على نفسها
في بيتها ، أو ينتهي إيجار البيت ولا مالٌ يُستزجرُ لها به ما تبقى من زمنِ عدتها ،
ونحو ذلك ، فحينئذٍ يجوز لها الانتقال إلى مكانٍ تأمنُ فيه على نفسها . قال تعالى :
﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَرِيضَنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ البقرة :

٢٣٤ . قال أبو جعفر ابن جرير : وأما قوله : ﴿ يَرِيضَنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ﴾ ، فإنه يعني
به : يَحْتَسِنُ بِأَنْفُسِهِنَّ ، مُعْتَدَاتٍ عَنِ الْأَزْوَاجِ ، وَالطَّيِّبِ ، وَالزَّيْنَةِ ، وَالثَّقَلَةِ عَنِ
الْمَسْكَنِ الَّذِي كُنَّ يَسْكُنُهُ فِي حَيَاةِ أَزْوَاجِهِنَّ - أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا . ويجوز للمرأة
المُحْدَةَ عَلَى زَوْجِهَا أَنْ تُكَلِّمَ النَّاسَ ، وَتَجِيبَ مِنْ طَرَقِ الْبَابِ ، وَأَنْ تَتَكَلَّمَ
بِالْهَاتِفِ ، وَأَنْ تَنْظُرَ إِلَى الرِّجَالِ نَظْرًا لَا رِيَّةَ فِيهِ لَا مَانِعَ يَمْنَعُهَا مِنْ هَذَا الْبَتَّةِ .
ويجوز لها كذلك أن تغتسل ، وتُنظفَ بدنها ، وثيابها ، وأن تُسرحَ شعرها ، وأن
تغسله بالشامبو ، وأن تستخدم ما تحتاجه من الكريمات ونحوها ، ما لم يكن طيباً
في نفسه . ويجوز لها كذلك أن تخرج إلى فناء منزلها ، وحديقة بيتها ، وأن تنظر
إلى القمر . فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : طَلَّقْتُ خَالَتِي فَأَرَادَتْ
أَنْ تَجِدَّ نَحْلَهَا ، فَرَجَرَهَا رَجُلٌ أَنْ تَخْرُجَ ؛ فَأَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ - فَقَالَ : ((بَلَى
فَجِدِّي نَحْلَكَ ، فَإِنَّكَ عَسَى أَنْ تَصَدَّقِي أَوْ تَفْعَلِي مَعْرُوفًا)) رواه مسلم . وأكثر
العلماء يقولون : إن هذا الحكم عامٌ يشمل المتوفى عنها زوجها أيضاً . فيجوز لها

أن تخرج من بيتها نهراً للحاجة ، ويجوز لها أن تذهب إلى عملها غير المحرم ، أو أن تشتري الأغراض التي تحتاجها من السوق ، دون توسع ، وخروج كثير ، وقصد للزهوة ، ولكن بقدر الحاجة . فأما الليل فيجب عليها أن تلزم منزلها فلا تبيت إلا فيه ، والله أعلم .

ليتيق الله بعض الناس الذين يلزمون النساء المحادثات بأمور تُعتهن ما أنزل الله بها من سلطان . فالبعض يزيد في أيام عدتها إن هي رأت أحداً من الرجال ، والبعض يحرم عليها رؤية الأطفال ، وبعضهم يقول لها : لا تخرجي ولا حتى إلى المستشفى ، والبعض يبتدع بدعاً من نحو قراءة الفاتحة عند الخروج من الإحداد ، أو اعتقاد لزوم صنع وليمة بهذه المناسبة ، أو اعتقاد لزوم لبس لون معين من اللباس أبيض أو أسود ، وكل هذه تخرصات وتكلفات . . . ألا سألوها إذ لم يعلموا ؛ فإنما شفاء العبي السؤال . وقد أفردت الإحداد برسالة مستقلة مطبوعة بعنوان (الإحداد : أقسامه ، أحكامه ، بدعه ، فتاواه) والتي حظيت بتقريظ فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين طبع ونشر مكتبة المعارف بالرياض ، فمن أراد التفصيل والاستزادة في ذلك فليرجع إليها . وسنذكر على سبيل الاختصار والإيجاز بعضاً منها :

من الأخطاء والمخالفات : تساهل بعض النساء في عدة الوفاة بتأخيرها عن وقتها معتذرةً بمشاغلها . . التفريط فيما يجب عليهن في العدة في أوقات متفرقة قبل انتهاء العدة .. الالتزام بلبس السواد أو الأخضر وغيرها رمزاً للحزن .. الزيادة على الأربعة أشهر وعشرٍ لغير الحامل .. الإحداد على غير الزوج أكثر من ثلاثة أيام للتص الوارد الجلي . الحزن على الميت سنة كاملة ، فلا تحتضب بالحناء ولا يلبس الثياب الحسان . ومن الأخطاء : بعض الفتيات إذا مات زوجها وهي في سن الشباب ، وتائقة إلى النكاح ، فتمتنع منه وتقضي بقية حياتها أرملة ، وليس لها أيتام تقوم عليهم ، ولا مال في يدها فتأكل منه وتستغني به عن النفقات الزوجية ، وإنما ذلك الكبر وحمية الجاهلية . وماذا عليها إن تزوجت وأحصنت فرجها وطلبت رزقها ملتزمةً للولد الصالح ، وحذا لو كان الزواج بأحد أقارب الزوج ، لا سيما إن كان لها أولاد منه ، فيجمع الشمل وتُصان أطفالهم من تعب اليتيم وقهر زوج الأم الأجنبي الحال محل أبيهم . ولا مانع من زواج أولاد الميت وأقاربه خلال العام الذي توفي فيه خلافاً لمن منع .

ومن الأخطاء : عدم مُصافحتها لمحارمها : كأخيها وعمها وزوج ابنتها ، بل بعضهم يمنع الحادّة من مصافحة كل النساء حتى القريبات والجارات بحجة أن أيدي كثير من النساء فيها خواتم ذهب لا يجوز للحادة لمسه .

ومن الأخطاء : أن الحادّة لا تكلم أحداً مطلقاً من الرجال حتى من أقربائها من غير المحارم : كابن العم وأخي الزوج ونحوهما ، ولو لتعزية من خلال الهاتف ، ويُعللون ذلك بعدم جواز سماع صوت الحادّة من قبل الرجال إلا المحارم فقط . ولا حرج في كلامها مع الرجال ما دام في حدود الأدب والاحتشام ، وإنما النهي عن الخضوع بالقول ، قال تعالى : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب: ٣٢] . وينبغي أن يعلم أن كلام المرأة للرجل يكون في حدود الحاجة على كل حال ، وليس لهذا الأمر علاقة بالعدة ، فما كان جائزاً قبل العدة فإنه يجوز كذلك أثناء فترة العدة .

ومن الأخطاء : عدم اغتسال الحادّة إلا مرة في الأسبوع فقط ، وبعضهم يُحدد أياماً معينة كالجمعة أو الإثنين ، ولا تستعمل (الشامبو) ولا الصابون ، ولا تمتشط ، ولا تدّهن ولو كان لا رائحة له ، وأنه لا بد أن تبخر من البخور (المستكة) .
ومن الأخطاء : أنها لا تخرج من بيتها حتى للحاجة والضرورة كالمستشفى ، وبعضهم يُحدد للحادة الخروج في أوقات محددة عند طلوع الشمس وعند غروبها فقط ؟! ، والبعض يقول تخرج ليلاً لا نهاراً .

ومن الأخطاء : عدم جواز أكل الحلبة ولا مس الملح ولا النظر في المرأة ولا رؤية القمر ولا حرج في خروجها لسطح المنزل أو الملحق في الليل أو النهار ، وما يتناقله بعض النسوة من وجوب تحجبها عن القمر لا صحة الله ، وكذلك تحجبها عن الغلمان الذين بلغوا السابعة حيث يؤمرون بالصلاة لا صحة له أيضاً ، فهي كغيرها في هذا .
ومن الأخطاء قولهم : لا تمشي في بيتها حافية ، ولا تعزي المرأة الحامل الحادّة وإن عزّت سقط جنينها . ومن الأخطاء : أنه لا بد أن تكون الأربعة الأشهر التي تحد فيها كل شهر منها ثلاثون يوماً لا تنقص ، فإن نقص زادت اليوم الناقص . أن تمتنع من أطيب الطعام ، وألا تنام على سرير ، وألا تقلم أظافرها . لا تنظر إلى صورة زوجها بعد وفاته ، ولا تؤخر الصلّاة عن وقت الأذان بل تبادر من حين الأذان لا تقطع اللحم

الأحمر . أن المتوفى إذا كان له زوجتان قُسمت العدة عليهما . عدم إحداها إلا بعد ثلاثة أيام من وفاته . ذهابها في مكان غير المكان الذي توفي فيه زوجها لتمكين المعزيات من تعزيتها . شرب القهوة التي فيها زعفران وهي ممنوعة منه لوجود طيب فيها . اعتقاد أن الحادة لا يجوز لها النظر إلى صورة زوجها بعد وفاته . وهذا على نوعين إذا كانت له صورة في وثيقة رسمية مثل الشهادة والبطاقة ونحوها مما عمت به البلوى للضرورة ، فلو نظرت إليه الحادة فلا مانع . أما إذا كانت الصورة للذكرى فإن المحرم اقتناؤها سواء كانت الصورة لحي أو ميت .

مسألة : تعليق صور الميت في البيت هل هو حرام وهل جمع صور الموتى والاحتفاظ بها حرام أم لا ؟ .

الجواب : لا يجوز تعليق صور ذوات الأرواح في البيوت وغير البيوت سواء كانت لأحياء أم أموات ، أو للذكرى أو لغير ذلك ؛ لقول النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب ؓ : (لا تدع صورة إلا طمستها ولا قبراً مشرفاً إلا سويته) مسلم فتاوى اللجنة (٨١/٩) (٥٥٧) .

أقول : يزعمون بفعلهم هذا أن هذا فيه حب لميتهم ومودة ، وهذا على العكس يسبب غضب الله ﷻ وسخطه ، وبُعد ملائكة الرحمة وحلول الشياطين في هذا البيت بل إذا علم الميت أنهم سيفعلون ذلك فلم ينههم ولم يُنكر عليهم في حياته أو أوصى [بذلك] فإنه يُعَذَّب في قبره . فأين هم من قوله ﷺ : (إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة) .

اعتقاد بعضهم أن المتوفى إذا كان له زوجتان فإن العدة تقسم بينهما . اعتقاد بعضهم أن المتوفى إذا كان له زوجتان إحداها حامل وولدت ذكراً فإن هذا ينهي عدة الزوجة الثانية .

■ أما ما يتعلق من الأخطاء بما يكون عند الخروج من الإحداد : مشروعية عمل ختمة عند قرب خروجها من الإحداد أو بعده ، وتلبس خاتماً في آخر يوم من الإحداد ، وصلاة ركعتين في المسجد عند انتهاء الإحداد ، خصوصاً بعد صلاة المغرب ، ويُعلم الناس بخروجها للصلاة في المسجد ، حتى لا يراها أحد ومن رآها من الرجال قَصُر عمره - والعياذ بالله - . عمل حفل للمرأة بعد خروجها من الإحداد

وولائم وتوزيعها على أهل الحي ، وإذا خرجت من الإحداد تأخذ معها شيئاً وتعطيه أوّل من يُقابلها . ومنها إقامة الموالد النسائية للمحادث .

سؤال : ما حكم ما يُسمى بـ(الموالد النسائية) حيث أنه إذا مات الميت يجتمع النساء في بيت الميت ، وتكون هناك مُقرّنة تقرأ لهن بعض الآيات والأذكار ، ويكررون هذا العمل بعد مضي ثلاثة أيام على موت الميت ، وكذلك بعد مرور سبعة أيام ، وأيضاً بعد مرور شهر ، وهكذا حتى تنقضي عدة المرأة المتوفى عنها زوجها ، فهل هذا العمل يجوز ؟

الجواب : هذا العمل لا يجوز ، وهو بدعة ، والإنسان مأمورٌ بأن يسترجع عند المصيبة ويقول : (إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مُصيّبي واخلف لي خيراً منها) ثم يتناساها ، وأما ما يفعل هؤلاء النساء ومما ذكرت فهو أصلاً بدعة ، ثم إن تجديده لكل ثلاثة أيام أو كل أسبوع أو كل شهر بدعةٌ أخرى . (إجابات مفيدة وتوجيهات سديدة) للشيخ ابن عثيمين ، جمع محمد العريبي (ص ٩٥ ، ٩٦) .

ومنها : قراءة الموالد في بيت المتوفى وكذلك عند خروج المرأة من الإحداد . إلى غير ذلك من الأمور الباطلة ، والخرافات الشائعة فهذا كله لا أصل له ولا دليل عليه بل المحدثات التي يشدد بها بعض الجهال على المحدثات وما أكثر ما يصدق النساء مثل هذه الأباطيل .

فعل المسلمة أن تتقي الله وتجتنب هذه الأخطاء والمخالفات والاعتقادات وإذا حدثت مخالفة من المعتدة وفعلت ما ينبغي لها تجنبه فعليها الاستغفار والتوبة وعدم تكراره ، وليس له كفارة غير ذلك .

حكم الحداد على الرؤساء والملوك...؟؟؟؟

فتوى في حكم الحداد على الميت لابن باز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى

آله وصحبه وسلم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

لقد جرت عادة الكثير من الدول الإسلامية في هذا العصر بالأمر بالإحداد على من يموت من الملوك والزعماء لمدة ثلاثة أيام أو أقل أو أكثر مع تعطيل الدوائر الحكومية وتنكيس الأعلام، ولا شك أن هذا العمل مخالف للشريعة المحمدية، وفيه تشبه بأعداء الإسلام، وقد جاءت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ تنهى عن الإحداد وتحذر منه إلا في حق الزوجة فإنها تحد على زوجها أربعة أشهر وعشرا، كما جاءت الرخصة عنه ﷺ للمرأة خاصة أن تحد على قريبها ثلاثة أيام فأقل، أما ما سوى ذلك من الإحداد فهو ممنوع شرعاً وليس في الشريعة الكاملة ما يميزه على ملك أو زعيم أو غيرها، وقد مات في حياة النبي ﷺ ابنه إبراهيم وبناته الثلاث وأعيان آخرون فلم يجد عليهم عليه الصلاة والسلام، وقتل في زمانه أمراء جيش مؤتة: زيد بن حارثة، وجعفر ابن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم فلم يجد عليهم، ثم توفي النبي ﷺ وهو أشرف الخلق وأفضل الأنبياء وسيد ولد آدم، والمصيبة بموته أعظم المصائب ولم يجد عليه الصحابة رضي الله عنهم، ثم مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو أفضل الصحابة، وأشرف الخلق بعد الأنبياء فلم يجدوا عليه، ثم قتل عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وهم أفضل الخلق بعد الأنبياء وبعد أبي بكر الصديق فلم يجدوا عليهم، وهكذا مات الصحابة جميعاً فلم يجد عليهم التابعون، وهكذا مات أئمة الإسلام وأئمة الهدى من علماء التابعين ومن بعدهم؛ كسعید بن المسيب، وعلي بن الحسين زين العابدين، وابنه محمد بن علي، وعمر بن عبد العزيز، والزهري، والإمام أبي حنيفة، وصاحبيه، والإمام مالك بن أنس، والأوزاعي والثوري، والإمام الشافعي، والإمام أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم من أئمة العلم والهدى فلم يجد عليهم المسلمون، ولو كان خيراً لكان السلف الصالح إليه

أسبق ، والخير كله في اتباعهم والشر كله في مخالفتهم وقد دلت سنة رسول الله ﷺ التي أسلفنا ذكرها على أن ما فعله سلفنا الصالح من ترك الإحداد على غير الأزواج هو الحق والصواب ، وأن ما يفعله الناس اليوم من الإحداد على الملوك والزعماء أمر مخالف للشريعة المطهرة مع ما يترتب عليه من الأضرار الكثيرة وتعطيل المصالح والتشبه بأعداء الإسلام ، وبذلك يعلم أن الواجب على قادة المسلمين وأعيانهم : ترك هذا الإحداد ، والسير على نهج سلفنا الصالح من الصحابة ومن سلك سبيلهم ، والواجب على أهل العلم : تنبيه الناس على ذلك وإعلامهم به أداء لواجب النصيحة ، وتعاوننا على البر والتقوى . ولما أوجب الله سبحانه من النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ﷺ ولأئمة المسلمين وعامتهم رأيت تحرير هذه الكلمة الموجزة .

وأسال الله عز وجل أن يوفق قادة المسلمين وعامتهم لكل ما فيه رضاه والتمسك بشريعته والحذر مما خالفها ، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعا إنه سميع الدعاء قريب الإجابة . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وأصحابه . نشر هذا الموضوع في مجلة البحوث الإسلامية العدد التاسع الصادر عام ١٤٠٤ هـ .

حكم الوقوف دقيقة حدادا على شخص مات . السؤال : يجوز الوقوف دقيقة مثلا مع الصمت حدادا على رجل مات ؟

الجواب : الحمد لله " ما يفعله بعض الناس من الوقوف زمنا مع الصمت تحية للشهداء أو الوجهاء أو تشريفا وتكريما لأرواحهم وحدادا عليهم من المنكرات والبدع المحدثه ، التي لم تكن في عهد النبي ﷺ ، ولا في عهد أصحابه ولا السلف الصالح ، ولا تتفق مع آداب التوحيد وإخلاص التعظيم لله ، بل اتبع فيها بعض جهلة المسلمين بدينهم من ابتدعها من الكفار ، وقلدوهم في عاداتهم القبيحة ، وغلوهم في رؤسائهم ووجهائهم أحياء وأمواتا ، وقد نهى النبي ﷺ عن التشبه بهم . والذي عرف في الإسلام من حقوق أهله : الدعاء لأموات المسلمين ، والصدقة عنهم ، وذكر محاسنهم ، والكف عن مساوئهم .. إلى كثير من الآداب التي بينها الإسلام ، وحث المسلم على مراعاتها مع إخوانه أحياء وأمواتاً ، وليس منها الوقوف حدادا مع الصمت تحية للشهداء أو الوجهاء ، بل هذا مما تأباه أصول الإسلام وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم " انتهى الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، الشيخ

عبد الرزاق عفيفي ، الشيخ عبد الله بن غديان ، الشيخ عبد الله بن قعود . "فتاوى اللجنة الدائمة" (٤٢٧/٢) . والله أعلم .

- للاستزادة فيما يتعلق بالإحداد يمكن مراجعة :
- كتاب أحكام الإحداد للشيخ خالد المصلح .
 - الإمداد بأحكام الحداد . للدكتور فيحان شالي المطيري .
 - كتاب الإحداد للشيخ أحمد السلمي .
 - فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء .
 - فتاوى العلامة ابن باز .
 - فتاوى العلامة ابن عثيمين .

البدع والأخطاء الشائعة المتعلقة بالتعازي

تنبيه : من أراد المراجع والتوسع فليرجع إلى الكتاب حيث أن ما ذكرته هنا مستل من الأصل .

الموت وإن كان حقاً وهو نتيجة كل حي ، وما ينتظره كل إنسان إلا أن له وقعاً مؤلماً في نفوس أهل الميت ومن ثم شرع الإسلام مواساتهم وتعزيتهم في هذه المصيبة - مصيبة الموت لتخفيف حزنهم وتذكيرهم بما يجب عليهم في هذه الحالة .

التعزية :

معناها ، مقصودها ، ألفاظها ، حكمها ، فضلها ، الحكمة منها .

■ معنى التعزية :

لغة : الصبر الحسن ، أو الصبر عن كل ما فقد .

اصطلاحاً : حمل المصاب على الصبر بما يُذكر له من وعد الله للصابرين من عظيم الأجر وحسن العاقبة .

والمقصود بتعزية أهل المصيبة هو : تسليتهم ، أو قضاء حقوقهم والتقرب إليهم وتخفيف حزنهم وتهوين مُصيبتهم .

■ ألفاظها :

أما لفظ التعزية فلا حرج فيه ، فبأي لفظ عزاه حصلت تقول لهم : (جبر الله مصيبتك وأخلف عليك وغفر لميتك) أو : (أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر الله لميتكم) ونحو ذلك ، شريطة خلوها مما يخالف الشرع مما سيأتي بإذن الله .

ومن أحسنها ما قال الرسول ﷺ لابنته : (إن الله ما أخذ وله ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسمى ، فلتصبر ولتحتسب) متفق عليه وهذا لعمر الله من جوامع الكلم .

قال الشيخ ابن عثيمين حفظه الله : (وأحسن ما يُعزَى به من الصبغ ما عَزَى به النبي - ثم ذكر الحديث السابق - وأما ما اشتهر عند الناس من قولهم : (أعظم الله أجرك

وأحسن عزاءك وغفر الله لميتكم) فهي كلمة اختارها بعض العلماء لكن ما جاءت به السنة أولى وأحسن .

■ حكم التعزية وفضلها :

قال النووي : واعلم أن التعزية مستحبة ، فإنها مشتملة على الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر ، وهي داخلة أيضاً في قوله : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ [المائدة: ٢] .

وقال الوزير ابن هبيرة : (واتفقوا على استحباب تعزية أهل البيت) .

وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : (والله في عون العبد ما كان العبد في

عون أخيه) متفق عليه .

■ فضلها :

قد ورد في فضل التعزية أحاديث : منها قوله : (من عزى أخاه المؤمن في مصيبته

كساه الله حلة خضراء يجبر بها يوم القيامة) . قيل : يا رسول الله ما (يجبر) ؟ . قال :

(يغبط) .

■ الحكمة من التعزية :

في التعزية ثواب كثير ومصالح جمة أهمها : تهوين المصيبة على المعزى وتسليته

عنها ، والوقوف معه لقضاء ما يلزم قبل الدفن وبعده لِشُغْلِهِمْ بِمَصَابِهِمْ ، وحض على

التزام الصبر والرجوع إلى الله ﷻ ، واحتساب الأجر ، والرضا بالقدر والتسليم لأمر

الله ، والدعاء بأن يعوض الله المصاب عن مصابه جزيل الثواب ، والدعاء للميت

والترحم عليه والاستغفار له .

وترغيب أهل الميت بالأجر الجزيل ، والخلف الحسن من بعده ، ليكون سداً

لغوصهم في القلق وفتحاً لباب التوجه إلى الله ، وأن يُنْهَوْا عَنِ النِّيَاحَةِ وَشَقِّ الْجُيُوبِ

وسائر ما يذكر المصاب الأسف ويتضاعف معه الحزن والقلق ، وكان أهل الجاهلية

ابتدعوا أموراً تقضي إلى الشرك بالله فاقترضت الحكمة سد ذلك الباب .

وينبغي أن تكون التعزية وقت الصدمة التي يُشْرَعُ عِنْدَهَا الصَّبْرُ ، ولأن الصَّبْرَ

الذي يحمد عليه أهل المصائب ما كان عند مفاجأة المصيبة بِخِلَافِ ما بعده ، وإنما

يؤجر على حُسْنِ تَثْبِيتهِ وَجَمِيلِ صَبْرِهِ كما في حديث أنسٍ مرفوعاً عند مسلم (الصَّبْرُ عِنْدَ

الصدمة الأولى) .

ومما يسلي المصاب أن يعلم أن نفسه وأهله وماله وولده ملك لله ﷻ ، وقد جعله الله ﷻ عند العبد عارية ، فإذا أخذه الله من العبد ، فهو كالمعير يأخذ عاريتيه من المستعير ، وأن مصير العبد ومرجه إلى الله .

[قال الإمام الماوردي رحمه الله : (يُستحب أن يُخصرَ بالتعزية أقل أهل الميت صبراً وأشدهم جزعاً ، ويُخصر أكثرهم فضلاً ودينياً ، أما القليل الصبر فليسوا [في مصيبتهم] ، وأما الكثير الفضل فإنما يُرجى من إجابة رده ودعائه] .

وتشرع تعزية أهل الميت ، وفيه حديثان :

الأول : عن قُرّة المزني قَالَ : (كان نبي الله إذا جلس يجلس إليه نفر من أصحابه ، وفيهم رجل كان يأتي النبي صَلَّى وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ : أَتُحِبُّهُ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَبُّكَ اللَّهُ كَمَا أُحِبُّهُ . فهلك ، فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة ، لذكر ابنه فحزن عليه ، فَقَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : مَا لِي لَا أَرَى فُلَانٍ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ بنيه الذي رأيته هلك . فلقية النبي فسأله عن بنيه ؟ فأخبره بأنه هلك فعزاه عليه . فَقَالَ النَّبِيُّ : يَا فُلَانِ أَمَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ : أَنْ تَمْتَعَ بِهِ عَمْرُكَ أَوْ لَا تَأْتِيَّ غَدَاً إِلَى بَابِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَيْهِ يَفْتَحُهُ . قال : يا نبي الله ! بل يسبقني إلى باب الجنة فيفتحها إلي ، هو أحب إلي . قال : فذاك لك . فَقَالَ رَجُلٌ [من الأنصار] : يَا رَسُولَ اللَّهِ [جعلني الله فداك] أَلَهُ خَاصَّةٌ أَوْ لِكُلِّنَا . قَالَ : بَلْ لِكُلِّكُمْ .

الثاني : عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : (من عزى أخاه المؤمن في مصيبتيه كساه الله حلة خضراء يجبر بها يوم القيامة) . قيل : يا رسول الله ما (يجبر) ؟ . قال : (يغبط) .

ويعزيهم بما يظن أنه يسليهم ، ويكف من حزنهم ويحملهم على الرضا والصبر مما ثبت عنه ، إن كان يعلمه ويستحضره ، وإلا فيما تيسر له من الكلام الحسن الذي يحقق الغرض ، ولا يخالف الشرع ، كقولهم : (أعطاك عمره) .
وفي ذلك أحاديث :

الأول : عن أسامة بن زيد قال : (أرسلت إلى رسول الله بعض بناته : أن صيباً لها ، ابناً أو ابنة) (وفي رواية أنها : أميمة بنت زينب) قد احتضرت ، فاشهدنا ، قال :

فأرسل إليها يُقرؤها السلام ، ويقول : (إن الله ما أخذ والله ما أعطى وكل شيء عنده بأجلٍ مسمى فلتصبر ولتحتسب) البخاري (٢٠/٣-١٢٢) ومسلم (٣/٣٩) . قال الألباني : وهذه الصيغة من التعزية وإن وردت فيمن شارف الموت فالتعزية بها فيمن قد مات أولى بدلالة النص ، ولهذا قال النووي وغيره : (وهذا الحديث أحسن ما يُعزَى به) .

الثاني : قوله للمرأة الأنصارية يعزيها بولدها : (أما أنه بلغني أنك جزعت على ابنك فأمرها بتقوى الله وبالصبر . فقالت : يا رسول الله [ما لي لا أجزع وإني امرأة رقوب لا ألد ، ولم يكن لي غيره ؟ . فقال : الرقوب : الذي يبقى ولدها) . ثم قال : (ما من امرئ أو امرأة مسلمة يموت لها ثلاثة أولاد [يحتسبهم] ، إلا أدخله الله بهم الجنة . فقال عمر [وهو عن عيين رسول الله] : بأبي أنت وأمي ، واثنين ؟ . قال : واثنين) . البزار (٨٥٧) والحاكم (٣٨٤/١) ومجمع الزوائد (٨/٣) وأحكام الجنائز (٢٠٧-٢٠٨) .

ويُستحبُّ أن يمسح رأس اليتيم ثلاثاً ، وإكرامه بالدعاء له ووليته . تنبيه مهم : ينبغي أن يستغل المعزي الفرصة في تذكير أهل المصائب وخاصة طالب العلم والداعية بالتوبة إلى الله ﷻ والاستعداد للموت ونحو ذلك ؛ لأن النفوس مهية لذلك .

وأما العزاء فهو مشروع للرجال والنساء ولكن بضوابطه وآدابه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : (مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعْزِي أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ ، إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ ، سُبْحَانَهُ ، مِنْ حُلَلِ الْكِرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) . أخرجه ابن ماجه (١٦٠١) الألباني : حسن ، الإرواء (٧٦٤) . [ثم تراجع الشيخ وصححه ، انظر الصحيحة : ٣٧٨/١] ابن ماجه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في ثواب من عزى مصابياً ، برقم ١٦٠٠ ، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ، ٤٥٠/٢ وأخرجه أيضاً أحمد ، ٢٠١/١ ، وانظر : إرواء الغليل ، ٢١٧/٣ . وجاء من حديث ابن مسعود يرفعه : ((من عزى مصابياً فله مثل أجره)) [الترمذي ، برقم ١٠٧٣ ، وابن ماجه ، برقم ١٦٠٢] وضعفه الشوكاني في نيل الأوطار ، ٧٨٧/٢ ، والألباني ذكر له طرقاً كثيرة ثم ضعفه ، انظر : إرواء الغليل ، ٢٢٠-٢١٩/٣ ، وأحكام الجنائز للألباني ، وفضل الله على عباده أوسع .

بين السنة والبدع والخرافات

بعض الشباب المتحمس بمنع النساء من الذهاب للعزاء ويرفع شعار (لا عزاء للسيدات) ويجعل ذلك من الدين دونما سند أو دليل ، وكان الأولى به أن يعلم النساء ويذكرهم بأداب التعزية والتي منها :

- ١- عدم النياحة والصراخ ودعاوى الجاهلية .
- ٢- وجوب مراعاة الحالة النفسية والاجتماعية والاقتصادية لذوي الميت فلا يشق عليهم بتكرار المجيء عليهم والجلوس عندهم فيتجملوا تكاليف ضيافته وطعامه وشرابه .
- ٣- مراعاة حالة الأطفال الصغار : مراعاة نفسياتهم عند مواساتهم وتعزيتهم واختيار الدعاء المناسب والحديث اللائق مع ملاحظة أنه لا يهيج أحزانهم أو يذكرهم بميتهم الخ .
- ٤- عدم إطالة الوقت في العزاء وأن نتسبب في الحرج لأهل الميت من إطالة المكوث عندهم .
- ٥- كما ينبغي للمعزين من ذوي الميت وأقاربه وأصحابه إظهار التجمل بالصبر وحمد الله والثناء عليه والاحتساب في ذلك على الله عز وجل والإكثار من الدعاء والترحم والاستغفار للميت .

وسئل فضيلته عن هذه العبارة (السيدة عائشة - رضي الله عنها -) ؟

فأجاب قائلاً : لا شك أن عائشة - رضي الله عنها - من سيدات نساء الأمة ، ولكن إطلاق (السيدة) على المرأة و(السيدات) على النساء هذه الكلمة متلقاة فيما أظن من أوضاع النساء ، لأنهم يسودون النساء أي يجعلونهم سيدات مطلقا ، والحقيقة أن المرأة امرأة ، وأن الرجل رجل ، وتسميه المرأة بالسيدة على الإطلاق ليس بصحيح ، نعم من كانت منهن سيدة لشرفها في دينها أو جاهها أو غير ذلك من الأمور المقصودة فلنا أن نسميها سيدة ، ولكن ليس مقتضى ذلك إننا نسمي كل امرأة سيدة كما أن التعبير بالسيدة عائشة ، والسيدة خديجة ، والسيدة فاطمة وما أشبه ذلك لم يكن معروفا عند السلف بل كانوا يقولون أم المؤمنين عائشة أم المؤمنين خديجة ، فاطمة بنت الرسول ﷺ ، ونحو ذلك . (المناهي اللفظية) ابن عثيمين ٧٣ .

أما البدع والأخطاء الشائعة المتعلقة بالتعازي فهي ما يلي

الجلوس للعزاء بإقامة المآتم والتجمعات التي تأخذ مظاهر احتفالية وإضاءة الأنوار والشموع وتشيد السرادقات وصف الكراسي في الطرقات والدور وإغلاق الشوارع ووضع الفرش ثلاث ليالٍ متواصلة مما يُعَدُّ تَعَدُّ على حقوق المسلمين وتعطيل لمصالحهم ، وفتح الأبواب على مصراعيها وإعداد القهوة والشاي وصنع الطعام وربما استئجار قصور الأفراح ! ، وترك الأعمال وتعطيل الأشغال والمصالح واعتبار ذلك عذراً شرعياً مسوغاً لترك الوظائف .

بل أصبح الناس يتباهون ويتنافسون في ضخامة العزاء وكثرة المعزّين وحسن الاستعداد إلى غيره ، وهذه كلها مظاهر فرح وسرور .

أقول : لقد عدّ علماء المسلمين قديماً وحديثاً هذه المظاهر من النياحة المحرمة ، ولو لم يكن بها إلا صنع الطعام لكفى حرمة لكونه من النياحة .

قال جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه : (كنا نعد الاجتماع إلى أهل البيت وصنعة الطعام بعد دفنه من النياحة) [أحمد (٦٩٠٥) ابن ماجه (١٦١٢)] .

وجاء صريحاً إنكار كبار الصحابة لذلك ، فقد وفد جرير بن عبد الله رضي الله عنهما على عمر فقال : (هل يُباحُ على ميتكم ؟) قال : لا . قال : وهل يجتمعون عند أهل الميت ويجعلون الطعام ؟ . قال : نعم . قال : ذلك النوح) .

وليس هذا فحسب ، بل إن الناس يعيبون من لم يفعل ذلك على الرغم أن هذه الاجتماعات لها من الآثار السيئة ما لها من القيام على خدمة الناس صباح مساء ، وتقديم الطعام والشراب وتجديد الأحزان وتقديم الدخان وغير ذلك من البهتان .

بل وكثير من هذه المجالس خرجت عن كونها مكاناً لتأدية العزاء إلى كونها مكان يتحدثون فيه بأهم الأخبار وأوضاع السلع والتجارة .

حتى تحولت هذه المجالس مع مرور الأيام وتعاقب الليالي إلى مجالس تسلية وتفاجر ومباهاة ، وفقد العزاء الشرعي الذي كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم فيها معناه وحقيقتها ، وصار الناس يتكلفون فيها أموراً غاب بها الموت عن الأنفس ونسي فيها الميت وأحضرت فيها الدنيا وزينتها . والله در القائل :

ثلاثة تشقى بهن الدار المولد والمأتم ثم الزار

قال فضيلة الشيخ صالح عبد العزيز الشيخ في كتابه المنظار : « فالجلوس للتعزية في الأصل مكروه ، بل السنة انصراف كل إلى عمله ليتبعثر الحزن ، وجلوس الناس ليحضر من يعزي إليهم قد نص أصحاب المذاهب المتبوعة على كراهته ، فإذا كان هذا شأن الجلوس فلا شك أن ما يحدث فيه من محدثات كالقراءة وما تكلف أصحابها من الأموال منكر وبدعة .

قال الإمام ابن القيم في الهدى : (وكان من هديه ﷺ تعزية أهل الميت ولم يكن من هديه أن يجتمع للعزاء ويقرأ القرآن لا عند قبره ولا عند غيره ، وكل هذا بدعة حادثة مكروهة) .

وفي هذه الأزمان ربما لا يتمكن المعزون من التعزية مع التفرق إلى الأعمال ، وهذا يجعل الاجتماع دون منكر يُرخص فيه بعض الوقت ، لأنه مما تتم به السنة ، وما لم يتم المشروع إلا به فهو مشروع والله أعلم ، اهـ .

وقال الشيخ عبد الكريم زيدان في كتابه (المفصل في أحكام المرأة) : « من المستحب قيام المسلم بتعزية المصاب بمصيبة موت قريبه ؛ لأن في هذه التعزية مواساة للمصاب وتسليته له وإعانة له بتذكيره بضرورة الصبر وبالأجر الذي ينتظره إذا صبر ، كما أن في التعزية دعاء للميت وأجرأ عظيماً للمعزي ، ولا شك أن مما يُسهل حصول هذا المستحب شرعاً - وهو التعزية - جلوس المصاب في بيته أو في مكان آخر معروف ويسهل الوصول إليه من قبل المعزين ، وقد لا تيسر التعزية إذا لم يعرف للمصاب مكان يجلس فيه ، فتفوت هذه المصالح التي ذكرناها للمصاب وللميت وللمعزي - إلى أن قال - ولكن هذا الجلوس للتعزية يُشترط له خلو مكان التعزية من الأمور المحدثه - ثم قال - ومع جواز الجلوس للتعزية وحصول ما ذكرته من فوائد بالدعاء للميت وللمصاب وللمعزي ، فمن لا يجلس للتعزية لا يكون مقصراً ، وله أسوة حسنة بالسلف الصالح الذي ما كانوا يجلسون للتعزية ، وإنما كانوا يقومون بها في وقتها بعد الدفن أو قبله ، ويمكن أن يحصل هذا أيضاً بدون الجلوس للتعزية » .

وقد أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى برقم : ٧٤ وبتاريخ

(٢٢/٤/١٣٩٢هـ) وإليك نصها :

السؤال : اعتاد أهل بلادنا الجلوس للتعزية عند وفاة شخص منهم أسبوعاً أو أكثر وغلوا في ذلك فأنفقوا كثيراً من الأموال في الذبائح وغيرها وتكلفت المعزون فجاؤا وافدين من مسافات بعيدة ومن تخلف عن التعزية خاضوا فيه ونسبوه إلى البخل وترك ما يظنونه واجباً في ذلك ؟ .

الجواب : التعزية مشروعة ، وفيها تعاون على الصبر على المصيبة ولكن الجلوس للتعزية على الصفة المذكورة واتخاذ ذلك عادة ، لم يكن من عمل النبي ﷺ ولم يكن من عمل أصحابه ، فما اعتاده الناس من الجلوس للتعزية حتى ظنوه ديناً وأنفقوا فيه الأموال الطائلة ، وقد تكون التركة ليتامى ، وعطلوا فيه مصالحهم ولأموالهم من لم يشاركهم ويفد عليهم كما يلومون من ترك شعيرة إسلامية . هذا من البدع التي ذمها رسول الله ﷺ في عموم قوله : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) وفي الحديث : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة) فأمر باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده وهم لم يكونوا يفعلون ذلك . وحذر من الابتداع والإحداث في الدين وبيّن أنه ضلال ، فعلى المسلمين أن يتعاونوا على إنكار هذه العادات السيئة والقضاء عليها اتباعاً للسنة وحفظاً للأموال والأوقات وبعداً عن مشار الأحران وعن التباهي بكثرة الذبائح ووفود المعزين وطول الجلسات ، وليسعهم ما وسع الصحابة والسلف الصالح من تعزية أهل البيت وتسليته والصدقة عنه والدعاء له بالمغفرة والرحمة وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو
عبد الله بن غديان

نائب رئيس اللجنة
عبد الرزاق عفيفي

تنبه مهم جداً : كل من أجاز الجلوس للتعزية اشترط خلو ذلك المكان من الوليمة والقراءة والغيبة والدخان ونحو ذلك من البدع والمنكرات .

س : بعض أهل الميت يجلسون ثلاثة أيام ، فما حكم ذلك ؟ .

ج : إذا جلسوا حتى يعزيهم الناس فلا حرج إن شاء الله ، حتى لا يتعبوا الناس لكن من دون أن يصنعوا للناس وليمة . ابن باز

• صنع الولائم وذبح الذبائح ، فترى الجفان يغدى بها ويراح ولا تدري هل هو عزاء أم زواج ، فرح أم ترح ؟ لكثرة الضيافة ، وبعض العامة يقولون : إن إقامة التعزية والوليمة من حقوق الميت . وهذا بدعة منكرة ، ولو أوصى الميت بذلك . فما اعتاده الناس الآن من أن أهل الميت هم الذين يصنعون الطعام ويطعمون الناس فهو بدعة شنيعة .

فالاتتماع عند أهل الميت وصنعة الطعام منهم من النياحة بعد دفنه لا يجوز والأصل في ذلك ما رواه أحمد عن جرير بن عبد الله البجلي قال : (كنا نعد الاتتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد موته من النياحة) فتوى رقم ٢١٧٥-٤٥٠٤ فتاوى اللجنة الدائمة مجلد ٩ ص ١٣٣-١٤٥ .

الرئيس	نائب الرئيس	عضو	عضو
عبد العزيز بن باز	عبد الرزاق عفيفي	عبد الله بن غديان	عبد الله بن قعود

انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٢٨٠ ، ٢٨١ .

أقول : يزعمون بفعلهم هذا أن هذا فيه حب لميتهم ومودة ومن حقوق الميت ، وهو على العكس يسبب غضب الله عز وجل وسخطه ، وإذا علم الميت أنهم سيفعلون ذلك فلم ينههم ولم يُنكر عليهم في حياته أو قصر في الوصية بعدم النياحة أوصى [بذلك] فإنه يُعَدَّب في قبره لأن رضاه وسكوته مع علمه بأنهم سيفعلون دليل على رضاه والراضي على المنكر كفاعل المنكر والله أعلم انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٤٠٦-٤٠٩ .

ومع أن هذا يتبع الذي قبله فقد أفردته بهذه المسألة لأهميته ولما فيه من المحاذير التي منها ما يلي :

١- إنه خلاف السنة حيث إن السنة صناعة الطعام لأهل الميت - كما سيأتي - وما خالف السنة فهو بدعة .

٢- إن فيه مشابة لأهل الجاهلية حيث إنهم كانوا يصنعون الطعام ويولون لميتهم إذا مات بعد دفنه .

فمن أنس رضي الله عنه قال : (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا عقر في الإسلام) قال عبد الرزاق : كانوا يعقرون عند القبر بقرة أو شاة في الجاهلية) أبو داود (٧١/٢) أحمد (١٩٧/٣) .

ولما سُئِلَ الإمامُ أحمد رضي الله عنه عن صنع الطعام والذبح قال : (من فعل الجاهلية) وأنكره شديداً .

٣- إنه من أكل أموال الناس بالباطل ، حيث إن أهل الميت - غالباً - يصنعونه من مال المتوفى ، ومعلوم أنه يصبح لورثته ، فلا يجوز الإنفاق منه إلا بإذنهم وقد يكون فيهم من لم يبلغ أو غير راض وإذا كان من مال غير المتوفى فهي في إنفاق محرم فهي داخلة في باب السرف .

٤- إن أهل الميت في شغل من إعداد الطَّعام ودعوة الناس إليه بالانشغال عنه بمصيبتهم ففيه تثقيل على أهل الميت وشغلهم مع ما هم فيه من انشغال الخاطر بموت الميت .

٥- يساعد على تجمع الناس وإحياء المآتم وهي مُحَرَّمَةٌ ، وهذه البدعة لها سيئات كثيرة ، إذ أن فيها تحميل أهل الميت ما لا يطيقونه لا سيما في هذا العصر الذي اختلط به الحابل بالنابل ، فإنك تجد أهل الميت الذين غمرهم الحزن والأسى الشديدان يتكبدون المخاسر الكثيرة ، وذلك من أجل صنع الطعام للناس ، وربما يكونوا فقراء فيستدينون المال لصنع الطعام وهم مع ذلك تراهم منهمكين في التحضير والترتيب مما يجعل الاستياء من هذه الحال ظاهراً واضحاً وجلياً على بعض الوجوه . فغدا تعذيباً لا تعزية نتيجة ما يُقاسيه أهل الميت من السهر والتعب والخسارة بسببه .

وإذا ما حاول بعض العامة الإقلاع عن هذه البدعة تصدّى لهم بعض الجهلة بقولهم : ماذا سيقول الناس عنكم ؟ إنهم سوف يتهمونكم بالبخل والشح وغير ذلك . وأصبح كثير من الناس يدارون هؤلاء ، ولو أوصى الميت بعدم فعلها في عزائه وقد قال لي أحدهم في المقبرة : (إن والدي الذي ندفنه الآن قد أوصى بعدم إقامة الولائم والمآتم في عزائه ، فماذا أفعل ؟) فقلت له : نفَّذ وصية والدك وجوباً . قال : (لا أقدر أن أنفذها ، أخشى أن يُعَيَّرني الناس وينسبوني إلى البخل والشذوذ) وسيأتي الجواب إن شاء الله ﷻ على هذه المقالة الشنيعة .

ولم يقتصر الأمر عند صنع الطعام فحسب بل تعدّى إلى أكثر من ذلك كتقديم الدخان - الضار الخبيث المحرم - للناس مع وجود مجالس الغيبة والنميمة والسم .

والبعض الآخر الذين استناروا بنور العلم نبذوا هذه البدع وراء ظهورهم . وإذا علم الميت أنهم سيفعلون ذلك فلم ينههم ولم يُنكر عليهم في حياته أو قصر في الوصية بعدم النياحة أوصى [بذلك] فإنه يُعذَّب في قبره لأن رضاه وسكوته مع علمه بأنهم سيفعلون دليل على رضاه والراضي على المنكر كفاعل المنكر والله أعلم . انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٤٠٦ - ٤٠٩ .

وبعضهم يحتج بصنع الولائم والذبائح المطبوخة بحديث (اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد أتاهم ما يشغلهم) وأن أهل البيت قد جاءهم ما يشغلهم من عمل الطعام ؟
الجواب : ظاهرة غير مشروعة فقد أمر النبي ﷺ أن يصنع لآل جعفر طعاما وعلل ذلك بأنه قد أتاهم ما يشغلهم عن كلفة صنع الطعام لا لأجل تسليتهم بإقامة الولائم عندهم ثم إنه أمر أن يصنع لآل جعفر وهذا يكون بقدر آل البيت وهذا يدل على أنه إنما أمر بذلك للحاجة ويقدر الحاجة لا على الوجه الذي يفعله بعض الناس اليوم حيث تكون الذبائح التي تهدي إلى أهل البيت ذبائح كثيرة يجتمع عليها الناس كثيرا فإن هذا خلاف المشروع ثم إن الانشغال الذي كان في عهد الرسول ﷺ ليس موجودا الآن والله الحمد هناك مطاعم كثيرة قريبة خصوصا في المدن فهم ليسوا بحاجة أن يهدى لهم الطعام وغالب الناس اليوم لا يحتاجون لصنع الطعام لهم لأن كثيرا من البيوت مملوءة من الأطعمة الجاهزة والله الحمد . انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٢٨٠ ، ٢٨١ .

واعلم أن أهل العلم قد نصّوا على بدعية هذه الأمور :
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ﷺ : « وأما صنعة أهل الميت طعاماً يدعون
الناس إليه ، فهذا غير مشروع وإنما هو من البدع » اهـ .

وقال النووي في (الروضة) : « قال صاحب (الشامل) : (وأما إصلاح أهل
الميت طعاماً وجمعهم الناس عليه ، فلم يُنقل فيه شيء) قال : (وهو بدعةٌ غيرُ
مستحب) وهو كما قال . »

[وكرهه سفيانُ الثوري وقال (فِعْلُ أهل الجاهلية) .]

[وقال أبو بكر الطرطوشي في كتابه " الحوادث والبدع " : « أما إذا أصلح أهل
الميت طعاماً ودعوا الناس إليه ، فلم يُنقل فيه عن القدماء شيء ، وهو عندي أنه بدعةٌ
مكروهة » .]

قال ابن الهمام في (فتح القدير) : « يُكرهُ اتخاذُ الضيافة من أهل الميت ؛ لأنه شرع
في السرور لا في الشورور وهي بدعة مستقبحة » .

قال القاري : « واصطناع أهل الميت الطعام لأجل اجتماع الناس عليه بدعة
مكروهة » .

وهو مذهب الحنابلة كما في (الإنصاف) .

وقال ابن الحاج في (المدخل) : « فما بالك بما اعتاده بعضهم في هذا الزمان من
أهل الميت يعملون الطعام ثلاث ليال ويجتمعون الناس عليه عكس ما حُكي عن السلف
ﷺ ، فليُحذَرُ من فعل ذلك فإنه بدعة مكروهة » .

وقال ابن قدامة المقدسي في (المغني) : « فأما صنع أهل الميت طعاماً للناس فمكروه
لأنه فيه زيادة على مصيبتهم وشغلاً لهم إلى شغلهم وتشبيهاً بصنع أهل الجاهلية » .

وقال المالكية : « وجمعُ الناس على طعام بيت الميت بدعة مكروهة لم ينقل فيها
شيء وليس ذلك موضع ولائم » .

اقتراح نافع وعلاج ناجع :

وأنا أقترحُ أن يتفق أهل العزاء على عدم استقبال المعزين بعد الظهر وبعد العشاء
راحة لهم وسدّاً لذريعة الغداء والعشاء ، فيسلمون من البدع ويغنموا وقد عمل بهذا
الاقتراح من عمل فارتاح واستراح .

وأما قولهم : بأن إقامة التعزية والوليمة من حقوق الميت .
فأقول : ليس على أهل الميت حقوق بعد الموت إلا أن يجهزوه بالتغسيل والتكفين
والصلاة عليه ودفنه وقضاء دينه وإنفاذ وصيته ، وينبغي لهم أن يستغفروا له ويدعو
له ، وأما أن يلزموه بشيء فلا نعلم سوى ما ذكر ، وأما الدعاء فهو من بره ومن
الإحسان إليه .

وكتب كثير من العلماء المعاصرين نكارة العلماء السابقين لمثل هذا العمل
خصوصاً وقد أصبح الناس يتباهون ويتنافسون في ضخامة العزاء وكثرة المعزّين وحسن
الاستعداد إلى غيره .

س : إذا صنع أهل الميت لأنفسهم طعاماً فهل يجوز ذلك ؟ .
ج : لا بأس إذا صنعوا لأنفسهم ، ولكن لا يصنعوا ذلك للناس . ابن باز .
• قولهم : (إن القبر مظلم حتى يُطعم عن الميت ، فالقبر مظلم وليس هناك نور ،
فتقديم الطعام للناس يشعل الذي يضيء في ظلام القبر ، وقبل أن يدخل الميت في القبر
يصير منوراً) . وهذا لا أصل له ، والقول به رجماً بالغيب ؛ لأن ذلك من الأمور الغيبية
التي لا يطلع عليها إلا الله ﷻ كما أجابت بذلك اللجنة .

الأدهى والأمر ما انتشر بين الناس من ضرورة - بل وجوب - صنع أهل الميت
الطعام للمعزّين ، وكأنه وليمة للوفاة ، والأغرب من ذلك أن يوصف أهل الميت
بالبخل ويعاتبوا إذا ما تركوا هذه العادة السيئة والبدعة القبيحة ، مع أن الشرع الحنيف
يشهد ببطلانها بل ويُقرُّ خلافها .

وقد قال لي رجل : إذا لم أعمل وليمة ينسبني الناس إلى البخل .

والجواب على ذلك : أنه ليس المهم أمر الناس ، المهم ما حكم الشرع ؟ ، أما
وصول الثواب إلى الميت فذاك بالتصدق بلحم الشاة أو الدراهم على الأرامل واليتامى
وما أشبه ذلك ، فهذا مما ينتفع به الميت ويَصِلُ الثواب بإجماع الأمة .

فالسنة أن يصنع أقرباء الميت أو جيرانه [أو أصدقائه] ونحوهم لأهل الميت فقط
طعاماً يشبعهم لما شغلهم من مصائب وجبراً لخواطرهم وتثبيتاً لقلوبهم فهي سنة وذكرٌ
كريم وهو من فعل أهل الخير قبلنا وبعدنا .

وذلك لحديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال : (لما جاء نعي جعفر قال النبي ﷺ : اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يُشغلهم) [أحمد (١/٢٠٥) وأبو داود (٣١٣٢) وابن ماجه (١٦١٠) والترمذي (١٠٠٣) والدارقطني (١/١٩٤ و١٩٧)] . وهذه هي السنة ، لا أن أهل الميت يصنعونه للآخرين . قال عبد الله بن أبي بكر : (فما زالت تلك سنة فينا حتى تركها من تركها) . ويقصد بها أهل الميت لا من يجتمع عندهم . وانظر : تصحيح الأخطاء والأوهام الواقعة في فهم أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام ، لابن أبي علفه (١/٢٣٨-٢٤٣) فإنه نافع مفيد .

ولا شك أن من أصيب بفقد حبيب أو قريب تشغله مصيبته عن أمور كثيرة كصنع الطعام أو غسل الأثواب أو ترتيب المنزل فيما يخصه هو نفسه . فإن الحزن الذي يسكن القلب في هذه الأوقات يعكر عليه صفاءه ويقطع عليه كثير من أفكاره هذا من جهة .

ومن جهة أخرى : فإن الانشغال بتجهيز الميت من تغسيله وتكفينه وتصبير أهله على مصيبتهم والصلاة عليه ودفنه بما قد يُنسى الإنسان حاجاته اليومية من طعام أو شراب أو على الأقل تورثه في هذه الفترة إهمال هذه الحاجات لشدة حزنه . ولا شك أن هذا من محاسن الإسلام ففيه تكافل اجتماعي وفيه تحقيق لما جاء في الحديث : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) متفق عليه .

قال النووي في (الروضة) : (قال صاحب الشامل : (وأما إصلاح أهل الميت طعاماً وجمعهم الناس عليه فهو بدعة غير مستحب ، لأنه عكس السنة من تهيئة أقارب الميت وجيرانه لأهله طعاماً يشبعهم لشغلهم بما نزل بهم) .

وقد جاء في شرح هذا الحديث دليل على مشروعية القيام بمؤونة أهل الميت مما يحتاجون إليه من الطعام لاشتغالهم عن أنفسهم بما دهمهم بالمصيبة . والسنة فيه أن يصنع الطعام في اليوم الذي مات فيه لقوله ﷺ : (فقد جاءهم ما يشغلهم عن حالهم) .

وقال على القاري : (والمراد طعامٌ يشبعهم يومهم وليلتهم ، فإن الغالب أن الحزن الشاغل عن تناول الطعام لا يستمر أكثر من يوم ، ثم إذا صنع لهم ما ذكر فمن المستحب أن يلح عليهم في الأكل لئلا يضعفوا بتركه استحياءً أو لفرط جزع) .

وقال الكمال ابن الهمام : « ويستحب لجيران أهل الميت والأقرباء الأبعد تهيئة طعام يشبعهم يومهم وليلتهم لقوله ﷺ : (اصنعوا لآل جعفر طعاماً) » .

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله ﷺ في (زاد المعاد) : « وكان من هديه ﷺ أن أهل الميت لا يتكفلون الطعام للناس بل أمر أن يصنع الناس لهم الطعام يرسلونه إليهم ، وهذا من أعظم مكارم الأخلاق والشيم والحمل عن أهل الميت فإنهم في شغل بمصائبهم عن إطعام الناس » .

فائدة : إن دعت الحاجة إلى ذلك (صنعهم الطعام) جاز ، فإنه ربما جاءهم من يحضر ميتهم من أهل المناطق البعيدة ويبت عندهم فلا يمكنهم إلا أن يطعموه .
وعقد ابن الحاج رحمه الله فصلاً في كتابه (المدخل) في إنكار هذه البدعة فقال : « ويستحب تهيئة طعام لأهل الميت ما لم يكن الاجتماع للنياحة وشبهها - ثم ذكر الحديث - » .

• ما يسمى بذبيحة الحفرة حيث تذبح الذبيحة عند الموت أو خروج الميت من المنزل أو نزول القبر وبعضهم يذبح الذبائح ليلة دخول الميت القبر وهي ما يسميه الناس (عشاء الميت) حيث يدعى لها الناس ليأكلوا من هذه الذبائح ويعتبرون ذلك صدقة عن روح الميت .

وكل ذلك من البدع المحرمة لأنه لم يرد في الشرع ما يدل على هذا العمل وعلى تخصيص وقت معين بالصدقة عن الميت ومن ناحية ثانية هذا إجحاف بالورثة إذا كانت هذه الذبائح وهذا الطعام من تركة الميت وربما يكون فيهم صغار وفقراء فيكون هذا إجحاف بهم علاوة على ما ذكرنا من أن هذه بدعة في الشرع لا يجوز عمله ولا الاستمرار عليه ومن أراد أن يتصدق عن الميت بطعام أو لحم أو غير ذلك فإنه يتصدق من ماله الخاص وفي أوقات الحاجة دون تقييد بليلة معينة أو وقت معين والعوائد المخالفة للشرع لا يجوز العمل بها (صالح الفوزان المنتقى (٧٦/١) .

لا يجوز ذبح حيوان عند القبر أو ذبحه عند الموت أو عند خروج الميت من البيت لما رواه أحمد ٣/١٩٧ وأبو داود ٣٢٢٢ من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :

(لا عقر في الإسلام) فتوى رقم ٢١٧٥ للجنة الدائمة

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن باز

فتاوى اللجنة الدائمة ٩ / ١٤٦ .

• ومن البدع عشاء الوالدين الذي يُقام سنوياً في شهر رمضان .
 • بدعة إسقاط الصلاة على المتوفى والتي وجبت عليه في حياته ولم يؤدها ،
 وذلك بالوصية بتوزيع مبالغ نقدية بنية إسقاط الصلاة والصيام عنه وإجزاء ذلك
 عنه .

الأكلُ من طعام العزاء وإذا لم يجب دعوة أهل الميت إلى الطعام وجدوا في
 نفوسهم عليه وجداً عظيماً وحملوا عليه وحنقوا وكأنه أهانهم ، والناس بدلاً من أن
 يصنعوا طعاماً لأهل الميت صاروا يتجمعون عند أهل الميت من كل حذب وصوب ،
 ليأكلوا من ولائم بدعية ما أنزل الله بها من سلطان ، بل لا يجوز الأكل منها لأنه من
 التعاون على الإثم والعدوان . والبعض يقول : القصد عدم التقاطع .

وأجابت اللجنة الدائمة : (لا يجوز لك إجابة الدعوة لأن هذا من البدع وقد ثبت
 عن النبي ﷺ أنه قال : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) وإذا تركت
 الحضور فهو من طاعة الله وليس ذلك من القطيعة لأن القطيعة هي أن تترك فعل ما
 يشرع لك فعله من البر والخير لكن إذا كان حضورك لقصد تغيير المنكر وأنت تقوى
 على ذلك فلا حرج في حضورك لإنكار المنكر على أن لا تأكل الطعام المقدم لهذا
 الغرض وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

اللجنة الدائمة : فتوى رقم (٨٨٦٨)

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن باز

فتاوى اللجنة الدائمة مجلد ٩ ص ١٥٦-١٥٧ .

ما يحصل في مجالس العزاء من مصائب بتوزيع (الربعات) وهي تتكون من ثلاثين
 جزءاً من أجزاء القرآن الكريم - كل جزء على حدة - فتوزع في مجالس العزاء على
 المعزين في جو صاخب ودخان يقول بكر أبو زيد : تحرم قراءة القرآن الكريم في مجالس
 الدخان ؛ لأن ذلك امتهانٌ لكلام الله . تصحيح الدعاء (٢٤) وهرج ولغو مما يُعَرِّضُ
 كلام الله ﷻ للابتدال والامتهان والاحتقار ، ثم يهدون ثواب القراءة للميت . ولم يكن
 ذلك من هدي السلف ﷺ أنهم يقسمون القرآن بينهم كل منهم يقرأ جزءاً ليكون مجموع
 قراءتهم ختمة يهدون ثوابها لروح فلان المتوفى ومن المصيبة كون قسم من الآية في جزء

والقسم الآخر في جزء ويبد شخص آخر ، ولا يجوز لمسلم أن يفعل ذلك تثويب الختمات للأموات كل سنة والاستئجار عليها بل اعتبرها بعضهم واجبة يأثم تاركها .
وقد سألتني امرأة فقالت : (من عادي أن أئوب كل سنة ختمة لوالدي أو استأجر ، وهذه السنة لم أفعل ، فهل يجوز أن أخرج خمسمائة ريال للفقراء عن الختمة وهل يُجزئ ذلك ؟!) قال الشيخ ابن عثيمين حفظه الله في فتاواه ، إعداد وترتيب أشرف عبد المقصود (١/١٦٢) : (وأما استئجار قارئ يقرأ القرآن ليكون ثوابه للميت ، فإنه حرام ولا يصح أخذ الأجرة على قراءة القرآن ، ومن أخذ أجرة على قراءة القرآن فهو آثم ولا ثواب له ، لأنَّ قراءة الفاتحة عبادة ، ولا يجوز أن تكون العبادة وسيلة إلى شيء من الدنيا ، قال : ﷺ ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ [هود: ١٥] .

وَوُجَّهَ سُؤَالٌ لِلجَنَةِ الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء : ما حكم استئجار من يقرأ القرآن على قبر الميت أو على روحه ؟ .

فكان الجواب : أنه لا يجوز استئجار من يقرأ القرآن على قبر الميت أو على روحه ، ويهب ثوابه للميت ؛ لأنه لم يفعله النبي ﷺ ولا أحد من السلف ولا أمر به أحد من أئمة الدين ولا رخص فيه أحد منهم فيما نعلم ، والاستئجار على نفس التلاوة غير جائز بلا خلاف . فتاوى اللجنة (٩/٣٥-٤١) وفتاوى على الدرب (فتاوى الفوزان) (١/٩٢) .

وفي كلام الشيخ العلامة بكر أبو زيد عن المحدثات فائدة ، هذه نصها :
(استئجار شخص أو أكثر لقراءة القرآن وإهداء ثوابها لميت أو حي ، وهذا عمل مبتدع ، وقد فات ثواب القراءة على القارئ لما فيه من إرادة الإنسان بعمله الدنيا ، وفات على المستأجر ؛ لأنه عمل مبتدع ، وقد قال ﷺ : (من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد) متفق عليه . وانظر بقية الأدلة في الأصل تحت عنوان مبحث ص ٣٠٢ -
١ : قراءة القرآن على القبور ٢ : الاستئجار على قراءة القرآن ٣ : إهداء ثواب قراءة القرآن لرسول الله ﷺ ٤ : إهداء ثواب قراءة القرآن للأموات . فقد دلت وفصلت وللقارئ يسرت البحث فيها فانظره هناك مشكوراً مثاباً مأجوراً .

قراءة القرآن في المآتم بمكبر الصّوت ، وإحياء ثلاث ليالٍ بقراءة القرآن إلى طلوع الفجر .

قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ألف مرة ، ويسمونها (العناقة الكبرى) لحي أو ميت .

• وقف الأوقاف لتلاوة القرآن أو غيره من العبادات ويهدي ثوابه لروح الواقف .

قراءة (قل هو الله أحد) إحدى عشر مرة للميت بدعة ، والحديث فيها موضوع .

• قراءة سورتي الفاتحة والإخلاص في بيت المتوفى بعد ثلاث ليال .
قولهم : (الفاتحة على روح فلان) وذلك إذا ما انتهوا من العشاء أو الغداء وبعد أن تمتلئ البطن وتطيب النفوس وتقر بالمأكول العيون يقال : (اقرؤوا الفاتحة وانووا ثوابها وثواب هذا الطعام للمتوفى) ، أو الأمر بقراءتها عند كل مناسبة .

قال الشيخ ابن عثيمين حفظه الله ﷺ في الشرح الممتع (٤٦٨/٥-٤٧٠) . : (يبقى النظر هل العامة الآن على صواب ؟ وعمل العامة أنهم لا يعملون شيئاً إلا جعلوه لوالديهم وأعمامهم وأخوانهم وما أشبه ذلك ، حتى في رمضان يقرؤون القرآن وأول ختمة للأُم والثانية للأب والثالثة للجدة والرابعة للجد والخامسة للعم والسادسة للعممة والسابعة للخال والثامنة للخالة ، فهذا غلط ليس من هدي السلف . وكذلك في مكة يعتمرون الأولى له واليوم الثاني لأمه والثالث لأبيه والرابع لجدّه . حتى إن بعض الناس يفتيهم ويقول : لا بأس أن تكرر العمرة كل يوم إذا لم تكن لنفسك . والذين لا يعتمرون يطوفون ويكثرون الطواف لموتاهم مع أن هادي الخلق وداهم إلى الله ﷻ محمد ﷺ لم يرشد الأمة إلى هذا ، فإنه ﷺ قال : (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم يُتَّفَعُ بِهِ ، أو وُلْدٌ صالح يدعو له) مسلم . وسياق الحديث في الأعمال النافعة التي تنفع الإنسان ، فلو كان العمل الصالح للإنسان بعد موته نافعاً لقال : أو ولد صالح يعمل له ، فعدول النبي ﷺ عن العمل إلى الدعاء يدل على أنه ليس من المشروع أن تجعل الأعمال للأموات وإن كنت تريد أن تنفعهم فادع الله لهم وهكذا قول المؤمنين : ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي

قُلُوبِنَا غِيْلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ [الحشر: ١٠] . ونحن لا نُنكر أن الميت ينتفع لكن نُنكر أن تكون المسألة بهذا الإفراط فكل شيء يجعل للأموات . وهو أنه إذا جاء الغداء أفاضوا عليهم أيديهم وقالوا : اللهم اجعل ثوابه لفلان والعشاء كذلك ، فلم يبقَ شيءٌ من الأعمال الصالحة إلا جعلوه لهم . وكل هذا من البدع .

لكن مع الأسف أن الناس إذا عملوا عملاً ولم ينبهوا عليه صار هذا العمل البدعي سنة عندهم ، وصاحوا بمن ينكر عليهم : أحمسُ أمواتنا؟! ، فأمواتنا محتاجون وأعمالهم منقطعة .

فنقول : ادع لهم ، فبدل أن تجعل العمل الصالح لهم اجعله لنفسك وادع الله ﷻ لهم ، وهذا خير لك وأفضل وأخذ بتوجيه النبي ﷺ .

كما وُجّه لفضيلته سؤالاً هل يجوز قراءة الفاتحة على الموتى وهل تصل إليهم ؟ . فأجاب : قراءة الفاتحة على الموتى لا أعلم فيها نصاً من السنة وعلى هذا فلا تُقرأ لأن الأصل في العبادات الحظر والمنع حتى يقوم دليل على ثبوتها وإنها من شرع الله ﷻ ، ودليل ذلك أن الله ﷻ أنكر على من شرّعوا في دين الله ما لم يأذن به الله فقال : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذُنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى: ٢١] . وثبت عن النبي ﷺ أنه قال : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) متفق عليه وإن كان مردوداً كان باطلاً وعبثاً يُتْرَكه الله ﷻ أن يتقرب به إليه) .

قولهم : (ونهدي لموتانا وموتى جميع المسلمين ثواب سورة الفاتحة أو سورة كذا) .

وهذا ليس عليه دليل ، فالواجب تركه لأنه لم يُنقل عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه ﷺ على ذلك ، والقرآن أنزل للأحياء لا للأموات .

ومنها رفع اليدين في التعزية وقراءة سورة الفاتحة :

ومن بدع العزاء ما يُعرفُ باسم (الهدّة) وهي تقديم مبلغ معين من المال أثناء العزاء للمصاب على أن يدفع مثله عند تعزية هذا الدافع عند مصابه .

ومن البدع ما تفعله بعض القبائل من جمع مبلغ من المال كثيراً أو قليلاً لاستضافة عدد من الأشخاص لشراء الذبائح والسمن والعسل وتفريقه على أفراد القبيلة .

ومنها الوصية من ماله لمن يدعو له ويسبح له ويهلل ... والوقف بذلك .
وأيضاً تخصيص أيام للدعاء للميت أو للذبح للميت ، أو من جماعة ، وتوقيفه
في اليوم الأول من وفاته والسابع ، وتمام الأربعين وهكذا من التقيد بزمان لم يرد به
نص ، وهذا إحداث لم يشرع ، والدعاء للميت المسلم مشروع مطلقاً .

ومنها التخصيص في الأيام المذكورة لقراءة ختمة من فرد أو جماعة ، ومعلوم أن
هذا التوقيت لا يشرع ، وأن إهداء قراءة القرآن للميت لا يشرع لعدم الدليل .

ومن المخالفات : إقامة الحفلات للميت ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل
تجاوزته عند كثير من ذوي الأهواء فلم يكتفوا بالأيام الأول بل جعلوا يوم الأربعين يوم
تجدد لهذه المنكرات وإعادة لهذه البدع ويسمى التأين ، وجعلوا لها ذكرى بمناسبة مرور
عام على الوفاة يُسمى التذكار ، وذكرى ثانية وهكذا مما لا يتفق مع عقل ولا نقل .

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله ﷺ - : (لم يثبت عن النبي ﷺ
ولا عن صحابته ؓ ولا عن السلف الصالح إقامة حفل للميت مطلقاً لا عند وفاته
ولا بعد أسبوع أو أربعين يوماً أو سنة من وفاته ، بل ذلك بدعة وعادة قبيحة كانت
عند قدماء المصريين وغيرهم من الكافرين ، فيجب النصح للمسلمين الذين يقيمون
هذه الحفلات ، وإنكارها عليهم عسى أن يتوبوا إلى الله ﷻ ويتجنبوها لما فيها من
الابتداع في الدين ومشابهة الكافرين ، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : (بعثت بين يدي
الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل
الذل والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم) رواه أحمد في مسنده
من حديث ابن عمر . وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال :
(لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، حتى لو أن أحدهم دخل جحر
ضب لدخلتموه) وأصله في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري .

قال الشيخ حسنين مخلوف في فتوى له : (يحرص كثير من الناس الآن على إقامة
مأتم الأربعين لا يختلف عن مأتم الوفاة ، فيعلنون عنه في الصحف ويقيمون له
السرادات ويحضرون القراءة وينحرون الذبائح ويقعد المعزون فيشكر منهم من حضر
ويُلام من تخلف ولم يعتذر ، وتقيم السيدات بجانب ذلك مأتماً آخر في صحوة النهار
للنحيب والبكاء وتجديد الأسى والعزاء ... ولا سند لشيء من ذلك في الشريعة

الغراء ، فلم يكن من هديه ﷺ ولا من عمل صحابته ﷺ ولا ماثوراً عن التابعين ، بل لم يكن معروفاً عند جمهور المسلمين .

عدم التعزية إلا بعد الدفن ومن عزى قبلها أنكروا عليه ، وقالوا له : لا تستعجل بالتعزية .

وهذا لا أصل له ، فوقت التعزية من حين يموت الميت أو تحل المصيبة إذا كانت التعزية بغير الميت إلى أن تنسى المصيبة وتزول عن نفس المصاب ، وسواء عزى قبل الدفن أو بعده فلا حرج في ذلك ، ولكن لا يكرر المعزي التعزية إلا لسبب .

التعزية : التصبير والحمل على الصبر بذكر ما يسلي المصاب ويخفف حزنه ، ويهون عليه مصيبته ، وحثه على الصبر والرضا بالقضاء وتقوية له على تحمل هذه المصيبة واحتساب الأجر ، ولهذا قال العلماء : إذا أصيب الإنسان ونسى مصيبته لطول الزمن فإننا لا نعزیه ؛ لأننا إذا عزيناه بعد طول الزمن فهذا يعني أننا جددنا عليه المصيبة والحزن .

س : يقوم بعض المعزين بإخراج أهل الميت بعيداً عن القبور ووضعهم في صف حتى تتم معرفتهم وتعزيتهم بنظام ، ولا تهان القبور ، ما حكم ذلك ؟
ج : لا أعلم في هذا بأساً ، لما فيه من التيسير على الحاضرين لتعزيتهم .
وقال الشيخ ابن عثيمين : الأصل أن هذا لا بأس به لأنهم يجتمعون جميعاً من أجل سهولة الحصول على كل واحد منهم ليعزى ، ولا أعلم في هذا بأساً .

أقول : لكن جواز ذلك مشروط بأن يكون بعد الفراغ من دفن ميتهم ، وبعد الاستغفار له وسؤالهم له التثبيت ؛ لأن ميتهم بحاجة إلى ذلك .
قول أحدهم عند العزاء : (يسلم رأسك) .

وهي عبارة خاطئة لا ينبغي ذكرها ، لقول الله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِنَّا نُرْجِعُوهَا ﴾ [العنكبوت: ٥٧] ، ولن يسلم أحدٌ من الموت .

• تخصيص لباس معين للتعزية ، والبعض يخصص السواد وهو شعارٌ لأهل المصائب ، وهو شعارٌ باطل من البدع ، فلم يرد عن السلف فعل شيءٍ من ذلك .

عدم التعزية في أهل المعاصي ممن مات متحرراً ، أو في سُكْرِ ، أو زِنَى ونحو ذلك من المعاصي - والعياذُ بالله ﷻ منها - . والأصل في ذلك التعزية ، وما المانع من تسلية أهله وتهوين المصيبة عليهم . فيعزى أهله فيه ولا مانع من الدعاء له ولأمثاله من العصاة بالمغفرة والرحمة ويغسَل ويكفن ويصلى عليه ، ولكن لا يصلي عليه أعيان المسلمين مثل السلطان والقاضي ونحو ذلك من باب الزَّجْر عن عمله السيئ ويصلي بعض الناس عليه .

س : هل هناك عزاءٌ للطفل والعجوز والمريض الذي لا يرجى شفاؤه بعد موتهم ؟ .

ج : التعزية سنة لما فيها من جبر المصاب والدعاء له بالخير ولا فرق في ذلك بين كون الميت صغيراً أو كبيراً . ابن باز .

سُئِلَ الشيخ العثيمين : عندنا عادة عندما يتوفى أحد فإن أهله من بعده قبل إقامة العزاء يحضرون سجلاً لتسجيل أسماء المعزين الذين سيفدون إلى العزاء ، ويدفعون مالاً لأهل الميت مواساةً في فقيدهم ، فهل هذا المال حلال أم حرام ؟ .

فأجاب حفظه الله ﷻ : هذه العملية بدعة لم تكن معروفة عند السلف ، وإنما المعروف الذي جاءت به السنة أنه لما جاء نعي جعفر بن أبي طالب ؓ قال النبي ﷺ : (اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم) فإذا علمنا أن أهل الميت قد اشتغلوا عن إصلاح غدائهم وعشائهم فلا بأس ، بل من السنة أن نبعث إليهم طعاماً لنكفيهم المؤنة والتعب ، والشغل في هذا اليوم ، وأما أن يسجل المعزون ويرون أن عليهم ضريبة يدفعونها ، فهذا من البدع ، فإن كان ذلك فإن المال المأخوذ بدعة لا يَحِلُّ ، ولا يجوز ، والواجب على الإنسان أن يصبر ويحتسب ويأخذ العَوَضَ من الله ﷻ ، فإن واجب المؤمن إذا أصيب بأي مصيبة أن يقول ما أثنى الله ﷻ على قائله : ﴿ وَتَلَبَّؤُنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٦] . وكما ثبت في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال : (ما من مسلم يصاب بمصيبة ثم يقول : اللهم أجرني في

مصيبي وأخلف لي خيراً منها ، إلا أجاره الله ﷻ في مصيبيته وأخلف له خيراً منها) مسلم .

تعزية بعض الناس غير المسلمين وتشيعهم ولا يجوز ذلك ؛ لأن التعزية تخفيف على المصاب وتثبيت وحث على الصبر والإيمان والرضا . أما الكفار أعداء المسلمين ، فلا ينبغي مواساتهم ولا تشيع جنازتهم ولا الاستغفار لهم ، قال تعالى : ﴿ لَا تَحْدُ قَوْمًا يُمُوتُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [المجادلة: ١٢٢] . وقال الله ﷻ : ﴿ مَا كَانُوا لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [التوبة: ١١٣] . ولا حرج أن نقبل تعزيتهم إن عزونا وندعو لهم بالهداية .

سئل الشيخ محمد صالح العثيمين : ما حكم تعزية أهل الكتاب وغيرهم من الكفار إذا مات لهم ميت وما حكم حضور دفنه والمشي في جنازته ؟ .
فأجاب حفظه الله ﷻ : < لا يجوز تعزيتهم بذلك ولا يجوز أيضاً شهود جنازتهم وتشيعهم ، لأن كل كافر عدو للمسلمين ، ومعلوم أن العدو لا ينبغي أن يواسى أو يُشجَع للمشي معه كما أن تشيعنا لجنازتهم لا ينفعهم ، ومن المعلوم أيضاً أنه لا يجوز أن ندعوا لهم قال الله ﷻ : ﴿ مَا كَانُوا لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [التوبة: ١١٣] .

ومن المخالفات : ما شاع عند كثير من الناس أن التعزية لا تجوز بعد ثلاثة أيام .
والبعض من الناس يجعل العزاء للرجال ثلاث أيام وللنساء سبعة أيام .
وهذا لا شك في مخالفته للجواز إذ أن الأصل جواز التعزية بدون حد حتى يقوم دليل على ذلك .

وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى عدم حد التعزية بزمن : منهم شيخ الإسلام ابن تيمية ، قال الشيخ عبد الرحمن بن القاسم رحمه الله ﷻ : < فالظاهر تستحب مطلقاً وهو ظاهر الخبر . وقصده رحمه الله ﷻ بظاهر الخبر عموم قوله ﷺ : (من عزى أخاه المؤمن في مصيبة كساه الله حلة خضراء يجبر بها يوم القيامة) . قيل يا رسول الله ما يجبر ؟ . قال ﷺ (يغبط) الإرواء للألباني (٧٦٤)

وفي (المجموع) للنووي رحمه الله ﷺ ما نصه : « وحكى إمام الحرمين - وجهاً - أنه لا أمد للتعزية بل يبقى بعد ثلاثة أيام وإن طال الزمان ؛ لأن الغرض الدعاء والحمل على الصبر والتَّهْيِ عن الجزع وذلك يحصل مع طول الزمان . وبهذا قطع أبو العباس ابن القاص في التلخيص ، انتهى المراد منه .

وسمعت شيخنا الشيخ عبد الله بن جبرين حفظه الله ﷺ يقول : « والصحيح أن التعزية جائزة ولو بعد ثلاثة أيام إذا كان أثر المصيبة موجوداً فتجوز ولو بعد أسبوع أو أكثر .

وقال الشيخ الألباني حفظه الله ﷺ : « ولا تُحدَّ التعزية بثلاثة أيام لا يتجاوزها بل متى رأى الفائدة في التعزية أتى بها ، فقد ثبت عنه ﷺ أنه عزى بعد الثلاثة ، في حديث عبد الله بن جعفر ثم أمهل آل جعفر ثلاثاً أن يأتيهم ثم أتاهم . . . الخبر »

وقال الشيخ بكر أبو زيد : « وليس للتعزية أيام محددة لا بثلاثة ولا بغيرها ، ولم يثبت في تحديدها شيء عن النبي ﷺ .

والتعزية لا تحد بثلاثة أيام كما اصطلاح عليه الناس ، ولعلمهم يسوغون لأنفسهم توقيت التعزية بثلاثة أيام اعتماداً على حديث يتداولونه فيما بينهم ، وينسبونه لنبيهم ﷺ نسبة زور (لا عزاء بعد ثلاث) فهذا الحديث لا أصل له حتَّى في الأحاديث الضعيفة والمكذوبة وبذلك أجابت اللجنة الدائمة حيث قالت : « ليس قولهم (لا عزاء بعد الثالثة) حديثاً فيما نعلم ، وقد جاء في تقارير سماحة العلامة المفتي محمد بن إبراهيم رحمه الله على قولهم (لا تعزية بعد ثلاث) أنه قال : (أُخِذَ هذا واستُنْبِطَ من التَّهْيِ عن الإحداد على الميت غير الزوج فوق ثلاث ونعرف أنه لم يَجِئ نص يحددها هذا الحد . . .) . والله ولي التوفيق .

وقد يزيد كثير من الناس على الأيام الثلاثة فيجعلونها سبعمائة وربما عشراً وهذه الزيادة إما أن تكون بعادة وإما أن تكون بالتفاضل بين الموتى ، فذو الشأن منهم غير المغمور الذي لا يؤبه له ، فلا هم يبدعتهم تقييداً ، ولا السنة أصابوا وفعلوا ، فإلى الله وحده المشتكى ، وهو وحده في زوال البدع وانقراضها المرتجى .

فتعزية المصاب بالميت مشروعة وهذا لا إشكال فيه ، وأما تخصيص وقت معين لقبول العزاء وجعله ثلاثة أيام وبعدها لا يعزى فهذا من البدع وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : (مَنْ عَمَلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌ) متفق عليه

س : هل للتعزية حد معين ؟ .

ج : لا أعلم لها حداً معلوماً . ابن باز . وقال رحمه الله تعالى - : (العزاء ليس له أيام محددة، بل يشرع من حين خروج الروح قبل الصلاة على الميت وبعدها، وليس لغايته حدٌ في الشرع المطهر سواء كان ذلك ليلاً أو نهاراً ، وسواءً كان ذلك في البيت ، أو في الطرق ، أو في المسجد ، أو في المقبرة أو غير ذلك من الأماكن) (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٣٧٩/١٣) . .

فائدة : تكرار التعزية يدور مع المصلحة فإن علم المعزي أن المصلحة في تكرار التعزية فيجوز ذلك وإلا فيكره .

أن بعضهم يتحرج بل وينهى عن التعزية في بعض الأوقات كأيام العيد أو في الليل ، وهذا خلاف الصواب . فالتعزية مشروعة في الأعياد وغيرها في الليل والنهار ، ومن خصّ وقتاً دون وقت فعليه بالدليل الثابت . وبعضهم يتحرج عن التهنئة بالعيد مع وفاة قريب ولا حرج وما المانع ؟

التعزية بكلمات ليست صحيحة بل مخالفة للشرع : مثل ما توارد عليه الناس بقولهم لمن يعزونه : البقاء في عمرك ، أو : البقية في حياتك أو حياتكم ، أو : البقية في رأسك ، أو قولهم : ما نقص من عمره زاد في عمرك أو شد حيلك

فهذه وأمثالها ألفاظ لا تجوز لأمرين :

الأمر الأول : أن الباقي هو الله ﷻ وحده .

الأمر الثاني : أن هذا من ادعاء الغيب ، ولا يعلم الغيب إلا الله .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ﷻ : (وأما قول القائل : (ما نقص من عمره زاد في عمرك) فغير مستحب ، بل المستحب أن يُدعى له بما ينفع مثل أن يقول : (أعظم الله أجرك وأحسن عزاك وغفر لميتك) .

كما أنه ليس للميت بقية من حياته قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً

وَلَا يَسْتَفْتِحُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٤] . فالميت يموت وقد استوفى أجله بأكماله لم يقدم عمره

ساعة ولم يستأخر ساعة ، فأين تلك البقية . وقولهم : (البقية في حياته) من أشهر البدع المنتشرة اليوم ، ولم ترد مثل هذه الصيغة البدعية في التعازي الشرعية .

أقول : ومثل انتشار هذه الكلمة في التعازي قولهم في التهئة بالزواج : (بالرفاء والبنين) وهي تهنة الجاهلية كما صحَّ بذلك الحديث .
قول أحدهم عند العزاء : (يسلم رأسك) .

وهي عبارة خاطئة لا ينبغي ذكرها ، لقول الله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِنَّا يُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥٧] ، ولن يسلم أحدٌ من الموت .

مراثي الأموات :

الرتاء : هو بكاء الميت بعد موته ، ومدحه بتعداد المحاسن ، وأجاز الجمهور رثاء الأموات بشرط أن يكون مذهباً للأحزان ، مثنياً على الرب سبحانه ، فهي اشعار بالرضا عما قضى الله ، خالياً مما حرم الشرع .

التقبيل في العزاء : سأل الشيخ صالح العليوي الشيخ العلامة محمد العثيمين ، فقال : نرى بعض الناس اتخذوا التقبيل في العزاء عادة لزموها ، وبما أن العزاء سنة توقيفية - أي مبنية على الدليل الشرعي - بحثت عن دليل شرعي لهذا الفعل - أعني التقبيل في العزاء - فلم أجد نصاً شرعياً ولا رأياً اجتهادياً في ذلك فيما وقفت عليه من الكتب وغاية ما وجدته ما نقله الإمام ابن قدامة في (المغني) عن الإمام أحمد رحمهما الله حيث قال : (إن شئت أخذت بيد الرجل في التعزية ، وإن شئت لم تأخذ) . وقال الدكتور الزحيلي في الفقه الإسلامي : (ولا تكره المصافحة ، أو أخذ المعزي بيد من عزاه) .

والشيخ الألباني حفظه الله على ما له من الباع الطويل في الحديث وعلومه لم ينقل لنا في كتاب أحكام الجنائز في هذه المسألة شيئاً ، بل نقل في كتابه (سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٢٤٨-٢٥٢) ما فهمت منه أن التقبيل لا يُشرع إلا فيما دلَّ عليه نص شرعي كتقبيل القادم من السفر والأولاد والزوجة ونحو ذلك مما جاءت به السنة ، فترغب من فضيلتكم إبداء رأيكم في هذه المسألة حيث تتوفر الدواعي لبيانها للناس بارك الله فيكم .

فأجاب الشيخ بقوله - ومن خطه أنقل - : (الأمر كما ذكرتم ، فليس في التقييل عند العزاء سنة متبعة ، ولا نقله أحد من أهل العلم عن السلف الصَّالِح ، فتركه أولى وأحوط ، لا سيما أنه يحصل به تأذي المُعزِّي - بفتح الزاي - أحياناً ، ثم إنه ربما يحصل به تطور إلى أبعد من ذلك كما يفعل في بعض الجهات من الاجتماعات المذمومة . ونسأل الله ﷻ لنا ولإخواننا الهداية والتوفيق لما يرضاه) . كتبه محمد بن صالح العثيمين في ١٤١٣/٣/٢٨ .

وأجاب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله بقوله : (الأفضل في التعزية وعند اللقاء المصافحة إلا إذا كان المعزي أو الملاقى قد قدم من سفر فيشرع مع المصافحة المعانقة ؛ لقول أنس ؓ :) (كان أصحاب النبي ﷺ إذا تلاقوا تصافحوا وإذا قدموا من سفر تعانقوا) .

بعض النساء إذا أتت أهل الميت لتعزيتهم أول ما يكون منهن صياحٌ وبكاء وصراخ وعويل ونياحة ويُبكين كل الحاضرات .

وهذا حرام لا يحل فعل مثل هذا لأنه من النياحة بلا شك ، ولا يحل لأهل الميت أن يمشوا منه ويجب عليهم إذا رأوا أنهم مستمرات في هذا العمل أن يخرجوهن من البيت وقد تقدم عذابُ النائحة فليُنظر .

تركُ ثياب الميت بدون غسل إلى اليوم الثالث بزعم أن ذلك يرد عنه عذاب القبر . امتناع بعض النساء من دخول البيت إذا رجعن من التعزية حتى يغسلن أطرافهن .

س : ما حكم السفر للعزاء والمكث عند أهل الميت ؟ .

ج : بحسب أحوال أهل الميت ، فإذا كان فيه تثقيل عليهم فلا يجوز ، أما إذا كانوا يجوبون ذلك فلا حرج والأمر في ذلك واسع . من أحكام الجنائز لابن باز (٣٧) .

س : ما حكم من يسافر من أجل العزاء لقريب أو صديق ، وهل يجوز العزاء قبل الدفن ؟ .

ج : لا نعلم بأساً في السَّفر من أجل العزاء لقريب أو صديق لما في ذلك من الجبر والمواساة وتخفيف آلام المصيبة ولا بأس في العزاء قبل الدفن وبعده وكلما كان أقرب من وقت المصيبة كان أكمل في تخفيف آلامها ، وبالله التوفيق .

كثُر في هذا الزمان تسمية من يُقتل في معركة بالشهيد فلان ، بل تجرأ بعض الجهلة إلى تسمية الكفار بهذا الاسم مع أن الشهادة لا تكون إلا للمؤمنين .

ولا يجوز لأحد [كائناً] من كان أن يشهد لإنسان بالشهادة إلا من شهد له رسول الله ﷺ فنشهد له ، وذلك لأن الشهادة لها تعلق بالقلب كبير ، ولا يعلم ما في القلوب إلا الله ﷻ ، فَمَنْ قُتِلَ وَنَيْتَهُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷻ لِتَكُونَ كَلِمَتُهُ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ لَا فَلَآ ، لحديث شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ ﷺ : (مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) [أخرجه : البخاري (٢٨١٠، ١٢٣، ٧٤٥٨، ٣١٢٦) مسلم (١٩٠٤) .

كما روى البخاري عن سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : (مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ) .

وقال عمر ؓ : (تقولون في فلان : شهيد ، ومات فلان شهيداً ، ولعله يكون قد أوقر عجز دابته أو دف راحلته ذهباً وفضةً يتغني التجارة ، ألا لا تقولوا ذلكم ولكن قولوا كما قال رسول الله ﷺ : (من مات في سبيل الله أو قُتل فهو شهيد) أحمد (٤٨/١، ٤١) وحسنه الحافظ في فتح الباري (١٠٦/٦) .

وفي الحديث عن النبي ﷺ : (إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة) البخاري ومسلم .

ولأن الشهادة تستلزم لصاحبها دخول الجنة وغفران الذنوب وهذا غائب لا يعلمه إلا الله ﷻ .

فعلى من يقول ذلك أن يستغفر الله ﷻ ولا يعود لقول هذا . ومثل حرمة إطلاق لفظ الشهيد لمن مات في المعركة ، إطلاق المرحوم والمغفور له أو ساكن الجنان أو إلى الرفيق الأعلى على بعض الأموات .

وهذه الألفاظ وما شابهها إذا أُطلقت على ميت فمعنى ذلك الجزم بأن ذلك الميت من أهل الجنة وهذا علمه عند الله ﷻ ومرده إليه ﷻ .

قال الشيخ بكر أبو زيد في كتابه القيم (معجم المناهي اللفظية) : « ليس من الهدي النبوي أن يقول المسلم في حق المسلم : قدم ، أو رحل ، أو ذهب إلى الرفيق الأعلى ، وقاعدة الإسلام في عدم الشهادة لأحدٍ بجنة أو نار ، إلا من شهد له النبي ﷺ تمنع هذا الإطلاق في حَقِّ غير من شهد له ﷺ بالجنة . »

ومن الأحاديث الدالة على النهي عن إطلاق هذه الألفاظ التي فيها الجزم بالخبر بمصير الميت :

ما رَوَى : (أَنَّ أُمَّ الْعَلَاءِ الْأَنْصَارِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعْدَ سِيَاقِ كَلَامِ لَهَا . . . لما توفي عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ ؓ وَغُسِّلَ وَكُفِّنَ فِي أَثْوَابِهِ دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَتْ : رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ أبا السَّائِبِ - كنية عثمان بن مظعون - فَشَهِدْتَنِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُ . فَقُلْتُ : لَا أَذْرِي بِأَيِّ أُمَّتٍ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَمَّا عُثْمَانُ فَقَدْ جَاءَهُ وَاللَّهُ الْيَقِينُ وَإِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ وَاللَّهُ مَا أَذْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِي . قَالَتْ : فَوَاللَّهِ لَا أَزْكِي أَحَدًا بَعْدَهُ [أبداً]) البخاري .

ففي هذا الحديث ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، فعثمان بن مظعون صحابي جليل من المهاجرين المرابطين ، وفضل الصحبة كاف فكيف إذا أضيف إلى ذلك فضل الهجرة وفضل المرابطة في سبيل الله ﷻ لا شك أن المنزلة أرفع وأسمى ، لكن مع هذا كله نهى النبي ﷺ أم العلاء رضي الله عنها عن الجزم بمصير الميت . وإن تعجب فعجب قول النبي ﷺ في آخر الحديث : (وَاللَّهِ مَا أَذْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِي) فهذا دليل أكيد على النهي عن الجزم بمصير الميت ، هذا والنبي ﷺ قد غفر له ما تقدم وما تأخر من ذنبه وهو أول من يستفتح باب الجنة .

وقال الشيخ ابن مانع رحمه الله ﷻ : « اعلم أن الذي عليه أهل السنة والجماعة أنهم لا يشهدون لأحد مات من المسلمين بجنة ولا نار إلا من شهد له رسول الله ﷺ وأخبر عنه بذلك . ولكنهم يرجون للمحسن ويخافون على المسيء وبهذا تعلم ما عليه كثير من الناس إذا ذكروا عالماً أو أميراً أو ملكاً أو غيرهم قالوا : (المغفور له) أو : (ساكن الجنان) وأنكى من ذلك قولهم : (نُقِلَ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى) ولا شك أن هذا قولٌ على الله بلا علم والقول على الله بلا علم عدل الشرك كما قال ﷻ : ﴿ وَأَنْ تَشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمُونَ ﴾ (الأعراف: ١٣٣) .

وإليك فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم (٨٢١٧) بتاريخ ١٤/٣/١٩٥٠ هـ: عندما يتوفى شخص معين يقول الناس: (المرحوم فلان) وإذا كان ذا منصب كبير قالوا: (المغفور له) فلذا كان من الواجب علي التساؤل حول هذه النقطة، أفتوني ماجورين.

الجواب: ثبوت المغفرة لشخصي أو رحمته سبحانه إياه بعد موته من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله ﷻ، ثم من أعلمه الله بذلك من ملائكته ورسله وأنبيائه، فأخبار شخص غير هؤلاء عن ميت بأن الله قد غفر له ورحمه: لا يجوز إلا من ورد فيهم النص عن المعصوم ﷺ، وبدون ذلك يكون رجماً بالغيب وقد قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ النمل: ٦٥. وقال تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٦٦﴾ إِلَّا مَن أَرَادَ مِن رَّبِّهِ أَن يَسْأَلَ سَأْلًا مِّن رَّبِّهِ﴾ الجن: ٢٦ - ٢٧.

ولكن يرجى للمسلم المغفرة والرحمة ودخول الجنة فضلاً من الله ورحمة ويُدعى له بالمغفرة والرحمة بدلاً من الإخبار عنه بأنه مرحوم مغفور له - ثم ذكرت حديث أم العلاء المتقدم - وصلى الله على نبينا محمد.

لذا ينبغي أن يقال بدلاً منها: غفر الله له أو رحمه أو رزقه الله الشهادة أو نحو ذلك من كلمات الدعاء للميت.

ولا يقال فلان من أهل الجنة، فلان من أهل النار، فلا يزكي المسلم أحداً على الله، وإنما يقول: أحسبه كذلك والله حسيبه، قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ النجم: ٣٢.

وعن سعد ؓ قال: (ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام) رواه البخاري.

وعن جندب بن عبد الله قال: قال رجل: (والله لا يغفر الله لفلان). قال الله عز وجل: (من الذي تألى عليّ أن لا أغفر لفلان؟ إني قد غفرت له وأحبطت عملك) رواه مسلم.

• قول بعضهم للمتوفى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ﴾ هذا غلط، بل ما يُدريهم بأنها نفس مطمئنة، بل المشروع الدعاء له بالمغفرة والرحمة ويكفي ذلك. ابن باز.

بين السنة والبدع والخرافات

- س : ما حكم التعزية بالجرائد وهل هو من النعي المنهي عنه ؟ .
- ج : الظاهر لي أن إعلان الموت في الجرائد بعد موت الإنسان والتعزية من النعي المنهي عنه . ابن عثيمين .

ملحق

| مرض رسول الله ﷺ ووفاته ﷺ وموقفنا تعزيةً وتسليماً |

مرض رسول الله ﷺ ووفاته ﷺ وموقفنا تعزيةً وتسليماً |

ولنتقل أسطراً من كتابي الموسوم بـ : (وفاة سيد البشر ﷺ وما فيها من العظات والدروس والعبر) طبع ونشر مكتبة المعارف بالرياض . فيما يتعلق بمرضه ﷺ ووفاته لتكون لنا درساً وعظة وعبرة . ومن أراد البسط والتوسع فليرجع إليه .

الأيام الأخيرة من أيام المصطفى ﷺ

إن ذكر هذا الموضوع يسكب الدموع من الأجنان ، ويجلب الفجائع لإثارة الأحزان ، ويلهب نيران الموجدة على أكباد ذوي الإيمان .

عجب أيما عجب ممن يقرأ هذا الموضوع ثم لا تدمع له عين ولا يذرف له دمع

ولا يجزن له قلب !!!!!!!

وها أنذا أذكر مستعيناً بالله تبارك وتعالى الأيام الأخيرة من دنيا المصطفى ﷺ ووداعه لهذه الحياة وكيف فارقتها ، قصدت بذلك تذكير نفسي وإخواني بهذا الحدث الجلل والمصاب الأعظم ليكون تسلياً لأهل المصائب والمحن وتذكيراً لأهل الغفلة والركون وقطعاً لآمال من جعلوا هذه الدنيا داراً للبقاء والخلود .

إخواني : لما أشرقت الدنيا برسالته ﷺ ضياءً وابتهاجاً ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً ، وسارت دعوته مسير الشمس في الأفطار ، وبلغ دينه القيم ما بلغ الليل والنهار ، ثم استأثر الله ﷻ به لينجز له ما وعده به في كتابه المبين .

بعد أن بلغ رسول الله ﷺ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة وأصبح الناس على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك بعد أن قضى ثلاثاً وعشرين سنة في عبادة ربه وتلقي وحيه وتبينه للناس وتعليمهم الهدى والحكمة وكان في كل حياته تلك حريصاً على هداية الناس حرص الوالد على ولده بل أشد .

ثم حجج ﷺ حجة الوداع التي ودع الناس فيها ليتنقل إلى جوار ربه بعد أن قال ﷺ :

(ألا ليلغ الغائب)^(١) .

(١) ما توفي رسول الله ﷺ إلا وقد بين للأمة جميع ما تحتاجه في جميع شئونها ، حتى قال أبو ذر رضي الله عنه : (ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم طائراً يُقَلَّبُ جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً) [أحمد (١٦٢،٥٣/٥) المجمع (٢٦٣/٨-٢٦٤) جامع العلوم والحكم (١/١٩٥)] وقال رجل من-

وبعد أن أقر الله عينه بدخول الناس في هذا الدين أفواجاً ، أذن الله لنبيه بفراق هذا العالم ، وأعلم بذلك فكان نزول سورة النصر إشعاراً بأنه فرغ من مهمته في الدنيا وأنه مودع لأصحابه في يوم من الأيام ، ومفارق لهذا العالم الفاني وراجع إلى ربه ليجزيه الجزء الأوفى ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ۝﴾ (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿ الضحى : ٤ - ٥ .

إشارات النبي ﷺ إلى اقتراب أجله

لقد حج رسول الله ﷺ حجة الوداع وفيها أشار في خطبته إلى اقتراب أجله قائلاً مراراً : (خذوا عني مناسككم لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا) وفي لفظ : (لتأخذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه) وفي لفظ : (لتأخذ أمي مناسكها) مسلم .

وظفق يودع الناس فسميت حجة الوداع ، ولما نزل قوله ﷺ : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ﴾ [المائدة : ٣] ، استشعر كبار الصحابة ﷺ وفاة رسول الله ﷺ ، وكانت قلوبهم وجلة واجفة هلعة خشية أن يكون أجل رسول الله ﷺ قد اقترب .

وبكى عمر ؓ حين نزلت هذه الآية ، فقيل : ما يبكيك ، فقال ﷺ : (إنه ليس بعد الكمال إلا النقص) !! وكأنه استشعر وفاة النبي ﷺ وصدق ﷺ .

إذا تم شيء بدا نقصه ترقب زوالاً إذا قيل تم :

وأول ما أعلم النبي ﷺ بانقضاء عمره واقتراب أجله بنزول سورة : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فإن المراد من هذه السورة إنك يا محمد إذا فتح الله عليك البلاد ودخل الناس في دينك الذي دعوتهم إليه أفواجاً فقد اقترب أجلك فتهياً للقائنا

=المشركين لسلمان الفارسي رضي الله عنه : علمكم نبيكم حتى الخراءة - أي آداب قضاء الحاجة - قال : (نعم ...) [مسلم (١/٢٢٣-٢٢٤، ٢٦٢) الترمذي (١٦) النسائي (٤١، ٤٩) أبو داود (٧) ابن ماجه (٣١٦) أحمد (٤٣٧/٥-٤٣٩) ابن خزيمة (٧٤، ٨١) . (٥) البخاري (٧٠٧٨، ٥٥٥٠، ٤٦٦٢، ٣١٩٧، ٤٤٠٦، ١٧٤١، ١٠٥، ٦٧)

بالتحميد والاستغفار فإنه قد حصل منك مقصود ما أمرت به من أداء الرسالة والتبليغ .
وما عندنا خير لك من الدنيا فاستعد للنقلة إلينا .

نزلت : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ، قال عمر بن الخطاب وابن عباس ؓ :
(هو أجل رسول الله ﷺ نعي إليه) (١) .

روى البخاري (١) عن ابن عباس ؓ قال : (كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
يُدْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ ؓ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ : إِنَّ لَنَا أَبْنَاءَ مِثْلَهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُ مِنْ
حَيْثُ تَعْلَمُ ، فَسَأَلَ عُمَرُ ابْنَ عَبَّاسٍ ؓ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾
فَقَالَ : أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَغْلَمُهُ إِيَّاهُ فَقَالَ : مَا أَغْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ) .

تجهيز جيش أسامة بن زيد (الحب ابن الحب ؓ) :

ومع أن النبي ﷺ كان يتوقع الموت القريب وقد ظهرت إماراته ، كان قائماً
بواجب التبليغ وإعزاز دين الله لآخر لحظة من لحظاته . فالواجب مستمر لا يعوقه مرض
إن كان قادراً على الإرسال والبعث ولا يعوقه توقع الموت وقربه لأنه ما دامت الحياة
فتبليغ دين الله قائم .

رجع النبي ﷺ من حجة الوداع في أواخر ذي الحجة من العام العاشر ، وفي أواخر
صفر من العام الحادي عشر نذب الناس لغزو الروم باللقاء وفلسطين ، وفيهم كبار
الصحابة من المهاجرين والأنصار ودعا ﷺ أسامة بن زيد فأمره على هذا الجيش فطعن
بعض الناس في إمارته فقام ﷺ فقال : (إن تطعنوا في إمارته - يريد أسامة بن زيد - فقد
كنتم تطعنون في أمارة أبيه من قبل وأيم الله إن كان لخليقاً للأمارة وإن كان لمن أحب
الناس إلي من بعده) (٢) .

(١) أخرجه البخاري (٣٦٢٤، ٤٢٩٤، ٤٤٣٠، ٤٩٦٩، ٤٩٧٠) الترمذي (٣٣٦٢) الدارمي (٧٩) أحمد

(٣١٩١، ٣١١٧، ١٨٧٦، ٣٣٤٣) .

(٢) (٤٤٣٠) وانظر الحديث الذي قبله .

(٣) البخاري (٣٧٣٠، ٤٢٥٠، ٤٤٦٨، ٤٤٦٩، ٦٦٢٧، ٧١٨٧) مسلم (٢٤٢٦) الترمذي (٣٨١٦)

أحمد (٢٠/٢، ٨٩، ١٠٦، ١١٠) ابن سعد في الطبقات (٦٥/٤) صحيح السيرة النبوية (٥٥٢) .

ومرض رسول الله ﷺ بعد البدء بتجهيز هذا الجيش بيومين ولم يتحرك هذا الجيش وظل معسكراً بالجرف ورجع إلى المدينة بعد وفاة الرسول ﷺ ، ثم أنفذه أبو بكر ؓ بعدما استخلف .

وكان النبي ﷺ يعرض بقرب أجله ومن ذلك أنه لما بعث معاذاً إلى اليمن وخرج معه يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال : (يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك تمر بمسجدي هذا وقبري) فبكى معاذاً جذعاً لفراق النبي ﷺ ثم التفت إلى المدينة فقال : (إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا)^(١) .

ومنها مسارته ومحدثه لابنته فاطمة - رضي الله عنها عن عائشة رضي الله عنها قالت : (أَقْبَلْتُ فَاطِمَةَ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (مَرْحَبًا بِابْنَتِي) ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ أَسْرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ ، فَقُلْتُ لَهَا : لِمَ تَبْكِينَ ، ثُمَّ أَسْرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكْتُ ، فَقُلْتُ : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ فَقَالَتْ : مَا كُنْتُ لِأُنْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ : أَسْرَّ إِلَيَّ : (إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي وَإِنَّكَ أَوْلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَاقًا بِي) فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ : (أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ) فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ)^(٢) .

كما كانت زينب بنت جحش رضي الله عنها أول لحوقاً به من زوجاته ، كما أخبر ﷺ بذلك ، فعن عائشة : (رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (أسرعكن

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٤٠٤/٥-٤٠٥) أحمد (٢٣٥/٥) الطبراني (٢٤٢/٢٠) البراز (٣٨٠/١) كشف ابن حبان (٦٤٦/٢) ابن كثير في السيرة (١٩٣/٤) التبريزي في المشكاة (٥٢٢٧/٣) السلسلة الصحيحة (٢٤٩٧) .

(٢) أخرجه البخاري واللفظ له (٣٦٢٣، ٣٦٢٤) (٣٦٢٥، ٣٧١٥، ٤٤٣٣، ٤٤٣٤، ٦٢٨٥ ، ٦٢٨٦) ومسلم (٢٤٥٠، ٩٧-٩٩، ٩٨) والنسائي في الكبرى (تحفة الأشراف ٣١٢/١٢، ١٧٦١٥) وابن ماجه (١٦٢١) .

أحكام المرضى وأهل المصائب والتعازي والأموات

لحاقاً بي أطول لكن يداً) قالت عائشة فكن يتناولن أيتهن أطول يداً ، فكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق (١) . وهذا أيضاً من معجزات نبوته وأعلامها ﷺ .

ومنها : أن النبي ﷺ كان يعتكف في كل رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً (٢) .

وفي رجوعه ﷺ من حجة الوداع قال : (ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب) (٣) .

كما ظهر لرسول الله ﷺ بعد ما جاء من حجة الوداع ما يدل على التأهب للسفر واللحوق بالرفيق الأعلى فصلى على قتلى أحد كأنه مودع أصحابه عن قريب كالمودع للأحياء والأموات وفي آخر شهر صفر خرج إلى البقيع من جوف الليل فدعا لهم واستغفر لهم وقال : (ليهني لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ، الآخرة شر من الأولى) (٤) .

(١) مسلم (٩-٨/١٦) .

(٢) البخاري (٢٠٤٤) .

(٣) مسلم (٢٠٤٨) النسائي في الكبرى (٣٦٨٨، ٢٠٣٨) الطحاوي في مشكل الآثار (٣٦٨/٤) أحمد (٣٧١، ٣٦٧، ٣٦٦/٤) الطبراني في الكبير (٥٠٢٦، ٥٠٤٠) .

(٤) أحمد (٤٨٨، ٤٨٩/٣) البزار (٤٨٦٣ كشف) الطبراني (٣٤٦، ٣٤٧، ٨٧١، ٨٧٢/٢٢) الدارمي (٣٧-٣٦/١) الحاكم (٥٦-٥٥/٣) صحيح السيرة النبوية لإبراهيم العلي (٥٥٣) .

ابتداء شكوى النبي ﷺ

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : (رَجَعَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْبَيْعِ فَوَجَدَنِي وَأَنَا أَجْدُ صُدَاعًا فِي رَأْسِي وَأَنَا أَقُولُ : وَأَرَأْسَاهُ ، فَقَالَ : (بَلْ أَنَا وَاللَّهِ يَا عَائِشَةُ وَأَرَأْسَاهُ) قَالَتْ : ثُمَّ قَالَ : (وَمَا ضُرَّكَ لَوْ مِتُّ قَبْلِي فَعَسَلْتُكَ وَكَفَفْتُكَ وَصَلَّيْتُ عَلَيْكَ وَدَفَعْتُكَ ؟) قَالَتْ : فَقُلْتُ : لَكَأَيِّ بِكَ وَاللَّهِ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَرَجَعْتَ إِلَى بَيْتِي فَعَرَّسْتَ فِيهِ بِبَعْضِ نِسَائِكَ ، قَالَتْ : فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(١) وَتَنَامَ بِهِ وَجَعُهُ وَهُوَ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ حَتَّى اسْتَعَزَبَهُ وَهُوَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ ^(٢) ، فَدَعَا نِسَاءَهُ فَاسْتَأْذَنَهُنَّ فِي أَنْ يَمْرُضَ فِي بَيْتِي فَأَذِنَ لَهُ ^(٣) . وَكَانَ أَوَّلَ وَجَعِهِ ﷺ هَذَا الصَّدَاعُ الشَّدِيدُ ثُمَّ ثَقُلَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ فَكَانَ حَمِي شَدِيدَةً تَتَابَهُ وَكَانَ إِذَا اشْتَكَى نَفَثَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمَعْوِذَاتِ وَمَسَحَ عَنْهُ يَدَيْهِ فَلَمَّا اشْتَكَى وَجَعَهُ الَّذِي تَوَفَّى طَفِقَتْ عَائِشَةُ تَنْفِثَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمَعْوِذَاتِ الَّتِي كَانَ يَنْفِثُ وَتَمَسَحَ بِيَدِ النَّبِيِّ ﷺ ^(٤) .

وَكَانَ ﷺ وَهُوَ فِي مَرَضِهِ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ حَتَّى اشْتَدَّ بِهِ الْمَرَضُ فَاسْتَأْذَنَ ^(٥) أَزْوَاجَهُ أَنْ يَمْرُضَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ فَأَذِنَ لَهُ ، وَخَرَجَ يَمْشِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِهِ ، أَحَدُهُمَا الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ وَالْآخَرُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَاصِبًا رَأْسَهُ تَحْتَ قَدَمَاهُ - بِأَبِي

(١) [رواه الترمذي (٣٢٣/٢) الدارمي (١٥٩/٢) ابن حبان (١٣١٢) انظر السلسلة الصحيحة (٢٨٥/١)] . لم يشغله ما يعانیه من مرض وما يشعر به من النهاية المحتمومة من أن يقف من أهله كعادته موقف المداعبة ، فلقد وصفته أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أنه إذا خلا في بيته كان ألين الناس بساماً ليدخل بذلك السرور على أهله وهو بذلك يضرب للأمة أرفع الأمثال في حسن العشرة عملياً كما أرشد إلى ذلك بقوله : (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) [رواه الترمذي (٣٢٣/٢) الدارمي (١٥٩/٢) ابن حبان (١٣١٢) انظر السلسلة الصحيحة (٢٨٥/١)] .

(٢) البخاري (٥٦٦٦، ٧٢١٧) ابن ماجه (١٤٦٥) أحمد (٢٨٨/٦) البيهقي (٣٩٦/٣) الدارقطني (٧٤/٢) ابن حبان (٦٥٥٢) الدارمي (٨٠) الحاكم (٥٦/٣) السيرة النبوية لابن هشام (٦٤٢/٢-٦٤٣) صحيح السيرة النبوية لإبراهيم العلي (ص ٥٥٤-٥٥٥) .

(٣) لأنها كانت أعظم بركة .

(٤) البخاري (٤٤٣٩) مسلم (٢١٩٢) النسائي (١٠) ابن حبان (٦٥٥٦) .

(٥) وهذا يدل على شدة حرصه ﷺ وغاية عدله بين نساته واهتمامه بهن حتى وهو على فراش المرض وعندما لم يطق الانتقال إليهن استأذنهن ﷺ أن يمرض عند عائشة - رضي الله عنها - فأذن له ﷺ .

وأُمِّي أُنْدِيهِ ﷺ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ، فَمُرَّضَ فِي بَيْتِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ فِيهِ ^(١) .

والنبي عليه الصلاة والسلام مع ما كان به من شدة المرض كان يصلي بالناس جميع الصلوات وعندما زاد ثقل المرض عليه بحيث لم يستطع الخروج إلى المسجد قالت عائشة - رضي الله عنها - : قال النبي ﷺ : (أَصَلَّى النَّاسَ ؟) قلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله فقال ﷺ : (ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمَخْضَبِ) ففعلوا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ^(٢) ، ثم أفاق فقال : (أَصَلَّى النَّاسَ ؟) ووقع ثانياً وثالثاً ما وقع في المرة الأولى من الاغتسال ثم الإغماء ، والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله يصلي بهم فأرسل إلى أبي بكر ﷺ أن يصلي بالناس ، فوجد ﷺ في نفسه خفة فخرج على الناس وهم يصلون الظهر وهو يهادى بين رجلين فلما رآه أبو بكر أراد أن يتأخر فأوماً إليه أن مكانك ، ثم جلس إلى جنب الصديق ، فجعل أبو بكر ﷺ يصلي بالناس قائماً والرسول ﷺ يصلي وهو قاعد ^(٣) فمن قائل إن رسول الله ﷺ صلى مأموماً وراء أبي بكر ﷺ ، ومن قائل إن رسول الله ﷺ تولى الإمامة وصلى أبو بكر ﷺ بصلاة النبي ﷺ وصلى الناس بصلاة أبي بكر ، ولعل الأول أرجح لأنه دل على منزلة الصديق وأحقيته بالخلافة .

وكانت هذه آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع المسلمين .

فَعَنَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (لَمَّا اسْتَعَزَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : (مَرَوْا أَبَا بَكْرٍ فَلْيَصِلْ بِالنَّاسِ) قَالَتْ : قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ - ضَعِيفُ الصَّوْتِ - كَثِيرُ الْبُكَاءِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ ، قَالَ : (مَرَوْهُ فَلْيَصِلْ بِالنَّاسِ) قَالَتْ : فَعَدْتُ بِمِثْلِ قَوْلِي

(١) تقدم تخريجه .

(٢) ومنه يؤخذ جواز المرض والإغماء على الأنبياء بخلاف الجنون ، فإنه لا يجوز عليهم لأنه نقص ، والحكمة من مرض الأنبياء لتكثير أجرهم ورفع درجاتهم وتسلية الناس بهم ، ولئلا يفتن الناس بهم فيعبدونهم لما يظهر على أيديهم من المعجزات والآيات البينات ، وهم مع ذلك لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله . انظر : وداع الرسول لأُمَّته للقمحطاني (ص ٦٨) .

(٣) أخرجه البخاري (٦٨٧) مسلم (٩٠/٤١٨) النسائي (٨٣٤/٦٠١/٢) البيهقي (٨٠/٣) الدراري (٢٨٧/١) ابن خزيمة (١٦٢١/٥٥/٣) .

فقال : (إنكن صواحب يوسف فمروه فليصل بالناس) قالت : فوالله ما أقول ذلك إلا أني كنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر وعرفت أن الناس لا يحبون رجلاً قام مقامه أبداً وأن الناس يتشاءمون به في كل حدث كان ، فكنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر^(١) .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : (خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَكَخُنُ فِي الْمَسْجِدِ عَاصِبًا رَأْسَهُ بِخِرْقَةٍ حَتَّى أَهْوَى نَحْوَ الْمِنْبَرِ فَاسْتَوَى عَلَيْهِ وَأَتْبَعَتْهُ قَالَ : (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى الْحَوْضِ مِنْ مَقَامِي هَذَا) ثُمَّ قَالَ : (إِنَّ عَبْدًا عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا وَزَيْبُهَا فَاخْتَارَ الْآخِرَةَ) قَالَ : فَلَمْ يَفْطِنْ لَهَا أَحَدٌ غَيْرُ أَبِي بَكْرٍ ، فَدَرَفَتْ عَيْنَاهُ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ : بَلْ نَفَدَيْكَ يَا بَابِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَنْفُسِنَا وَأَمْوَالِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : ثُمَّ هَبَطَ فَمَا قَامَ عَلَيْهِ حَتَّى السَّاعَةِ)^(٢) .

وكان ﷺ في كل حياته لا تراه إلا مستعداً للقاء الله عز وجل متأهباً للدار الآخرة يخاف من إقبال الدنيا عليه بل همه الآخرة فلم يترك شيئاً من مال إلا أخرجه لله فتصدق به .

فعن موسى بن جبير عن أبي أمامة بن سهل قال : دخلت أنا وعروة بن الزبير يوماً على عائشة رضي الله عنها ، فقالت : (لو رأيتما نبي الله ﷺ ذات يوم في مرض مرضه ، قالت : وكان له عندي ستة دنانير - قال موسى : أو سبعة - قالت : فأمرني نبي الله ﷺ أن أفرقها ، قالت : فشغلني وجع نبي الله ﷺ حتى عافاه الله ، قالت : ثم سألتني عنها فقال : (ما فعلت الستة قال أو السبعة) . قلت : لا والله لقد كان شغلني وجعك . قالت : فدعا بها ثم صفها في كفه فقال : (ما ظن نبي الله لو لقي الله عز وجل وهذه عنده)^(٣) .

وعرض ﷺ نفسه للقصاص قائلاً : (من كنت جلدت له ظهرأ فليستقد منه ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد منه) ثم نزل فصلى الظهر ثم عاد لمنبره

(١) (مسلم (٩٤/١، ٣١٣) وأحمد (٢٢٨/٦، ٢٢٩) السيرة النبوية لابن هشام (٢٧٧/٤) .

(٢) أخرجه البخاري (٤٦٦) مسلم (٢٣٨٢) الترمذي (٣٦٦٠) أحمد (١٠٧٥٠) الدارمي (٧٧) واللفظ له .

(٣) رواه الإمام أحمد (٢٤٢١٢، ٢٣٧٠٢، ٢٤٩٦٤، ٢٤٠٣٩) | (الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد ابن حنبل الشيباني لأحمد عبد الرحمن البنا (٧٠٢/٢٢) | وانظر الرقة لابن قدامة (٥٣) .

لمواصلة حديث الحقوق وغيرها فقال رجل : إن لي عندك ثلاثة دراهم فقال ﷺ : (أعطه يا فضل) وقال آخر : إنه غل ثلاثة دراهم ، فقال : (خذها يا فضل) ^(١) . ثم أوصى رسول الله بالأنصار خيراً .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما (خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه بملحفة قد عصبت بعصابة دسما إلى صحراء حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : (أما بعد إن الناس يكثرون ويقل الأنصار حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام فمن ولي منكم شيئاً يضر فيه قوماً وينفع فيه آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم) فكان آخر مجلس جلس فيه النبي ﷺ) ^(٢) .

وكان المسلمون لا يفارقون المسجد في مرضه ﷺ تركوا الطعام والأهل والبيوت وامتلاً المسجد إلى خارجه ، وتجد في الصفوف الأخيرة علياً وعثمان وعمر وعبد الرحمن ابن عوف وغيرهم لا يهنأون بطعام ولا بمنام يتبعون أخبار رسول الله ﷺ .

وفي مرضه ﷺ في يوم الاثنين يقول الصحابة : (كشف النبي ﷺ ستر حجرة عائشة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم يضحك ﷺ فهممنا أن نفتن من الفرح برؤية النبي ﷺ ، وظننا أن النبي ﷺ خارج إلى الصلاة فأشار أن أتموا صلاتكم وأرخصي الستر وتوفي من يومه ﷺ .

وكان يقول في مرضه الذي مات فيه : (يا عائشة ما أزال ألم الطعام الذي أكلت بخير فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم) ^(٣) وهكذا رزق ﷺ الشهادة على أيدي اليهود أبناء القردة والخنازير عبدة الطاغوت ، قتل الأنبياء ، الخونة نقضة العهد كما رزق النبوة .

(١) البخاري (٣٧٣/١٤) ح/٣٧٩٩-٣٨٠١ مسلم (٤/١٩٤٩/٤) ح/٢٥١٠ .

(٢) البخاري (٩٣٧، ٣٦٢٨، ٣٨٠٠) .

(٣) البخاري معلقاً (٤٤٢٨) أحمد (١٨/٦) الدارمي (٣٣، ٣٢/١) الحاكم (١٩/٣) والبيهقي في الدلائل (١٧٢/٧) فتح الباري (١٣١/٨) (٧٣٧/٧) .

اللحظات الأخيرة :

يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك فمسسته بيدي فقلت : يا رسول الله إنك توعك وعكاً شديداً فقال ﷺ : (أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم) قال : فقلت : ذلك أن لك أجريين ، فقال ﷺ : (أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته وحطت عنه ذنوبه ما تحط الشجرة ورقها) (١) .

تقول عائشة رضي الله عنها : (مات النبي ﷺ وأنه لبين حاقنتي وذاقنتي فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي ﷺ) (٢) .

وفي حديث آخر تقول عائشة رضي الله عنها : (إن من نعم الله عليّ أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري ، وأن الله جمع بين ريقِي وريقه عند الموت) (٣) .

وتتعاقب سكرات الموت على رسول الله ﷺ وهو راض عن ربه غير متبرم . . ولا وجل وهو موقن بانتهاء أجله مشتاق إلى لقاء ربه ولقد أصابه من الكرب ما يعجز عن احتمالها أشد الخلق وأقواهم ومع ذلك لم يشك ولم يضجر ولم يجزع ولم يتسخط قضاء الله ﷻ (٤) .

(١) البخاري (٥٦٤٧، ٥٦٤٨، ٥٦٦٠، ٥٦٦١، ٥٦٦٧)، ومسلم (٢٥٧١)، أحمد (٤٥٥/١) .

(٢) البخاري (٤٤٤٦)، النسائي (٦٠٧/٤)، النسائي في الوفاة (٣٠)، أحمد (٦٤/٦-٧٧) .

(٣) البخاري (٤٤٣٥، ٤٤٣٦، ٤٤٣٧)، مسلم (٢٤٤٤)، ابن ماجه (١٦٢٠)، الطيالسي (٢٣٩٠/٢)، أحمد (٤٨/٦، ٧٦، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٧٤٤) صحيح السيرة (٥٧٠) .

(٤) وهذا هو الموقف الذي يجب على كل مسلم أن يكون عليه عند حلول المصائب والبلايا والمحن . عظة وعبرة : انظروا إلى مقدار الألم الذي يقاسيه رسول الله ﷺ والله ﷻ قادر على أن يجنبه ذلكم الألم وتلكم المشقة ، ولكنه أراد أن يكون رسول الله ﷺ قدوة في كل أحواله وحتى تستن أمته به فتصبر على الآلام والمصائب وتبتعد عن الجزع والملحع ... فتكون مع ربها ﷻ وتعلم أن ما أصابها لم يكن ليخطئها وما أخطاها لم يكن ليصيبها .. وهذه سلوة وقدوة حسنة .. حتى في آخر لحظة من حياته .

ولشديد الموت على الأنبياء فاندتان :

إحداهما : تكميل فضائلهم ومضاعفة أجورهم ورفع درجاتهم ، وليس ذلك نقصاً ولا عذاباً بل هو كما جاء عن النبي ﷺ : (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يتلى الرجل على قدر دينه)^(١) .^(٢)

الثانية : أن يعرف الخلق مقدار ألم الموت ، فإذا كان الأنبياء الصادقون عاينوا ألم الموت وشدته وكربته مع كرامتهم على الله ﷻ قطع الخلق بشدة الموت الذي يقاسيه الميت ، فنسأل الله أن يهون علينا سكرات الموت برحمته وفضله .

(١) (الترمذي وابن ماجه والدارمي والطحاوي وابن حبان والحاكم وأحمد وغيرهم .

(٢) كما ابتلي إبراهيم بالنار وموسى بالخوف والأسفار وعيسى بالصحارى والقفار ونبينا محمداً ﷺ بالفقر في الدنيا ومقاتلة الكفار ، كل ذلك لرفعة وكمال في درجاتهم ولا يفهم من هذا أن الله شدد عليهم أكثر مما شدد على العصاة المخلطين فإن ذلك عقوبة لهم ومزاخنة على إجرامهم فلا نسبة بينه وبين هذا .

وصايا الرسول ﷺ في مرض وفاته ﷺ

إن النبي ﷺ وهو يعاني سكرات الموت ويقاسي آلام الحمى الشديدة التي أنهكته . . . ومع ذلك لم يغفل عن أمر أمته من بعده ، فكلما سري عنه التفت إلى الناس ونصحهم وحذّروهم من الفتن صلوات الله وسلامه عليه ، وهكذا نلاحظ أن رسول الله ﷺ حرص على أمور أمته كلها لم يترك شاذة ولا فاذة ولم يضيع فرصة تمر به إلا انتهزها لنصح أمته وتوجيههم إلى الخير وتحذيرهم من الشر حتى في أخرج الساعات وأشدها كان همه منصرفاً إلى أمته وإلى ما سيكون عليهم [، ، ،] وهو يمر بأخر دقائق عمره بأبي هو وأمسي ﷺ وصدق الله ﷻ : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: 128] .

وظفق الوجع يشتد ويزيد وانتقض السم الذي أكله بخير فأخذ يحس بشدة ألمه ، وكان قد طرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم كشفها عنه فقال وهو كذلك : (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) . وتقول عائشة رضي الله عنها راوية الحديث : (يحذر مثل ما صنعوا)^(١) .

وقال ﷺ : (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب)^(٢) . وكان هذا آخر ما تكلم به وأوصى به الناس وكرر مراراً حين حضره الموت كما قال أنس رضي الله عنه : (كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت

(١) البخاري (٤٣٥، ١٣٣٠، ٣٤٥٣، ١٣٩٠، ٤٤٤١، ٤٤٤٣، ٥٨١٥) مسلم (٥٣١) النسائي (٤٠/٢) أبو عوانة (٣٩٩/١) الدارمي (٣٢٦/١) أحمد (٢١٨/١) (٢٧٥، ٢٢٩، ٣٤/٦) ابن سعد في الطبقات (٢٥٨/٢) .

(٢) البخاري (٤٤٣١، ٣١٦٨، ٣٠٥٣) مسلم (١٦٣٧) أبو داود (٣٠٢٩) أحمد (٢٢٢/١) البيهقي (٢٠٧/٩) البغوي في شرح السنة (١٨٠/١١) عبد الرزاق في المصنف (١٩٣٧١) الحميدي في المسند (٥٢٦) التمهيد (١٦٩/١) .

الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم . حتى جعل يغرغر بها صدره وما يكاد يفيض بها لسانه (١).

واستلمته الحمى وشدده الله (٢) عليه في اللحظات الأخيرة حتى لا تبقى عليه خطيئة حتى ينال المقام المحمود ويموز الوسيلة عند الله ، واشتدت به سكرة الموت وألمه وغصصه وكربه وشدائده حتى صبت عليه سبع قرب من شدة الحمى لأمره ﷺ لهم بذلك.

تقول عائشة رضي الله عنها : (أن رسول الله ﷺ لما دخل بيتي واشتد به وجعه قال : هريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أو كيتهن (٣) لعلي أعهد إلى الناس فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي ﷺ ثم طفقنا نصب الماء عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلتن ، قالت : ثم خرج إلى الناس فصلى بهم وخطبهم) (٤) .
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (لما وجد رسول الله ﷺ من كرب الموت ما وجد قالت فاطمة رضي الله عنها : واكرباه ! ، فقال النبي ﷺ : (لا كرب على أبيك بعد اليوم إنه قد حضر من أبيك ما ليس بتارك منه أحداً الموافاة يوم القيامة) (٥) .

(١) ابن ماجه (٢٦٩٧) النسائي في الوفاة (١٨-٢٤) أحمد (١١٧/٣) الحاكم (٥٧/٣) ابن حبان (٦٥٧١) .
وأما حديث أم سلمة رضي الله عنها : فرواه أحمد (٧٨/١/١) (٣١١/٦-٣٢١) ابن ماجه (١٦٢٥، ٢٦٩٨) أبو داود (٥١٥٦) البيهقي (١١/٨) .

(٢) قال ابن رجب عن شدة مرضه ﷺ وكان عليه قطيفة فكانت حرارة الحمى تصيب من وضع يده عليه من فوقها فليل له في ذلك فقال : (إنا كذلك يشدد علينا البلاء ويضاعف لنا الأجر) | ابن ماجه (١٣٣٥/٢) | وتقول عائشة رضي الله عنها : (لا أعبط أحداً بهون موت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله ﷺ) ، وفي لفظ : (ما رأيت رجلاً أشد عليه الوجع من رسول الله ﷺ) | أخرجه البخاري (٥٦٤٦) مسلم (٢٥٧٠) الترمذي (٢٣٩٧) ابن ماجه (١٦٢٢) أحمد (١٨١/٦) | .

(٣) وإنما اشترط هذا لأن الأيدي لم تحالطه وأول الماء أظهره وأصفاه . انظر : عمدة القاري (٢٥٠/٢١) .

(٤) أخرجه البخاري ومسلم .

(٥) البخاري في المغاري وابن ماجه والنسائي في الجنائز بنحوه وأحمد وانظر الصحيحة (١٧٣٨) ومعنى حضر أي نزل بأبيك الموت فإنه أمر عام لكل أحد فالمصيبة إذا عمت هانت . وقوله : الموافاة يوم الملاقة كائنة وحاصلة يوم القيامة .

وكان بين يدي رسول الله ﷺ ركوة أو علة ماء يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول : (لا إله إلا الله إن للموت سكرات)^(١) .

ثم نقل المرض على النبي ﷺ فصار لا يتكلم وإنما يكتفي بالإشارة - بأبي وأبي أفيدي - ﷺ^(٢) ثم بدأت اللحظات الأخيرة من حياته ﷺ (فبينما كان رأسه ﷺ في حجر عائشة رضي الله عنها إذ دخل عليه عبد الرحمن بن أبي بكر وفي يده سواك فنظر إليه رسول الله ﷺ فعلمت أنه يريد السواك فتناولته وليتته فاستاك به وعندما فرغ منه رفع يده وإصبعه وشخص بصره نحو السقف وتحركت شفاته فأصغت إليه عائشة وهو يقول : مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين اللهم اغفر لي وارحمني وألحقي بالرفيق الأعلى) وكرر الكلمة الأخيرة ثلاثاً^(٣) (وكان هذا آخر ما تكلم به)^(٤) ثم انحنى رأسه وخرج رذاذ بارد من فمه على يد عائشة فأسلمت رأسه للوسادة وفاضت روحه (ثم مالت يده ولحق بالرفيق الأعلى)^(٥) .

يا لها من لحظات وداع مؤثرة تفتت الأكباد وتمزق القلوب وتبكي العيون إنا لله وإنا إليه راجعون نفديه بأنفسنا وأمهاتنا وأبائنا وأموالنا ﷺ وتسرب الخبر بين الصحابة خلال لحظات فصاح صائحهم وضج ضجيجهم وأظلمت عليهم الدنيا بأسرها فاشتدت الرزية بموته ﷺ وعظم الخطب وجل الأمر وعمتهم الحيرة وأقعدتهم الدهشة وأظلمت الحياة في وجوههم ، وأخذ الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين يبكون ويتلبطون لا يدرون كالأغنام المطيرة في الليلة الشاتية تركها راعيها تنهشها الذئاب^(٦) - وحق لهم ذلك - إنهم سينطلقون إلى الحياة بلا رسول الله ، إنهم سيحملون راية الجهاد ليلبغوا دين الله إلى العالمين ، أين جبريل الذي كان يقاتل معهم ؟ أين الوحي الذي كان ينزل

(١) البخاري (٧٩٠، ٤٤٤٩) النسائي (٧-٦/٤) أحمد (٤٨/٦، ١٢١، ٢٠٠) .

(٢) ودخل عليه أسامة بن زيد رضي الله عنه فدعا له بالإشارة .

(٣) البخاري - الفتح - (٢٧٨/١٦) ح/٤٤٤٩) ومسلم .

(٤) البخاري - الفتح - (٢٨٥/١٦) ح/٤٤٦٣) مسلم (١٨٩٤/٤) ح/٢٤٤٤) وغيرهما .

(٥) البخاري - الفتح - (٢٧٨/١٦) ح/٤٤٤٩) .

(٦) يقول أنس لما مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كنا كالغنم المطيرة فما زال أبو بكر يشجعنا حتى كنا كالأسود المنتمرة .

عليهم؟ أين كلام الله الذي يتردد عليهم؟ وبلال هذا الذي كان يؤذن أصبح لا يؤذن بعده أبداً^(١).

(١) ذكر الشيخ عبد العزيز محمد السدحان في كتابه (كتب أخبار رجال أحاديث تحت المجهر) (٤٠/١) ما نصه : وأما خبر مجيء بلال - رضي الله عنه - إلى المدينة وتمرغه على قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم أذانه وخروج أهل المدينة باكين فقد أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة إبراهيم بن محمد بن سليمان وأبو أحمد الحاكم وأشار إلى القصة الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (١٠٧/١) وقال : هي قصة بينة الوضع . وأشار إلى الخبر أيضاً الشوكاني في الفوائد المجموعة وقال : لا أصل له صفحة (٢١) وذكر الخبر قبلهما ابن عبد الهادي في الصارم المنكي صفحة (٣١٠) وقال بعد أن ساقه : وهو أثر غريب منكر وإسناده مجهول وفيه انقطاع (انتهى) . وقال ابن حزم في المحلى (١٥٢/٣) : وقد ذكرنا ما لا يختلف فيه اثنان من أهل النقل أن بلالاً - رضي الله عنه - لم يؤذن قط لأحد بعد موت رسول الله إلا مرة واحدة بالشام ولم يهتم لأذانه فيها) .

موقف الصديق ﷺ

كان أبو بكر رضي الله عنه قد خرج إلى مسكنه بالسنح صباحاً حين رأى دلائل العافية بادية عليه ﷺ واستأذن صباحاً ، فلما توفي ﷺ أقبل على فرسه حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم أحداً حتى دخل على عائشة رضي الله عنها وعيناه تهملان وزفراته تتردد وغصصه تتصاعد وترتفع فقصده رسول الله ﷺ وهو مسجى ببردة حبرة فكشف عن وجهه وأكب عليه يقبله ثم بكى وقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله طبت حياً وميتاً والله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التي كتب الله عليك فقدمتها ثم رد البردة على وجه رسول الله ﷺ (ثم خرج وعمر يكلم الناس فقال : على رسلك يا عمر أنصت فأبي إلا أن يتكلم فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر . فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، قال ثم تلا هذه الآية :

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ

وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنِ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] .

قال : فو الله لكان الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ وأخذها الناس عن أبي بكر فإنما هي في أفواههم قال : فقال أبو هريرة ؓ : (قال عمر : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها علمت أن النبي ﷺ قد مات (١) .

(وباع المسلمون أبا بكر بالخلافة في سقيفة بني ساعدة حتى لا يجد الشيطان سبيلاً إلى تفريق كلمتهم وتمزيق شملهم ولا تلعب الأهواء بقلوبهم وليفارق رسول الله ﷺ هذه الدنيا وكلمة المسلمين واحدة وشملهم منتظمة وعليهم أمير يتولى أمورهم ومنها تجهيز النبي ﷺ) .

(١) البخاري - الفتح - (١٢٤١/٣، ١٢٤٢، ٣٦٦٧/٧، ٣٦٦٨، ٤٤٥٢/٨، ٤٤٥٤) من عدة طرق .

تجهيز الجسد الشريف وتوديعه :

(ولما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا : والله ما ندري أنجرد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه ؟ فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت - لا يدرون من هو أن اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه ، فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم .

وكانت عائشة رضي الله عنها تقول : (لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه)^(١) .

قالت عائشة رضي الله عنها : (وكفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية من كرفس ليس فيها قميص ولا عمامة)^(٢) .

ولما فرغ من غسله وتكفينه ﷺ وقد تولى ذلك أهل بيته ودفن حيث مات لحديث عائشة رضي الله عنها قالت : (لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اِخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ؓ : سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا مَا نَسِيْتُهُ قَالَ : (مَا قَبِضَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ) اذْفَنُوهُ فِي مَوْضِعِ فِرَاشِهِ)^(٣) .

يقول علي رضي الله عنه : (غسلت رسول الله ﷺ فجعلت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئاً وكان طيباً حياً وميتاً)^(٤) .

(١) أبو داود (٣١٤١) ابن ماجه (١٤٦٤) مصباح الزجاجة (٢٥/٢) والحاكم (٥٩/٣) البيهقي (٣٩٨/٣) ابن حبان (٦٥٩٣، ٦٥٩٣) كلهم من حديث عائشة ، أحكام الجنائز للألباني (٦٦) .

[انظر : صحيح السيرة لإبراهيم العلي (٥٧٨-٥٧٩)] .

(٢) أخرجه البخاري (١٢٦٤، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٣٨٧) مسلم (٩٤١) أبو داود (٣١٥١، ٣١٥٢) الترمذي (٩٩٦) النسائي (٥٣/٤) ابن ماجه (١٤٦٩) عبد الرزاق (٦١٧١) البيهقي (٣٩٩/٣-٤٠٠) أحمد (٤٠/٦) وغيرهم .

(٣) الترمذي في الجامع (١٠١٨/٣) وفي الشمائل (٣٩١) [تحقيق فواز زمري - مهم -] ابن ماجه (١٦٣٨) البيهقي (٤٠٧/٣) أحمد (٢٦٠/١) أبو يعلى (٢٢، ٢٣) أحكام الجنائز للألباني (١٣٧) . وفي البخاري (٣١٨٩) عن عائشة رضي الله عنها : (أنه ﷺ دفن في بيتها) .

(٤) أخرجه ابن ماجه (٤٤٧/١) الحاكم (٣٦٢/١) البيهقي (٣٨٨/٣) الزوائد (ق/١٩٢) .

[انظر : أحكام الجنائز وبدعها للألباني (٥٠)] .

فرجع فراش رسول الله ﷺ الذي توفي فيه ، وحفر له تحته ، وتولى ذلك أبو طلحة ، ثم وضع سريره على شفير القبر ، ثم دخلوا يصلون عليه أرسالاً جماعات وفرادى ، يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يخرجون ، ثم يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يخرجون . . . حتى دخل الناس ولم يؤم على رسول الله أحد^(١) .

قال أنس بن مالك رضي الله عنه : (لما ثقل رسول الله ﷺ جعل يتغشاه الكرب ، فقالت فاطمة : واكرب أبتاه ، فقال ﷺ : ليس على أبيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت : يا أبتاه أجاب رياً دعاه ، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل نعاها ، فلما دفن ﷺ قالت لأنس : كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله التراب) .

ثم أنزلوه القبر وبين الأسي والحزن والدموع وتفطر القلب على الحبيب المغيب في اللحد أهالوا التراب على القبر الشريف بعد أن ألد لحداً ونصب عليه اللبن نصباً . ولكن مع تعلقهم به وحزنهم الحزن المنقطع النظير لم ينح عليه فقد نهى ﷺ عن النياحة أشد النهي وكان دفنه ﷺ ليلة الأربعاء بعد يومين من وفاته ، تقول عائشة رضي الله عنها : (ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل ليلة الأربعاء)^(٢) .

وكان له ﷺ من العمر (٦٣) ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وهو ابن ثلاث وستين)^(٣) .

وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : (أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة)^(٤) .

(١) مختصر الشرائع للألباني (٣٣١) والشمائل للترمذي تحقيق زمري (٤٧٨) .

(٢) مسلم في كتاب الفضائل (١٨٢٥/٤) .

(٣) | انظر : مجموع فتاوى رسائل الشيخ ابن عثيمين ، جمع السليمان (٢٣٢/٢-٢٣٣) | .

(٤) أخرجه البخاري (٣٥٣٦/٧) مسلم (١٨٢٦/٤) .

وقال أنس رضي الله عنه : (وتوفاه الله ﷺ على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء)^(١) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : (أن النبي ﷺ توفي وهو ابن خمس وستين)^(٢) .
 وراحوا بجزن ليس فيهم نبيهم وقد وهنت منهم ظهور وأعضد
 سيكون من تبكي السماوات يومه ومن قد بكته الأرض فالتناس أكمد
 وهل عدلت يوماً رزية هالك رزية يوم مات فيه محمد

وأخرج ابن عساكر عن أبي ذؤيب الهذلي قال : بلغنا أن النبي ﷺ عليل فأوجس أهل الحي خيفة على النبي ﷺ وبت بليلة طويلة حتى إذا كان قرب السحر نمت فهتف بي هاتف في منامي وهو يقول :

خطب أجل أناخ بالإسلام بين النخيل ومقعد الأظام
 قبض النبي محمد فعيوننا تذري الدموع عليه بالتسجام

قال : فوثبت من نومي فزغاً فنظرت إلى السماء فلم أر إلا سعد الذابح ومواسم نجم فتفاءلت به ذبحاً يقع في العرب على عادة أهل الجاهلية قال : فعلمت أن النبي ﷺ قبض أو هو ميت ، فقدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحج أهلوا جميعاً بالإحرام فقلت : مه إلي ، فقالوا : قبض رسول الله ﷺ .

(١) البخاري (٣٥٤٧/٦) مسلم (١٨٢٤/٤) .

(٢) مسلم (١٨٢٧/٤) .

موقف الصحابة   بعد وفاته  

عن أنس رضي الله عنه قال : (لما كان اليوم الذي قدم فيه النبي   المدينة أضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه النبي   أظلم منها كل شيء وما نفضنا أيدينا من التراب وإنما لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا ^(١)) .

(إن موت رسول الله   حدث أذهل العقول وفزع القلوب وروع الأنفس وأفقد الوعي والفكر والفهم وبدا الناس في شأنه حيارى حتى كأنه شيء لم يكن أين يكون كان   ملء القلوب والنفوس والأبصار والأسماع وملء الدنيا بأسرها فلما مات كان الفراغ الذي تركه شيء لا يتصوره العقل ولا يحده إدراك وكان وقعه على الناس أشد من أن يحتمل) فاضطرب الصحابة جميعاً لهول الكارثة وزلزلت المدينة زلزالها وطاشت عقول كثير من كبار الصحابة ^(٢) والسابقين إلى الإسلام لعظم المصيبة ولم يكن فيهم أثبت من العباس وأبي بكر رضي الله عنه ، وما ذلك إلا لحبهم لرسول الله   حب امتزج بدمائهم وأعصابهم ، والصدمة بفقد الأحباب تكون على قدر المحبة ، وأي حب في الدنيا يبلغ حب هؤلاء الصحابة الأبرار لرسول الله   ، وحتى كان منهم من جن ومن

(١) وفي لفظ آخر من حديث أنس   أيضاً : (شهدته يوم دخل المدينة فما رأيت يوماً قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله   ، وشهدته يوم موته فما رأيت يوماً كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله  ) . الدارمي (٨٨/١) الحاكم (٥٧/٣) شمائل الترمذي - تحقيق زمري - (٤٨٤) مشكاة المصابيح (٥٤٧/٢) . الترمذي في الجامع (٣٦١٨) وفي الشمائل (٣٧٤) ابن ماجه (١٦٣١) الحاكم (٥٧/٣) أحمد (١٢٢/٣ ، ٢٢١ ، ٢٤٠ ، ٢٦٨ ، ٢٨٧) ابن حبان - موارد - (٢١٦٢) الدارمي (٤١/١) ابن سعد في الطبقات (٢٧٤/٢) شرح السنة للبغوي (٣٨٣٤/١٤) صحيح السيرة النبوية لإبراهيم العلي (٥٨٤) .

هذا تعبير عن اللوعة بفقد أكرم الرسل وأنها ساعة شديدة حتى أنكروا أنفسهم من شدة الحزن وانقطاع الوحي وفقد الصحبة .

(٢) ولا غرو أن يحدث هذا الأثر لدى صحابة رسول الله   ولو كانوا على يقين بأن كل كائن حي فمصيره الموت ولكن المصيبة فادحة والخطب جلل وقضاء الله لا راد له وهو على كل شيء قدير وما لبني الله عند ربه خير وأبقى .. الروض الأنف للسيهلي (٥٨٥/٧) ، ولطائف المعارف لابن رجب الحنبلي (١١٤) .

صعق ومن أقعد ومن أنكر ولم يُصدّق ومن أخرس عن الكلام فما تكلم إلا من الغد لما راعه من موت رسول الله ﷺ ، وحتى قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثائراً في الناس يتوعد من يقول إن رسول الله ﷺ قد مات بقوله : (والله لا أسمع أحداً يذكر أن رسول الله ﷺ قبض إلا ضربته بسيفي هذا !!)^(١) .

إن عمر ؓ لا يستعمل السيف إلا في الأمر الجلل ، فما باله يتهدد بسيفه ١٢ ، إن شأن الرسول ﷺ عظيم في نفسه ، إن منزلته ﷺ رفيعة في فؤاده لقد أحبه أكثر من حبه لنفسه وولده وزوجه وماله والناس أجمعين ؛ فكيف بمن يقول : مات رسول الله ﷺ .

المصيبة عظيمة والخطب جلل فرسول الله ﷺ قائدهم ونببهم قد توفي مدبر أمرهم قد رحل لقد تعودوا أن يروه كل يوم عهدوه إماماً يصلي لهم خمس مرات في اليوم والليله ويعود مريضهم ويشاركهم أحزانهم وأفراحهم ويقضي حوائجهم قد كان أباً لمن لا أب له وأخاً لمن لا أخ له وعوناً للأرملة واليتيم والمسكين لقد عهدته الأمة سائساً لأمرها يستقبل الوفود ويوجه السرايا والبعوث ويرسل الرسل ويدبر أمر الدولة الإسلامية الوليدة حركة دائبة وتوجيه متصل . . . وفجأة يتوقف كل ذلك وقبل ذلك ينقطع نزول الوحي بعد أن كان يملأ الأرض نوراً وخيراً

وهكذا نزل خبر وفاة رسول الله ﷺ على الصحابة كالصاعقة لشدة حبيبهم له وما تعودوه من العيش في كنفه عيش الأبناء في حجر الآباء بل أكثر من ذلك . . .^(٢) .

(١) جزء من حديث طويل رواه الترمذي في الشمائل وابن ماجه والطبراني في الكبير والنسائي وهو في مختصر الشمائل رقم (٣٣٣) .

(٢) (وقفة تأمل :

حين توفي ﷺ كان بين أحب الناس إليه وخير الأجيال ، وهو أحب الناس إليهم وهم يحبونه أكثر ممن سواهم ومع ذلك لم يقيموا أربعينية ولم يحتفلوا بذكرى ولادته لتخليد ذكره ، أو ما بدأت في الآونة الأخيرة من بعض البدع تنتشر عندما يموت ميت أو بعد موته ومن ذلك الوقوف دقيقة على روحه ، أو اتخاذ مصائب الأنبياء وموتاهم مآتم والإحداد عليهم وتجديد الأحزان وتكرار النيش عن الجراح والمصائب مرّة ثانية ، أو الإحداد على الميت بتكيس الأعلام وتعطيل الأعمال لوفاة زعيم من الزعماء مدة معينة ، فالصحابه ؓ لم يفعلوا شيئاً من هذه الأمور المحدثه مع أنه لم يغيب ولن يغيب عن بال أحدهم أو بعضهم أو بالهم جميعاً التفكير في ذلك عند موته أو بعد مرور-

قال الشاعر :

ولا الدار بالدار التي كنت أعهد

فما الناس بالناس الذين عهدتهم

ويقول الآخر :

والعيش بعد أولئك الأيام

ذم المنازل بعد منزلة اللوى

- أيام أو عام على موته وكل ما فعلوه هو الصدق والإخلاص في اتباعه واقتفاء أثره وأحبهم إليه وأكثرهم اتباعاً له .

لقد مات الرسول ﷺ وانتقل إلى الرفيق الأعلى في قوم هو أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم وأموالهم وأنفسهم فما رفعوا له قبراً ولا وضعوا له ستراً ولا أقاموا له مولداً ، وسار الأمر على ذلك مئات السنين حتى خلف من بعدهم خلف غيَّروا وبدلوا واخترعوا وابتدعوا فبإلى الله المشتكى .

موقفنا تعزيتاً وتسليماً

يقول ﷺ : (إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبتة بي فإنها أعظم المصائب)^(١) يتبين لنا من هذا الحديث أن موت النبي ﷺ أعظم المصائب التي حلت وستحل بأمة الإسلام ويطلب رسول الله ﷺ منا أن نذكر بمصائبنا موته وفراقه وبذلك تهون المصائب والخطوب .

وما من عزيز أو حبيب أو قريب أو صديق فقدناه إلا وذاق القلب من لوعة فراقه وحرقة وداعه فهل شعرنا بشيء من هذا ونحن نستشعر فراق وموت النبي ﷺ ماذا لو فقد الرجل أسرته كلها وقد احترق قلبه وأدمي فزاده وأنبتت دموعه الأسى ثم تزوج بعد فترة وعقب سنوات مات أحد أبنائه كيف يكون حزنه وألمه إذا ما قورن بالمصائب الأول؟ أليس الخطب أهون والمصيبة أقل .

قال الشاعر :

إذا حلت بساحتك الرزايا فلا تجزع لها جزع الصبي
فإن لكل حادثة عـزاء بما قد كان من فقد النبي

وهكذا ينبغي أن نعزي أنفسنا كلما أصابتنا المصائب بذكر موت النبي ﷺ إن رسول الله ﷺ يخاطبنا فيقول : [يا أيها الناس أيما أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبتة بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فإن أحداً من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي]^(٢) .

ولو تأملنا كلمة (فليتعز) لوجدنا فيها الدواء والعلاج إنها حروف يستطب بها الفؤاد .

(١) الطبراني في الكبير وابن سعد (٢/٢٧٥) والدارمي (١/٤٠)، ومالك وغيرهم كما في السلسلة الصحيحة برقم (١١٠٦) .

(٢) ابن ماجه (١٥٩٩) والبداية والنهاية (٥/٢٧٦) .

[انظر : صحيح ابن ماجه برقم (١٣٠٠) والسلسلة الصحيحة (١١٠٦)] .

ماذا لو فقد الإنسان أبويه الحبيين في حادث سيارة ، ألا يظل أثر المصيبة في قلبه مدى الدهر وإن أي إنسان فقدته ليهون أمام فقدان النبي ﷺ (١) .

وصدق رسول الله ﷺ لأن المصيبة به أعظم من كل مصيبة يصاب بها المسلم بعده إلى يوم القيامة وكان موته ﷺ كما قال القرطبي رحمه الله تعالى : أول أمر دهم الإسلام وأخبر ﷺ أن وفاته من أولى علامات قرب الساعة فقد قال ﷺ لعوف بن مالك : (أعدد ستاً بين يدي الساعة موتي . . .) لأن فيها انقطاع الوحي من السماء إلى يوم القيامة وانقطاع النبوات وكما قالت أم أيمن عند وفاته ﷺ : (ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء) .

وذكر موسى بن عقبة في قصة رسول الله ﷺ أن الناس رجعوا حين فرغ أبو بكر من خطبته وأم أيمن قاعدة تبكي فقيل لها : ما يبكيك يا أم أيمن ؟ قد أكرم الله عز وجل نبيه ﷺ وأدخله جنته وأراحه من نصب الدنيا ، فقالت : (إنما أبكي على خبر السماء كان يأتينا غضاً جديداً كل يوم وليلة فقد انقطع ورفع وعليه أبكي ...) فعجب الناس من قولها .

نعم وبوفاة رسول الله ﷺ كان أول ظهور الشرور والفتن والفساد بارتداد العرب وانقطاع عرى الدين ونقصانه ونجوم النفاق وانتشار باب اليهودية والنصرانية كما أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان لأمتهم ﷺ كما يقول ﷺ : (النجوم أمانة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمانة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) (٢) .

قال بعضهم ﷺ : (الرسول ﷺ هو الأمان الأعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فإذا أميتت سنته فانتظر البلاء والفتن ونسلي أنفسنا بموقف عدي بن معن فقد سمع صحابة رسول الله ﷺ يكون لوفاة رسول الله ﷺ ويقولون : (والله لوددنا أننا متنا قبله إننا نخشى نفتن بعده ... فقال معن : لكني والله ما أحب أني مت قبله حتى أصدقه ميتاً كما صدقته حياً) .

(١) مصيبة موت النبي ﷺ وأثرها في حياة الأمة للعوايشة صفحة (٥-٨) ... ما عدا بيتي الشعر .

(٢) مسلم (٢٥٣١) وأحمد (١٩٠٧٢) .

تقول أم سلمة رضي الله عنها : (يا لها من مصيبة ما أصبنا بعدها بمصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به ﷺ) .

وقال أبو الجوزاء : (كان الرجل من أهل المدينة إذا أصابته مصيبة جاء أخوه فصافحه وقال له : يا عبد الله ثق بالله فإن في رسول الله ﷺ أسوة حسنة) .

ولله در القائل حين قال :

تذكرت لما فرق الدهر بيننا
وقلت لها إن المنايا سبيلنا
ولا يملك المرء المسلم إذا تذكر وفاته ﷺ إلا أن يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ،
إنا لله وإنا إليه راجعون ويبكي مع حسان رضي الله عنه وهو يرثي النبي ﷺ والقلب
جريح والعين تذرف والدمع منهمر :

ولا أعرفنك الدهر دمعتك يجمد
على الناس فيها سابغ يتغمد
لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد
ولا مثله حتى القيامة يفقد

فَبَكِّي رسول الله يا عين عبـرة
ومالك لا تبكين ذا النعمة التي
فجودي عليه بالدموع واعولي
وما فقد الماضون مثل محمد
وقوله :

فعمى فبكى عليك الناظر
فـعليك كنت أحاذر

كنت السواد لناظري
من شاء بعدك فليمت

ورضي الله عن سيدنا أبي بكر الصديق حيث يقول :

وحق البكاء على السيد
وأمسى يغيب في الملحد
ورب البلاد على أحمد
وزين المعاشر في المشهد
وكننا جميعاً مع المهتد

يا عين فابكي ولا تسأمي
على خير خندف عند البلا
فصلى المليك ولي العباد
فكيف الحياة لفقد الحبيب
فليت المـمات لنا كلنا
وقوله :

ضاقت علي بعرضهن الدور
والعظم مني واهن مكسور

لما رأيت نبينا متجنـدلاً
وارتعت روعة مستهام واله

أعتيق ويحك إن حبك قد ثوى
يا ليتني من قبل مهلك صاحبي
فلتحدثن بدائع من بعده
ولله در القائل :

وبقيت منفرداً وأنت حسير
غيبت في جدث علي صخور
تعيأ بهن جوانح وصـدور

لعمرك ما الرزية فقد مال
ولكن الرزية فقد حـرَّ
وقال أبو سفيان بن الحارث رضي الله عنه ابن عم النبي ﷺ يرثي رسول الله ﷺ :
أرقت فبات ليلي لا يزول
وأسعدني البكاء وذاك فيما
لقد عظمت مصيبتنا وجلت
وأضحت أرضنا عما عراها
فقدنا الوحي والتزليل فينا
وذاك أحسد ما سالت عليه
ني كان يجلو الشك عنا
ويهدينا فلا نخشى ضلالاً
أفاطم إن جزعت فذاك عذر
فقبر أبيك سيد كل قبر

ولا فرس يموت ولا بعير
يموت لموته خلق كثير

وقال أبو سفيان بن الحارث رضي الله عنه ابن عم النبي ﷺ يرثي رسول الله ﷺ :
وليل أخي المصيبة فيه طول
أصيب المسلمون به قليل
عشية قيل قد قبض الرسول
تكداد بنا جوانبها تميل
بسوح به ويغدو جبرئيل
نفوس الناس أو كادت تسيل
بما يوحى إليه وما يقول
علينا والرسول لنا دليل
وإن لم تجزعي ذاك السبيل
وفيه سيد الناس الرسول

وقال أبو العتاهية مسلياً بعض إخوانه في ولد له اسمه محمد :

واعلم بأن المرء غير مخلد
وترى المنية للعباد بمرصد
هذا سبيل لست فيه بأوحد
فاذكر مصابك بالنبي محمد

اصبر لكل مصيبة وتجلد
أو ما ترى أن المصائب حمة
من لم يصب ممن ترى بمصيبة
فاذا ذكرت محمداً ومصابه

وهكذا فاضت أظهر روح في الدنيا من جسدها وصعدت إلى بارئها راضية
مرضية وخرج أكرم إنسان على الله في هذا الوجود من الدنيا كما جاء إليها ولم يترك

أحكام المرضى وأهل المصائب والتعازي والاموات

مالاً ولا ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضاً
جعلها لابن السبيل صدقة) (١)

(١) البخاري .

من حقوقه ﷺ علينا حباً واتباعاً

قال ﷺ: ﴿وَأِنْ تَطِيعُوا تَهْتَدُوا﴾ .

ويقول ﷺ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ

رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١] .

فمحبته ﷺ باتباعه والاهتداء بهديه والسير على نهجه والتأسي به لا في إحياء الموالد^(*) والأحزان والبدع ولا في قصائد غلو وشركيات . فإن هذه كلها مخالفة لهدي الحبيب المحبوب ﷺ

أقول والله وبالله وتالله بوفاته ﷺ غاب عن الدنيا أكمل إنسان فيها وأعظم إنسان فيها وما فقدته البشرية ورزئت به من غياب شخصه صلوات الله وسلامه عليه هو أمر جليل لا يعد له مصيبة ، لقد غاب عن هذه الدنيا سيد ولد آدم أعظم القادة وأعظم الدعاة وأعظم المرين وأعظم الحكام وأعظم العلماء وأعظم البشرية خاتم النبيين ورسول رب العالمين ولا بد أن يستشعر الداعية المسلم ذلك دائماً وأبداً .

يا هذه الدنيا أصيخي واشهدي أتأ بغير محمد لا نفتدي

(*) والتي هي شر وشقاء وابتداع ومخالفة لهدي المصطفى -ﷺ- ومن المعلوم يقيناً أن محبة النبي -ﷺ- محبة كاملة من أعظم درجات الإيمان الصادق وليس من محبته -ﷺ- الاحتفال بالموالد ولو كان ذلك حباً له لفعله صحابة رسول الله ولما سئل -ﷺ- عن صومه يوم الاثنين قال: «إذك يوم ولدت فيه وفيه بعثت وعلي أنزل» (أي القرآن) رواه مسلم فالיום الذي ولد فيه هو اليوم الذي مات فيه فليس الفرح فيه بأولى من الحزن على موته -ﷺ- . أقول إن للنبي -ﷺ- حقوقاً على أمته وهي كثيرة منها الإيمان الصادق به -ﷺ- قولاً وفعلاً وتصديقه في كل ما جاء به -ﷺ- ووجوب طاعته والحذر من معصيته -ﷺ- ووجوب التحاكم إليه والرضى بحكمه وإنزاله منزله -ﷺ- بلا غلو ولا تقصير واتباعه واتخاذة قدوة وأسوة في جميع الأمور ومحبته -ﷺ- أكثر من النفس والأهل والمال والولد والناس أجمعين واحترامه وتوقيره ونصر دينه والذب عن سنته -ﷺ- والصلاة عليه -ﷺ- . وإن الأموال التي تنفق في الاحتفالات لو أنفقت في بيان شمائل الرسول -ﷺ- وسيرته وأخلاقه وأدابه وتواضعه ومعجزاته وأحاديثه ودعوته للتوحيد التي بدأ بها رسالته وغيرها من الأمور النافعة لو فعل ذلك المسلمون لنصرهم الله كما نصر رسوله -ﷺ- .

إخواني : إن محبة رسول الله ﷺ - هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون وإليها يشخص العاملون وعليها يتفانى المحبون وبروح نسيما يتروح العابدون فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرّة العيون وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات وهي روح الإيمان والأعمال .

وبالجملة فلا حياة للقلب إلا بمحبة الله ورسوله ولا عيش إلا عيش المحبين الذين قرت أعينهم بحبيهم وسكنت نفوسهم إليه واطمأنت قلوبهم به واستأنسوا بقربه وتنعموا بمحبته ففي القلب طاقة لا يسدها إلا محبة الله ورسوله ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها هموم وغموم وآلام وحسرات .

ولقد بلغ حب الصحابة لنبينهم ﷺ مبلغاً عظيماً بحيث كانوا يتمنون فقد النفس والمال والولد ولا يشاك رسول الله ﷺ بشوكة .

فهذه امرأة أنصارية قتل أبوها وزوجها وأخوها يوم أحد مع رسول الله ﷺ فقالت : ما فعل رسول الله ﷺ .

قالوا : خيراً هو بحمد الله كما تحبين .

فقلت : أرونيه حتى أنظر إليه .

فلما رآته قالت : كل مصيبة بعدك جليل يا رسول الله ، وفي لفظ : تهون .

فكانت وفاة الرسول ﷺ أعظم المصائب حقاً وقاصمة ظهور المؤمنين صدقاً .

وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إنك لأحب إليّ من نفسي وإنك

لأحب إليّ من ولدي وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك . وإذا

ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك فلم يرد النبي ﷺ

شيئاً حتى نزل جبريل بهذه الآية : ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصّٰدِقِينَ

وَالشّٰهِدَاءِ وَالصّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (١) .

وفي رواية أنه ثوبان مولى رسول الله ﷺ كان شديد الحب لرسول الله ﷺ قليل

الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله ﷺ :

(ما غير لونك ؟ فقال : يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير أني إذا لم أرك

(١) رواه الطبراني بسند صحيح .

استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فأخاف أن لا أراك لأنك ترفع مع النبيين وإني إن دخلت الجنة في منزلة أدنى من منزلتك وإن لم أدخل الجنة لا أراك أبداً فنزلت هذه الآية (١).

قد كنت لا أرضى التباعد برهة كيف التصبر والبعد دهور
نعم ما أمر عيش من فارق الأحباب خصوصاً من كانت رؤيته حياة الأبواب
كانت الجمادات تتقطع وتمزق كمدأ وحزنا على فراق رسول الله ﷺ فكيف بقلوب
المؤمنين لما فقدوه الجذع الذي كان يخطب عليه حنّ إليه وصاح كما يصيح الصبي فنزل إليه
فاعتقه فجعل يهدي كما يهدي الصبي الذي يسكن عند بكائه فقال ﷺ : (لو لم أعتقه
لحن إلى يوم القيامة) (٢).

وألقى حتى في الجمادات حبه
وفارق جذعاً كان يخطب عنده
يحن إليه الجذع يا قوم هكذا
وقال آخر :

لو ذاق طعم الفراق رضوى
قد حملوني عذاب شوق
ولله در القائل :

نسينا في ودادك كل غال
نلام على محبتكم ويكفي
ولما نلقكم لكن شوقاً
تسلى الناس بالدنيا وأنا
فأنت اليوم أغلى ما لدينا
لنا شرفاً نلام وما علينا
يذكرنا فكيف إذا التقينا
لعمركم ما بعدك ما سلينا

إخواني : وما يسلينا ويواسينا ويطمئنا ما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوماً
ولم يلحق بهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : (المرء مع من أحب) (٣).

(١) أي الآية السابقة .

(٢) رواه ابن ماجه وأحمد والدارمي والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الدلائل .

(٣) البخاري ومسلم .

وما أخرجه الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : متى الساعة ؟ قال ﷺ : (وماذا أعددت لها ؟) .

قال : لا شيء ، غير أنني أحب الله ورسوله .

قال ﷺ : (أنت مع من أحببت) .

قال أنس رضي الله عنه : فما فرحنا بشي فرحنا بقول النبي ﷺ : (أنت مع من أحببت) .

قال أنس رضي الله عنه : (فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما

وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم)^(١) .

نحن نقول ما قاله أنس رضي الله عنه ومما يسلينا أيضاً قوله ﷺ : (إن الله عز وجل

إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً بين يديها وإذا أراد

هلكة أمة عذبها ونبيها حي فأهلكها وهو ينظر فأقر عينه لهلكتها حين كذبوه وعصوه

أمره)^(٢) .

انتهى مختصراً من الرسالة المذكورة

(١) البخاري ومسلم .

(٢) مسلم .

أحاديث لم تثبت في الجنائز والقبور والتعازي

لما ذكرنا بعض أخطاء وبدع الناس في المرض وعند نزول المصائب والاحتضار والتغسيل والتكفين والصلاة على الجنازة وتشييعها إلى المقبرة كان من المناسب أن نختم هذا بذكر بعض الأحاديث التي لم تثبت عن النبي ﷺ وهي ما بين ضعيف وموضوع ، والتي يتم من خلالها وغيرها ترويح الخرافات والمخالفات ، إذ لو قيل للناس هذا مشروع وذاك عبادة ربما رغب الناس فيما دعوا إليه ، بينما لو قيل لهم إذا أعياكم أمر فاهرعوا إلى قبور الأولياء ثم وضعوا لهم حديثاً من عندهم ، أو استدلوا بأحاديث لم تثبت عن النبي ﷺ لضعفها ، لكان ذلك باعثاً قوياً ومشجعاً إلى ارتكاب البدع والشركيات ، فالعجب ممن اتخذ إلهه هواه ، واعلم بأن أهل الباطل يعتقدون ثم يستدلون بخلاف أهل الحق فإنهم يبحثون عن الدليل أولاً ثم يعتقدون ، وذلك لأنك إذا وجدت الدليل ثم اعتقدت وعبدت الله ﷻ به ، كنت على حق واطاعة صحيحة ، تنال بها الأجر والثواب ؛ لثبوتها بالدليل ، والأصل في العبادات التوقف إلى أن نجد الدليل ، وإذا لم يوجد فلا طاعة ولا عبادة دونه ، وانطلاقاً من (الدين النصيحة) سأذكر يا أخي في الله بعض الأحاديث التي لم تثبت عن النبي ﷺ لتكون على حذر فيما لو سمعتها فلا تغتر بها وتنقاد لمن يسردها ويُشيعها بين أفراد المجتمع .

﴿ إن الميت يرى النار ببيته سبعة أيام) .

قال الإمام أحمد رحمه الله : (باطل لا أصل له) (٢) .

(٢) ر : كشف الخفاء (٧٨٨) والمقاصد الحسنة (٢٥٧) والدرر المشرفة (٤٨٠) وأحوال الميت لابن حجر (تحقيق يسري البشري) (٥٧) ومختصر المقاصد الحسنة (١٣٠) والتميز (٤٠) والأسرار (١٣٣) والكشف (٢٥٥/١) والفوائد للكرمي (٨٧) والمصنوع (٦٩) والتذكرة (٢٠٩) والشذرة (١٧٢/١) والنوافح العطرة (٧٨) واللؤلؤ المرصوع (٥٨) تحذير المسلمين (١٢٨) وأسنى المطالب (٨٦) والجد الخيـث (٧٥) .

- (لا تمارضوا فتمرضوا ، ولا تحفروا قبوركم فتموتوا) : منكر^(١) .
- (الناسُ نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا) : من كلام علي عليه السلام وليس بحديث^(٢) .
- (تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان حتى إن الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى) ضَعِيفٌ^(٣) .
- (لقنوا موتاكم (لا إله إلا الله) وقولوا : الثَّباتُ الثَّباتُ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله) موضوعٌ^(٤) .
- (لقنوا موتاكم : (لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين)) ضَعِيفٌ^(٥) .
- (ليس للنساء نصيب في الجنازة) لا أصل له^(٦) .
- (كلماتٌ من قاهن عند وفاته دخل الجنة : لا إله إلا الله الحليم الكريم ثلاثاً ، الحمد لله رب العالمين ثلاثاً ، تبارك الذي بيده الملك يُحيي ويُميت وهو على كل شيء قدير) ضَعِيفٌ^(٧) .

- (١) رَ : الدرر المنتثرة (٤٥٤) والمقاصد الحسنة (١٢٨٧) وكشف الخفاء (٢٩٩٠) وتمييز الطيب من الخبيث (١٥٨٩) وأحوال الميت لابن حجر (٥٨) والأسرار (٥٩٠) والفوائد (٨٠٦) والعلل لابن أبي حاتم (٣٢١/٢) والضعيفة (٢٥٩/١) .
- (٢) رَ : الدرر المنتثرة (٤٢٥) المقاصد الحسنة (١٢٤٠) أسنى المطالب (١٦٣٠) كشف الخفاء (٢٧٩٥) الأسرار المرفوعة (٥٥٥) تمييز الطيب من الخبيث (١٥٢٨) أحوال الميت لابن حجر (٥٩) الفوائد (٧٦٦) المصنوع (٣٧٧) .
- (٣) رَ : الأمالي للخلال (٥٠) محقق الشعب (٣٨٣٩/٣) الفردوس (٢٤١٠/٢) تفسير ابن كثير (٢٣٢/٧) فضائل رمضان لابن أبي الدنيا (٦) م لطائف المعارف (٢٥٦) تفسير البغوي (٢٢٨/٧) فتح القدير (٨٠١/٤) تفسير القرطبي (١١٨/١٦) هداية الحيران (٧٠) ليلة النصف من شعبان (١٣٢) المواهب اللدنية (١٩٤/٤) تسليح الشجعان (١٦٤) حسن البيان (٢١) .
- (٤) مجمع الزوائد للهيتمي (٣٩١٣/٣) الروض الداني إلى معجم الطبراني (١١١٩/٢) ضَعِيفُ الجامع (٤٧٠٨) تَصْحِيحُ الدُّعَاءِ (٤٩٠) .
- (٥) ابن ماجه (١٤٤٦) كنز العمال (٤٢١٦٣/١٥) التلخيص الحبير (٧٣٢/٢) مشكاة المصابيح (١٦٢٦/١) ضَعِيفُ الجامع (٤٧٠٧) تصحيح الدعاء (٤٩٠) .
- (٦) مجموع فتاوى الشيخ ابن باز (١٣٥/١٣) .
- (٧) كنز العمال (٢٥١٥٩/٩) ضَعِيفُ الجامع (٤٢٦٤) تصحيح الدعاء (٤٩٥) .

- (من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني) وهو موضوع ^(١) .
- (من زار قبري وجبت له شفاعتي) وفي لفظ : (حلت له شفاعتي . . .) .
موضوع ^(٢) .
- (من وجد سعة ولم يقد إليَّ فقد جفاني) موضوع ^(٣) .
- (من زارني وزار إبراهيم في عام دخل الجنة) وفي لفظ : (ضمنت له الجنة)
موضوع ^(٤) .

- (١) التلخيص (١٠٧٥/٢) ميزان (٩١٠٢/٧) الرد على البكري (٥٥) الصارم (٩٤-٨٦) تنزيه (١٧٢/٢) الرد على الأختائي (٢٦) مجموع الفتاوى (٢٧٢٩) أوضح (٦٤٤) صيانة (٥٥) الضعيفة (٤٥١) الصغاني (٥٢) اللسان (٨٨٩٠/١) الحاوي بتخريج الفتاوى (١٥٧٠) فتاوى اللجنة (٣٥٨/٤) الدر الملتقط (٥٨) م الدرر (٤١١) تمييز (١٣٦٠) التحديث (١٣١) تخريج الإحياء (٧٧١/٢) تذكرة (٧٦) تحذير المسلمين (٦٢٥) المنظار (٦١) المواهب اللدنية (٥٧١/٤) تعليقات الدارقطني (٣٧٥) م شفاء الصدور (٤٩) التنبيهات السنية (٢٣) مقاييس نقد المتون السنة (٢١٧) .
- (٢) قطني ت (٢٧٨/٢) الرد على الأختائي (٢٩) الفوائد الموضوعية (١٧) م التلخيص (١٠٥٧/٢) أثر الأحاديث الضعيفة (٣٩) الصارم (٢٠-٤٩) الدرر (٤٠٨) الغماز (٢٧) صيانة (٥٦) أسنى (١٤٠٣) الإرواء (١١١٣) أوضح (١٣٣) الكشف الإلهي (٨٠٢/٢) ضعيف (٥٦٠٧) التحديث (٢٠٨ و ٢٠٩) تخريج أحاديث الإحياء (٧٧٢/٢) الكامل (٢٣٥٠/٦) الضعفاء (١٧٠/٤) الجامع (٨٧١٥) فضل زيارة القبور (١٤) م ترتيب (١٠٠) الشفاعة (١٨٦) المواهب اللدنية (٥٧٠/٤) م مختصر الزوائد (٨٢٢/١) اللسان (٨٩٤٣/٦) الميزان (٩١٧٦/٧) شفاء الصدور (٥٣) تحفة الزوار (٦٧) م جامع الشعب (٣٨٦٢/٨) اللؤلؤ المصنوع (١٤٧٤) بيان الوهم (١٤٣٣/٤) .
- (٣) انظر : أوضح (١٦٩) طبقات الشافعية (٣٠١/٦) الفوائد (٣٢٤) تحذير المسلمين (٣٢١) تذكرة (٧٥) تخريج الإحياء (٧٧١/٢) أثر الأحاديث الضعيفة (٣٩) الباعث (٢٨٣) إتحاف السادة (٤١٦/٤) .
- (٤) انظر : التذكرة (١٧٢) المقاصد (١١٢٦) تمييز (١٣٧٨) مختصر المقاصد (١٠٣٠) خفا (٢٤٩٠/٢) أسنى (١٤٠٤) الأسرار (٤٨٩) الدرر (٣٨٩) الغماز (٢٣٧) أحاديث القصاص (٢٠) المجموع (٢٧٧/٨) مجموع الفتاوى (٢٩/١٧) و (٣٤٢/١٨) الحاوي بتخريج الفتاوى (١٥٩٠) تنزيه (١٧٦/٢) الفوائد الموضوعية (١٦) اللؤلؤ (٥٦٧) الضعيفة (٤٦/١) النخبة (٣٥٣) تحذير المسلمين (٦٢٨) تذكرة (٧٦) النوافح (٢١٦٦) الرد على الأختائي (١٦٢) الجدل الحديث (٤٢٩) الصارم (٣٧) اقتضاء الصراط (٧٧٢/٢) المنظار (٦١) الباعث (٢٨٣) شفاء الصدور (٥٠) علم الحديث (٦٦) أثر الأحاديث الضعيفة (٣٩) اللؤلؤ المصنوع (١٤٧٧) .

- (من زارني بالمدينة كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة) وفي لفظ (كان في جوارني يوم القيامة) ضعيف^(١).
- (من زارني متعمدا كان في جوارني يوم القيامة) وفي لفظ بزيادة: (ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله يوم القيامة من الآمنين) ضعيف^(٢).
- (من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي) موضوع^(٣).
- (من حج حجة الإسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلى علي في بيت المقدس لم يسأله الله عز وجل فيما افترض عليه) موضوع^(٤).
- (إن الله ﷻ يوكلك ملكا على قبر كل ولي يقضي حوائج الناس) موضوع^(٥).
- (من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائبا أبلغته) وفي حديث آخر بزيادة قريبة مما بعده، ضعيف وموضوع بالزيادة^(٦).

(١) انظر: نيل الأوطار (١١٤/٥) الجامع للشعب (٣٨٦٠/٨) م فضل زيارة القبور (١٥) م إنحاف السادة (٤١٦/٤) الصارم (٩٤-٩٦) مثير الغرام (٤٨٧) م فتاوى اللجنة (٣٥٨/٤) صيانة (٧٣) التلخيص (١٠٧٥/٢) أوضح (١٥٩-١٦٨) ضعيف (٥٦٠٨) النوافح (٢١٦٥) الصارم (١٣٠-١٣٦) اقتضاء الصراط (٧٢٩/٢) م البيهقي (٢٤٥/٥) الشفاعة (١٨٥) اللسان (٩١/١) الميزان (١/١٦٩).

(٢) انظر: الصارم (١٠٢-١٠٦) الضعفاء (٣٦٢/٤) أوضح (١٦٥) الأوطار (١١٤/٥) الميزان (٩١٦٨/٤) اللسان (٨٩٤٣/٦) قطني (٢٧٨/٢) المشكاة (٢٧٥٥/٢) م.

(٣) جامع الشعب (٣٨٥٧/٨) م شفاء الصدور (٤٨) مثير الغرام (٤٨٦) م فضائل زيارة القبور (١٦) م الضعيفة (٤٧) الكبير (١٣٤٩٦/١٢) م قطني ت (٢٧٨/٢) البيهقي (٢٤٦/٥) قاعدة جلييلة (٤٠٦) أسنى (١٣٨٧) الكشف الإلهي (٩٣٢/٢) التحديث (٢٠٨ و ٢٠٩) تخريج أحاديث الإحياء (٧٧٠/٢) اللجنة الدائمة (٤٥٨/٤) التلخيص (١٠٧٥/٢) أوضح (١٤٢) مجموع الفتاوى (٣٥٩ و ٣٥٦/١) الإرواء (١١٢٨/٤) صيانة (٦٢) الصارم (٦٢-٨٦) الرد على الأخناني (١٤٤) الميزان (٩١٧٦/٧) اللسان (٨٩٤٣/٦) التبيهاات السنية (١١) المشكاة (لحام) (٢٧٥٦/٢).

(٤) الصارم (١٦٨-١٧١) الضعيفة (٢٠٤/١) القول البديع (١٩٧) اللسان (٤/٢) أوضح (١٥٣-١٥٦) الأوطار (١١٤/٥) الفوائد (٣٠٩) تنزيه (١٧٥/٢) المسجد في الإسلام (٤٣٥) م.

(٥) السيف القاطع (٨٦) السنن المتبدعات (٢٦٥) القول الجلي (٥٩).

(٦) الصارم (٢٨٢-٢٩٢) حياة الأنبياء بعد وفاتهم (١٨) م كشف الحجاب (٥١) أوضح (٢٢١) أسنى (١٤٢١) الكشف الإلهي (٩٤٠/٢) ضعيف (٥٦٧٠) ترتيب (٢٠٦) لآلئ (٢٨٣/١) بشرى الكتيب (١٧٥) الفوائد (١٠١١) قاعدة جلييلة (٤٢٥) م تفسير ابن كثير (٤٦٦/٦) الموضوعات (٣٠٣/١) =

□ (من صلى علي عند قبري وكل الله بها ملكا يبلغني وكفي أمر آخرته وكنت له شهيدا وشفيعا) موضوع ^(١) .

□ (إن الله وكلّ قبري ملكا أعطاه الله أسمع الخلائق فلا يصلي علي أحد إلى يوم القيامة إلا أبلغني باسمه واسم أبيه هذا فلان بن فلان قد صلى عليك) ضعيف ^(٢) .
□ (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) لفظة : (قبري) خطأ من بعض الرواة ^(٣) .

□ (إذا مات الرجل منكم فدفنتموه فليقم أحدكم عند رأسه فليقل يا فلان بن فلان فإنه سيعلم فليقل يا فلان بن فلان فإنه سيستوي قاعدا فليقل يا فلان بن فلانة فإنه سيقول : أرشدني رحمك الله فليقل اذكر ما خرجت عليه من دار الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فإن منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول له : ما نضن عند رجل لقن حجته ؟ فيكون الله حجيجهما دونه) منكر ^(٤) .

-الضعيفة (٢٠٣/١) رسالتان في الصلاة على النبي (٤٩) تحذير المسلمين (٦٨٦) المشتهر (١٦) تحفة الزوار (٣٥) م الضعفاء (١٣٧/٤) ترغيب - أصبهاني - (١٦٦٦/٢) م جلاء الأفهام (١٩) الميزان (٨١٦٠/٦) المشكاة (٩٣٤/١٠) م الفوز العظيم (١٠٠) م الآيات البيئات (٨٠) م لا تكذب عليه متعمداً (٨٠-٨٢) .

(١) جلاء الأفهام (١٢) الشفاعة (١٧٨) الصارم (٢٨٢-٢٩٢) القول البديع (٢٢٧) الفوائد (١٠١١) أوضح (٢٦٢) تحفة الزوار (٣٦) م الضعيفة (٢٠٣/١) كشف الحجاب (٥١) الآلئ (٢٨٣/١) النكت البديعات (٢٨٩) الموضوعات (٣٠٣/١) الشفاعة (١٧٨) الرد على الأحنائي (٢١٠-٢١١) زوائد بغداد (٣٧٩/٣) .

(٢) الصارم (٢٠٥-٢٠٦) الأستار (٣١٦٢/٤) م الزوائد (١٠/١٧٢٩) الزخار (٤/١٤٢٥ و١٤٢٦) م لآلئ (٢٨٤/١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٦٤٤/٦) جلاء الأفهام (٧٨) م .

(٣) كما جزم بذلك : شيخ الإسلام ابن تيمية ، والحافظ ابن حجر ، والقرطبي ، والألباني رحمهم الله .

(٤) مجموع الفتاوى (٢٩٦/٢٤) الدعاء للطبراني (٣/١٢١٤) التحرير (٣٩٦) م الآيات البيئات (٦٣) م الصحيح المسند من أذكار .. (٥٣١) الأفكار (٤/١٤٨٤) الضعيفة (٢/٥٩٩) تخريج أحاديث الإحياء (٤٠٣٥/٥) سبل السلام (٢/٥٤٦) زاد المعاد (١/٥٢٢ و٥٢٣) القول المبين في ضعف حديثي التلقين وافرؤوا على موتاكم يس. الدرر (٤٦٩) م تمييز (٤٥٦) أسنى (٥٠٧) التذكرة (٥٩) إتخاف المهرة (١٨) التحديث (١٤٦) تذكرة القرطبي (١/٣٩٣) م الكبير (٨/٧٩٧) م الإرواء (٣/٧٥٣) صيانة (١٤١) الانشراح بأداب النكاح (١١٠ و١١١) اللؤلؤ المصنوع (١٠٥٦) تفسير ابن كثير (٤/٢٥٨) .

بين السنة والبدع والخرافات

□ حديث أبي أمامة قال : لما وضعت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ في القبر قال رسول الله ﷺ : (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) ضعيف جداً^(١) .

• (من جاءني زائراً لا تعمله حاجة إلا زيارتي كان حقاً علي أن أكون له شفيعاً يوم القيامة) موضوع^(٢) .

• (من حج إلى مكة ثم قصدني كتبت له حجتان مبرورتان) درجته : موضوع^(٣) .

□ (أحسنوا كفن موتاكم فإنهم يتباهون و يتزاورون بها في قبورهم) ضعيف^(٤) .

□ (سأل إبراهيم ﷺ وعلى نبينا وسلم تسليماً ملك الموت عليه السلام واسمه عزرائيل) . وفي لفظ آخر : (ثم قال كن فَكُونْ عزرائيل عليه السلام) . وهو مقطوع والخبران من الإسرائيليات^(٥) وكل حديث فيه عزرائيل فهو ضَعِيف .

□ (إن نفس المؤمن إذا قبضت تلقاها من أهل الرحمة من عباده كما يتلقون البشير من الدنيا فيقولون : انظروا صاحبكم يستريح ، فإنه قد كان في كرب شديد ، ثم يسألونه ماذا فعل فلان ؟ وما فعلت فلانة هل تزوجت ؟ فإذا سألوه عن الرجل قد مات

(١) أحكام الجنائز (١٥٣) الزوائد (٤٢٣٩/٣) المجموع (٢٩٤/٥) الأوطار (١٤٦٨/٤) سلاح المؤمن (٨٠١) المستدرك (٣٧٩/٢) عدة الحصن (٤٦٩) م تحفة الذاكرين (٢٦٣) الحديث الضعيف (٢٨٤ و ٢٨٣) د الخضير للؤلؤ المصنوع (١٠٤٤) خلاصة الأحكام (٣٦٥١/٢) .

(١) انظر : صيانة (٦٥) الزوائد (٥٨٤٢/٣) م الشفاعة (٢٤٣) التلخيص (١٠٧٥/٢) الكبير (١٣١٤٩/١٢) م البحرين (١٨٢٨/٣) مجموع الفتاوى (٢٨/٢٧) الحاوي بتخريج الفتاوى (١٥٦٥) أوضح (١٣٩) الصارم (٤٩-٦٢) الميزان (٨٤٩٤/٦) لسان (٨٤١١/٦) .

(٣) انظر : الأوطار (١١٤/٥) أوضح (١٦٤) الصارم (٧٩) الرد على الأحنائي (١٥-١٦) الميزان (٦٥٦٠/٥) دفاع عن الحديث (١٠٨) .

(٤) أحكام الجنائز (٢٤٨) الموضوعات (٢٤٠/٣) اللآلئ (٤٤٠/٢) بشرى الكتيب (١٣٠) الفوائد (٨٤٧) الكامل (١١٠٥/٢) تذكرة القرطبي (٢٥٤/١) م التحرير (٦٠٥) م و (٦٠٧) م .

(٥) العظمة (٤٤٣ و ٤٠٩/٣) م شرح الصدور (٤٦) الحبانك (١٢٣) تمييز المحظوظين (٣٣) معجم المناهي اللفظية (٢٣٨) الشرح الممتع (٣١٣/٥) لقاء الباب المفتوح (٣٢ و ٣١/١٦) أحكام الجنائز (١٥٦ و ١٥٥) البداية والنهاية (٤٧/١) العقيدة في ضوء الكتاب والسنة (١٨/٢) مخالفات متنوعة (١٧/١ و ١٨) أطيب الكلام (٦٠ و ٦٨) عالم الملائكة الأبرار (١٨) .

قبله فيقول : هيهات قد مات ذلك قبلي ! فيقولون : إنا لله وإنا إليه راجعون ذهب به إلى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية . وقال : وإن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من أهل الآخرة ، فإن كان خيراً فرحوا واستبشروا وقالوا : اللهم هذا فضلك ورحمتك ، وأتم نعمتك عليه وأمه عليها ، ويعرض عليهم عمل المسيء فيقولون : اللهم ألهمه عملاً صالحاً ترضى عنه وتقربه إليك) وفي لفظ : (إن أرواحكم تعرض إذا مات أحدكم) ضعيف جداً^(١) .

□ (لا تفضحوا موتاكم بسيئات أعمالكم فإنها تعرض على أوليائكم من أهل القبور) ضعيف^(٢) .

□ (إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات فإن كان خيراً استبشروا وإن كان غير ذلك قالوا : اللهم لا تتمهم حتى تهديهم كما هديتنا) وفي لفظ : (اللهم ألهمهم أن يعملوا بطاعتك) ضعيف^(٣) .

□ (من زار قبر أبويه أو أحدهما كل جمعة غفر له وكتب باراً) وفي لفظ : (كان كحجة) موضوع^(٤) .

(١) (٨٦٤/٢) الكبير (٣٨٨٧/١) م الزوائد (٣٩٣١/٣) الشاميين (١٥٤٤/٢) م المجروحين (٣٣٩/١) الأوسط (١٤٨/١) التحرير (٣٣٠) م شرح الصدور (١٣٣) م تذكرة القرطبي (٢١٣/١) م تذكرة (٢١٥) تخريج الإحياء (٤٠٥٣/٦) بشرى الكتيب (٦٧) م أهوال القبور (٦٨) المتناهية (١٥٢٢/٢) الكامل (١١٤٨/٣) الزهد - مبارك - (٤٤٣) الفوز العظيم (١٨٤) م الرد على فيصل مراد (٣٢) .

(٢) المقاصد (١٢٩٦) تمييز (١٥٨٨) أسنى (١٦٩٠) طبقات الشافعية (٣٨٤/٦) المناجات (٢) م الفردوس (٧٣٥٧/٥) م تذكرة (٢١٦) الترغيب أصفهاني (١٥٦/١) م الفوائد (٨٤٣) تخريج الإحياء (٤٠٥١/٦) خفا (٣٠٣٦/٢) كنز (٤٢٧٣٩/١٥) التحرير (٧٠٣) م أهوال القبور (١٩٥) الفوز العظيم (٤٨٣) الرد على فيصل مراد (٣٢) .

(٣) أهوال القبور (١٩٥) م الروح (١٣٥/١) الزوائد (٣٩٣٣/٣) خفا (٣٠٣٦/٢) أحكام تمني الموت (٦٣) التحرير (٧٠٣) و (٧٠٤) م شرح الصدور (٣٤٢) م التذكرة (٢١١/٢) الضعيفة (٨٦٣/٢) الكبير (٣٨٨٧/٤) م الفوز العظيم (٤٧٧ و ٤٧٨) م الرد على فيصل مراد (٣٢) .

(٤) النوافح (٢١٦٨) المشتهر (٢٠١) تذكرة (٢١٩) الفتاوى الحديثة (٤٥) الموضوعات (٢٣٩/٣ و ٢٤٠) الأوسط (٦١١٠/٧) تنزيه (٣٧٣/٢) الزوائد (٤٣١٢/٣) م النكت البديعات (١١١) تخريج أحاديث الإحياء (٤٠٢٨/٦) اللآلئ (٤٤٠/٢) الضعيفة (٤٩/١) الروض الداني (٩٥٥/٢) م الفوائد (٨٥٠) البحار الزاخرة (٢٢٢) مرقاة (١٧٦٨/٤) .

بين السنة والبدع والخرافات

- (ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام) وفي لفظ (ما من رجل) ضعيف ^(١) .
- (إن الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله ﷻ حتى ينفخ في الصور) الجملة الأولى صحيحة والثانية ضعيفة ^(٢) .
- (إذا قرأ المؤمن آية الكرسي وجعل ثوابها لأهل القبور أدخل الله ﷻ في كل قبر مؤمن من المشرق إلى المغرب أربعين نوراً ووسع الله ﷻ عليهم مضاجعهم . . .) قال محقق كتاب التذكرة للقرطبي : (لم أقف عليه ولوائح الوضع والضعف بادية عليه) ^(٣) .
- (إذا مات أحدكم فلا تجسوه وأسرعوا به إلى قبره وليقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وعند رجله بخاتمتها) ضعيف جداً ^(٤) .
- (عن مجالد عن الشعبي قال : كانت الأنصار إذا حضروا قرؤوا عند الميت سورة البقرة) ضعيف ^(٥) .
- (أن ابن عمر ؓ أوصى أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها) ضعيف ^(٦) .

(١) ضعيف (٥٢٠٨) النوافح (١٨٠١) بشرى الكتيب (١٣٩) سير النبلاء (٥٩٠/١٢) أهوال القبور (١٨٥ و١٨٧) م الأهوال (٨٣/٢) المتناهية (١٥٢٣/٢) الروض البسام (٥١٥/٢) فيض (٨٠٦٢/٥) القيسراني (٦٩٩) المجروحين (٥٨/٢) تذكرة القرطبي (٥٧/١) م تحفة الزوار (٣٧ و٣٨) م أهوال القبور (٩٥) الصارم (٢٩٦ و٢٩٧) الحاوي بتخريج الفتاوى (١٤٥٢) قاعدة جليلة (٨٦٤) م الآيات البيئات (٦٩ و٧٠) الضياء الشارق (٦٢٦ و٦٢٧) الميزان (٤/٤٨٧٣) التحرير (٦٢٣) م زوائد بغداد (٨٨٥/٥) الفوز العظيم (٤٠١) م .

(٢) الضعيفة (٢٠٢/١) كنوز الحقائق (٢٦٣٩/١) حياة الأنبياء بعد وفاتهم (٤) م الصارم (٢٧٢) القول البدع (٢٤٤) الباعث (١٢٤) حياة الأنبياء بعد وفاتهم تحقيق أبو صعليك وإبراهيم العلي (٤) م ، تحفة الزوار (٤٢) م .

(٣) تذكرة القرطبي (٢٦٩/١) .

(٤) أحكام الجنائز (١٣) الكبير (١٣/١٢) م الزوائد (٤٢٤٢/٣ و٤٢٤٣) الشعب (٩٢٩٤/٧) التحديث (١٤٦) زاد المعاد (٥٢٢/١) مرقاة (٤/١٧١٧) دفاعاً عن السلفية (٤٥ و٤٤ و٤٥) .

(٥) التبيان (١٨٥) صحيح الأذكار وضعيفه (٤٣١/١) خلاصة الأحكام (٩٧٢٣/٢) .

(٦) السنن والمبتدعات (١٠٦) الطحاوية (٤٥٨) م ، أحكام الجنائز (١٩٢) المنحة المحمدية (٤٦) الضعيفة (٥٠/١) السيف القاطع (١٤٠) دفاعاً عن السلفية (٤٠/١-٤٧) صحيح الأذكار وضعيفه (٤٧٣/١) .

□ (من دخل المقابر ثم قرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وأهاكم التكاثر ثم قال : اللهم إني قد جعلت ثواب ما قرأت من كلامك لأهل المقابر من المؤمنين والمؤمنات كانوا شفعاء له إلى الله تعالى) ضعيف ^(١) .

□ (من مر بالمقابر فقرأ قل هو الله أحد إحدى عشر مرة ثم وهب أجره للأموات أعطي من الأجر بعدد الأموات) موضوع ^(٢) .

• (قلب القرآن يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له اقرؤها على موتاكم) وفي لفظ آخر مقتصراً على أوله ، وفي لفظٍ مطولاً وكلها لا تثبت لضعفها ^(٣) .

• (يا علي اقرأ يس فإن في يس عشر بركات ما قرأها جأنع إلا شبع ولا ظمآن إلا روي ولا عاري إلا كسي ولا عزب إلا تزوج ولا خائف إلا أمن ولا مسجون إلا خرج ولا مسافر إلا أعين على سفره ولا ضلت ضالته إلا وجدها ولا مريض إلا برئ ولا قرئت عند ميت إلا خفف عنه) . وورد مختصراً ومطولاً كلها لا تثبت بل موضوعة ^(٤) .

□ (اقرؤوا على موتاكم يس) ، وفي لفظ : (اقرؤوا يس على موتاكم) ضعيف ^(٥) .

- (١) إتحاف السادة (٣٧٣/١٠) إبطال نسبة كتاب تمحي الموت (٢٢) .
- (٢) أحكام الجنائز (١٩٣) الضعيفة (١٢٩٠/٣) من فضائل سورة الإخلاص (٥٤) م تذكرة (٢١٩) خفا (٢٦٣٠/٢) المنهل (١٠٩/٩) الفتاوى الحديثية (٤٥) تذكرة القرطبي (٢٦٨/١) م الآيات اللينات (٩٣) م التحديث (١٤٦) الفتاوى المهمات (١٢٤ و ١٢٢) الفوز العظيم (٥٦٠) م الصاغاني (٧) التحرير (٨٣٦) م .
- (٣) انظر : القول المبين في ضعف حديثي التلقين و اقرؤوا على موتاكم يس ، حديث قلب القرآن يس في الميزان (٣٨) تحفة الذاكرين (٢٥٨) فتح القدير (٥٠٤/٤) المنهل (٢٦٢/٨) الأوطار (١٣٦٩/٤) الزوائد (١٠٨١٦/٧) م عمل اليوم والليل (١٠٧٥) .
- (٤) انظر : المطالب (٣٧١/٣) م حديث قلب القرآن يس في الميزان (٧٩-٨٠) بغية الباحث (٧٣) م اللآلئ (٣٧٥ و ٣٧٤/٢) اللؤلؤ (٧٢٧) الأسرار (٦١٤) الدرر الملتقط (٤٩) م تحذير المسلمين (٧٠) الصاغاني (٩) المصنوع (٤٣) الأحاديث الموضوععة من الجامع (٥٨) تنزيه (٢٩٦/١) .
- (٥) القول المبين في ضعف حديثي التلقين و اقرؤوا على موتاكم يس ، تمييز (١٧٦) تذكرة القرطبي (٢٨٠/١) م ، إرواء (٦٨٨/٣) أسنى (٢٣٩) ضعيف (١٠٧٢) اللالكاني (٢١٧٣/٦) م صحيح الأذكار وضعيفه (٤٣٠/١) الكشف الإلهي (٥٩/١) التلخيص (٧٣٤/١) حديث قلب القرآن يس في الميزان (١٤) جامع التحصيل (٩٩٠) التبيان (١٨٥) المنحة المحمدية (٤٦) الصحيح المسند (٥١٩) الأوطار (١٣٦٩/٤) نظم الدرر (٢٤١/٦) م التحرير (١٩٦) م ، فضائل سورة يس (٨) م ، اللؤلؤ المصنوع (٩٧١) .

- (من زار قبر والديه أو أحدهما يوم الجمعة فقرأ عنده يس غفر له) موضوع^(١).
- (ما من ميت تقرأ عليه يس إلا هون الله عليه) ، وفي لفظ : (إذا قرئت عليه يس بعث الله ملكا لملك الموت أن هون على عبدي الموت) . وفي لفظ : (إذا قرئت عند الميت خفف عنه بها) ضعيف^(٢).
- (من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم وكان لهم بعدد من فيها حسنات) موضوع^(٣).
- حديث عائشة رضي الله عنها : أنها قالت للنبي ﷺ : إني أصلي على الجنائز فيخفى علي بعض التكبير ؟ فقال ﷺ : (ما سمعت فكبري وما فاتك فلا قضاء عليك) لا أصل له^(٤).
- (لا عزاء فوق ثلاث) لا أصل له^(٥).

- (١) الكشف الإلهي (٩٣٧/٢) ضعيف (٥٦٠٦) النوافح (٢١٦٧ و ٢١٦٨) البحار الزاخرة (٢٢٣) تحريج الإحياء (٣٧٣/١) المنهل (٢٥٨/٨) ترتيب (١١٠٨) الموضوعات (٢٣٩/٣) اللآلئ (٤٠/٢) أحكام الجنائز (١٨٧) تنزيه (٣٧٣/٢) الضعيفة (٥٠/١) الفتاوى الحديثية (٤٥) الكامل (١٨٠/٥) لسان (٦٣٢٧/٤) فضائل سورة يس (٢٩) م الميزان (٦٣٧٧/٥).
- (٢) الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة (٥٣٠) التحرير (١٩٥) م الآيات البيئات (٦٣) م المنهل (٢٦١ و ٢٥٨/٨) شرح السنة (١٤٦٤/٥) م تفسير القرطبي (٣/١٥) م المشتهر (٢٦) الإرواء (٦٨٨/٣) التلخيص (٧٣٤/٢) التبيان (١٨٥) م ابن سعد (٤٤٣/٧) أحمد (١٠٥/٤) القول المبين في ضعف حديثي ... (١٧ و ١٨ و ١٩) ترغيب - ابن شاهين - (٢٤٩/٢) م نظم الدرر (٢٤١/٦) م شرح الصدور (٦٩) م فضائل سورة يس (١٧) م.
- (٣) أحكام الجنائز (٢٥٩) الآيات البيئات (٩٣) م الضعيفة (١٢٤٦/٣) الفوز العظيم (٥٦١) م المنهل (١٠٨/٩) الفتاوى الحديثية (٤٥) تذكرة القرطبي (٢٧٨/١) م التحديث (١٤٦) تفسير القرطبي (٥/١٥) م التحرير (٨٣٧) م السنن والمبتدعات (١٠٦) السيف القاطع (١٤٠) التذكار (٢٧٦) م فضائل يس (٢٠) م.
- (٤) الوجازة في مخالقات الناس في الجنائز لإسماعيل الرميح (٢٣-٢٥) وفتاوى اللجنة الدائمة جمع الدويش (٣٩٩/٨).
- (٥) أحكام الجنائز للألباني (١٦٥-١٦٦) المجموع (٢٦٠/٥، ٢٦١) مخالقات متنوعة للسدحان (٨٢/١) - ٨٤ منكرات الجنائز لابن أبي علفة (٤٨-٤٩) فتاوى اللجنة الدائمة - جمع الشوادفي - (٣٩) من أحكام الجنائز لابن باز (٣٦).

□ كان رسول الله ﷺ إذا دخل الجبانة يقول : (السلام عليكم أيها الأرواح الفانية والأبدان البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بالله مؤمنة اللهم أدخل عليهم روحاً منك وسلاماً منا) ضعيف ^(١) .

□ (المريض أنينه تسييح وصياحه تكبير ونفسه صدقة ونومه عبادة ونقله من جنب إلى جنب جهاد في سبيل الله . . .) قال ابن حجر : (ليس بثابت) ^(٢) .

• عن ثابت بن قيس بن شماس رضي عنه : (عن رسول الله ﷺ أنه دخل على ثابت بن قيس وهو مريض فقال : (اكشف الباس رب الناس عن ثابت بن شماس) ثم أخذ تراباً من بطحان فجعله في قرح ثم نفث عليه بماء وصبه عليه) ضعيف منكر ^(٣) .

□ (موت الغريب شهادة) موضوع ^(٤) .

□ (إذا دخلت على مريض فمره فليدع لك فإن دعاه كدعاء الملائكة) ضعيف جداً ^(٥) .

□ (كان النبي ﷺ لا يعود مريضاً إلا بعد ثلاث) وفي لفظ : (زيارة المريض بعد ثلاث) وفي لفظ : (العيادة بعد ثلاثة سُنَّة) ضعيف جداً ^(٦) .

(١) عمل اليوم والليلة (٥٩٣) م ، عيون الجامع (٦٦٧٦) ضعيف (٤٣٨٧) عمل اليوم والليلة (٥٩٣) م السلفي .

(٢) تذكرة (٢٠٦) النخبة (٣١٦) المتناهية (١٤٤٩/٢) المصنوع (٢٩٩) لسان (٢٦٧/٢) بغداد (١٩١/٢) أسنى (١٥٧٩) الغماز (٢٦٣) الجذ الخيث (٣٧٦) المقاصد (١٠١٤) تمييز (١٢٥٥) الأسرار (٤٣٣) الفوائد (٨٠٧) اللؤلؤ (٥٠٣) خفا (٢٢٨٧/٢) ذيل الميزان (٢٩٨) مختصر المقاصد (٩٣٥) .

(٣) التاريخ الكبير للبخاري (٣٧٧/٨) أبو داود (٣٨٨٥) عمل اليوم والليلة للنسائي (١٠١٧) ابن حبان (٧/٢٠٣٧) المعجم الكبير (٢/١٣٢٣) الأوسط (٢٨٣/٢) الدعاء للطبراني (١١١٠) معرفة الصحابة للأصبهاني (٣/١٣٠٢) تهذيب الكمال (٣/١١٨٠) الضعيفة (٣/١٠٠٥) الأحاديث الواردة في فضائل المدينة (٣٦٢) .

(٤) الضعيفة (١/٤٢٥) التلخيص (٢/٨٠٧) تعزية المسلم (٨٣) م اللالكسي (٢/١٣٢) الفوائد (٦٢١) تذكرة (١٢٢) تنزيه (٢/١٧٩) المتناهية (٢/١٤٨٥ و ١٤٨٦) خفا (٢/٤٠٠) الكبير (١١/١٠٣٤ و ١١٦٢٨) م ابن ماجه (١/١٦١٣) رسالة لطيفة (٤٣) مختصر المقاصد (١١٠٨) م بيان الوهم (٢/٢٦٤) .

(٥) تحفة الأبرار (٥٥) ابن ماجه (١/١٤٤١) م مصباح الزجاجة (١/٥١٦) م عمل اليوم والليلة (٥٥٧) م) المشكاة (١/١٥٨٨) م الضعيفة (٣/١٠٠٤) الفتح (١٠/١٢٢) صحيح الأذكار وضعيفه (١/٤١٧) ضعيف ابن ماجه (٣٠٦) النبذ المستطابة (٩٣) .

(٦) الجامع ٦٩٠٤ ضعيف ٤٤٩٩ فتح الباري ١١٣/١٠ الدرر ٤٦٥ ميزان ١١٢/٤ ، ١١٠ الكامل ٢٣١٧/٦ خلاصة الأحكام ٣٢١١/٢ مصباح الزجاجة ١٤٣٧/١ الروض الداني ٤٨٤/١ فيض ٦٩٠٤/٥ إتخاف-

﴿ نهى ﷺ عن المرأئي ضَعِيفٌ ﴾^(١).

- عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (إذا فجاتك الجنازة وأنت على غير وضوء فتميم) ضعيف مرفوع صحيح موقوف^(٢).
- (من عزى مصاباً فله مثل أجره) ضَعِيفٌ^(٣).
- (من عزى ثكلى كسي برداً من الجنة) ضعيف^(٤).
- (من عشق ففح ففكتم ففمات ففهو شهيد) موضوع^(٥).
- (ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فإن الميت يتأذى بفجار السوء كما يتأذى الحي بفجاره) موضوع^(٦).

٢٩٩/٦- مشكاة ١٥٨٧/١ مرقاة ١٩٨٧/٤ الشعب ٩٢١٦/٦ العلل لابن أبي حاتم ٣١٥/٢ الضعيفة ١٤٥/١ أخلاق النبي وآدابه ٧٥٢/٣ لا تكذب عليه معتمداً ١٥٥ الأنوار في شمائل النبي المختار - ت : اليعقوبي - ٦٦٢/١ م .

(١) ضَعِيف ابن ماجه (٣٤٨)، ضَعِيف الجامع (٦٠٥٤) الكامل (٢١٥/١) ذخيرة الحفاظ (٥٨٨١/٥) تَصْحِيح الدعاء (٤٩٨) .

(٢) نصب الرأية (١٥٧/١) الكامل (٢٦٤/٧) التحقيق (٢٩١/١) خلاصة الأحكام (٥٨٥/١) معرفة السنن (٣٥١/١) السنن الكبرى (٢٣١/١) تنقيح التحقيق (٥٨٥/١) ابن أبي شيبه في المصنف (١٠٧/١) لسان (٣١٦/٦) الدرأية (٦٩/١) الخلافيات (مشهور) (٨٥٨، ٨٥٥/٢) الأوسط لابن المنذر (٥٦٢/٢) شرح معاني الآثار (٨٦/١) المتأهية (٦٣٥/١) .

(٣) الترغيب والترهيب (٥١٥٣/٤) المداوي (٣٤٥٤/٦) فتح الوهاب (٣٣٠/١) الجامع (٨٨٥١/٤) الترمذي (١٠٧٣/٣) ضَعِيف الجامع (٥٦٨٦) الإرواء (٧٦٥) التلخيص (١٣٨/٢) ابن عساکر (١١٠) الكامل (١٨٣٨/٥) اللألي (٢٣٥/٢) تذكرة (٢١٧) الموضوعات (٢٢٣/٣) الأذكار (١٣٥) الحلية (١٦٤/٧) كشف الحفا (٢٦٢/٢) تميز (١٦٦) المقاصد (١١٥١) .

(٤) الترغيب والترهيب (٥١٥٤/٤) الترمذي (١٠٧٦) الجامع (٨٨٥٠) ضعيف الجامع (٥٦٩٥) الإرواء (٧٦٤) التلخيص (١٣٨/٢) اللألي (٢٢/٢) .

(٥) انظر : بطلان حديث من عشق ففح . زوائد بغداد (٧١٨/٤) مختصر المقاصد (١٠٥٥) م زاد المعاد (٢٧٥/٤) الدرر (٣٩٥) م الجامع (٨٨٥٢) فيض (٨٨٥٢/٦) الفوائد الموضوعة (١٩٥) تذكرة (١٩٩) تنزيه (٣٦٤/٢) التلخيص (١٤٢/٢) المتأهية (١٢٨٧ و ١٢٨٦/٢) تميز (١٤٠٦) الفوائد (٧٦٢) الضعيفة (٤٠٩/١) الأسرار (٥٠٨) م ضعيف (٥٦٩٨) المنار (٣٢١) الجواب الكافي (٣٥٦) روضة المحبين (١٠٧ و ١٥٥-١٥٦) المقاصد (١١٥٣) فتاوى اللجنة (٣٥٩) كنوز الحقائق (٧٦٠/٢) م ، بيان الوهم (٢٤٤٩/٥) .

(٦) الضعيفة (٥٦٣/٢) الحلية (٣٥٤/٦) المجروحين (٢٩١/١) خفا (٧٤/١) موضوعات (٢٢٧/٣) كنز (٤٢٣٧١) .

- (من مات فقد قامت قيامته) وفي لفظ : (إذا مات أحدكم فقد قامت قيامته) ضَعِيفٌ^(١).
- (دفن البنات من المكرمات) وفي آخر : (الحمد لله دفن البنات ...) موضوع^(٢).
- (إذا مرضتم فلا تتمنوا العافية ، فإن المرض خيرٌ للمؤمن من الصّحة ، والمرضُ هدية الله ﷻ للعباد) منكرٌ^(٣).

(١) الضعيفة (١١٦٦/٣) تحريج الإحياء (٥٦/٤) المقاصد (١١٨٣) تميز (١٧١) خفا (٢٧٩/٢) تذكرة (٢١٥) الفوائد المجموعة (٨٣٧) أسنى المطالب (١٥٠٢) الفردوس (١١١٧/١) كنز العمال (٤٢٧٤٨/١٥) المغني عن حمل الأسفار (٢٣٦٨٠) تحريج أحاديث الإحياء (٣٣٥٧/٥).

(٢) الموضوعات (١٧٧٧/٣) تاريخ بغداد (٣٧٩٤/٢٩١/٧) اللآلئ (٤٣٧/٢-٤٣٨) تنزيه (٣٧٢/٢) الفوائد المجموعة (٢٦٦) اللؤلؤ المرصوع (١٩٧) السلسلة الضعيفة (١٨٥-١٨٦) الدرر المشترة (٢٢٥) أسنى المطالب (٦٦٣) التذكرة للزركشي (١٨٦) الغماز على اللماز (٢٥٠) مسند الشهاب (٢٥٠) المقاصد الحسنة (٤٩١) مختصر المقاصد (٤٦١) الشنبرة (٤٣١).

(٣) الأباطيل والمناكير (٤٢٩/٢) ابن الجوزي في العلل (٣٩٠-٣٩١) تلخيص الذهبي للعلل (٩٧١).

وَيُخَالِفُهُ الْحَدِيثَ الصَّحِيحَ : (نِعْمَتَانِ مَعْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ)^(١) حديث : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ)^(٢) .

• (لا عزاء في المقابر) ليس بحديث ، وهو كلام غير صحيح فإن التعزية جائزة في المقابر وغيرها - كما أجابت اللجنة الدائمة -^(٣) .

• (أحضروا موتاكم ولقنوهم لا إله إلا الله ، وبشروهم الجنة ، فإن الحليم من الرجال والنساء يتحIRON عند ذلك المصرع ، وإنَّ الشيطان لأقربُ ما يكون عند ذلك المصرع ، والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف ، والذي نفسي بيده لا تخرج نفس عبد من الدنيا حتى يألم كل عرق منه على حياله)^(٤) ضَعِيفٌ^(٥) .

• عن أبي هريرة ؓ قال : قال أبو رزين : يا رسول الله إن طريقي على المقابر فهل من كلام أتكلم به إذا مررت عليهم ؟ قال : (إذا مررت عليهم (يعني أهل القبور) فقل : السلام عليكم يا أهل القبور من المسلمين والمؤمنين ، وأنتم لنا سلف ونحن لكم تبع وإنا إن شاء الله بكم لاحقون) . قال أبو رزين : يا رسول الله ويسمعون ؟ قال : (ويسمعون ولكن لا يستطيعون أن يُجيبوا ، أو لا ترضى يا أبا رزين أن يرد عليك بعددهم من الملائكة) منكرٌ^(٦) .

• (في ليلة النصف من شعبان يوحى الله إلى ملك الموت بقبض كل نفس يريد قبضها في تلك السنة) ضعيفٌ^(٦) .

(١) [البخاري (٦٤١٢)] .

(٢) [أخرجه مسلم (٢٧٣٩) وأبو داود (١٥٤٥)] .

(٣) اللجنة الدائمة (١٣٧/٩) رقم (٧٣٣٩) .

(٤) السلسلة الضعيفة (١٤٤٨/٣) .

(٥) السلسلة الضعيفة (١١٤٧/٣) .

(٦) ضعيف (٤٠١٩) الحبانك (١٤٤) م كنز (٣٥١٧٦/١٢) إتحاف (٢٨٢/١٠) حسن البيان (٢٢) شرح الصدور

. م (٩٠)

• (من صلى في مسجدي أربعين صلاة لا تفوته صلاة كتب له براءة من النار ونجاة من العذاب وبرئ من النفاق) . وفي لفظ : (دون أن يفوته فرض غفر الله له ما تقدم من ذنبه) . وفي لفظ : (يخرج من ذنوبه كما ولدته أمه) ضعيف^(١) .

• (حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم) ضعيف^(٢) .
أما من ناحية المتن فمن وجوه :

١) أنه ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الأعمال تعرض على الله يوم الاثنين والخميس فالقول بثبوت هذا العرض على النبي ﷺ تشريكاً للمخلوق بالخالق مع أن النبي ﷺ نفسه في حياته كان يجب أن تعرض أعماله على الله وهو صائم فكيف يقال أن الأعمال تعرض عليه ﷺ .

٢) أن النبي ﷺ لما كان في الحياة الدنيوية لم يكن يعلم بأحوال من غاب عنه إلا عندما يوحى إليه والأحاديث الدالة على هذا كثيرة منها قصة الإفك فلم يعلم النبي ﷺ براءة عائشة رضي الله عنها إلا بعد نزول القرآن وقصة ضياع عقد عائشة رضي الله عنها حيث أمر بطلبه مع وجوده تحت البعير الذي تركبه عائشة رضي الله عنها ، فإذا كان ﷺ لا يعلم الغيب إلا ما علمه الله في الدنيا فكيف نقول بعلمه في البرزخ .

وصدق الله : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَقْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ

لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنْ الْغَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾ .

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٣٤٧/٤) إرشاد الساري (٩٣/٢) الحجية (٦٥) م الضعيفة (٣٦٤/١) الأوسط (٥٤٤٠/٦) المشتهر (١٧٣) تحفة الزوار (١٥١) م الشفاعة (٢٤٥) ترغيب المنذري (٦١١/١) المسجد في الإسلام (٤٣٧) م .

(٢) ر : القول الجلي (٨٦) الآيات البيئات (١٦) م الدعاء ومنزله من العقيدة (٧٥٩/١-٧٨٢) الكامل (٩٤٥/٣) فيض (٣٣٧١/٣) القول البديع (٢٣٦) تحفة الزوار (٤٤) م الضعيفة (٩٧٥/٢) تحريج الإحياء (٣٤٥٨/٥) المطالب (٣٨٥٣/٤) م البداية والنهاية (٢٧٥/٥) خفا (١١٧٨/١) صيانة (٢٥٨) السنن والابتدعات (٢٦٥) الصارم (٢٦٦ و٢٦٧) علامات النبوة البوصيري (١١٠) م فضل الصلاة (٢٦) م الجامع (٣٧٧١) بغية الباحث (٩٥٧) م أوضح (٢٢٥) هذه مفاهيمنا (٢٦-٩٢) الزخار (١٩٢٥/٥) م الأستار (٩٤٥/١) الصراغ (٨٥٦/٢) البروق (٥٨-٦٢) الصارم (٢٠٣-٢٠٥) .

(٣) أن هذا الحديث يخالف الأحاديث الصحيحة الثابتة منها حديث الحوض المتواتر حيث ورد فيه : (ليردن علي ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني ، فأقول : أصحابي ؛ فيقول : لا تدري ما أحدثوا بعدك)^(١) فهذا الحديث يدل دلالة واضحة على عدم علم النبي ﷺ بما أحدثه هؤلاء بعده صلوات الله وسلامه عليه فيناقض عرض الأعمال الذي يدل على علمه بأعمال أمته فهذا ضعيف وذلك متواتر .

(٤) إن العرض إنما ثبت في الصلاة على النبي ﷺ خاصة دون سائر الأعمال كما في الحديث : (إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي ، قال : فقالوا : يا رسول الله فكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ قال : يقولون : بليت ، قال ﷺ : إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء) .
(٥) ثم إنه لو ثبت عرض الأعمال لا يصح الاستدلال به على جواز الدعاء بالرسول ﷺ أو دعائه^(٢) .

- عن علي ؓ قال : (لما مات رسول الله ﷺ ، جاءت فاطمة ووقفت على قبره وأخذت قبضة من تراب فوضعتها على عينها وبكت وأنشأت تقول :
- ماذا على من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غاليا
صُبت علي مصائب لو أنّها صُبت على الأيام عُدنَ لِياليا
- وهي حكاية باطلة^(٣) بل لا تصح عقلا ولا نقلاً ، فأما عقلاً : فلأن فاطمة رضي الله عنها من عاقلات النساء وكاملات الديانة . والظن بها أن تكون أصبر وأرضى بقدر الله من ذلك وأتقى الله ﷻ من ذلك . وأما نقلاً فإن إسناده منقطع^(٤) .
- حكاية الإمام مالك مع الخليفة المنصور وأنه أمره أن يستقبل القبر للدعاء .
 - حكاية أحمد الرفاعي الخرافية عند الحجرة النبوية ومصافحة النبي ﷺ . وهي باطلة .

(١) أخرجه البخاري (٤٦٢٥) ومسلم (٢٢٩٥) والترمذي (٣١٦٧، ٢٤٢٣) والنسائي (٢٠٨٧) وابن ماجه (٣٠٥٧) .

(٢) الدعاء ومنزله من العقيدة الإسلامية (٧٧١/٢-٧٨١) باختصار .

(٣) انظر : الرقة والبكاء (١٤٢) وسير أعلام النبلاء (١٣٤/٢) وتحفة الزوار (٢٢-٣٢) وأوضح الإشارة (٢٩٦-٢٩٧) .

(٤) تحفة الزوار (٢٣) .

- حكاية العتي وإنشاده : يا خير من دفنت في القاع أعظمه وهي باطلة .
- من الحكايات المشهورة والقصص المنتشرة والتي يستدل بها من يجوز شد الرحال إلى قبره ﷺ (قصة الرؤيا التي رآها بلال ؓ حينما كان بالشام لرسول الله ﷺ وقال له ﷺ : ما هذه الجفوة يا بلال ثم ذهابه إلى المدينة وتمرغه عند قبره وأذانه في مسجد الرسول ﷺ وارتجاج المدينة على إثر ذلك ، وهي باطلة) .
- هذا ما تيسر - في هذه العجالة - جمعه من الأحاديث التي لم تثبت عن النبي ﷺ فيما يتعلق ببحثنا ، فلا تغتر يا رعاك الله بمثل هذه الأخبار الضعيفة والموضوعة ، والقصص والحكايات الروائية ، والخرافات والمنامات ، فقد نسفها وأبطلها علماء سخرهم الله ﷻ لخدمة هذا الدين أخلصوا الله ﷻ في الدعوة والنصح ، فأعانهم الله ﷻ ، وكاد لهم أرباب القبور والبدع لكن الله أبطل كيدهم .
- فعليك بأهل العقيدة الصحيحة الصافية ، أتباع السلف الصالح فهم يأخذون الدين من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ الصحيحة ، لا من القصص والحكايات والخرافات والمنامات المكذوبات ، ورحم الله ﷻ القائل :

دين النبي محمد أخبار	نعم المطية للفتى الآثار
لا ترغن عن الحديث وأهله	فالرأي ليل والحديث نهار
ولربما جهل الفتى أثر الهدى	والشمس بازغة لها أنوار

موعظة

ماذا عن آخر يوم للإنسان في هذه الدنيا ؟

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ لِقَوْمِي أُعْبِدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ٥٩] .

﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود: ٣] .

﴿أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ [هود: ٢٦] .

﴿وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ [هود: ٨٤] .

﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٣٥] .

﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الزمر: ١٣] .

﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٢١] .

﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٥] .

ما أحوج المؤمن أن يعلنها مدوية كلما أريد على دينه أو عرضت له معصية تقطعه عن سيره إلى الله فرأس الحكمة مخافة الله . قال ابن دقيق العيد : (ما تكلمت كلمة . ولا فعلت فعلا إلا أعددت له جوابا بين يدي الله) . وعن الحسن ، قال : (مَا نَظَرْتُ بِبَصَرِي ، وَلَا نَطَقْتُ بِلِسَانِي ، وَلَا بَطَشْتُ بِيَدِي ، وَلَا نَهَضْتُ عَلَى قَدَمِي ، حَتَّى أَنْظُرَ عَلَى طَاعَةٍ أَوْ عَلَى مَعْصِيَةٍ ، فَإِنْ كَانَتْ طَاعَةً تَقَدَّمْتُ ، وَإِنْ كَانَتْ مَعْصِيَةً تَأَخَّرْتُ) .

نحن لسنا من السكان الأصليين لهذا الكوكب الأرض بل نحن ننتمي إلى الجنة حيث كان أبونا يسكن في البداية لكننا نزلنا هنا مؤقتاً لكي نؤدي اختباراً قصيراً ثم نرجع بسرعة فحاول أن تعمل ما بوسعك للحاق بقافلة الصالحين التي ستعود إلى وطننا الواسع الجميل ولا تضيع وقتك في هذا الكوكب الصغير .

سائل نفسك كم بقي لك من العمر ؟ هل أنت راض عن علاقتك مع الله ؟!!!!!!
 الليل مهما طــــال فلا بُد من طــــلوع الفجر
 والعمر مهما طال فــــلا بــــد من دخــــول القبر
 أبداً تصرُّ على الذنوب ولا تعي وتكثر العصيان منك وتدّعي
 أبداً ولا تبكي كأنك خالد وأراك بين مــــودّع ومشيع

السلف الصالح لم يأتوا من كوكب آخر ، فكل ما في الأمر ؛ أن لهم مع الله شأننا

آخر ! حفظ وقت ، وحفظ لسان ، وتفكر في اليوم الآخر !

واحسرتاه تقضي العمر وانصرفت ساعاته بين ذل العجز والكسل

والقوم قد أخذوا درب النجاة وقد ساروا إلى المطلب الأعلى بلا مهل

عبد الله : كلما قرأت قول مولانا عز وجل : ﴿ مَن لِّكَ يَوْمَ الَّذِينَ ﴾ [الفاتحة: ٤]

فتذكر يوماً تدان فيه بعملك وتذكر أن الأيام تدوي يوماً يوماً . والعمر ينقضي شيئاً فشيئاً . والحياة تسير بنا لا تقف لحظة . فهذا الطفل قد نما . وذاك الشاب قد انحى . وذلك الشيخ قد وراه التراب فالأيام تطوى ، والأهلة تتوالى ، والأكفان تنسج ، والأعمال تدون ، والموعد يقترب وأجيال من الدنيا تودع وترحل . تمر الأيام ، وتتوالى السنون ونودع أحبة أعزاء على قلوبنا !!!!! فكم في هذه الفترة من عزيز فارقناه ؟؟؟!!!!!! وكم من صديق شيعناه ؟؟؟!!!!!! وكم من حبيب في قبره وضعناه ؟؟؟!!!!!! ثم نعود إلى بيوتنا فنأكل ونشرب ونفرح ونمزح .

يا نفسُ أينَ أبي، وأينَ أبــــو أبي، وأبوه عدي لا أباً لكِ واخسبي ؟!!!!

عدي، فإني قد نظرتُ، فلم أجذ بيني وبينَ أيبكِ آدمَ من أبٍ ؟!!!!

أفأنتِ تُرجينَ السّلامَةَ بعدَهُم، هلاً هُديتِ لسَمَتِ وجهِ المَطَلَبِ ؟!!!!

قَدْ مــــاتَ ما بينَ الجنينِ إلى ال رَضِيعِ إلى الفطيمِ إلى الكبيرِ الأشيبِ

فإلى متى هذا أراني لأعــــبأ وأرى النيةَ إنْ أتتْ لم تلعبِ ؟!!!!

عبد الله : انتبه انتبه فالأعمار بالخواتيم والإنسان يبعث على ما مات عليه ومن

مات فقد قامت قيامته فسل الله الاستقامة وحسن الخاتمة وأن يتوفاك مولانا وهو عنك

راض .

بين السنة والبدع والخرافات

يقول ابن الجوزي رحمه الله : «فمن أظرف الأشياء إفاقة المحتضر عند موته، فإنه يتبه انتباهاً لا يوصف، ويقلق قلقاً لا يجد، ويتلهف على زمانه الماضي، ويود لو ترك ليتدارك ما فاته ويصدق في توبته على مقدار يقينه بالموت ويكاد يقتل نفسه قبل موتها بالأسف». ثم يقول : «ولو وجدت ذرة من تلك الأحوال (أي من هذا القلق والتلهف على عمل الخير في الدنيا وفي أوان العافية) لحصلت العافية . لماذا؟؟ لحصلت التقوى التي تنقذه من كرب تلك اللحظات، لحظات الموت . والعاقل هو من تمثل تلك الساعة وعمل بمقتضى ذلك» . اهـ .

كان سهل بن عبد الله التستري يقول : إنما خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل خطرة ، وعند كل حركة ، وهم الذين وصفهم الله تعالى بقوله : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً تَوْأَمًا وَفُلُوبِهِمْ وَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠] .

من أخوف ما يخاف عليه الصالحون سوء الخاتمة وهو أيها الأخ في الله - أن يأتي الموت الإنسان وهو غير مستعد له، وأعظم ما يكون من سوء الخاتمة الموت وهو على ضلالة وكفر ونفاق، أو على معصية ، نسأل الله السلامة والعافية ، فسوء الخاتمة على درجتين : أعلاهما وأخطرهما : أن يموت على شرك أو كفر، أو يموت جاحداً أو شاكاً في دين الإسلام، أو تاركاً للصلاة ونحو ذلك، فهذه خاتمة عنوانها هو الخسران المبين . وحالة أخرى دونها : وهي أن يموت على الإسلام، لكن يموت مصراً على المعاصي غير نائب، فهذا له الحسرة بحسب ذلك، وحسبك بإنسان يموت وهو على مسكر، أو على عقوق والدين، أو ذاهب لخنأ وفجور، أو يردد أغنية ماجنة، أو غير ذلك من أحوال سوء الخاتمة، نسأل الله السلامة والعافية . وسوء الخاتمة لها أسباب يجب أن يقف عندها كل مسلم، ومنها فساد الاعتقاد، والإصرار على المعاصي ، وسلوك طريق أهل الاعوجاج، والتعلق بالدنيا وعبادتها، ونسيان الآخرة ، ومرافقة أصحاب السوء الذين قد يموت الإنسان وهو معهم . أما الحالة الأخرى : فهي حسن الخاتمة التي تكون للمؤمنين الموقنين ، وكم سمعنا من أحوال الصالحين الطيبة ، ذلك الصالح الذي أحسن الله له الختام فاستعد لما أمامه بتوبة لربه سبحانه وتعالى ، فذاك يموت في سبيل الله ، وآخر يموت مهاجراً إلى الله ورسوله، وثالث يموت وهو ذاهب إلى الحج أو راجع منه ، ورابع يموت وهو ذاهب إلى الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى . وقد حدث لمجموعة

من الأخيار أن ذهبوا إلى الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى في أقصى هذه البلاد ، وبينما هم مسافرون لخطبة الجمعة وإلقاء بعض الدروس إذا بالحادث يأتي فيموت اثنان منهم ويصاب الثالث ، أسأل الله تبارك وتعالى أن يتغمد الميتين برحمة منه وفضل ، وأن يرزق الثالث الشفاء العاجل ، إنها علامة -فيما نحسبهم والله حسيبهم- على حسن الخاتمة . حال يموت فيها مؤمن وهو يصلي لله رب العالمين ، رجل خطب الجمعة ثم لما صلى بالناس مات في السجود في الركعة الثانية ، وآخر جلس يصلي لصلاة الظهر وبينما هو يصلي إذا به في الركعة الثالثة يسجد السجود الأخير، إنها من علامات حسن الخاتمة ، وآخر ينتظر الصلاة فتذهب الروح إلى ربها سبحانه وتعالى وهو يسبح لله رب العالمين . أحوال طيبة مباركة، أحوال خيرة ، ما أسعد أصحابها أيها الأخ في الله ! أما الاستعداد لحسن الخاتمة فمن وفقه الله تبارك وتعالى لذلك فليبادر إلى مسيرة جديدة، وإلى توبة نصوح قبل أن يأتيه الموت، ولا بد أنه أت ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [يونس: ٤٩] .

إن آخر ساعة في حياة الإنسان هي الملخص لما كانت عليه حياته كلها؛ فمن كان مقيماً على طاعة الله - عز وجل - بدا ذلك عليه في آخر حياته ذكراً وتسيباً وتهليلاً وعبادة وشهادة .

فهلما ننظر كيف كانت ساعة الاحتضار على سلفنا الصالح الذين عاشوا على طاعة الله ، وماتوا على ذكر الله ، يؤملون في فضل الله ويرجون رحمة الله ، مع ما كانوا عليه من الخير والصلاح : لما رأت فاطمة - رضي الله عنها - ما برسول الله من الكرب الشديد الذي يتغشاه عند الموت قالت : واكرب أبتاه ، فقال لها : (ليس على أبيك كربٌ بعد اليوم) .

دخلت عائشة رضي الله عنها على أبي بكر رضي الله عنه في مرض موته ، فلما ثقل عليه الأمر واشتدت به السكرات ، قالت عائشة رضي الله عنها : لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر فكشف أبو بكر رضي الله عنه وجهه ، وقال رضي الله عنه : ليس كذلك يا ابنتي ، ولكن قولي : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ وهذا عبد الله بن

بين السنة والبدع والخرافات

جحش عندما خرج لمعركة أحد دعا الله - عز وجل - قائلاً: "يا رب إذا لقيت العدو فلقيني رجلاً شديداً بأسه ، شديداً حرده فأقاتله فيك ، ويقاتلني ، ثم يأخذني ويجدع أنفي وأذني ، فإذا لقيتك غداً ، قلت : يا عبد الله من جدع أنفك وأذنك ، فأقول : فيك وفي رسولك ، فتقول (صدقت) . وبعد المعركة رآه بعض الصحابة مجدوع الأنف والأذن كما دعا .

وطعن جبار بن سلمى الكلبي عامر بن فهيرة يوم بئر معونة ، فنفذت الطعنة فيه ، فصاح عامر قائلاً : فزت ورب الكعبة .

وكان بلال بن رباح يردد حين حضرته الوفاة ، وشعر بسكرات الموت قائلاً : "غداً نلقى الأحبة : محمداً وصحبه ، فتبكي امرأته قائلة : وابلاياه وإحزناه فيقول : وافرحاه .

وعندما خطب رسول الله ﷺ في أصحابه حائثاً لهم على الاستشهاد في سبيل الله في معركة بدر قال : " قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض . فسمع عمير بن الحُمام هذا الفضل العظيم وقال : والله يا رسول الله إني أرجو أن أكون من أهلها . فقال : فإنك من أهلها . فأخرج عمير تمرات من جعبته ليأكلها ويتقوى بها ، فما كادت تصل إلى فمه حتى رماها وقال : إنها لحياة طويلة إن أنا حييت حتى أكل تمراتي ، فقاتل المشركين حتى قتل) . مسلم .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (بعث النبي ﷺ عشرة عيناً فأسر منهم خُبيب ابن عدي ، فلماً خرجوا به ليقتلوه ، قال : دعوني أصلي ركعتين ، والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزعٌ لَرِدت - أي في الصلاة - ، ثم قال :

فَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِماً عَلَى
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ
أَي جَنبٍ كَانِ فِي اللَّهِ مَصْرَعِي
يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شَلْوِ مَمْرَعِ

ثم قتلوه . قال سعيد بن عامر : شهدتُ مَصْرَعُ خُبيبٍ وَقَدْ بَضَعَتْ قَرِيشٌ لَحْمَهُ ، ثم حملوه على جذعة فقالوا : أُنْحِبُ أَنْ مُحَمَّدًا مَكَانَكَ ؟ . قال : والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأن محمداً شيك بشوكة) .

ولما احتضر عمر بن عبد العزيز قال لمن حوله : أخرجوا عني فلا يبق أحد . فخرجوا فقعدهوا على الباب فسمعوه يقول : مرحباً بهذه الوجوه ، ليست بوجوه إنس

ولا جان ، ثم قال : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُنْقِبِينَ ﴾ [القصص: ٨٣] - ثم قبض رحمه الله .

ولما توفي عبد الله بن المبارك سنة (١٨١هـ) بعد انصرافه من الجهاد وله من العمر ثلاث وستون سنة ، لما احتضر قال ابن المبارك لمولاه نصر : (اجعل رأسي على التراب ، ثم قال له : لفتي ولا تعد علي ما لم أتكلم بكلام ثانٍ ، ثم فتح ابن المبارك وضحك ، وقال : (لمثل هذا فليعمل العاملون) ، وتشهد ثم فاضت روحه) ، لماذا قال : لمثل هذا فليعمل العاملون ؟ لقد رأى البشارة مع ملك الموت يبشره برضوانٍ وروح وريحان ، وربٍ راضٍ غير غضبان .

ولما حضرت آدم بن أبي إياس الوفاة ختم ما تبقى عليه من سور القرآن وهو مسجى ، فلما انتهى قال : اللهم ارفق بي في هذا المصرع ، (اللهم كنت أؤملك لهذا اليوم وأرجوك . ثم قال : لا إله إلا الله وقضى) .

وكان يزيد الرقاشي يقول لنفسه : (ويحك يا يزيد من ذا الذي يصلي عنك بعد الموت ، من ذا الذي يصوم عنك بعد الموت . ثم يقول : أيها الناس ، ألا تكون وتنوحون على أنفسكم باقي حياتكم . يا من الموت موعده ، والقبر بيته والثرى فراشه ، والدود أنيسه . وهو مع هذا ينتظر الفزع الأكبر كيف يكون حاله ؟؟؟؟؟!!!!) . وهذا أبو الحسن النساج لما حضره الموت غشي عليه عند صلاة المغرب ، ثم أفاق ودعا بماء فتوضأ للصلاة ، ثم صلى ، ثم تمدد ، وغمض عينيه وتشهد ومات .

وهذا ابن أبي مريم الغساني ، لم يفطر مع أنه كان في النزع الأخير ، وظل صائماً فقال له من حوله : لو جرعت جرعة ماء ، فقال بيده : لا ، فلما دخل المغرب قال : أذن ، قالوا : نعم ، فقطروا في فمه قطرة ماء ، ثم مات .

ولما احتضر عبد الرحمن بن الأسود بكى فقيل له : ما يبكيك؟ فقال : أسفاً على الصلاة والصوم ، ولم يزل يتلو القرآن حتى مات .

وهذا أبو حكيم الخبري كان جالساً ينسخ الكتب كعادته ، فوقع القلم من يده وقال : إن كان هذا موتاً ، فو الله إنه موت طيب .

وعن الفضل بن دكين قال : مات مجاهد بن جبر وهو ساجد .

كل ما تقدم إنما هي نماذج فقط لحسن الخاتمة أما سوء الخاتمة - نسأل الله السلامة والعافية - فإليكم هذه النماذج :

رجل عرف بحبه للأغاني وترديدها، فلما حضرته الوفاة قيل له : قل لا إله إلا الله ، فجعل يهذي بالغناء ويقول : دن دن دندن ... حتى قضى ، ولم ينطق بالتوحيد . وقيل لآخر : قل لا إله إلا الله . فجعل يهذي بالغناء ويقول تاتنا نتنا حتى مات .

قيل لأحدهم وهو في سياق الموت : قل لا إله إلا الله فجعل يغني ، لأنه كان مفتوناً بالغناء ، والعياذ بالله .

هذا هو ديدن وسوء عاقبة من تغنى وسمع الغناء ، فإن الله يطمس على قلبه ويعقد على لسانه عند الاحتضار ، فلا يقوى على النطق بالشهادة ، تلك الشهادة التي من كان آخر كلامه من الدنيا هي دخل الجنة ، عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله : (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة) . صحيح الجامع [٦٤٧٩/٢] .

كيف يقوى على النطق باسم الله الأعظم وكان مبارزاً لله بمعصية الغناء وسماعه كيف يقوى على ذلك الأمر العظيم وهو لم يستح من الله حال رخائه وأمنه !؟ إن الله عز وجل يعامل بالمثل (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) (١٨٩) ، فهذا وأمثاله لم يذكروا الله عز وجل حال كونهم في أتم صحة وعافية فجاء العدل الإلهي بأن نسيهم كما نسوه .

صوت الشيطان :

وها هم أربعة من الشباب ، كانوا يعملون في دائرة واحدة ، مضت عليهم سنين وهم يجمعون رواتبهم ، فإذا سمعوا بيلد يفعل الفجور طاروا إليها وبينما هم في ذات يوم جالسين إذ سمعوا ببلاد لم يذهبوا إليها ، وعقدوا العزم أن يجمعوا رواتبهم هذه المرة ليسافروا إلى تلك البلاد التي حددوها . وجاء وقت الرحلة وركبوا طيارتهم ومضوا إلى ما يريدون ، ومر عليهم أكثر من أسبوع في تلك البلاد وهم بين زنا وخمر ، وأفعال لا ترضي الرحمن ، بينما هم في ليلة من الليالي ، وفي ساعة متأخرة من الليل ، يجاهرون الله تعالى بالمعصية والفجور ، نعم بينما هم في غمرة اللهو والمجون إذا بأحد الأربعة يسقط مغشياً عليه ، فيهرع إليه أصحابه الثلاثة فيقول له أحدهم : في تلك الليلة

الحمراء ، يقول له : يا أخي ، قل : لا إله إلا الله ، فإذ بالشاب - عياداً بالله - : إليك عني ، زدني كأس خمر ، تعالي يا فلانة ، ثم فاضت روحه وهو على تلك الحال السيئة ، نسأل الله - تعالي - السلامة والعافية . ثم كان حال الثلاثة الآخرين لما رأوا صاحبهم وما آل إليه أمره أنهم أخذوا ييكون ، وخرجوا من المرقص تائبين ، وجهزوا صاحبهم ، وعادوا به إلى بلاده محمولاً في التابوت ، ولما وصلوا المطار فتحوا التابوت ليتأكدوا من جثته ، فلما نظروا إلى وجهه فإذا عليه كدرة وسوادا - عياداً بالله .

يقول أحدهم : لقد كنا سهرانين ونشرب الخمر ومعنا البنات فقلت أنا : البنت التي معي أجهل من البنت التي سوف تأتي وتجلس معك .. فقال : أنت لم تراها بعد .. وسوف تدخل الآن .. فلما دخلت وكانت بكامل زيتها .. وقف صاحبي ثم سجد إكراماً لجمالها وبينما هو ساجد .. وأنا أنادي عليه لم يرد .. ناديته أكثر من مرة لم يرد فحركته فسقط فإذا هو ميت .. لقد مات وهو ساجد لها .

وها هو شاب من أولئك المنحرفين الذين كانوا يسافرون إلى بعض بلاد الفساد للفسق والدعارة ، بينما كان في سكره وغيه ينتظر خليلته - وقد تأخرت عليه - فما هي إلا لحظات حتى أقبلت عليه ، فلما رآها خر ساجداً لها تعظيماً ، ولم ينهض من تلك السجدة الباطلة إلا وهو محمول على الأكتاف قد فارق الحياة ، فنعوذ بالله من سوء الخاتمة .

رجل دائم السفر إلى دول العهر كل صيف وكان متزوجاً ولديه أطفال وعمره لم يناهز الثلاثين عاماً إلا أنه ما زال على عادته القديمة لا يفكر إلا في شهوته وملذاته سواء أكانت من حلال أم في حرام لقد سافر ووجهه أبيض من بياض البيض وكله شباب وقوة وحيوية وفي إحدى الليالي الساهرة تعرف هناك على راقصة عاهرة فرافقها إلى إحدى الشقق وكان بانتظاره من ؟ كان بانتظاره ملك الموت فما أن قرب منها وجاءت اللحظة الحاسمة نادى منادي : الرحيل ... الرحيل ، فقبضه ملك الموت ورجع إلى بلده محمولاً بالتابوت وإذا بالمفاجأة الكبرى وهي أن وجهه أصبح لونه أسود من سواد القار .

أورد أحد الدعاء هذه الحادثة قائلاً : كان هناك شباب يسافرون على بلاد مملوءة بالمتع الحرام وفي سفرة من سفراتهم تعرف أحدهم على فتاة واستمرت العلاقة حتى

سافر إلى بلده ، وبعد فترة رجع هذا الشاب مرة أخرى إلى ذلك البلد وطلب أن تستقبله تلك الفتاة في المطار ، وانتظرها ، ولكنها لم تحضر ، وأحضروا إليه غيرها لكنه لم يقبل ، وبعد بحث طويل عنها طلبوا منها أن تحضر إلى المطار ، أو إلى مكان آخر لأجل هذا الشاب ، وبعد إقناع حضرت وما إن رآها هذا الشاب حتى هوى إلى الأرض ساجداً ، وكانت منيته إذ قضى نحبه وهو على ذلك السجود فمات مرتداً ، نسأل الله السلامة والعافية ، وهذا من أثر غلبة الهوى والعشق وحب الفجور .

وذكر أحد الدعاة المعروفين قصة يدمي لها القلب حزناً وتدمع لها العين المأ .إنها قصة رجل كان مدمناً للخمر .. ومختصر القصة أن هذا الرجل ذهب إلى أحد البلاد المعروفة بالفساد .. وهناك في شقته بدا يعب من الخمر عباً .. شرب قارورة ثم أتبعها بالثانية ثم أتبعها بالثالثة وهكذا حتى شعر بالغثيان فذهب إلى دورة المياه ليتقيأ . . أتدري ماذا حدث له ؟ .. مات في دورة المياه .. أتدري أين كان رأسه ..؟! كان رأسه في مصرف النجاسات المرحاض .

أحد المدمنين في المخدرات بدأها وبدأت المصائب تنهال عليه فطرد من وظيفته ثم طلق زوجته ثم جعل أمه العفيفة الشريفة المسكينة التي حملته وربته وتعبت عليه تذهب هي بنفسها تبحث له عن المخدرات فتشتري له مخافة أن يموت ثم كانت مأساته أن يعثر عليه داخل عشة قد مات وتبلد وهمد جسمه بسبب تعاطي المخدرات . يا لها من نهاية تعيسة منكوسة لمثل هذا العمل الذي حرمه الله . وفي أحد الجامعات فجأة وقف أحد الطلبة ممسكاً بساعته محدقاً نظره فيها وهو يصرخ قائلاً : [إن كان الله موجوداً فليمتني إذا بعد ساعة] وكان مشهداً عجبياً شهده جمهرة من الطلاب والأساتذة ، ومرت الدقائق عجلى ، وحين أتمت الساعة دقائقها انتفض الطالب الجاحد بزهو وتحد ، وهو يقول لزملائه : رأيتم لو كان الله موجوداً لأماتني ، وانصرف الطلاب وفيهم من وسوس له الشيطان وفيهم من قال : [إن الله أمهله لحكمته] وفيهم من هز رأسه وسخر منه ، أما الشاب الجاحد فذهب إلى أهله مسروراً ؛ لأنه بزعمه أثبت بدليل عقلي لم يسبقه إليه أحد أن الله سبحانه غير موجود ، فجحد الخالق وأنكره ، ثم دخل منزله ، وقبل أن يتناول طعام الغداء قام بغسل يديه ووجهه ورأسه فإذا به يسقط على الأرض جثة لا حراك بها ، وأثبت الطبيب الشرعي أنه قد مات بسبب الماء الذي دخل في أذنه ، فأب

الله إلا أن يموت هذا الجاحد كما يموت الحمار ، لأنه من المعروف علمياً أن الحمار إذا دخل الماء في أذنيه مات .

وكان بمصر رجلاً ملتزماً للأذان وعليه بهاء العبادة ، وأنوار الطاعة!! فرقي يوماً المنارة كعادته للأذان وكان تحت المارة داراً لذمي ، فاطلع فيها فرأى ابنة صاحب الدار !! فافتتن بها وترك الأذان ، ونزل إليها ودخل الدار فقالت له : ما شأنك ما تريد !! فقال : أنت أريداً فقالت : لماذا ؟ قال : سلبت لي ، وأخذت بمجامع قلبي !! قالت : لا أجيبك إلى ريبة !! قال : أتزوجك !! قالت له : أنت مسلم وأنا نصرانية ، وأبي لا يزوجني منك ! قال لها : أنتصر !! قالت : إن فعلت ، افعل ! فتنصر ليتزوجها !! وأقام معهم في الدار ، فلما كان في ذلك اليوم رقي إلى السطح فسقط منه فمات !! فلا هو بدينه ولا هو بها !!

وسبحان الله كم شاهد الناس من هذا عبراً ؟ والذي يخفى عليهم من أحوال المحتضرين أعظم وأعظم .

فَسَلِ اللَّهَ الثَّيِّبَاتِ حَتَّى الْمَمَاتِ وَاجْعَلْ لَوْجَهُكَ مُقَلَّتَيْنِ
مِنْ خَشْيَةِ الرَّحْمَنِ بَاكِتَيْنِ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ كُنْتَ أَيْضاً مِثْلَهُمْ
فَالْقَلْبُ بَيْنَ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ .

بكى أبو شريح فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : (تفكرت في ذهاب عمري وقلة عملي واقتراب أجلي) .

أعماركم تمضي بسوف وربما	لا تغنمون سوى عسى ولعلما
فاقضوا مشاربكم عجالاً إنما	أعماركم سيفر من الأسفار
وتراكضوا خيل الشباب وبادروا	أن تُسْتَرِدَ فإِنَّهُنَّ عَسَاوِرُ
شَمْرُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَ التَّشْمِيرُ	وَانظُرْ بِفِكَرِكَ مَا إِلَيْهِ تَصِيرُ
طَوَّلْتَ آمَالاً تَكْتَفِهَا الْمَوَى	وَنَسِيتَ أَنَّ الْعُمَرَ مِنْكَ قَصِيرُ
قَدْ أَفْصَحَتْ دُبْيَاكَ عَنْ أَحْوَالِهَا	وَأَتَى مَشِيئِكَ وَالْمَشِيبُ نَذِيرُ
دَارٌ لَهْوَتَ بَزْفُوهَا مَتَمَّتَعَا	تَرْجُو الْمَقَامَ بِهَا وَأَنْتَ تَسِيرُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ رَاحِلٌ عَنْهَا وَلَوْ	عُمِرْتَ فِيهَا مَا أَقَامَ نَبِيرُ
لَيْسَ الْعَيْشُ فِي الْعَيْشِ إِلَّا بُلْغَةٌ	وَيَسِيرُ مَا يَكْفِيكَ مِنْهُ كَثِيرُ

لَا يَسْتَعْلَنَكَ عَاجِلٌ عَن آجَلٍ أَبَدًا فَمُلْتَمِسُ الْحَقِيرِ حَقِيرٌ
وَلَقَدْ نَسَاوَى بَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرَى فِي الْأَرْضِ مَأْمُورٌ بِهَا وَأَمِيرٌ

في طريقك إلى الله لن تجد لوحات تحدد السرعة القصوى ! بل (سابقوا)
(سارعوا) ، فإن استطعت أن تسارع وتسبق فافعل وستجد أول الطريق مزدحمًا ، وفي
آخر الطريق لن تجد إلا قلة مختارة مصطفاة .

أخي وحيبي : أدركت أن الدنيا إلى زوال وأيقنت أن الخلود بها مع الأحباب محال
وعلمت أن الجنة تحتاج إلى شد الرحال فدعوت الله أن يجمعني بكم في الدنيا على طاعته
وفي الجنة تحت الظلال .

يَا ذَا الْجَلَالِ وَيَا ذَا الْجُودِ وَالْكَرَمِ
ذَلِيلِي عَظِيمٌ وَأَرْجُو مِنْكَ مَغْفِرَةً
دَعَوْتُ نَفْسِي إِلَى الْخَيْرَاتِ فَاْمْتَنَعْتُ
خَسِرْتُ عُمْرِي وَقَدْ فَرَطْتُ فِي زَمَنِي
حَمَلْتُ نِقْلًا مِنَ الْأَوْزَارِ فِي صِعْرِي
رَاحَ الشَّبَابُ وَوَلَّى الْعُمُرُ فِي لَعِبِ
زَمَانٍ عَزَمِي قَدْ ضَيَعْتُهُ كَسَالًا
قَدْ انْقَضَتْ عَيْشِي بِالذُّلِّ وَالْأَسْفَى
ذِي حَالَتِي وَالْكَسَارِي لَا تُحْيِيَنِي
أَتَيْتُ بِالذُّلِّ وَالتَّقْصِيرِ وَالتَّوَدُّمِ
سَارَ الْمَجْدُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَاجْتَهَدُوا
شِفَاءَ قَلْبِي ذَكَرُ اللهُ خَالِقَنَا
صَفَّتْ لِأَهْلِ الثَّقَى أَوْ قَاتَهُمْ سَعِدُوا
ضَيَعْتُ عُمْرِي وَلَا قَدَمْتُ لِي عَمَلًا
طُوبَى لِعَبْدٍ أَطَاعَ اللهُ خَالِقَهُ
ظَهَرِي ثَقِيلٌ بِذَنبِي آهٍ وَالْأَسْفَى
أَرْجُوكَ يَا ذَا الْعُلَا كَرَبِي تُفَرِّجُهُ
غَفَلْتُ عَن ذِكْرِ مَعْبُودِي وَطَاعَتِهِ

قَدْ جِئْتُكَ خَائِفًا مِنْ زَلَّةِ الْقَدَمِ
يَا وَاسِعَ الْعَفْوِ وَالْعُفْرَانِ وَالْكَرَمِ
وَأَعْرَضْتُ عَن طَرِيقِ الْخَيْرِ وَالنِّعَمِ
فِي غَيْرِ طَاعَةِ مَوْلَايَ فَيَا نَدْمِي
يَا حَاجِلِي فِي غَدٍ مِنْ زَلَّةِ الْقَدَمِ
وَمَا تَحَصَّلْتُ مِنْ خَيْرٍ وَلَمْ أَقِمِ
وَالْعُمُرُ مِنِّي انْقَضَى فِي غَفْلَةِ الْحُلْمِ
إِنْ لَمْ تَجِدْ خَالِقِي بِالْعَفْوِ وَالْكَرَمِ
إِذَا وَقَعْتُ ذَلِيلًا حَافِي الْقَدَمِ
أَرْجُو الرِّضَا مِنْكَ بِالْعُفْرَانِ وَالْكَرَمِ
يَا فَوْزَهُمْ غَنَمُوا الْجَنَاتِ وَالنِّعَمِ
يَا فَوْزَ عِبَادِ إِلَى الْخَيْرَاتِ يَسْتَقِمِ
تَالُوا الْهَنَا وَالْمَتَى بِالْخَيْرِ وَالْكَرَمِ
أَنْجُو بِهِ يَوْمَ هَوْلِ الْخَوْفِ وَالزَّحَمِ
وَقَامَ جَنَحُ الدُّجَى بِالْدَمْعِ مُنْسَجِمِ
يَوْمَ اللَّقَا إِذِ الْأَقْدَامُ فِي زَحَمِ
وَأَشْفَى بِفَضْلِكَ لِي بَلَوَايَ مَعَ سَقَمِ
وَقَدْ مَشَيْتُ إِلَى الْعِصْيَانِ فِي هِمَمِ

فَاغْفِرْ ذُنُوبِي وَكُنْ يَا رَبِّ مُنْقِذَنَا
 قَدْ أَنْفَلْتَنِي ذُنُوبٌ مَا لَهَا أَحَدٌ
 كُنْ مُنْجِدِي يَا إِلَهِي وَاغْفِرْ عَن ذَلَّلِ
 لِحَاحِ الْمَشِيبِ وَوَلِي الْعُمُرِ فِي لِعِيبِ
 مَضَى زَمَانِي وَمَا قَدِمْتُ مِنْ عَمَلٍ
 نَامَتْ عَيْنِي وَأَهْلُ الْخَيْرِ قَدْ سَهَرُوا
 قَامُوا إِلَى ذِكْرِ مَوْلَاهُمْ فَقَرَّبَهُمْ
 وَوَيْسَ لِي غَيْرَ رَبِّ الْخَلْقِ مِنْ سَنَدٍ
 لَا أَرْتَجِي أَحَدًا يَوْمَ الزَّحَامِ سِوَى
 ثُمَّ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضِرِّ
 يَا خَالِقَ الْأَكْوَانِ! أَنْتَ الْمُرْتَجَى
 يَا خَالِقِي! مَاذَا أَقُولُ وَأَنْتَ تَعُودُ
 يَا خَالِقِي! مَاذَا أَقُولُ وَأَنْتَ مَطْمَئِنُّ
 فَقِيرًا جُنْتُ بِأَبِكَ يَا إِلَهِي
 غَنِي عَنْهُمْ بِبِقِينِ قَلْبِي
 إِلَهِي مَا سَأَلْتُ سِوَاكَ عَوْنًا
 إِلَهِي مَا سَأَلْتُ سِوَاكَ عَفْوًا
 إِلَهِي مَا سَأَلْتُ سِوَاكَ هَدْيًا
 إِذَا لَمْ أَسْتَعِزَّ بِكَ يَا إِلَهِي
 يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ
 يَا مَنْ يَرْجُو لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا
 يَا مَنْ خَازِنُ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ كُنْ
 مَا لِي سِوَى فَقْرِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ
 مَا لِي سِوَى قَرْعِي لِأَبَابِكَ حِيلَةٌ
 وَمَنْ الَّذِي أَدْعُو وَأَهْتَفُ بِاسْمِهِ
 حَاشَا لِحُجُودِكَ أَنْ تَقْنَطَ عَاصِيَا

مِنَ الشَّدَائِدِ وَالْأَهْوَالِ وَالثَّهَمِ
 سِوَاكَ يَا غَافِرَ الزَّلَاتِ وَاللِّمَمِ
 وَتُبَّ عَلَيَّ مِنَ الْآثَامِ وَاللِّمَمِ
 وَصِرْتُ مِنْ كَثْرَةِ الْأَوْزَارِ فِي كَسَمِ
 يَا خَجَلْتِي مِنْ إِلَهِي بَارِي النَّسَمِ
 أَجْفَانُهُمْ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ لَمْ تَنَمِ
 وَخَصَّهُمْ بِالرِّضَا وَالْفَضْلِ وَالكَرَمِ
 أَرْجُوهُ يُؤَلِّينِي بِالْغُفْرَانِ وَالْكَرَمِ
 رَبِّ الْبَرِّيَّةِ مَوْلَى الْفَضْلِ وَالكَرَمِ
 مُحَمَّدِ الْمُصْطَفَى الْمَخْصُوصِ بِالْكَرَمِ
 وَإِلَيْكَ وَحْدَكَ تَرْتَقِي صَلَوَاتِي
 لِمَنِي وَتَعْلَمُ حَاجَتِي وَشَكَاتِي
 لِمَعَى عَلَى شَكَاوِي وَالْأَنَاتِ
 وَلَسْتُ إِلَى عِبَادِكَ بِالْفَقِيرِ
 وَأَطْمَعُ مِنْكَ فِي الْفَضْلِ الْكَبِيرِ
 فَحَسْبِيَ الْعَوْنُ مِنْ رَبِّ قَدِيرِ
 فَحَسْبِيَ الْعَفْوُ مِنْ رَبِّ غَفُورِ
 فَحَسْبِيَ الْهُدَى مِنْ رَبِّ بَصِيرِ
 فَمَنْ عَوْنِي سِوَاكَ وَمَنْ مَجِيرِي؟
 أَنْتَ الْمَعْدُ لِكُلِّ مَا يَتَوَقَّعُ
 يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمَشْتَكَى وَالْمَفْزَعُ
 أَمِنْتُ فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ
 فَبِالْإِفْتِقَارِ إِلَيْكَ فَقْرِي أَدْفَعُ
 فَلْتَنْ رَدَدْتَ فَمَا بَابُ أَقْرَعُ
 إِنْ كَانَ فَضْلُكَ عَنِ فَقْرِكَ يَمْنَعُ
 الْفَضْلُ أَجْزَلُ وَالْمَوَاهِبُ أَوْسَعُ

ثم الصلاة على النبي وآله خير الأنام وممن به يتشفع

هذا والله أعلى وأعلم وبهذا تم المقصود بتوفيق وإعانة مولانا الواحد المعبود والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الورد .

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ، أَنْ يَجْعَلَ عَمَلِي صَالِحاً ، وَلِوَجْهِهِ خَالِصاً وَلِعِبَادِهِ نَافِعاً ، وَأَنْ يَكْتُبَ لِي الْقَبُولَ كَمَا أَسْأَلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَكُونَ هَذَا الْعَمَلُ ذَخِيرَةً وَقَرِيبَةً يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا خَلَّةٌ ، وَأَنْ يَسُدَّ الْخَلَّةَ ، وَيَغْفِرَ الْمَغْفُورَةَ وَالزَّلَّةَ ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ زَمْرَةِ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ ، وَأَنْ يَحْشِرَنَا تَحْتَ لُؤَاءٍ مِنْ بَعَثٍ بِخَيْرِ مِلَّةٍ ، وَأَنْ يُعَلِّيَ دَرَجَاتِنَا وَمَشَائِخِنَا وَوَالِدِينَا وَالْمُسْلِمِينَ فِي غُرَفَاتِ الْجَنَّةِ ، اللَّهُمَّ آمِينَ .

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعُ بِهِ الرِّسَالَةَ كَاتِبِهَا وَقَارِئِهَا وَنَاشِرِهَا

وَأَسْأَلُ أَخَايَ يَنْتَفِعُ بِهِ الرِّسَالَةَ :

أَنْ يَدْعُوا لِكَاتِبِهَا ، وَلِوَالِدِيهِ ، وَلِمَشَائِخِهِ ، وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ .

وما من كاتب إلا سيفنى ويبقى الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بخطك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه

قاله بفمه وكتبه بقلمه

أحمد بن عبد الله السلمي

١٤٣٣ / ١٢ / ٢٧ هـ

صدر للمؤلف عفا الله عنه :-

- ١ : (بَدْعٌ وَأَخْطَاءٌ شَائِعَةٌ فِي الْجَنَائِزِ وَالْقُبُورِ وَالتَّعَاذِي) تقرِظُ الشَّيْخِ : عبد الله بن جبرين ١٤١٤ هـ (رسالة صَغِيرَةٌ) (ط : مطابع الكفاح) .
- ٢ : (أَخْطَاءٌ شَائِعَةٌ وَاعْتِقَادَاتٌ بَاطِلَةٌ تَتَعَلَّقُ بِشَهْرِ رَمَضَانَ وَزَكَاةِ الْفِطْرِ وَالْعِيدِينَ) بتقرِظُ الشَّيْخِ : عبد الله بن جبرين . وتقدِيمُ : الدكتور صالح بن محمد الحسن . ١٤١٦ هـ (ط - ١ - : مكتبة المعارف) .
- كما اختصر هذا الكتاب الشيخ أبو إسحاق : إبراهيم بن أحمد الجنوبي . ١٤٢٥ هـ دار ابن خزيمة .
- وللكتاب طبعة أخرى بعنوان : (أَخْطَاءٌ شَائِعَةٌ وَاعْتِقَادَاتٌ بَاطِلَةٌ تَتَعَلَّقُ بِشَهْرِ رَمَضَانَ وَزَكَاةِ الْفِطْرِ وَالْعِيدِينَ وَالِاعْتِكَافِ وَصِيَامِ السَّيِّئِ مِنَ شَوَالٍ وَالْقَرِيقَعَانَ مَعَ فَوَائِدِ وَفَرَائِدِ وَمَوَاعِظِ وَرِقَائِقِ) الطبعة الثانية مزيدة منقحة مصححة . ١٤٣١ هـ مكتبة المعارف .
- ٣ : (الإحْدَادُ - أَقْسَامُهُ - أَحْكَامُهُ بِدَعَا - فَتَاوَاهُ) و(رسائل أُخْرَى : الصَّبْرُ ، خُطُورَةُ الْفَتْوَى ، مَوْعِظَةٌ ، كَلِمَةٌ لَا بُدَّ مِنْهَا فِي أخطرِ الْقَضَايَا وَأهمِّهَا) تقرِظُ الشَّيْخِ : عبد الله بن جبرين ، تقدِيمُ الشَّيْخِ : سليمان الماجد ١٤١٨ هـ (ط : مكتبة المعارف بالرياض) .
- ٤ : (أَفْرَاحُنَا مَا لَهَا وَمَا عَلَيْهَا وَمُعَالَجَةُ بَعْضِ الظَّوَاهِرِ) بتقرِظُ الشَّيْخِ عبد المحسن البنيان ١٤١٨ هـ (ط : دار الذخائر بالدمام) .
- كما اختصر هذا الكتاب الشيخ خالد الرجاء تحت عنوان : أخطاؤنا في أفراحنا . ط دار ابن خزيمة .
- وللكتاب طبعة أخرى : مَزِيدَةٌ وَمُنَقَّحَةٌ وَمُخْرَجَةٌ الْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ مَعَ الْحُكْمِ عَلَيْهَا تَصْحِيحًا وَتَضْعِيفًا ١٤٢٨ هـ (ط : دار ابن خزيمة) .
- ٥ : (وَفَاةُ سَيِّدِ الْبَشَرِ ﷺ) : وما فيها من الدروس والعِظَاتِ وَالْعِبَرِ ١٤٢٠ هـ (ط : مكتبة المعارف) .
- ٦ : (تَرْوَدٌ لِلذِّي لَا بُدَّ مِنْهُ) - ١٤٢٣ هـ (ط : دار القاسم) .

- ٧ : (خمسمائة حديث لم تثبت في الصَّيام والاعتكافِ وزكاةِ الفِطْرِ والعيدين والأضاحي) ١٤٢٣هـ ط : دار ابن الجوزي .
- ٨ : (بدعٌ وأخطاءٌ ومخالفات شائعةٌ تتعلق بالجنائزِ والقُبورِ والتَّعازي) تقرُّبُ الشَّيخِ : عبد الله بن جبرين وهو كتابٌ مَبسوط ١٤٢٣هـ (ط : مكتبة المعارف) .
- ٩ : (أخلاقٌ على طريقِ الضَّياع) ١٤٢٤هـ (ط : دار ابن الجوزي) .
- ١٠ : إنحاف الملاح فيما يحتاجه عاقد النكاح . تقديم الشَّيخ عبد الله المحيسن ١٤٢٥هـ (ط : دار ابن الجوزي) .
- ١١ : قصص وعبر ووقفات ووصايا وعظات ١٤٢٧هـ (ط : دار ابن خزيمة) .
- ١٢ : بدع وأخطاء تتعلق بالأيام والشهور تقرُّبُ الشَّيخ : عبد الله بن جبرين ١٤٢٧هـ (ط : دار القاسم) .
- ١٣ : أحاديث منتشرة لم تثبت في العقيدة والعبادات والسلوك ١٤٢٧هـ (ط : مكتبة الرشد) .
- ١٤ : إنحاف الأنام بما يتعلق بالصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ مسائل وفضائل وصيغ بدع ومواطن وفتاوى وأحكام ويليه ملحق بـ (بيان أحاديث لم تثبت في الصلاة على النبي ﷺ) ١٤٢٨هـ (ط : دار القاسم) .
- ١٥ : ثلاث رسائل في الدفاع عن العقيدة :
- (١) الرسالة الأولى : القوادح العقديَّة في قصيدة البوصيري البردية .
- (٢) الرسالة الثانية : تنبيهات على ما في دلائل الخيرات من شطحات .
- (٣) الرسالة الثالثة : إنحاف الأحياء بملخضة الكلام على أبي حامد وكتابه الإحياء .
- تقديم العلامة الشَّيخ د : عبد الله بن جبرين عضو اللجنة الدائمة سابقا والشَّيخ د : سعد بن ناصر الشثري عضو هيئة كبار العلماء والشَّيخ عبد المحسن بن محمد البنيان مدير مركز الدعوة والإرشاد بالدمام سابقا ١٤٢٨هـ ط : مكتبة الرشد .
- ١٦ : تنبيه المشيع للموتى والزائر للمقابر إلى بدع ومخالفات وتنبيهات وملاحظات وعظات ومسائل تتعلق بالمقابر ١٤٣١هـ دار ابن خزيمة .

- ١٧ : منزلة الفتوى وعظم الإقدام عليها وأن السلف كانوا يتوقونها وتجروها كثير من الناس في هذا الزمان من القول على الله بغير علم تقديم : صاحب السماحة : مفتي عام المملكة . ١٤٣٢ هـ ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض .
- ١٨ : القرآن الكريم فضائل . آداب . قواعد . بدع . مسائل فوائد . فتاوى . صفحات ناصعة ونماذج ساطعة لسلفنا الصالح مع القرآن الكريم ويليهِ : ملحق أحاديث لم تثبت تتعلق بالقرآن الكريم . ١٤٣٢ هـ دار ابن خزيمة .
- ١٩ : رسالتان : الأولى : أخبار واهية وأساطير وغرائب وإرهاصات قرنت بمولده ﷺ . الثانية : دحض شبه واهية متهافتة ١٤٣٢ هـ ط مكتبة المعارف بالرياض .
- ٢٠ : وأدهى من الموت ما وراءه فماذا يا ترى أعددنا له !!!!!؟؟؟ ١٤٣٢ هـ دار كنوز إشبيليا بالرياض .
- ٢١ : رسالة موجزة ببيان أخطاء ومخالفات لا أصل لها منتشرة عند القبور تقديم: صاحب السماحة : مفتي عام المملكة . ١٤٣٢ هـ مكتبة المعارف بالرياض .
- ٢٢ : رقية الزنى وظواهر أخرى ١٤٣٢ هـ مطابع الحسيني بالأحساء .
- ٢٣ : رسالتان موجزتان : الرسالة الأولى : تنبيهات مختصرة وملاحظات مهمة تتعلق بتشييع الأموات . الرسالة الثانية : الرسالة المختصرة في بيان ما يتعلق بالأيام والشهور من بدع مشتهرة تقديم : صاحب السماحة : مفتي عام المملكة ١٤٣٢ هـ دار كنوز إشبيليا بالرياض .
- ٢٤ : رسالة بعنوان : الله جل جلاله يراني ووقفات . مع نماذج ساطعة وقصص رائعة .
- ٢٥ : [أحكام المرضى وأهل المصائب والتعازي والأموات بين السنة والبدع والخرافات]
- ويليه ملحق : مرض رسول الله ﷺ ووفاته وأحاديث لم تثبت . مكتبة المعارف بالرياض . وهو هذا الكتاب .

وسيصدر بإذن الله عز وجل غيرها .

• لمحة موجزة عن المؤلف بارك الله في أيامه ونفع بعلمه :

• اسمه : (أبو عبد الملك) أحمد بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الله السلمي .

• مولده : ولد عام ١٣٧٩هـ بمحلة الصالحية بمدينة الهفوف بمحافظة الأحساء بالمنطقة الشرقية .

• زواجه : تزوج عام ١٣٩٦هـ وهو في السابعة عشر من عمره وكان طالبا في أولى ثانوي ورزق بأم عبد الله وهو في ثاني ثانوي ولم يعقه الزواج عن مواصلة الدراسة .
• حياته العلمية : بعد المرحلة الابتدائية التحق بالمعهد العلمي بالأحساء عام ١٣٩٢هـ ثم كلية الشريعة بالرياض عام ١٣٩٨هـ وبعد تخرجه منها عام ١٤٠٢هـ عين ملازما قضائيا ثلاث سنوات - وكان يسمى هذا العام عام الحزن ففي هذا العام توفي والده وشيخه الشيخ ابن حميد ومليكه الملك خالد رحمهم الله ومما زاده حزنا تعيينه ملازما قضائيا مما جعله يسمى هذا العام عام الحزن - ثم صدر قرار بتعيينه قاضيا بعين دار- هجرة تبعد عن الأحساء بـ ٨٠ كم - فلم يباشر وطلب الإعفاء وكتب ووسط وشفع فحقق الله أمنيته فأعفي بناء على طلبه وإلحاحه وعين كاتب عدل بمدينة الجفر ثم كاتب عدل بكتابة عدل الأحساء الثانية ثم كاتب عدل بكتابة عدل الأحساء الأولى ولا زال بها منذ عام ١٤٠٩هـ إلى ساعة كتابة هذه الأسطر وهو الآن على المرتبة الثانية عشر . بجانب ذلك فهو إمام وخطيب بجامع الإمام محمد بن عبد الوهاب بمحلة الصالحية منذ عام ١٤٠٣هـ وكان عام ١٤٠٠هـ إمام مسجد بالرياض ولما عاد إلى الأحساء عين إماما لمسجد العرج بالصالحية ثم بالجامع المذكور . كما أنه مأذون أنكحة منذ عام ١٤٠٥هـ وداعية متعاون وله درس في التوحيد ودرس في الفقه منذ تخرجه من الكلية إلى وقتنا هذا .

شيوخه : درس على مشايخ فضلاء من أبرزهم أصحاب الفضيلة: الشيخ موسى بن إبراهيم الكلثم قاضي التمييز المتقاعد والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مبارك علامة المالكية والشيخ محمد بن نفيسة شيخ الفقه بالمعهد العلمي والمقري الشيخ منذر من سوريا والشيخ الدكتور ناصر بن زيد الداود رئيس المحكمة الكبرى بالمبرز آنذاك كما استفاد من الشيخ عبد العزيز بن مبارك الحنوط في علم الحديث . وفي الرياض الشيخ العلامة عبد الله بن محمد بن حميد رئيس مجلس القضاء الأعلى في وقته وسماحة الشيخ ابن باز مفتي البلاد في زمانه كما استفاد من كتب العلامتين ابن عثيمين والألباني وحسبك بهما . وأما مشايخه في الكلية فكثير من أبرزهم : سماحة المفتي الشيخ عبد

العزیز ابن عبد الله آل الشیخ والشیخ العلامة الدكتور ابن جبرین والشیخ الدكتور صالح الأطرم كما استفاد من مجالسته للشیخ الزاهد الواعظ عبد العزیز المحمد السلمان رحمة الله على المتوفى منهم وحفظ وبارک وأمد في عمر من بقي منهم على طاعته .

• تلامیذه : من أبرزهم : أصحاب الفضیلة المشایخ - وكم من تلمیذ فاق شیخه :
لشیخ صلاح بن محمد البدیر وكنيته : أبو عبد الرحمن إمام وخطیب المسجد النبوی الشریف وقاض في المحكمة الكبرى بالمدينة النبویة وله مناشط وجهود مشكورة داخل البلاد وخارجها علمية ودعوية نفع الله بها البلاد والعباد والشیخ الدكتور إبراهيم ابن صالح التميمي رئيس قسم الشريعة في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء حفظ القرآن ثم جلس للإقراء والتعليم إمام وخطیب شارك في عدد من المحاضرات والدورات العلمية الشرعية والبرامج العلمية والشیخ الدكتور عدنان بن محمد الدقیلان القاضی بالمحكمة الكبرى بالدمام حافظ وله مؤلفات ودروس ومحاضرات ومشاركات في الندوات والشیخ صلاح بن صالح السميع المحاضر بجامعة الملك فيصل ويعد الدكتوراه الآن في جامعة أم القرى قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة والشیخ سالم بن مبارك المحارفي الموجه والمرشد التربوي بقاعدة الرياض الجوية وإمام وخطیب جامع ابن عساکر بالمعذر بالرياض وله مشاركات مع إذاعة القرآن الكريم وقناة المجد والشیخ نبیل ابن محمد البدیر حافظ وإمام وخطیب ومدير عام الموهوبين بوزارة التربية والتعليم بالملكة والشیخ الدكتور عدنان بن إبراهيم الصرعاوي حافظ واستشاري بمستشفى الملك فهد التخصصي بالدمام وعضو الجمعية السعودية لمرض التصلب العصبي كما له مشاركات في الندوات والشیخ عبد الله بن عبد الرحمن بوشلف حافظ متقن بل مقرئ وله إجازات في القراءات وتخرج على يديه كثير من الحفظة بإجازات وشارك في دورات مكثفة في التجويد ومشرف على حلقات القرآن وشارك في برنامج متني (تحفة الأطفال) (الجزرية) والشیخ عبد الله بن نجيت البخيت حافظ وداعية وخطیب وله محاضرات والشیخ أحمد بن عبد الله اليوسف مدير إدارة المساجد والمشاريع الخيرية بالأحساء وله أنشطة مختلفة من إقامة الدورات والمحاضرات وغيرها بالتعاون مع إدارة المساجد والأوقاف والدعوة والإرشاد والشیخ سعد بن عبد الرحمن المفرش كاتب ضبط بمحكمة الجفر وله مشاركات في الدعوة والمحاضرات وإقامة دورات علمية والشیخ صالح بن

بين السنة والبدع والخرافات

أحمد الحمدان حافظ وإمام كما أنه مدرس في حلقة القرآن الكريم في جامع شيخة ما يربو على العشرين سنة ومشرف على مكتبة الجامع المذكور . فجزى الله الجميع خيرا ونفع بهم الإسلام والمسلمين .

• مؤلفاته : تقدم ذكرها .

الفهرس

٣ التقديم
٥ صورة التقديم
٧ شكر وتقديم
٩ رسالة موسومة
١١ محتوى الرسالة
١٤ أسباب الكتابة
٢١ المرض
٢٣ حكم المرض وفوائد
٤٥ أحوال الإنسان في تقبل المصيبة
٥٩ التداوي
٦٨ أعظم الأسباب في دفع البلاء
٩٠ عشر مخالقات في الرقية
١٠٩ أخطاء وتنبهات على بعض المرضى
١١٨ حكم عيادة المريض
١٢٧ مفاهيم وتصرفات وأقوال خاطئة عند نزول المصائب
١٨١ من فروع خلق الصبر
١٨٧ تنبيه مهم للدعاة
١٩٥ البدع والأخطاء والمخالفات الشائعة في الجنائز
٢٥٦ القيام عند رأس المرأة وعند وسط الرجل
٢٧٨ أخطاء ومخالفات واعتقادات تتعلق بالإحداد
٢٨٥ حكم الحداد على الرؤساء والملوك
٢٨٨ البدع والأخطاء الشائعة المتعلقة بالتعازي
٣١٩ ملحق (مرض رسول الله ﷺ ووفاته)
٣٢٦ ابتداء شكوى النبي ﷺ
٣٣٢ وصايا الرسول ﷺ في مرض وفاته

بين السنة والبدع والخرافات

٣٣٦ موقف الصديق
٣٤٠ موقف الصحابة
٣٤٣ موقفنا تعزية وتسلية
٣٤٨ من حقوقه ﷺ علينا حبا واتباعا
٣٥٢ أحاديث لم تثبت في الجنائز والقبور والتعازي
٣٧٠ موعظة
٣٨٣ صدر للمؤلف